المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

المنعقد في الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة

في الفترة:

(١٦-١٧ ربيع الثاني ١٤٤٨هـ - ٢٧-٢٨ سبتمبر ٢٠٢٦م)

الجزء (٢)

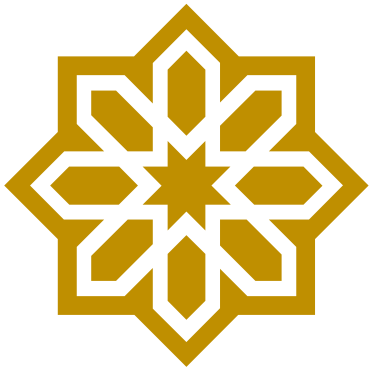


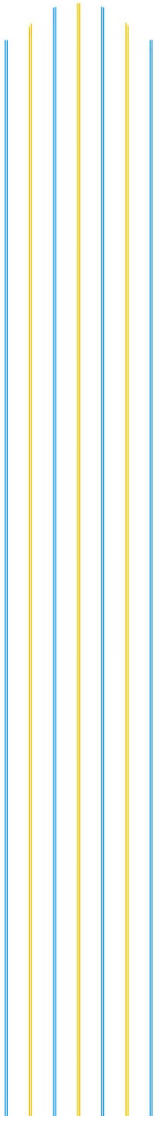


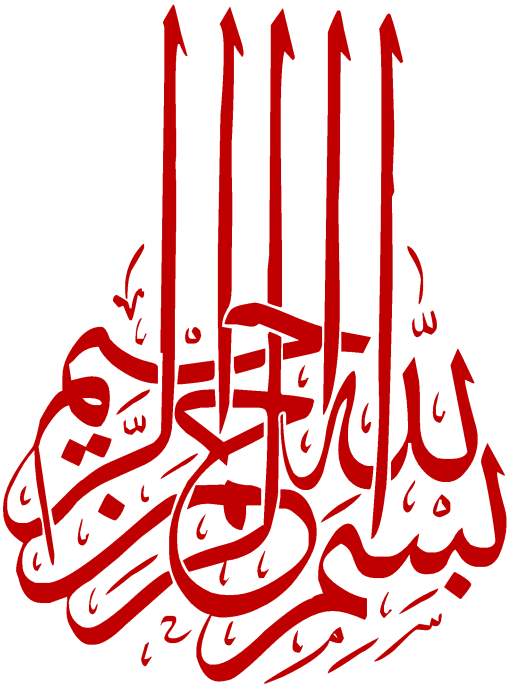
المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية
الســـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

International Conference on the Kingdom of Saudi
Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

حقوق الطبع محفوظة






بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة سعادة رئيس الجامعة الإسلاميّة
رئيس اللجنة الإشرافيّة

د/ صالح بن علي العقلا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه، وأهل بيته الطيبين الأطهار.

وبعد:

فمِن نعم الله ﷻ على هذه البلاد المباركة المملكة العربيَّة السعوديَّة أن جعلها تُحكِّم شرع الله، فدستورها كتاب الله وسُنَّة نبيِّه محمد ﷺ، وخدمتها للإسلام والقضايا الإسلاميَّة ظاهرة، ومِن معالم ذلك إنشاء الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة ورعايتها.

وفي ظل ما تحظى به الجامعة مِن دعم ومساندة مِن حكومتنا الرَّشيدة؛ تأتي الموافقة على أن تقيم الجامعة الإسلاميَّة:

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

وهذا الموضوع حيويٌّ هامٌّ، ولا سيَّما في هذا الوقت الذي كثرت فيه وسائل الانحرافات الفكريَّة بين وسائل إعلاميَّة، ووسائل رقميَّة، وشبكات التواصل الاجتماعي.

وقد شكَّلت الجامعة اللجان المتخصصة للإعداد والتحضير لهذا المؤتمر الهام، وشرعت في مهامها، ولا يسعني في مقدِّمة هذا الإصدار الذي يحتوي على أبحاث المؤتمر؛ إلَّا أن أرفع صادق الشكر والتقدير لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك/ **سلمان بن عبد العزيز آل سعود** حفظه الله، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ **محمد بن**

سلمان آل سعود، ولي العهد حفظه الله، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود**، أمير منطقة المدينة المنورة، على ما تحظى به الجامعة مِن دعمهم وتأييدهم ورعايتهم لكافة برامجها رعاهم الله.

كما أشكر صاحب المعالي وزير التعليم الأستاذ/ **يوسف البنيان**، على دعمه للجامعة ومناشطها.

والشكر موصول للزملاء الكرام أعضاء اللجان مِن داخل الجامعة وخارجها على ما بذلوه مِن جهد مشكور في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة.

والشكر موصول للعلماء والباحثين الذين شاركوا بالكتابة، وتقديم عصارة أفكارهم وخبراتهم مِن أجل خدمة المؤتمر.

وأخيرًا أسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا مِن كل سوء ومكروه

وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه

رئيس الجامعة الإسلاميَّة
رئيس اللجنة الإشرافيَّة
د. صالح بن علي العقلا



كلمة وكيل الجامعة الإسلاميّة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د/ علي بن موسى الزهراني

الحمد لله الذي بسط علينا مِن آلائه إيمانًا وأمنًا، والصلاة والسَّلام على مَن بعثه الله رحمةً ومَنًّا، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ورضي عنهم وعنَّا.

أمَّا بعد:

فإنَّ مِن فضل الله علينا أن هدانا لهذا الدِّين القويم، ومَنَّ علينا باتباع الرَّسول الكريم ﷺ؛ فإنَّ مِن مقاصد شريعتنا الغرَّاء، ومحاسن ديننا الوضَّاء؛ حماية فكر وتصور الإنسان مِن الانحراف، وسلامة فهمه وتوجهه مِن الانجراف وراء الدَّعوات المغرضة، والرَّايات المضللة مِن التطرف المذموم، والفكر المسموم، والغلو المنهي عنه، وفتنة العنف والانحراف.

وإنَّ الجامعة الإسلاميَّة ماضية بفضل الله ﷻ، ثم بتوجيهات القيادة الرشيدة حفظها الله للاهتمام بقضيَّة الوعي الفكري تأصيلًا وتنظيرًا، وتطبيقًا وتحصينًا؛ لأنَّ الوعي الفكري هو صمام الأمان، وطوق النجاة الذي يجب الاعتناء به في تحصين الشباب والشابات مِن كل قرصنة فكريَّة، أو لوثات انحرافيَّة، تهز مبادئهم، أو تخدش قِيَمَهم، أو تمس ثوابتهم.

والجامعة الإسلاميَّة، وانطلاقًا مِن واجبها الدِّيني، وإحساسها الوطني بأداء دورها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة تأصيلًا شرعيًّا، وتحقيقًا تأريخيًّا، وتحليلًا علميًّا،

واستثمارًا إعلاميًّا؛ لغرس العقيدة الصحيحة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وترسيخ منهج الوسطيَّة والاعتدال، وإبراز محاسن الدِّين القويم، سعيًا في حماية الفرد والمجتمع والأُمَّة مِن الشبهات الخاطفة، والانحرافات والمهددات الفكريَّة.

ومِن هذا المنطلق يأتي:

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

فالشكر بعد شكر الله ﷻ إلى ولاة أمرنا وفقهم الله على تمام الرعاية، وفائق العناية، والذين يولون الوعي الفكري جُلَّ الاهتمام والعناية.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل لسمو أمير منطقة المدينة المنورة صاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود** حفظه الله على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر، والشكر موصول إلى سعادة رئيس الجامعة الإسلاميَّة سعادة الدكتور/ **صالح بن علي العقلا** على دعمه اللامحدود لكافة مناشط الجامعة وفعالياتها، وأشكر زملائي أعضاء اللجنتيْن: (التنظيميَّة، والعلميَّة)، وبقيَّة اللجان العاملة على جهودهم في إنجاح هذا المؤتمر، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

وأسأل الله ﷻ أن يُوفِّق الجميع لما يحبه ويرضاه مِن الأقوال والأعمال، وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين مِن شر الأشرار، وكيد الفجَّار، وشر طوارق الليل والنهار، وأن يُوفِّق ولاة أمرنا إلى ما فيه الخير للبلاد والعباد، وأسأله سبحانه أن يحفظ علينا عقيدتنا، وقيادتنا، وأمننا، واستقرارنا، ووحدتنا، إنه سميع قريب مجيب.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

وكيل الجامعة الإسلاميَّة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د. علي بن موسى الزهراني



كلمة رئيس اللجنة العلميَّة

أ. د/ بدر بن مقبل الظفيري

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والإكرام، المتفرِّد بصفات الجلال والكمال، سبحانه نحمده ونشكره على كلِّ حال.

وأُصلِّي وأُسلِّم على نبيِّنا محمد، وعلى آل بيته الطيِّبين الأطهار، وعلى المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين، ومَن تبعهم بإحسان، ما تعاقب الليل والنهار.

وبعد:

فقد حظيت الجامعة الإسلاميَّة بصدور الموافقة على إقامة:

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

ويهدف إلى:

١- إبراز جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة التطرف والانحلال الفكري.

٢- بيان أهميَّة العقيدة الصحيحة في التصدي للانحرافات الفكريَّة.

٣- مناقشة أسباب وآثار الانحرافات الفكريَّة على الفرد والمجتمع.

٤- تعزيز الصحة النفسيَّة والرعاية المجتمعيَّة ومعالجة الأفكار السَّلبيَّة.

٥- تعزيز التكامل والتعاون بين مؤسسات المجتمع المختلفة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

٦- توظيف التقنية والذكاء الاصطناعي، وشبكات التواصل الاجتماعي في

مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

٧- إشراك الطلاب والخريجين المتميزين في تعزيز الأمن الفكري.

٨- تبادل الخبرات والتجارب بين الباحثين والمختصين في مجال معالجة الانحرافات الفكريَّة.

فشكَّلت الجامعة اللجنة العلميَّة، التي استقبلت أكثر مِن (١٣٠) بحثًا في محاور المؤتمر التالية:

المحور الأوَّل:

استعراض المبادرات والبرامج الوطنيَّة، والتجارب الناجحة في مكافحة التطرف

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- التجارب الناجحة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- جهود المنظَّمات والهيئات العالميَّة في التصدي للانحرافات الفكريَّة.
- الانتماء الوطني، وأثره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

المحور الثاني:

الانحلال الفكري: أسبابه، آثاره، وسبل معالجته

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الانحرافات الفكريَّة المعاصرة (أسبابها، وآثارها، وتحدياتها).
- الشذوذ وأثره في الانحراف الفكري والأخلاقي.
- الحوار وأهميته في مواجهة التحديات والانحرافات الفكريَّة.

المحور الثالث:

الصحة النفسيَّة: دورها في الوقاية مِن الانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الصحة النفسيَّة، وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- العلاقة بين الاعتلال النفسي والانحرافات الفكريَّة.

المحور الرَّابع:

العقيدة الصحيحة وأهميتها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- القرآن والسُّنَّة وعقيدة السَّلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- التحصين العقدي، وأهميته في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

المحور الخامس:

المؤسسات الأمنيَّة، والتعليميَّة، والإعلاميَّة، والقطاع الثالث، ودورها في التصدي للانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الوسائط التربويَّة والمؤثرات المختلفة: (الأسرة، المؤسسات التعليميَّة، الإعلام، المساجد)، ودورها في التصدي للتحديات والانحرافات الفكريَّة.
- توظيف التقنية، والتطبيقات الرقميَّة، والذكاء الاصطناعي، وشبكات التواصل الاجتماعي والمؤثِّرين فيها في مكافحة الانحرافات الفكريَّة.
- البحث العلمي، ودوره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- المنهج العلمي، ودوره في التعامل مع الشبهات (الشرعيَّة، والعقديَّة،

والعلميَّة، والفلسفيَّة)، ونقدها.

- التدريب ودوره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

- دور المرأة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

وبعد النظر في الأبحاث المقدَّمة، عُرِضَت على المحكِّمين وحُكِّمَت تحكيمًا علميًّا على أيدي علماء مختصين مِن داخل الجامعة وخارجها، واجتاز منها التحكيم (٥٦) بحثًا.

ولا يسعني وأنا أُقدِّم للسجل العلمي لهذا المؤتمر؛ إلَّا أن أتقدَّم بجزيل الشكر ووافر الامتنان لمقام قيادتنا الرشيدة؛ ولاة أمرنا حفظهم الله، على دعمهم المتواصل للجامعة الإسلاميَّة.

كما أتقدَّم بالشكر والامتنان لصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود،** أمير منطقة المدينة المنورة على كريم رعايته لهذا المؤتمر.

والشكر موصول لصاحب المعالي وزير التعليم الأستاذ/ **يوسف البنيان،** على دعمه للجامعة وأنشطتها.

والشكر الجزيل أُسديه لسعادة رئيس الجامعة سعادة الدكتور/ **صالح بن علي العقلا،** على دعمه ومساندته للجان العاملة في المؤتمر، ولسعادة وكيل الجامعة الإسلاميَّة للدراسات العليا والبحث العلمي الأستاذ الدكتور/ **علي بن موسى الزهراني،** الذي ذلَّل جميع العقبات في ذلك.

وأخص بالشكر الزملاء الكرام أعضاء اللجنة العلميَّة على ما بذلوه مِن جهد مشكور في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة.

وأخيرًا أتقدَّم بشكري وعرفاني للعلماء والباحثين الذين شاركوا في الكتابة وتقديم علمهم وخبرتهم مِن أجل خدمة المؤتمر، وأسأل الله أن ينفع بهم وبعلمهم، وأن

يكتب لهم الأجر والمثوبة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أفضل صلاة وأتم تسليم، والحمد لله رب العالمين

رئيس اللجنة العلميَّة

أ. د. بدر بن مقبل الظفيري



كلمة عميد كليّة العقيدة والدّعوة
رئيس اللجنة التنظيميّة
المشرف على إدارة التوعية الفكريّة

أ. د/ ماهر بن عبد الرحيم خوجة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فإنَّ مِن أعظم نِعَم الله ﷻ على هذه البلاد المباركة؛ أن أقامها ولاتها على التوحيد والوسطيَّة والاعتدال، وجعل ولاتها كتاب الله ﷻ وسُنَّة رسوله ﷺ أساسًا لمنهجها، وشرَّفهم بخدمة الحرمَيْن الشريفَيْن وقاصديهما، ورعاية العلم والعلماء، والدَّعوة إلى الإسلام بالحكمة والوسطيَّة والاعتدال.

وقد ظلَّت الدولة السعوديَّة منذ تأسيسها على يد الإمام **محمد بن سعود** رحمه الله، وفي عهودها الثلاثة إلى عهد الملك الصالح **عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود** رحمه الله، وأبنائه الملوك البررة، ثابتةً على هذه الأصول، حاملةً رسالتها في الدَّعوة إلى الوسطيَّة وجمع الكلمة، وصيانة المجتمع، ومواجهة أسباب الفُرقة والغلو والانحراف.

وفي ظل قيادة خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك/ **سلمان بن عبد العزيز آل سعود**، وسمو ولي عهده رئيس مجلس الوزراء الأمير/ **محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود** حفظهما الله تواصل دولتنا المباركة عنايتها بهذا المنهج الوسطي وبناء الإنسان، وترسيخ الوعي، وتعزيز الانتماء، وحماية المجتمعات المحليَّة والدوليَّة مِن الأفكار

المنحرفة.

ولم تكن مواجهة الانحرافات الفكريَّة في المملكة جهودًا ظرفيَّة أو معالجاتٍ جزئيَّة؛ بل هي نهج متكامل تتضافر فيه المؤسسات الشرعيَّة والعلميَّة والتعليميَّة والدَّعوية والأمنيَّة والإعلاميَّة، فتجتمع الوقاية والتأصيل، والحوار والتوعية، والمعالجة والتصحيح، في إطار يحفظ الدِّين، ويصون وحدة المجتمع وأمنه واستقراره.

ومِن هذا المنطلق يأتي:

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

ليكون نافذةً علميَّةً تُبرز هذا الجهد المتراكم، وتقرأ تجاربه ومبادراته قراءةً بحثيَّةً رصينةً، وتكشف عن الأُسس الشرعيَّة والمنهجيَّة التي قامت عليها سياسة المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الغلو والتطرف والانحراف والانحلال، مع الإفادة مِن الخبرات العلميَّة، واستشراف ما يستجد مِن تحديات فكريَّة في عالم سريع التحول، وتتعاظم فيه وسائل التأثير، وتتشابك فيه مصادر المعرفة.

وإنَّ الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، وهي تُقدِّم هذا السجل العلمي مِن البحوث بين أيدي العلماء والباحثين والمهتمِّين، تستشعر مسؤوليتها العلميَّة في خدمة العقيدة الصحيحة، وتأصيل منهج الاعتدال، والإسهام في بناء خطاب علميٍّ واعٍ يجمع بين رسوخ التأصيل، ودقة النظر في الواقع.

وقد جاءت هذه المشاركات مِن نخبة مِن العلماء والباحثين والمتخصصين مِن داخل المملكة وخارجها؛ لتتناول جوانب متعدِّدة مِن التجربة السعوديَّة، وتوثِّق منجزاتها، وتناقش وسائل تطويرها؛ بما يُعزِّز التكامل بين البحث العلمي والممارسة المؤسسيَّة.

ونأمل أن تُمثِّل هذه البحوث إضافةً علميَّةً نافعةً، وألَّا تقف ثمرتها عند حدود أعمال المؤتمر؛ بل تمتد إلى برامج ومبادرات ودراسات تُسهم في تحصين الأجيال،

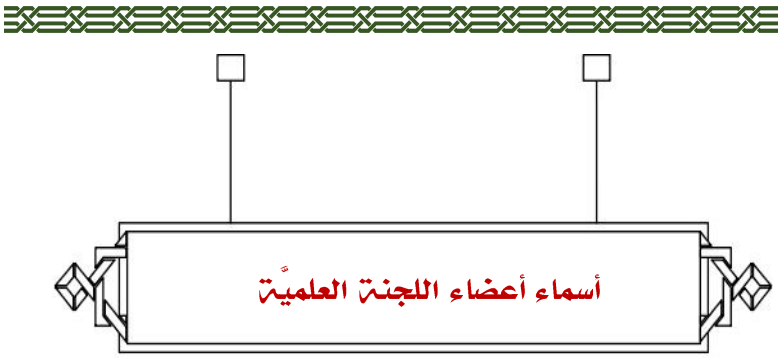
وتنمية التفكير الرَّشيد، وترسيخ قيم المسؤوليَّة والولاء والانتماء، وتقديم تجربة المملكة بوصفها نموذجًا راسخًا في الجمع بين الثبات على الأصول الشرعيَّة والوعي بمتغيرات العصر، وبين حماية الهُويَّة والانفتاح الواعي على المعرفة الإنسانيَّة النافعة.

وختامًا، فإنَّ الحديث عن جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة هو حديث عن رسالة دولة، جعلت حماية العقيدة والفكر ووحدة الصف وأمن الإنسان في صميم مسؤولياتها، وبذلت في سبيل ذلك جهودًا علميَّةً ومؤسسيَّةً ممتدَّةً.

فنسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا وقيادتها، وأن يديم عليها نعمة الأمن والإيمان والرخاء والاستقرار، وجميع بلاد المسلمين، وأن يجزي القائمين على هذه الجهود خير الجزاء، وأن يبارك في هذا المؤتمر وبحوثه وتوصياته، وينفع بها الإسلام والمسلمين.

والله ولي التوفيق

عميد كليَّة العقيدة والدَّعوة
رئيس اللجنة التنظيميَّة
المشرف على إدارة التوعية الفكريَّة
أ. د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة



م	الاسم	الصفة
١-	أ.د. بدر بن مقبل بن مزعل الظفيري	رئيسًا
٢-	د. عبد المجيد بن إبراهيم العوفي	عضوًا
٣-	د. عمر بن ناصر العلوي	عضوًا
٤-	أ.د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة	عضوًا
٥-	أ.د. فهد بن عيسى العنزي	عضوًا
٦-	د. مداني محمد كلفوت	عضوًا
٧-	د. سعود بن مصلح الصاعدي	عضوًا
٨-	د. فيصل بن عليان العوفي	عضوًا وأمينًا



الأبحاث تُعبِّر عن آراء أصحابها، ولا تتحمَّل الجامعة

مسؤوليَّة ما ورد فيها

تم ترتيب الأبحاث حسب (محاور المؤتمر) وحسب (حروف المعجم) لأسماء الباحثين

محتويات الجزء (٢)

م	البحث	الصفحة
١-	جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية حول احتلال فلسطين د/ عبد الغني بن حماد الزهراني	٢١
٢-	الوسطية والاعتدال في خطابات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله تعالى د/ عبد المجيد بن إبراهيم العويف	٦٩
٣-	جهود رابطة العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكريَّة - دراسة وصفيَّة تحليليَّة - د/ علي بن محمد العتيبي	١٤٣
٤-	جهود المملكة في مواجهة التطرف الفكري من منظور غربي (برامج مكافحة التطرف أنموذجًا) - دراسة وصفيَّة تحليليَّة - د / فيصل سعيد محمد الصاعدي	١٨٩
٥-	جهود المملكة العربية السعودية الأمنية والفكرية في مواجهة الانحرافات الفكرية أ.د/ كرم حلمي فرحات أحمد	٢٣٥
٦-	دور فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية المتعلقة بإفريقيا جنوب الصحراء في الوقاية من الانحرافات الفكرية - عرض ودراسة - د/ محمد مؤمن أحمد جالو	٢٨٥
٧-	جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ الوسطية والاعتدال (الوثائق الإسلامية المعاصرة نموذجًا) - دراسة وصفيَّة تحليليَّة - د/ محمد بن نايف المطيري	٣٠٩
٨-	مقصد حفظ العقل في مواجهة الانحرافات الفكرية - نماذج من جهود المملكة العربية السعودية في تحقيقه - د/ ناصر بن عثمان الزهراني	٣٧١
٩-	جهود لجنة يقين في نقد الإلحاد المعاصر د/ جوهانس كلومينيك	٤٠١

محتويات الجزء (٢)

١٠-	مزالق التفكير المنهجي وأثرها في الانحراف الفكري أ.د/ إبراهيم طلبة حسين	٤٥٥
١١-	الحصانة الأخلاقية مدخل لمواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة - دراسة ميدانيَّة - د/ إبراهيم محمد علي إبراهيم	٥٠١
١٢-	مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية (مجال الانحراف وسببه أنموذجًا) د/ أحمد سردار محمد شيخ	٥٤٩



المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية حول احتلال فلسطين

إعداد:

د/ عبد الغني بن حماد الزهراني

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة، بكلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يهدف هذا البحث: إلى التعريف بالصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية، وبيان الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية حول احتلال فلسطين وتأويلاتها المنحرفة، مع بيان جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة هذه الانحرافات الفكرية.

وتضمن البحث النتائج التالية: للمملكة جهودها الكبيرة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية حول احتلال فلسطين، ومن الجهود في مواجهة الانحراف الفكري عند الصهاينة اليهود دعم المملكة المادي والمعنوي للفلسطينيين، والقيام بحثِّ الدول الإسلامية على قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني، وعدم قبول اللقاء مع الصهاينة اليهود رغم محاولاتهم المتكررة، وكذلك من صور المواجهة مبادرة السلام والتي اتضح معها عدم رغبة الصهاينة في السلام والتعايش، والإدانة والرد على تصريحات الرئيس الصهيوني "بنيامين نتنياهو" حول رؤية إسرائيل الكبرى، ومن الجهود ما جاء في فتاوى وأقوال علماء المملكة حول الصهاينة واحتلالهم لفلسطين، وأما الصهيونية المسيحية فكانت جهود المملكة تتمثل في مواجهة الانحرافات الفكرية بالكتابة التفصيلية ونقد آراء وعقائد الصهاينة والمواجهة باللقاء المباشر والإقناع كما حصل من ثني الملك عبدالعزيز: لـ"روزفلت" عن دعم الاستيطان، ومواجهة القرارات في الكونجرس الأمريكي حول دعم الاستيطان، وقطع النفط عن الغرب والذي أثر تأثيراً كبيراً في تغير تعامل الغرب مع الفلسطينيين، وحث دول العالم الغربي والشرقي والإسلامي على قيام الدولة الفلسطينية.

التوصيات: الرد على انحرافات الصهيونية اليهودية والمسيحية من خلال ما كتبه بعض علماء ومفكري اليهود والطوائف المسيحية الذين يرفضون التأويلات المنحرفة حول الاستيطان في فلسطين.

الكلمات المفتاحية: جهود المملكة، الانحرافات الفكرية، فلسطين، الصهيونية اليهودية، الصهيونية المسيحية.

Abstract

This research explores Jewish and Christian Zionism, outlining their historical roots and analyzing their intellectual deviations concerning the occupation of Palestine and the distorted interpretations they promote to justify it. The study also highlights the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in addressing these ideological distortions and defending the Palestinian cause.

The findings reveal that the Kingdom has played a pivotal role in confronting the misconceptions of both Jewish and Christian Zionism. In the case of Jewish Zionism, Saudi Arabia's efforts include providing material and moral support to Palestinians, urging Muslim countries to cut ties with the Zionist entity, refusing normalization or dialogue despite repeated attempts, and advancing the Arab Peace Initiative, which exposed Israel's lack of genuine interest in coexistence. The Kingdom has also condemned extremist Zionist rhetoric, such as Benjamin Netanyahu's claims regarding "Greater Israel," and its scholars have issued fatwas and statements rejecting the occupation.

Regarding Christian Zionism, Saudi Arabia has responded through scholarly critiques, intellectual engagement, and direct diplomatic persuasion, as exemplified by King Abdulaziz's discussions with President Roosevelt. The Kingdom has also opposed pro-settlement U.S. resolutions, used oil diplomacy, and encouraged international support for a Palestinian state.

Recommendations: Further responses should draw upon Jewish and Christian critics of Zionist interpretations concerning settlement in Palestine.

Keywords: Kingdom's efforts, intellectual deviations, Palestine, Jewish Zionism, Christian Zionism.

المقدِّمة

إنّ الحمد لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونستهْديه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضْلل فلا هادي له، وأشْهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم تسْليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن اليهود منذ أن تم احتلال القدس من قبل الرومان وهدم الهيكل الذي يسمى بـ "هيكل سليمان عليه السلام" أو "معبد هيرودوس (ملك اليهود)"(١) على يد الإمبراطور "تيتوس" اليوناني سنة ٧٠م؛ حلَّ بهم الذُّل والهَوَان بعد أن فقدوا سلطانهم وملكهم وتشتتوا في البلدان شرقاً وغرباً؛ وبقي الرومان يحكمون بيت المقدس حتى تحولوا إلى النصرانية، ولما فتح المسلمون بيت المقدس سنة ١٦هـ وكان يحكمها النصارى طلبوا تسليمها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ومما جاء في المعاهدة العمرية: «ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود»(٢)، لأن النصارى كانوا على عداء مع اليهود، ولم يطمع النصارى في بيت المقدس بعدها إلا ما حصل من احتلال الصليبيين وكان غالبهم من النصارى "الكاثوليك" -بعد الانشقاق الكبير بين الأرثوذكس والكاثوليك في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي- وقد قام الكاثوليك بطرد اليهود

(١) انظر: شلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل (١٤٣).

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (٣/ ٦٠٩).

من القدس، واضطهد الكاثوليكُ اليهودَ في أوروبا أشد الاضطهاد(١)، بينما عاش اليهود أزهى عصورهم في ظل المسلمين(٢)، ولقد تأثر يهود أوروبا بفكرة الحج إلى الأرض المقدسة بعد الحروب الصليبية وتأثروا بفكرة الحج عند المسيحيين ولكن كانت الأعداد قليلة لا تكاد تذكر(٣).

والناظر لتاريخ اليهود عبر تاريخهم الطويل وإن كان يراودهم الرغبة في العودة لفلسطين إلا أنهم قد يئسوا وظلوا ينتظرون "المخلص المنتظر" الذي يظهر في آخر الزمان ويعيد لهم ملكهم، واستمر الأمر هكذا لأكثر من ألف وثمانمائة عام ولا شيء يُذْكر لليهود في هذا التاريخ الطويل(٤)، بقي اليهود في تردد وخوف من العودة لفلسطين حتى ظهر الانشقاق في الكنيسة "الكاثوليكية" وظهرت فرقة "البروتستانت" وكانوا في بداية أمرهم على عداء مع اليهود ولكن حينما تم اضطهاد البروتستانت في أوروبا ورحلوا إلى أمريكا هناك ظهرت بواعث العودة إلى فلسطين، وقارنوا الاضطهاد الذي حلَّ بهم بالمآسي التي مرت باليهود، وصاحَبَ ذلك تَغَيُّر في فهم الكتاب المقدس فقد اعتمد البروتستانت على النسخة الماسورية للعهد القديم المكتوبة باللغة العبرية والمعتمدة عند اليهود، بخلاف ما عليه بقية فرق النصارى التي تعتمد على النسخة السبعينية المكتوبة باليونانية واللاتينية؛ فكان الاهتمام عند البروتستانت باللغة العبرية للرجوع إلى العهد القديم فظهرت "الصهيونية المسيحية" التي ترى أن قيام دولة

---

(١) انظر: حسن ظاظا، الصهيونية العالمية وإسرائيل (ص٥٧)، وجيمي كارتر، دم إبراهيم تأملات متبصرة(ص٤٢)، وشلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل (١٦٣).

(٢) انظر: جيمي كارتر، دم إبراهيم تأملات متبصرة(ص٤٣)، وشلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل (١٥٢).

(٣) انظر: شلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل (١٤٩، ١٥٢).

(٤) انظر: إيلي ليفي أبو عسل، يقظة العالم اليهودي (ص١٦).

لليهود في فلسطين تسبق نزول المسيح عليه السلام فبدأوا في حثِّ اليهود على الرحيل إلى فلسطين وكانت هذه الدعوات تلاقي المعارضة الشديدة من علماء وغالبية اليهود(١)، وحصلت حوادث تاريخية يطول ذكرها أدتْ في نهاية الأمر إلى تجمع اليهود في فلسطين بمساعدة الاستعمار البريطاني ثم الغربي.

وقد كان للمملكة العربية السعودية جهودها الكبيرة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية على السواء حول ادعاء الحق بفلسطين، وكان لها موقفها الثابت في مواجهة المشاريع الاستيطانية ومواجهة الأفكار المنحرفة عند الصهاينة اليهود والصهاينة المسيحيين، ولما كان الموضوع بحاجة لجمع ودراسة وتحليل توكلتُ على الله وعزمتُ الكتابة حول الموضوع وجعلتُ عنوان البحث: **"جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية حول احتلال فلسطين"**.

❁ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- تعتبر قضية احتلال فلسطين من القضايا التي كَثُرت حولها الانحرافات الفكرية وهي من المسائل الحاضرة في وجدان المسلمين، وكانت هناك انحرافات فكرية من بعض اليهود والنصارى حول هذا الاحتلال وقد واجهت المملكة هذه الانحرافات الفكرية.

٢- قلة الاهتمام من الباحثين لهذه القضية التي تُبين الخلفيات الدينية لدى بعض المسيحيين البروتستانت وتَحَمُّسهم للصهيونية وفي ذلك يقول الباحث الإماراتي يوسف الحسن المتخصص في هذا المجال:«وللأسف أن لا أحد من أصحاب التحليل

(١) انظر: أحمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ (ص٦٨٤، و٦٩٤)، وشلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل (١٦٦).

والأيديولوجيات السياسية في الصراع العربي –الصهيوني، اقترب من مسألة الخلفية الدينية المؤمنة بقصص التوراة لدى بلفور الذي كان يعلن صراحة أنه صهيوني»(١).

٣- يستند الصهاينة اليهود والمسيحيون إلى نبوءات ونصوص في التوراة وهذا الأمر يتطلب فهماً للمرتكزات والمرجعيات التي يرجع إليها هؤلاء لأجل الدراية بطرق المواجهة والنقد.

٤- الأطماع الصهيونية في المنطقة وآخرها ما حصل من تصريح الرئيس الصهيوني "بنيامين نتنياهو" حول رؤية "إسرائيل الكبرى" وقد تصدت المملكة لهذه التصريحات وواجهتها بالقول والفعل.

❁الدراسات السابقة:

لا يوجد دراسة متخصصة حول جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية، ولكن هناك دراسات عديدة حول الصهيونية اليهودية والمسيحية وحول موقف المملكة من قضية فلسطين:

فأما موضوع الصهيونية اليهودية والمسيحية فمن أهم الدراسات:

١- الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ريجينا الشريف، ترجمة: أحمد عبدالله عبدالعزيز، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥م.

٢- النبوءة والسياسة الانجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ط١، ١٩٨٩م.

٣- من أجل صهيون التراث اليهودي – المسيحي في الثقافة الأمريكية، فؤاد شعبان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.

٤- المسيح اليهودي ونهاية العالم المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، رضا هلال، مكتبة الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

---

(١) يوسف الحسن، جذور الانحياز دراسة في تأثير الأصولية اليهودية في السياسة الأمريكية (ص٥-٦).

٥- رسالة في الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية، سمير مرقس، مكتبة الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٦- جذور الانحياز دراسة في تأثير الأصولية اليهودية في السياسة الأمريكية، يوسف الحسن، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الإمارات، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٢م.

٧- الصهيونية النصرانية دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية، محمد بن عبدالعزيز بن أحمد العلي، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.

٨- النصرانية الصهيونية: نشأتها وأهم عقائدها، الجوهرة بنت محمد بن جمعان القحطاني، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٢٢م.

وأما موضوع موقف المملكة من قضية فلسطين فالدراسات كثيرة في هذا الجانب ومنها على سبيل المثال:

١- ابن سعود وقضية فلسطين، أحمد عبدالغفور عطار، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٣٩٤هـ.

٢- المملكة العربية السعودية وفلسطين بحوث ودراسات، بحوث ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين التي نظمتها دارة الملك عبدالعزيز ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٢هـ الموافق ٢١-٢٣ إبريل ٢٠٠١م، دار الملك عبدالعزيز ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣- العلاقات السعودية الفلسطينية خلال الفترة (١٩٣٢ – ١٩٨٢م) دراسة تاريخية، نايل بن جزاء بن عبيد الشميلان الرشيدي، برسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٥م.

٤- جهود المملكة العربية السعودية في دعم ونصرة القضية الفلسطينية "دراسة تأصيلية"، د. عبدالله بن عبدالعزيز الغيث، جامعة مدينة السادات، مصر، مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية – دورية علمية محكمة – مج١١، ع٢، " يونيو ٢٠٢٥".

والدراسات السابقة يوجد في بعضها مواطن عن موقف المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية، ولكن لا

توجد دراسة مستقلة -حسب اطلاعي-توضح وتُجَلِّي هذه الجهود وتحديداً حول مواجهة الصهيونية اليهودية والمسيحية.

❁ مشكلة البحث:

للمملكة جهودها الكبيرة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية حول احتلال فلسطين ويحتاج الأمر إلى بيان جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية.

❁ تساؤلات البحث:

يجيب البحث عن التساؤلات التالية:

١- ما أسباب نشأة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية حول احتلال فلسطين؟

٢- لماذا ظهرت الصهيونية المسيحية قبل الصهيونية اليهودية في العصر الحديث؟

٣- ما أسباب دعم الصهيونية المسيحية للصهيونية اليهودية؟

٤- ما جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الصهيونية اليهودية؟

٥- ما جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الصهيونية المسيحية؟

٦- ما هي أقوال وفتاوى علماء المملكة العربية السعودية حول احتلال الصهاينة لفلسطين؟

❁ حدود البحث:

حدود البحث المعرفية هي ما يتعلق بجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية حول احتلال فلسطين ودراستها من جانب عقدي مع بيان مواجهة المملكة لهذه الانحرافات الفكرية.

❁ منهج البحث:

١- سرتُ على المنهج التاريخي وذلك في بيان جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية حول قضية احتلال فلسطين عند الصهيونية اليهودية والمسيحية من خلال المراجع والمصادر التاريخية.

٢- اتبعتُ المنهج الاستقرائي فقد استقرأت الكتب المتعلقة بالصهيونية اليهودية والمسيحية عند التعريف بهما والاطلاع على مواقف المملكة في ثنايا هذه الدراسات.

٣- اعتمدتُ على المنهج التحليلي وذلك بتحليل تلك النصوص المتعلقة بالموضوع ووضعها في موضعها المناسب.

٤- اعتمدتُ على بعض الكتب الأجنبية المترجمة لرصد الحوادث المتعلقة بالصهيونية أو المتعلقة بمواجهة المملكة للصهيونية.

٥- قمتُ بتوثيق المادة العلمية والشواهد من عدة مصادر لمزيد من الاطلاع والتوثيق.

٦- اقتصرتُ على ما يتعلق بجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية حول احتلال فلسطين، لأن جهود المملكة حول قضية فلسطين واسعة جداً ولا يتسع البحث لحصرها.

٧- اعتمدتُ تسمية الصهيونية المسيحية بناء على غالب الدراسات التي اعتمدت هذه التسمية، والصحيح أن غالب المسيحيين يرفضون حق اليهود في فلسطين، بل يرون فيهم أعداء دينهم.

٨- تم إيراد نماذج من أقوال علماء المملكة العربية السعودية وإلا فأقوالهم وفتاواهم حول احتلال فلسطين لا يستوعبها هذا البحث.

❁ خطة البحث:

المبحث الأول: التعريف بالصهيونية اليهودية والمسيحية.

المبحث الثاني: التعريف بأبرز الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية

المبحث الثالث: جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية حول احتلال فلسطين

المبحث الرابع: جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية المسيحية حول احتلال فلسطين

الخاتمة

فهرس المصادر والمراجع

المبحث الأول: التعريف بالصهيونية اليهودية والمسيحية

الصهيونية اليهودية: تتعدد التعريفات للصهيونية نظراً للاتجاهات المختلفة والتي تصل إلى حد التناقض فيما بينها، فاليهود والمسيحيون الذين يؤمنون بالصهيونية على اتجاهات ومذاهب شتى، جاء في معجم متن اللغة: «الصهيونيون: جماعة من اليهود عرفت حديثًا بعملها على اتخاذ فلسطين وطنًا قوميًا لليهود ليعيدوا مجد إسرائيل بزعمهم»(١).

ويقول إسماعيل الفاروقي: «الصهيونية، كحركة سياسية، تهدف إلى جمع اليهود ولم شملهم وتهجيرهم إلى فلسطين لتأسيس دولة يهودية فيها تدين بالدين اليهودي، وتتميز بالعنصر اليهودي وبالثقافة اليهودية، وبإرادة بعث مملكة داؤود، نشأت في أواسط القرن التاسع عشر على يد والدها وزعيمها الأول تيودور هرتزل...

أما الصهيونية كحركة دينية – فكرية، أو تمدنية شاملة، تهدف إلى تمكين العنصر اليهودي من أداء رسالته، وتتفهم هذه الرسالة كتملك لأرض الميعاد، وقهر لجيرانها الأعداء، وتركيز لسلطة العالم الروحية والحضارية والفكرية في صهيون، فهي فكرة قديمة، قديمة جدا..»(٢).

وأما الصهيونية المسيحية: فقد اشتهر هذا المصطلح وصار شائعاً في الدراسات المعاصرة لأن هناك اتجاهاً في البروتستانتية يؤمن بالنصوص الواردة في الإنجيل حول عودة المسيح والمجيئ الثاني له ليحكم ألف عام ولابد أن يحكم اليهود فلسطين تمهيداً لعودة المسيح ومن ثم يتبعونه ويؤمنون به(٣)، وليس كل المسيحيين

---

(١) أحمد رضا، معجم متن اللغة (ج٣/ ص٥٠٨).

(٢) إسماعيل الفاروقي، أصول الصهيونية في الدين اليهودي(ص٧).

(٣) انظر: يوسف الحسن، جذور الانحياز دراسة في تأثير الأصولية اليهودية في السياسة الأمريكية(ص١٢، ٥٦)، وانظر: باربارا توخمان، الكتاب المقدس والسيف (ج١/ ص١٣٨)، =

يؤمنون بذلك بل على خلاف ذلك فأكثر المسيحيين اليوم من مسيحيي الشرق والأرثوذكس والكاثوليك وغالبية البروتستانت لا يؤمنون بالصهيونية ولا بحق اليهود في فلسطين بل يرونهم أعداء للمسيح، ولذا يقترح بعض المسيحيين تسميتهم "الصهيونية البروتستانتية الأمريكية"(١).

المبحث الثاني: التعريف بأبرز الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية

يتمثل الانحراف الفكري عند الصهيونية اليهودية والمسيحية "أنهم خالفوا تفسيرات علماء دينهم واستعملوا نبوءات محرفة لتطبيقها على الواقع"، ففي اليهودية كان الرأي السائد عند علماء اليهود عدم جواز القدوم إلى فلسطين حتى يأتي المخلص المنتظر(٢)، والصهيونية اليهودية جاءت بانحرافات فكرية كالقول بأن اليهودية انتماء قومياً سياسياً وليس دينياً وكان القادة الصهاينة اليهود في نظر علماء اليهود علمانيين غير متدينين، وكذلك من الانحرافات تأثر الصهيونية بالفكر الاستعماري الذي كان يدعي فوقية العرق الأبيض على جميع شعوب الأرض(٣).

ومن أبرز الانحرافات ادعاء الحق التاريخي في فلسطين، وهذا الانحراف مردود عليه بأن العرب الفلسطينيين سكنوا فلسطين قبل اليهود بسنين طويلة، وأما وعد الله تعالى لإبراهيم عليه السلام بالأرض المقدسة فيرد عليهم بأن هذه هبة من الله حال إيمانهم أما في حال الكفر فلا حق لهم بها، ثم إن اليهود اليوم ليسوا من نسل إسرائيل بل

=

شلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل (ص١٦٤، ١٨٣).

(١) انظر: بول مركلي، الصهيونية المسيحية (١٨٩١ – ١٩٤٨م) (ص٢٤).

(٢) انظر: شلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل (ص٢٠٥).

(٣) انظر: المرجع السابق (ص٢٢٣).

دخلت فيهم أعراق أخرى مثل يهود الخزر وهم شعب تركي، وغيرهم من شعوب العالم(١).

وبناء على الانحرافات الفكرية لدى الصهيونية وعدم القبول بها قام الصهيونيون بافتعال التفجيرات والإرهاب مع أبناء جلدتهم من اليهود الذين رفضوا القدوم إلى فلسطين حتى يوافقوا على فكرتهم ويضطروا إلى القدوم إلى فلسطين تحت الخوف والترهيب كما حصل مع يهود العراق وألمانيا وغيرها(٢).

وقد ظهر بين بعض المؤرخين والمفكرين اليهود من ينتقد الصهيونية وجرائمها ومنهم: "آحاد هعام"(ت١٩٢٧م)، و"يتسحاك أبشتاين" (ت١٩٤٣هـ)، و"مارتن بوبر" (ت١٩٦٥م)، و"إسرائيل شاحاك"(ت٢٠٠١م)، و"شلومو ساند"(١٩٤٦م-...)، و"إيلان بابه"(١٩٥٤م-...)، وغيرهم.

يقول المؤرخ الإسرائيلي إيلان بابه: «إن التراث والدين اليهوديين يأمران اليهود بانتظار مجيء المسيح (MESSIAH) المنتظر في "نهاية الزمن" قبل أن يكون في استطاعتهم العودة إلى أرض إسرائيل كشعب يتمتع بالسيادة في دولة دينية يهودية، أي كخدم مطيعين للرب (وهذا هو السبب في أن عدة تيارات في اليهودية الأورثوذكسية المتعصبة / ULTRA-ORTHODOX / غير صهيونية، أو أنها معادية للصهيونية). وبكلمات أخرى، فإن الصهيونية جعلت اليهودية علمانية وقومية. ومن أجل أن يحقق المفكرون الصهيونيون مشروعهم، طالبوا بالأرض التوراتية واستحضروها، أو بالأحرى اخترعوها مهداً لحركتهم القومية الجديدة. وبحسب رؤيتهم، أصبحت فلسطين بلداً يحتله "غرباء"، ويجب استرداده منهم. وصفة "الغرباء" هنا تعني كل من لم يكن يهودياً وعاش في

(١) انظر: سعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (٦٥-٧٠)، الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٩٨).

(٢) انظر: أحمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ(ص٦٨١)، ومحمد خليفة حسن، الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي(ص١٧).

فلسطين منذ الحقبة الرومانية. وفي الواقع، لم تكن فلسطين، في نظر صهيونيين كثيرين عندما قدموا إليها في سنة ١٨٨٢، حتى أرضاً "محتلة"، وإنما "أرضاً خالية من البشر". أمّا الفلسطينيون، السكان الأصليون الذين كانوا يعيشون هناك، فكانوا، في نظرهم، إلى حد كبير، كائنات غير مرئية، أو – إن لم يكونوا كذلك – كانوا جزءاً من عقبات الطبيعة التي يجب التغلب عليها أو إزالتها. لا شيء، لا الصخور ولا الفلسطينيون، كان يجب أن يشكلوا عائقاً في الطريق إلى "استرداد" الأرض التي اشتهتها الحركة الصهيونية وطناً قومياً لها»(١).

وكذلك الأمر مع الصهيونية المسيحية فقد انحرفت عن آراء طوائف المسيحيين؛ فكنائس الشرق كالمارونية والأقباط وغيرهم لا يرون لليهود الحق في فلسطين، بل يرون أنهم قاموا بالجرائم ضد المسيحيين في فلسطين كما فعلوه مع كنيسة القيامة(٢)، والكاثوليك لا يرون لليهود الحق في فلسطين بسبب العقاب الإلهي لهم والنفي إلى بابل نتيجة الآثام، وبسبب إنكارهم لعيسى عليه السلام، واعتقادهم أنهم قتلة المسيح، وأما النبوءات الواردة بالعودة الواردة في العهد القديم فهي عودة اليهود من بابل(٣).

ومن الانحرافات الفكرية عند الصهيونية المسيحية الاعتقاد بعودة المسيح ليحكم ألف سنة، وتسبب هذا الانحراف الفكري في دمار بلدان المسلمين بناء على النبوءات والتفسيرات المحرفة، يقول جيمي كارتر مستنكراً إقحام هذه المعتقدات في السياسة الأمريكية: «وهناك ملايين، حرفياً من زملائي المعمدانيين وآخرين. يؤمنون بكل كلمة من هذه الرؤية. بالاستناد إلى تمجيد النفس للقلة المختارة، بالإضافة إلى الإدانة

(١) إيلان بابه، التطهير العرقي في فلسطين (١٩-٢٠).
(٢) انظر: بول مركلي، الصهيونية المسيحية (١٨٩١ - ١٩٤٨م) (ص١٩-٢٤).
(٣) انظر: ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي (ص٢١).

والهجر. في أثناء فترة البلاء، لأفراد الأسرة، وللأصدقاء، وللجيران الذين لم يتم اختيارهم للخلاص.

إن إقحام هذه المعتقدات في سياسات الحكومة الأمريكية هو الذي يشكل سبباً للقلق. فهؤلاء المؤمنون مقتنعون أن عليهم مسؤولية شخصية للتعجيل بهذا القدوم للتصدع في النظام لتتحقق نبوءة الإنجيل. ويدعو جدول أعمالهم إلى حرب في الشرق الأوسط ضد الإسلام (العراق؟) وإلى أخذ كل الأرض المقدسة بواسطة اليهود (احتلال الضفة الغربية؟). مع الطرد الكامل لكل المسيحيين وغير اليهود الآخرين. وذلك ليتبعه قهر المنطقة على يد الكفار (أتباع المسيح الدجال). ونصر نهائي للمسيح. وفي وقت التصدع هذا، سوف يتحول كل اليهود إلى المسيحية أو يحرقون»(١).

المبحث الثالث: جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية حول احتلال فلسطين

الانحراف الفكري عند الصهاينة اليهود الذين يدَّعون فيه أحقيتهم بفلسطين والذي يتجاهل فيه حق الفلسطينيين بأرضهم، جاء بعد قرون من الانحراف الفكري عند الصهيونية المسيحية التي كانت أشد حماساً ورغبة في عودة اليهود إلى فلسطين، وكانت الصهيونية المسيحية تشد من أزر الصهاينة اليهود وتحثهم على الهجرة إلى أرض فلسطين!، لقد وقفت المملكة في وجه الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين، لأنه يمثل نهج الاستعمار، وقد قامت المملكة بجهودها الكبيرة منذ عهد الملك عبدالعزيز: وإلى وقتنا الحالي في عهد الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله، وقد تنوع الدعم السعودي لقضية فلسطين بين الدعم المالي والسياسي

(١) جيمي كارتر، قيمنا المعرضة للخطر –أزمة أمريكا الأخلاقية–(ص١٢٨، و١٦٧)، وانظر: شلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل (١٧٠).

والدبلوماسي والصحي والإغاثي بل وحتى القيام بالصلح بين الفلسطينيين، والسبب في قوة موقف المملكة أنه منذ مواقفها الأولى كانت تتمتع بالاستقلال السياسي وليست تحت نفوذ أي قوة أجنبية(١)، بينما كانت كثير من الدول العربية والإسلامية تحت الاستعمار البريطاني والإسباني والفرنسي وغيرها من الدول الاستعمارية، وهذا الذي أثار حقد الاستعمار على المملكة(٢)، بل كانت بريطانيا قد احتلت فعلاً سكة الحديد في الحجاز وكان ذلك تهديداً للحرمين الشريفين وبعد دخول الملك عبدالعزيز تلاشت أطماع بريطانيا وذهب الخطر الذي كان يهدد مقدسات المسلمين(٣).

يقول محمد رشيد رضا: «الواجب على الشعوب العربية كلها تجاه هذا الخطر الذي يهددها في فلسطين أن تهب كلها لدرئه ودفعه، بل يجب على الشعوب الإسلامية غير العربية أن تساعدها على ذلك أيضًا لمكانة المسجد الأقصى الذي لُقب بحق (أولى القبلتين وثالث الحرمين)(٤) فيه، ولما في وجود دولة يهودية تكفلها

---

(١) انظر ما كتبه شكيب أرسلان حينما وصل إلى جدة للحج شعر بالحرية وأنه ليس تحت سيطرة أي أجنبي، شكيب أرسلان، الرحلة الحجازية (٤٤).

(٢) انظر: محمد الشويعر، تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية (١٧).

(٣) انظر: شكيب أرسلان، الرحلة الحجازية (١٣)، مقدمة رشيد رضا.

(٤) لا يصح وصف المسجد الأقصى بأنه "حرم"، يقول ابن تيمية: «وليس ببيت المقدس مكان يسمى " حرما " ولا بتربة الخليل ولا بغير ذلك من البقاع إلا ثلاثة أماكن: أحدها: هو حرم باتفاق المسلمين وهو حرم مكة شرفها الله تعالى. والثاني: حرم عند جمهور العلماء وهو حرم النبي ﷺ من عير إلى ثور بريد في بريد؛ فإن هذا حرم عند جمهور العلماء كمالك والشافعي وأحمد وفيه أحاديث صحيحة مستفيضة عن النبي ﷺ. والثالث: " وج " وهو واد بالطائف. فإن هذا روي فيه حديث رواه أحمد في المسند وليس في الصحاح وهذا حرم عند الشافعي لاعتقاده صحة الحديث وليس حرما عند أكثر العلماء وأحمد ضعف الحديث المروي فيه فلم =

الدولة البريطانية من الخطر على الحجاز ونجد أو قوة المملكة العربية السعودية الحامية للحجاز، وحافظة الأمن فيه، وكان المعقول أن تسمع الدعوة إلى هذا من فلسطين»(١).

ومن جهود المملكة الواضحة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهاينة اليهود؛ تأييد الجهاد ضد الصهاينة، لقد ناصر الملك عبد العزيز: ثورة البراق عام ١٩٢٩م، وثورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦م، وأرسل ابنه ولي عهده الملك سعود إلى فلسطين سنة ١٩٣٥م لمساندة الشعب الفلسطيني(٢).

وفي ٢١-ربيع الثاني- ١٣٥٧هـ الموافق ٢٠ يونيو- ١٩٣٧م أرسل الملك عبد العزيز للحكومة البريطانية رسالة جاء فيها: «وإذا قلتُ لكم إنه يوجد في جسمي ذرة لا تدعوني لقتال اليهود، فإني غير صادق. ولو أن المقصود اليهود وحدهم فإني أفضّل أن تفنى الأموال والأولاد والذراري، ولا يتأسس ملك لليهود في فلسطين»(٣)، وفي ٧ من شوال سنة ١٣٥٧هـ -الموافق: ٢٩ -نوفمبر سنة ١٩٣٨م أرسل الملك عبد العزيز خطاباً مطولاً للرئيس الأمريكي "روزفلت" يفَنِّد فيه دعوى الصهاينة اليهود أي

=

يأخذ به. وأما ما سوى هذه الأماكن الثلاثة فليس حرما عند أحد من علماء المسلمين فإن الحرم ما حرم الله صيده ونباته ولم يحرم الله صيد مكان ونباته خارجا عن هذه الأماكن الثلاثة»، ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج٢٧/ ص١٤-١٥)، وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (ج٢/ ص٣٤٦)، وابن عثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع (ج٦/ ص ٥١٤-٥١٥).

(١) محمد رشيد رضا، الشقاق بين العرب المسلمين شر ما آل إليه في فلسطين، مجلة المنار (ج٣٤/ ص٧٨٢).

(٢) انظر: كلمة مصطفى هاشم الشيخ ديب (سفير فلسطين في السعودية)، ضمن: المملكة العربية السعودية وفلسطين، بحوث ودراسات (ج١/ ص ٢٥).

(٣) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (٣/ ١٠٩٨).

أحقية بأرض فلسطين وجاء في الخطاب: «لقد ظهر لنا من البيان الذي نشر عن موقف أميركا، أن قضية فلسطين قد نظر إليها من وجهة نظر واحدة، هي وجهة نظر اليهود والصهيونية، وأهملت وجهات نظر العرب. وقد رأينا من آثار الدعايات اليهودية الواسعة النطاق، أن الشعب الأميركي الديموقراطي، قد ضُلل تضليلاً عظيماً أدى إلى اعتبار مناصرة اليهود على سحق العرب في فلسطين، عملاً إنسانياً»(١)، وقال: «وأما إذا نظرنا إلى القضية، من وجهة الصهيونية السياسية، فإن هذه الوجهة تمثل ناحية ظالمة غاشمة، سداها القضاء على شعب آمن مطمئن وطرده من بلاده بشتى الوسائل؛ ولحمتها النهم السياسي والطمع الشخصي لبعض أفراد الصهيونية»(٢)، وقال: «ليس من العدل أن يُطرد اليهود من جميع أنحاء العالم المتمدن، وأن تتحمل فلسطين الضعيفة المغلوبة على أمرها هذا الشعب برمته»(٣).

وفي عام ١٣٦٢هـ-١٩٤٢م أرسل الملك عبد العزيز إلى روزفلت رسالة في أربع صفحات تفند أثر الدعاية الصهيونية اليهودية على الرأي العام الأمريكي والغربي ويذكره بالخطابات السابقة التي أرسلها له حول هذه القضية(٤).

وفي عام ١٣٦٢م الموافق ١٩٤٣م أرسل الرئيس الأمريكي روزفلت مبعوثه الشخصي "هاري هوسكنز" إلى الرياض يطلب من الملك عبدالعزيز الموافقة على مقابلة الزعيم الصهيوني "حاييم وايزمان" فرد: «وأما ما ذكر فخامته من جهة مقابلتي للدكتور حاييم وايزمن، فأحب أن يعلم فخامة الرئيس بأننا نقابل كل من يأتي إلينا من جميع

(١) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (ج٣/ ص١١٠٣)، وانظر: حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب (ص١٦٠-١٦٦).
(٢) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (ج٣/ ص١١٠٥).
(٣) المرجع السابق (ج٣/ ص١١٠٧).
(٤) انظر: المرجع السابق (ج٣/ ص١١٢١-١١٢٤).

الأديان بكل ترحاب مع القيام بالواجب لهم حسبما يقتضيه مقامهم من الإكرام، أما اليهود بصفة خاصة فلا يخفى على الرئيس ما بيننا وبينهم من عداوة سابقة ولاحقة، وهي معلومة ومذكورة في كتبنا التي بين أيدينا، ومتأصلة من أول الزمان، ثمن هذا يظهر جلياً أننا لا نأمن غدر اليهود ولا يمكننا البحث معهم أو الوثوق بوعودهم»، وقال: «أما الشخص الذي هو حاييم وايزمن فهذا الشخص بيني وبينه عداوة خاصة، وذلك لما قام به نحو شخصي من جرأة مجرمة بتوجيهه إليّ من دون جميع العرب والإسلام تكليفاً دنيئاً لأكون خائناً لديني وبلادي، الأمر الذي يزيد البغض له ولمن ينتسب إليه، وهذا التكليف قد حدث في أول سنة من الحرب إذ أرسل إليَّ شخصاً أوروبياً معروفاً يكلفني أن أترك مسألة فلسطين وتأييد حقوق العرب والمسلمين فيها ويسلم إلي عشرين مليون جنيه مقابل ذلك، وأن يكون المبلغ مكفولاً من طرف فخامة الرئيس روزفلت نفسه، فهل من جرأة أو دناءة أكبر من هذه؟.. وهل من جريمة أكبر من هذه الجريمة يتجرأ عليها هذا الشخص بمثل هذا التكليف، ويجعل فخامة الرئيس كفيلاً لمثل هذا العمل الوضيع؟»(١).

وقد واجه الملك عبد العزيز الرئيس البريطاني "تشرشل" سنة ١٩٤٥م حول إنشاء وطن لليهود في فلسطين فقال: «الذي أعلمه أن فلسطين هي وطن عربي، وأنه ليس لليهود من حق في سلخ جزء من الوطن العربي، ليكون وطنا لهم، لهم أن يسكنوا كمواطنين مسالمين لا طامعين، ولقد عاشوا قرونا طويلة تحت كنف العرب والمسلمين في أسبانيا وشمال إفريقية»(٢).

وفي ٩ ذي الحجة عام ١٣٦٤هـ-الموافق ١٥ نوفمبر ١٩٤٥م: ألقى الملك عبد العزيز على كبار الحُجاج خطاباً يذكر فيه ما دار بينه وبين روزفلت حول فلسطين

---

(١) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (٣/ ١١٤٢-١١٤٣)، والقابسي، المصحف والسيف (ص١٧١-١٧٢).

(٢) انظر: حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب (١٥٩).

ثم يقول: «الحركة الصهيونية تجند الأنصار والأتباع بالدعايات الواسعة في كل بلاد العالم»، ويقول: «إن الصهيونيين باذلون أقصى ما عندهم من جهود للتأثير على الحكومة البريطانية والرأي العام البريطاني لتبديل السياسة البريطانية بما يوافق منافعهم ومطامعهم»(١).

ويقول الملك عبد العزيز -كما نقل ذلك الرحالة والدبلوماسي الهولندي "دانيال فان در مولين"(ت١٩٨٩م) -: «اليهود هم الذين لا يتصرفون كالضيوف، مثل الصهيونيين في (فلسطين)، الذين يحاولون طرد شعب عربي ضعيف وصغير عن وطنه لعنهم الله! نحن العرب لن نشاهد هذا الظلم بدون إجراء»(٢).

لقد حاول زعماء الصهيونية اليهودية اللقاء بالملك عبدالعزيز ولكن كل محاولاتهم باءت بالفشل فهناك قصة الزعيم الصهيوني "حاييم وايزمان"(ت١٩٥٢م) - كما تقدم قبل قليل- ومحاولته رشوة الملك عبدالعزيز ولقد غضب الملك: أشد الغضب من هذا الفعل الذي وصفه بالدنيء(٣)، وقد حاول الزعيم الصهيوني "ديفيد بن غوريون"(ت١٩٧٣م) لقاء الملك عبدالعزيز أو ابنه الأمير سعود وباءت محاولاته بالفشل لعدم قبولهم بلقاء الصهاينة(٤).وهذا النهج هو الثابت إلى اليوم في تعامل المملكة العربية مع الصهاينة المحتلين، فكم يحاول الصهاينة التقارب مع المملكة وترفض أي لقاء حتى يتم إنشاء الدولة الفلسطينية، وعاصمتها القدس الشرقية.

---

(١) القابسي، المصحف والسيف (ص١٣٢).

(٢) دانيال فان در مولين، الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة (ص١٠٩).

(٣) انظر: القابسي، المصحف والسيف (ص١٧١-١٧٢)، والمملكة العربية السعودية وفلسطين بحوث ودراسات (ج١/ ص١٠٦، وص٥٩٧-٥٩٨)، وأمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية (ج٢/ ص٣٥٨).

(٤) انظر: حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب (ص١٥٧).

وألقى الملك فيصل بن عبد العزيز: -وكان أميراً حينها- خطابه الشهير في الهيئة العامة لمنظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م، وفند قول المستر مارشال في تقسيم فلسطين وأي حق لليهود فيها(١).

وفي عام ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م كتب الملك سعود: للرئيس الأمريكي "إيزنهاور" وجاء فيه: «الصهيونية العالمية، وثمرتها إسرائيل هي العدو الأول للعرب خاصة وللمسلمين عامة»(٢).

وفي عام ١٩٦٦م رد الملك فيصل على سؤال صحفي أن العداء ليس مع اليهود وإنما مع الصهاينة المعتدين على فلسطين(٣).

ويقول الملك فيصل: في خطبة موسم الحج عام ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م: «إن الصهيونيين يستبيحون أولى القبلتين، وعلى المسلمين أن لا ينسوا هذه الاستباحة، بل عليهم ردع المعتدين، وتطهير بيت المقدس منهم، ولو أدى ذلك إلى الاستشهاد، ويضيف: وهل هناك موت أفضل وأكرم من أن يموت الإنسان مجاهداً في سبيل الله؟»(٤).

وفي عام ١٩٧٢م قام الملك فيصل بجولة في أفريقيا فقطعت تسع وعشرون دولة في أفريقيا علاقاتها مع إسرائيل مما أدى إلى تقلص الوجود الإسرائيلي(٥).

ويقول الملك خالد رَحِمَهُ اللَّهُ: «نعتقد أن مواجهة المخططات الصهيونية في

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار، ابن سعود وقضية فلسطين (ص٧).

(٢) المملكة العربية السعودية وفلسطين بحوث ودراسات (ج١/ ١٥٨).

(٣) انظر: المرجع السابق (ج١/ ١٣١).

(٤) المرجع السابق (ج١/ ١١٧).

(٥) انظر: المملكة العربية السعودية وفلسطين بحوث ودراسات (ج١/ ١٢٣).

فلسطين هي مسؤولية جميع الدول والشعوب الإسلامية»(١).

وقد قامت دارة الملك عبدالعزيز بعمل ندوة بتاريخ ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٢هـ الموافق ٢١-٢٣ إبريل ٢٠٠١م، بعد الانتفاضة الفلسطينية الثانية وقد قال الملك سلمان حفظه الله(٢) في مقدمة أعمال الندوة المطبوع: «أيها الحضور الكرام، إن إخواننا الفلسطينيين يعيشون في هذه الأيام ظروفًا عصيبة جدًا لمقاومة الاحتلال والمطالبة بحقوقهم المشروعة التي يؤيدها التاريخ وأيدتها قرارات الأمم المتحدة، وإن المملكة العربية السعودية حكومة وشعبًا تقف معهم بكل ما تستطيع من عونٍ ودعم استمرارًا على النهج الثابت»(٣).

وصور مواجهة المملكة في العصر الحاضر للصهيونية اليهودية لا يمكن حصرها وعلى سبيل المثال: في يوم الاثنين والثلاثاء الموافق ٢٨-٢٩/ ٧/ ٢٠٢٥م؛ ٢-٢/٣/ ١٤٤٧هـ: دعت المملكة مع فرنسا لمؤتمر حل الدولتين في الأمم المتحدة بنيويورك، وكان هناك اعتراف غير مسبوق بالدولة الفلسطينية، بل حتى إن وزير الخارجية البريطاني "ديفيد لامي" أبدى رغبة بلاده للاعتراف بدولة فلسطين وذكر أن الوعد الذي أصدره وزير الخارجية البريطاني "آرثر بلفور" لليهود بالاستيطان في فلسطين عام ١٩١٧م لم يتم الالتزام به بعدم المساس بحقوق الفلسطينيين(٤).

وفي ١٣/ ٨/ ٢٠٢٥م تحدث الرئيس الصهيوني لإسرائيل "بنيامين نتنياهو" في

---

(١) المرجع السابق (ج١/ ١٥٨).

(٢) كان حفظه الله حينها أميراً على الرياض.

(٣) المملكة العربية السعودية وفلسطين، بحوث ودراسات (ج١/ ص ١٨).

(٤) انظر: بريطانيا تعلن عزمها الاعتراف بالدولة الفلسطينية وتتحدث عن وعد بلفور، قناة العربية على يوتيوب ٢٠٢٥/٠٧/٢٩م:
(https://www.youtube.com/watch?v=sctY0oEHQLA&t=2)،
تم الرجوع بتاريخ ١١/ ٤/ ١٤٤٧هـ.

إحدى القنوات الصهيونية بأمنيته في إنشاء إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، وقد رد الأمير تركي الفيصل على تصريحات نتنياهو في لقاء في قناة "سي إن إن" بتاريخ ١٤/ ٨/ ٢٠٢٥م، وقال بأن نتنياهو "شخص مجنون تماماً" و"مختل عقليا" و"مهووس بالإبادة الجماعية" وقد سألتْه المذيعة بأنها لم يسبق أن تسمعه يتحدث عن إسرائيل هكذا، وأجابها بأن لو تابعت لقاءاته وتصريحاته السابقة ستجد أشياء مماثلة، وحينما سألتْه عن إمكانية تطبيع السعودية مع إسرائيل أجابها: "كيف يمكن لأي شخص أن يتوقع أن السعودية تطبع مع مجرم حرب أو مهووس بالإبادة الجماعية"(١).

وفي الدورة الاستثنائية الواحدة والعشرون لمجلس وزراء خارجية الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي لبحث العدوان الإسرائيلي المتواصل على الشعب الفلسطيني، والمنعقدة بمقر المنظمة في جدة يوم الاثنين والثلاثاء ٢٥–٢٦ أغسطس ٢٠٢٥م الموافق ٢–٣ ربيع الأول ١٤٤٧هـ، وجاء في كلمة وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان: «نجتمع اليوم ونحن مصممون على مواجهة هذا التهديد عبر توحيد مواقفنا وتطوير آليات التعاون والتنسيق فيما بيننا وتعزيز عملنا الإسلامي المشترك»، وقال: «وتجدد المملكة إدانتها وشجبها للتصريحات الإسرائيلية الصادرة مؤخراً على لسان رئيس وزرائها حيال ما يسمى رؤية إسرائيل الكبرى ورفضها التام للمشاريع الاستيطانية والتوسعية التي تتبناها سلطات الاحتلال الإسرائيلي وتؤكد على الحق التاريخي للشعب الفلسطيني لإقامة دولته المستقلة»(٢).

---

(١) انظر: "مهووس بالإبادة الجماعية".. تركي الفيصل يوجه انتقادات لنتنياهو ومذيعة CNN: لم أسمعك تتحدث هكذا سابقا، قناة سي إن إن بالعربية على يوتيوب ٢٠٢٥/٠٨/١٤م، (https://www.youtube.com/watch?v=IU٤١tAtyV٥c، تم الرجوع بتاريخ ١١/ ٤/ ١٤٤٧هـ.

(٢) كلمة سمو وزير الخارجية في الدورة الاستثنائية الـ ٢١ لمجلس وزراء خارجية دول منظمة التعاون الإسلامي، قناة وزارة الخارجية السعودية على يوتيوب ٢٠٢٥/٠٨/٢٨م: =

ولأجل هذه المواقف والجهود الكبيرة للمملكة في مواجهة الصهيونية اليهودية دائماً ما يقف الصهيونيون اليهود والمسيحيون ضد بيع أمريكا السلاح المتطور للمملكة، يقول الدكتور الإماراتي يوسف الحسن: «تقف "الأغلبية الأخلاقية"، ضد سياسة بيع العرب أية أسلحة متطورة أمريكية. فقد قاد جيري فولويل وجماعات أصولية أخرى حملة ضغط منظمة في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨١، ضد شراء المملكة العربية السعودية أسلحة أمريكية. ونشرت هذه الجماعات إعلاناً باهظ الثمن في عدد من الصحف الرئيسية، يشير إلى أن وجود الأسرار العسكرية الأمريكية في أيدي العرب، هو تهديد للأمن الأمريكي، وأن المملكة العربية السعودية أعلنت الجهاد المقدس ضد إسرائيل. وحث الإعلان الكونغرس على رفض هذه المبيعات للعرب»(١).

وتقول الصحفية الأمريكية "غريس هالسل" (ت٢٠٠٠م) عن إنشاء "الاتحاد الأمريكي من أجل سلامة أمريكا" أن غرضه: «ضد تزويد السعودية بأسلحة دفاعية. وقع على الإعلانات، العشرات من الصهيونيين بمن فيهم جيري فولويل وراهبة كاثوليكية ترأس كلية "مانهاتان فيل"»(٢).

ولعلماء المملكة العربية السعودية جهودهم الواضحة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية وفيما يلي عرض لأقوالهم وفتاواهم حول هذه القضية:

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:«ومن تأمل حال شراذم اليهود

=

(https://www.youtube.com/watch?v=mRDFgaq^H-g)، تم الرجوع بتاريخ ١١/ ٤/ ١٤٤٧هـ.

(١) يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني (ص١١١)، وانظر: جيمي كارتر، مذكرات البيت الأبيض(ص٢٦٢، و٥٨٨، و٦٣٦)، وهالسل، النبوءة والسياسة الانجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية (ص١٦٩، وص١٨٦).

(٢) هالسل، النبوءة والسياسة الانجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية (ص١٨٧).

والصهاينة وقرأ تاريخهم في قديم الزمان وحديثه علم صحة ما ذكره الإمام ابن القيم عنهم، وأن هذا الصفات الشريرة التي أشار إليها: هي صفات ملازمة لهم على الدوام فيجب على المسلمين أن يحذروا هذه العصابات التي تدبر الكيد للإسلام والمسلمين.

وإن مخططاتهم التي خططوها والتي يستندون فيها إلى (تلمودهم) هي من أخطر وأفظع المخططات حيث يرون كما في كتابهم هذا أن أموال جميع الناس غير اليهود حلال لليهود ولهم أن يستولوا عليها بأي طريق يكون ولذلك يتوصلون إلى جمع الأموال بكل الطرق حتى الخبيثة منها، وإن جريمتهم الشنعاء التي ارتكبوها في (فلسطين) من تقتيل أهلها الآمنين وتشريدهم من بلادهم هو جزء من مما رسموه من مخططات ضد البلاد الإسلامية جمعاء»(١).

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «فاليهود شرهم عظيم وبلاؤهم كبير، وقد آذوا إخواننا المسلمين في فلسطين فالواجب على الدول الإسلامية، وعلى جميع المسلمين القادرين أن يساعدوهم في جهاد أعداء الله من اليهود حتى يحكم الله بينهم وبين المسلمين وهو خير الحاكمين، وذلك بنصر الله لهم على اليهود وإخراجهم من بلاد المسلمين، أو الصلح بينهم وبين دولة فلسطين صلحا ينفع المسلمين ويحصل به للفلسطينيين إقامة دولتهم وقرارهم في بلادهم، وسلامتهم من الأذى والظلم، فيجب على الدول الإسلامية، أن تقوم بهذا الأمر حسب الطاقة والإمكان.

وأما بقاؤهم في حرب مع اليهود، وفي أذى عظيم وضرر كبير على رجالهم ونسائهم وأطفالهم، فهذا لا يسوغ شرعا، بل يجب على الدول الإسلامية والأغنياء والمسئولين من المسلمين أن يبذلوا جهودهم ووسعهم في جهاد أعداء الله اليهود أو فيما يتيسر من الصلح – إن لم يتيسر الجهاد – صلحا عادلا يحصل به للفلسطينيين إقامة دولتهم على أرضهم وسلامتهم من الأذى من عدو الله اليهود، مثلما صالح النبي

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (ج١٢/ ص٢٧٩).

ﷺ أهل مكة. وأهل مكة ذلك الوقت أكثر من اليهود؛ لأن المشركين الوثنيين أكفر من أهل الكتاب، فقد أباح الله طعام أهل الكتاب والمحصنات من نسائهم ولم يبح طعام الكفار من المشركين ولا نساءهم، وصالحهم النبي ﷺ على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض، وكان في هذا الصلح خير عظيم للمسلمين، وإن كان فيه غضاضة عليهم بعض الشيء لكن رضيه النبي ﷺ للمصلحة العامة»(١).

وللشيخ محمد بن صالح العثيمين: أقوال كثيرة حول احتلال الصهاينة لفلسطين، فيقول حول دخول بني إسرائيل الأرض المقدسة كما جاء في القرآن، وأنهم كانوا أفضل أهل زمانهم في ذلك الزمان حينما كانوا أهل الإيمان: «ومنها: أن بني إسرائيل أفضل العالم في زمانهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]؛ لأنهم في ذلك الوقت هم أهل الإيمان؛ ولذلك كُتب لهم النصر على أعدائهم العمالقة، فقيل لهم: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]؛ و "الأرض المقدسة" هي فلسطين؛ وإنما كتب الله أرض فلسطين لبني إسرائيل في عهد موسى؛ لأنهم هم عباد الله الصالحون؛ والله ﷻ يقول: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وقال موسى لقومه: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، ثم قال: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]؛ إذاً المتقون هم الوارثون للأرض؛ لكن بني

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز (ج٦/ ص٤٠)، وانظر نصيحته للشباب المسلم تحت الاحتلال الصهيوني: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز (ج٥/ ص٢٧٤-٢٧٥)، وشرعية الجهاد ضد الصهاينة، ابن باز، الإفهام في شرح عمدة الأحكام (ص٨٠٠-٨٠١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز (ج٦/ ص١١٩)، والصلح بين أهل فلسطين واليهود: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز (ج٨/ ص٢٢٢).

إسرائيل اليوم لا يستحقون هذه الأرض المقدسة؛ لأنهم ليسوا من عباد الله الصالحين؛ أما في وقت موسى فكانوا أولى بها من أهلها؛ وكانت مكتوبة لهم، وكانوا أحق بها؛ لكن لما جاء الإسلام الذي بُعث به النبي ﷺ صار أحق الناس بهذه الأرض المسلمون. لا العرب؛ ففلسطين ليس العرب بوصفهم عرباً هم أهلها؛ بل إن أهلها المسلمون بوصفهم مسلمين. لا غير وبوصفهم عباداً لله ﷻ صالحين؛ ولذلك لن ينجح العرب فيما أعتقد. والعلم عند الله. في استرداد أرض فلسطين باسم العروبة أبداً؛ ولا يمكن أن يستردوها إلا باسم الإسلام على ما كان عليه النبي ﷺ، وأصحابه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]؛ ومهما حاول العرب، ومهما ملؤوا الدنيا من الأقوال والاحتجاجات، فإنهم لن يفلحوا أبداً حتى ينادوا بإخراج اليهود منها باسم دين الإسلام. بعد أن يطبقوه في أنفسهم»(١).

وللشيخ صالح الفوزان حفظه أقوال حول تجمع اليهود اليوم في فلسطين وعلاقتهم بظهور الدجال في آخر الزمان(٢) والأقوال في ذلك كثيرة.

المبحث الرابع: جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية المسيحية حول احتلال فلسطين

يعتبر الانحراف الفكري عند الصهاينة المسيحيين هو الأسبق بقرون عن الانحراف الفكري عند الصهاينة اليهود من حيث التخطيط والتنفيذ، فقد ساندت

---

(١) ابن عثيمين، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (ج١/ ص١٦٨-١٦٩)، وللمزيد من الأقوال انظر: ابن عثيمين، تفسير العثيمين: النور(ص٣٥٥)، و ابن عثيمين، اللقاء الشهري (ج٢/ ص٧)، واللقاء الشهري (ج٣٨/ ص١٨).

(٢) انظر: الشيخ صالح الفوزان، شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (ص١٢٤)، التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية (ص٢٤٤).

الصهيونيةُ المسيحية الصهيونيةَ اليهودية ودعمتها وشجعتها على تَبَنِّي فكرة الاستيطان في فلسطين وكل ذلك نتيجة اعتقادهم أن استيطان اليهود يعجل بنزول المسيح ومن ثم يحكم العالم لمدة ألف عام!، وبعض زعماء بريطانيا وأمريكا أبرز من يمثل هذا الاتجاه.

لقد كان للمملكة جهودها الواضحة في مواجهة الانحراف الفكري عند الصهاينة المسيحيين سواء كان ذلك بالرسائل والمخاطبات أو بالمحادثات المباشرة أو بالأفعال ورسائل الملك عبدالعزيز مع زعماء تلك الدول خير شاهد على هذه المواجهة، ففي اجتماعات الملك عبدالعزيز مع البريطانيين في وادي العقير سنة ١٩٢٢م كانت هناك فقرة تنص على الاعتراف بحق بريطانيا في فلسطين ولكن الملك عبدالعزيز رفض الموافقة وتوقفت المفاوضات إلى أن تنازلت بريطانيا عنها(١)، وفي ثورة ١٩٣٥-١٩٣٦م قام الملك عبدالعزيز بالدعم المادي للمجاهدين الفلسطينيين، مما اضطر بريطانيا طلب وساطة ملوك العرب وكان موقف الملك عبد العزيز هو الأهم بين تلك المواقف(٢)، لأن المملكة في ذلك الوقت وإلى اليوم لا تخضع لأي حكم أجنبي بينما كانت جميع بلدان المسلمين تحت الحكم الأجنبي.

وفي عام ١٩٤٤م قدم بعض أعضاء الكونجرس قراراً بتهويد فلسطين فأرسل الملك للرئيس الأمريكي "روزفلت" احتجاجاً على هذا القرار وتم سحب هذا القرار من الكونجرس(٣).

وقد أرسل الملك عبدالعزيز للرئيس الأمريكي "روزفلت" قبل لقائهم بعدة

---

(١) انظر: الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (ج٤/ ص١٠٣٧)، والمملكة العربية السعودية وفلسطين بحوث ودراسات(ج١/ ص١٥٤).

(٢) انظر: هارولد كورتيناي أرمسترونج، عبدالعزيز آل سعود سيد الجزيرة العربية (٢٣٨).

(٣) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (٣/ ١١٤٥).

سنوات رسائل عدة حول الاستيطان في فلسطين ولكن كان اللقاء المباشر أكثر أثراً من الرسائل المتبادلة فحينما تم اللقاء أثناء الحرب العالمية الثانية في قناة السويس سنة ١٩٤٥م جرى في ذلك اللقاء التعرض لمسألة استيطان اليهود في فلسطين وقد كان للملك عبدالعزيز أثره الواضح في ثني "روزفلت" وتغيير قناعاته، فقد قال روزفلت: «إنه يعتمد على الكرم العربي، وعلى معونة العاهل السعودي في حل المشكلة الصهيونية، فأجابه ابن سعود قائلاً: دع العدوّ الظالم يدفع الثمن. فعلى هذا الأساس نخوض الحرب نحن العرب، فالمجرم هو الذي يجب أن يؤدي الغرامة وليس المتفرج البريء.

وتساءل العاهل السعودي قائلاً: أيّ شر ألحقه العرب بيهود أوروبا؟ إنهم المسيحيون الألمان الذين سلبوهم أموالهم وأرواحهم؛ إذن فليدفع الألمان الثمن»(١)، لقد كان من نتائج اللقاء أن وَعَدَ "روزفلت" بعدم دعم الاستيطان والهجرة اليهودية إلا بموافقة العرب، لقد: «وجدت الصِهْيَوْنِيَّة الأمريكية نفسها في منعطف مصيري. ففي الأول من آذار/ مارس عام (١٩٤٥م) حين قدّم فْرَنكلِن روزفلت تقريره إلى الكونغرس عن مؤتمر يالطا، اطلع وايز(٢) والصهاينة، ومعهم باقي العالم، على نبأ لقاء سري بين الرئيس وابن سعود على البحيرات المرة الكبرى، لم يرد له ذكر في أي من اجتماعات فْرَنكلِن روزفلت السابقة مع وايز والصهاينة. أصيب الجميع بالرعب، حين سمعوه يقول أمام العالم كله: "صرت أعرف المزيد عن تلك المشكلة كلها، المشكلة الإسلامية، المشكلة اليهودية، عبر الحديث مع ابن سعود خمسَ دقائق، أكثر مما كنت أستطيع أن أعرفه عبر تبادل العشرات من الرسائل" كما لو كان، في تلك اللحظة، عازمًا أمام الملأ على مسح اللوح وإزالة آثار جميع تلك السنوات من الجهود المضنية التي بذلت لغسل دماغه. كان فْرَنكلِن روزفلت قال للعالم (أو بدا أنه قال) بات متعينًا

---

(١) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز(٤/ ١١٧٤).

(٢) ستيفن صموئيل وايز(ت١٩٤٩م): حاخام يهودي أمريكي كان له نشاط لاستيطان اليهود في فلسطين.

عليه، بعد أن رحل يهود أورُبَّة جميعهم تقريبًا، أن يفكر بالأمر كله من جديد، نتيجة جلوسه عند قدمي أحد طغاة العالم العرب(١) بضعَ ساعاتٍ»(٢)، يقول عبدالرحمن عزام(٣): «كان روزفلت طاغية يصرّف الأمم ويملك كنوز الأرض. وقع فريسة لليهودية العالمية، سنين طويلة، يتصرف في شؤون العرب وفلسطين وفق أهواء الصهيونية العالمية، حتى التقى بابن سعود، على باخرة في الإسماعيلية، بقناة السويس، فحدثه ثم شدّ يده وعاهده على ألاّ يعمل في حياته ضد المصلحة العربية، وأنه لن يعمل عملاً قبل مشورة العرب. والتقيت معه بعد ذلك بيوم، في أوبرج الفيوم، فأخبرني بما كان بينه وبين روزفلت. وما ظننت أن روزفلت يَصْدُق، حتى تجلت لي الأمور في أميركا، بعد ذلك بسنين، وعلمت أن روزفلت خرج من لقائه لعبد العزيز ابن سعود وهو شخص آخر بالنسبة لشعوره وفكره نحو العرب. وقد يكون من سوء حظ العرب أن روزفلت لم يعش بعد الحرب..»(٤).

وكتب الملك عبد العزيز: للرئيس البريطاني تشرشل (ت١٩٦٥م) ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٤هـ الموافق ١٠ مارس ١٩٤٥م محذراً من أطماع الصهيونية: «ذلك هو حق العرب في فلسطين، الذي يريد دعاة الصهيونية غمطه وإزالته بشتى وسائلهم التي اخترعوها وبيتوها، وعملوا لها في أنحاء العالم، بالدعايات الكاذبة، وعملوا في فلسطين من المظالم، وأعدوا للعدوان على العرب ما أعدوا، مما علم بعضه الناس،

---

(١) بل كان رحمه الله من ملوك وحكماء العرب العادلين.

(٢) بول مركلي، الصهيونية المسيحية (١٨٩١ - ١٩٤٨ م) (ص٢٧٨)، وانظر: الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز (٤/ ١١٦٥)، والمملكة العربية السعودية وفلسطين بحوث ودراسات (ج١/ ص١٢٨).

(٣) عبدالرحمن عزام (ت١٩٧٦م): سياسي مصري أول أمين عام لجامعة الدول العربية.

(٤) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز (٣/ ١٠٦٧-١٠٦٨).

وبقي الكثير منه تحت طيّ الخفاء. وهم يُعدون العدة، لخلق شكل نازي فاشيستي، بين سمع الديمقراطية وبصرها، في وسط بلاد العرب، بل في قلب بلاد العرب»(١)، وقد فَصَّل في رسالته الحق التاريخي للفلسطينيين في أرضهم وأن دعوى الصهيونية لا تقوم على أساس تاريخي، فأول من سكنها الكنعانيون وهم عرب، ثم الكلدانيون وهم عرب، وسَرَدَ تاريخ بني إسرائيل في فلسطين ثم في مصر ثم دخول فلسطين مع يوشع بن نون ثم السبي البابلي ثم عودتهم بأمر من الملك قورش الفارسي ثم وقوع فلسطين تحت حكم اليونان ثم الرومان ثم العرب ثم الأتراك ثم البريطانيين، ثم يقول: «إن حل قضية اليهود المضطهدين في العالم، يختلف عن قضية الصهيونية الجائرة. فإن إيجاد أماكن لليهود المشتتين، يمكن أن يتعاون عليه جميع العالم؛ وفلسطين قد تحملتْ قسطاً فوق طاقتها. وأما نقل هؤلاء المشتتين ووضعهم في بلاد آهلة بسكانها والقضاء على أهلها الأصليين، فأمر لا مثيل له في التاريخ البشري»(٢)، وذكر الملك عبدالعزيز لتشرشل في رسالته ما يفعله الصهاينة في فلسطين من قتلٍ حتى للبريطانيين وهم الذين ساعدوهم في الاستيطان فكيف سيفعلون مع غيرهم!: «وإنا نوضح بصراحة، أن مساعدة الصهيونية في فلسطين، ليست خطراً يهدد فلسطين فحسب، بل هي خطر يهدد سائر البلاد العربية. وقد أقام الصهيونيون الحجة على ما ينوونه في فلسطين وفي سائر البلاد المجاورة؛ فقاموا بتشكيلات عسكرية سرية خطيرة؛ ومن الخطأ أن يقال إن هذا عمل شرذمة متطرفة منهم، وأن ذلك قوبل باستنكار من جمعياتهم وهيآتهم. وإنا نقول إن أعمال الصهيونيين في فلسطين وفي خارجها، صادرة عن برنامج متفق عليه، ومرضيّ عنه من سائر اليهودية الصهيونية. وقد بدأ هؤلاء أعمالهم المنكرة في الإساءة إلى الحكومة التي أحسنت إليهم وآوتهم، وهي الحكومة البريطانية؛ فأعلنت جمعياتهم

(١) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز (٤/ ١١٨٩).
(٢) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز(٤/ ١١٩٢).

الحرب على بريطانيا، وأسست لذلك تشكيلات عسكرية خطيرة، تملك في فلسطين في الوقت الحاضر، كل ما تحتاج إليه من الأسلحة والمعدات الحربية. ثم قام أفرادها بشتى الاعتداءات»(١).

أما الرئيس الأمريكي هاري ترومان(ت١٩٧٢م) فلم يُخْفِ ميوله الصهيونية(٢) في رسالته للملك عبدالعزيز وقد استنكر الملك عبدالعزيز هذا الموقف والتغير في الموقف الأمريكي من احتلال فلسطين: «ولم يحاول في رسالته للملك السعودي اتباع الأسلوب التقليدي وهو إخفاء الموقف الموالي للصهيونية، بل إنه على النقيض من ذلك أعلن بصراحة أن السياسة الأميركية الخاصة بفلسطين تنسجم مع أهداف الصهيونية."أصبحت الرسالة أول وثيقة دبلوماسية لدولة أجنبية تقرر فيها الولايات المتحدة التزاماتها التاريخية تجاه الوطن اليهودي".

وكانت مناسبة إصدار هذا البيان المتعمد هي رد الملك ابن سعود على رفض ترومان مقترحات موريسون رغرادي التي كانت آخر حلقة في سلسلة المجهودات الأنجلو أميركية للوصول إلى حل مشترك لمشكلة فلسطين، فقد اتهم ابن سعود ترومان بتغيير "الموقف الأساسي في فلسطين على النقيض من الوعود السابقة" وكانت خطة موريسون غرادي التي وضعت في يوليو عام ١٩٤١ قد أوصت بإقامة دولة فدرالية في فلسطين تضم أقاليم (كانتونات) عربية ويهودية منفصلة في منطقي القدس والنقب، وكانت قضية الهجرة اليهودية الفورية مشروطة بقبول العرب لها.

وكان رفض ترومان للخطة تعبيرا عن موافقته على الاستراتيجية الصهيونية الجديدة، وهي قبول دولة يهودية في منطقة ملائمة في فلسطين وهي الخطوة الأولى

---

(١) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز(٤/ ١١٩٢-١١٩٣).

(٢) تقدم معنا أن ترومان كان يصف نفسه بأنه كالملك الفارسي قورش الذي أعاد اليهود من بابل إلى فلسطين سنة (٥٢٨ ق.م).

نحو التقسيم»(١).

وحينما أرسل الملك عبدالعزيز ابنه الملك سعود لأمريكا في عهد ترومان سنة ١٩٤٧م أوصاه بخطاب وقد تضمن الخطاب توجيهات وتعليمات سرية وفيه: «الصهيونية التي نعتقد بوجود علاقات قوية بين زعمائها وزعماء الشيوعية»(٢)، وفيه:«ثامناً – الصهيونية: نحن مسلمون عرب، قبل كل شيء واليهود أعداء ديننا منذ ظهور الإسلام. وبما أن الإسلام لا يقر مبدأ العنصرية، ولا يحث على التفريق بين الأجناس والأديان، فإننا نحن لسنا عنصريين ولا من دعاة التفريق والتمييز بين الناس، بسبب أنسابهم وعقائدهم. ولسنا نقاوم اليهود لأنهم يهود، ولكنا نقاوم السياسة التي يدعو إليها بعض اليهود. أي الصهيونيون.

السياسة الغاشمة. وأسباب مقاومتنا لها عديدة نذكر أهمها:

(١) الصهيونية غاشمة ظالمة وتقوم على مبدأ جائر.

(٢) إنها تتظاهر بأنها قائمة على أساس تخليص اليهود المضطهدين. وكيف يجوز معالجة اضطهاد باضطهاد آخر؟ أو رفع الحيف بإيقاع حيف آخر أشد منه؟.

(٣) لأنها مناقضة للمصالح السياسية القائمة في البلاد العربية.

(٤) لأنها تهدد البلاد العربية من الوجهتين الحربية والاستراتيجية.

(٥) لأنها، برغم تظاهرها بالديموقراطية، تنطوي في أساسها على دكتاتورية لا تخفى على أحد.

---

(١) ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي(ص١٣٩)، ترجمة: أحمد عبدالله عبدالعزيز، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥م.

(٢) أثبتت الدراسات المختصة بوجود العلاقة القوية بين الصهيونية والشيوعية فغالب الصهاينة كانوا من شرق أوروبا وكان من كبار قادة الشيوعية في روسيا من اليهود، انظر: حسن ظاظا، الصهيونية العالمية وإسرائيل (ص٧١) = وكتابه الآخر: إسرائيل ركيزة الاستعمار الغربي (ص٢٩).

(٦) لأنها إلحادية إباحية تشارك الشيوعية في مبادئها المتطرفة»(١).

وفيه أيضاً: «قد تبادلنا مع الرئيس مكاتبات عديدة بشأن فلسطين. ونحن نعتقد أن هنالك خطأ عظيماً في فهم حقيقة الموقف. فالمسألة الأولى التي نراها هي ضرورة تجرد السياسة الأميركية الخالصة عن التأثر بالعوامل اليهودية المحلية وتحررها من سيطرة الدعاية الصهيونية البارعة. والمسألة الثانية نرى ضرورة الفصل بين قضية اللاجئين المضطهدين والصهيونية السياسية، للأسباب الآتية:

١) أن فلسطين لا يمكنها استيعاب جميع اللاجئين من اليهود فهي إذن ليست بحل للموضوع.

٢) لا يجوز إرغام بلاد ما، على قبول لاجئين إليها بدون إرادتها.

٣) ليس من العدل أن ترفض الولايات المتحدة قبول اللاجئين إليها، بينما هي تصرّ على ضرورة فرضهم على فلسطين.

٤) ليس بالصحيح ما قررته لجنة التحقيق من عدم إمكان إدماج هؤلاء المضطهدين في البلاد التي اضطهدوا فيها. لأنه إن كان من الصعوبة إعادة اندماجهم هنالك، فانه أصعب بكثير أن يندمجوا في المحيط العربي المعادي لهم.

٥) إن قضية المائة ألف لاجئ ليست في الحقيقة مسألة إنسانية، ولكنها ستار لتبرير إيجاد أكثرية يهودية في فلسطين.

٦) ليس من الحق ولا من العدل أو الإنصاف، أن تسمح الحكومة الأميركية لرعاياها من اليهود بأن تكون لهم سياسة مزدوجة، كأنهم رعايا دولتين منفصلتين. فيجب أن يكون إخلاصهم للولايات المتحدة فقط، لا أن يكونوا مواطنين أميركيين وصهيونيين في نفس الوقت. والمهمّ أن الصهيونية السياسية، وإنشاء دولة يهودية في

(١) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز(٢/ ٧٧٦-٧٧٧).

فلسطين، فيه شر مستطير، وهو أمر يهدد السلم تهديداً شديداً»(١).

لقد كانت المملكة ولا زالت المأوى للفلسطينيين الذين كانت تطاردهم السلطات البريطانية والصهيونية ومنهم رشدي صالح ملحس (ت١٩٥٩م) من الذين لهم دور في مقاومة بريطانيا ولجأ إلى المملكة العربية السعودية وجعله الملك مستشاراً له(٢).

وقد وصل الأمر إلى قطع الملك فيصل: البترول عن أمريكا والغرب في سنة ١٩٧٣م: «منذ صيف عام ١٩٧٣ بدأ المسؤولون السعوديون يلمّحون بربط مواجهة طلبات الولايات المتحدة للنفط بالسياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الاسرائيلي، ومع حرب تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٣، قامت السعودية بدور مباشر في الصراع، وذلك بقيادتها لحركة استخدام سلاح النفط وذلك بقرارها في ١٧ تشرين الاول / أكتوبر ١٩٧٣ بحظر النفط عن الولايات المتحدة وتخفيض الانتاج. ذلك إلى جانب مساهمة السعودية في تمويل العمليات العسكرية لدول المواجهة وتمويل شراء الأسلحة لها، فضلا عن الدعم المالي المباشر لمنظمة التحرير الفلسطينية.

وقد رأت السعودية أن الولايات المتحدة هي القوة الوحيدة التي يمكن أن تضغط على إسرائيل لتحقيق الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة في عام ١٩٦٧، فشجعت المبادرات الأمريكية لتسوية الصراع بعد حرب ١٩٧٣ وأيدت اتفاقيات فض الاشتباك الثلاثة بين مصر وإسرائيل وسوريا وإسرائيل في عامي ١٩٧٤ و١٩٧٥. وقد أيدت السعودية محاولات الرئيس الأمريكي كارتر للتوصل إلى تسوية وحاولت إقناع منظمة التحرير الفلسطينية بقبول قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وعملت على استمرار الحوار بين مصر وسوريا. كذلك حرصت السعودية على عدم رفع أسعار

(١) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز(٢/ ٧٧٧-٧٧٨).

(٢) د.فان در مولين، الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة (ص١١٥).

النفط لتشجيع الولايات المتحدة لتبني سياسة متوازنة تجاه الصراع، كما رحبت بالبيان الأمريكي – السوفياتي المشترك في أول تشرين الأول / اكتوبر ١٩٧٧ الذي دعا إلى إعادة انعقاد مؤتمر جنيف»(١). لقد «كان لسياسة حظر النفط خلال حرب ١٩٧٣ م دور كبير في لفت انتباه مواطني الدول الغربية للظلم الذي يتعرض له الفلسطينيون على أثر دعم بلدانهم للكيان الصهيوني، وبذلك استطاع العرب لأول مرة في تاريخ صراعهم مع الكيان الصهيوني أن يكونوا مؤثرين في التأثير على الرأي العام العالمي لإنصاف عرب فلسطين»(٢)، وبلغ الأمر بالدول الأوروبية عدم تزويد الطائرات الأمريكية بالوقود لنقل المؤن إلى إسرائيل بعد أزمة قطع السعودية النفط(٣).

وفي عام ١٩٧٨م التي حصلت فيها اتفاقية السلام "كامب ديفيد" بين مصر وإسرائيل، زار "جيمي كارتر"(ت٢٠٢٤م) المملكة في عهد الملك خالد: وكان كارتر لا يختلف عن غيره من رؤساء أمريكا في دعم إسرائيل(٤)، يقول عن حكام المملكة

---

(١) هالة سعودي، العلاقات الأمريكية السعودية: واقعها ومستقبلها (ص٤٦-٤٧) مركز دراسات الوحدة العربية، مج٨، ع ٧، ١٩٨٥م.

(٢) نايل الرشيدي، العلاقات السعودية الفلسطينية خلال الفترة (١٩٣٢ – ١٩٨٢م) (ص١٢٥).

(٣) انظر: جيمي كارتر، دم إبراهيم تأملات متبصرة(ص٢٨).

(٤) يقول: «فمنذ تأسيس إسرائيل عام ١٩٤٨، كان كل رئيس أميركي – بمن فيهم أنا- داعماً قوياً لهذا البلد. لقد قمنا بحماية إسرائيل من قرارات الأمم المتحدة الحرجة، واستخدام نفوذنا في حق النقض في مجلس الأمن»، جيمي كارتر، مذكرات البيت الأبيض(ص١٥٠)، شعر بندمه على مطالبته إسرائيل في اتفاقية كامب ديفيد بالانسحاب من الضفة الغربية مما تسبب له في كره اليهود الأمريكيين له بعد دعمه بالتصويت، انظر: ما أضافه من تعليق على المذكرات (ص٦٣٧).

بعد أن حاول أن تُقِيم المملكة علاقة مع إسرائيل:«أبدوا عنادا شديدا في موضوع القضية الفلسطينية فهي في رأيهم لا يمكن أن تجد حلاً لها إلا بإيجاد دولة فلسطينية مستقلة»(١)، وكان للمملكة دورها في دعم القادة الفلسطينيين في اتفاقية "كامب ديفيد"(٢)، ولكن لم يتم تنفيذ البنود الخاصة بالفلسطينيين في هذا الاتفاق(٣).

وفي عام ١٩٧٩م حينما تبنت مصر السلام مع إسرائيل دون قيام الدولة الفلسطينية يقول كارتر:«تلقينا تقارير سلبية للغاية من السعوديين وآخرين بشأن رحلتي إلى الشرق الأوسط، مع تهديدات بقطع المعونة عن مصر وتقليل مبيعاتها من النفط. تراسلت مع قلة من الأشخاص الأكثر عقلانية طالباً دعمهم لمجهودات السلام»(٤).

وفي عام ٢٠٠٢م أطلق الملك عبدالله: مبادرة السلام العربية يقول كارتر عنها: «في عام ٢٠٠٢ حيث أطلق العاهل السعودي الملك عبد الله عرضاً وتبنته جميع الدول العربية الإحدى والعشرين، ومن ثم تبنته جميع الدول الإسلامية الست وخمسين بما في ذلك إيران. هذا العرض متوافق مع اتفاقيات "كامب دايفيد" والقانون الدولي وخريطة الطريق للجنة الرباعية الدولية التي تحدد إنجاز تحقيق السلام في المنطقة خطوة بخطوة. في عام ٢٠٠٧، أعلن الرئيس "جورج دبليو بوش" ووزيرة خارجيته "كوندوليزا رايس" أنه سيكون أساساً لمحادثات سلام شاملة. وتلك المحادثات لم تعقد حتى الآن»(٥).

---

(١) مذكرات جيمي كارتر (ص٢٢)، ترجمة شبيب بيضون، وانظر: مذكرات البيت الأبيض (ص٢١٩، و٤٩٩) ترجمة: سناء حرب.

(٢) جيمي كارتر، مذكرات البيت الأبيض (ص٣٦٩) ترجمة: سناء حرب.

(٣) انظر: جيمي كارتر، دم إبراهيم تأملات متبصرة (ص١٧، و٥٢).

(٤) جيمي كارتر، مذكرات البيت الأبيض (ص٣٩٩) ترجمة: سناء حرب.

(٥) مذكرات جيمي كارتر(ص٣٩٩).

وتستمر المملكة العربية السعودية في عهد الملك سلمان بن عبدالعزيز وابنه وولي عهده الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله على خطى من سبقهم من الملك المؤسس عبدالعزيز: ومن بعده أبنائه الأوفياء في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية المسيحية فها هي المملكة اليوم تقود العالم أجمع للاعتراف بالدولة الفلسطينية وأيَّدت أغلب الدول هذا القرار ولا أدل على هذا الأثر من أن بريطانيا التي كانت السبب في مأساة فلسطين بسبب وعد بلفور صارت اليوم تنادي بإقامة الدولة الفلسطينية وتنتقد الظلم والإرهاب الصهيوني –وقد تقدم معنا بيان ذلك– وأحدثت هذه الجهود أثراً كبيراً في تغيير قناعات المسيحية الصهيونية ومعتقداتها المنحرفة حول أرض إسرائيل الموعودة.

الخاتمة

أحمدُ الله –جل وعلا–على ما مَنَّ به عَليَّ من صحةٍ وعافيةٍ وعونٍ وسدادٍ في إتمام هذا البحث، وفيما يلي أبرز النتائج والتوصيات:

❁أولاً: النتائج:

١– يؤمن الصهاينة اليهود بعودة "الماشيح" وهو المخلص المنتظر من نسل داوود –حسب اعتقادهم–، وبعض الصهاينة اليهود يؤمن بحق الفلسطينيين بأرضهم، ومنهم من يؤمن بالسلام مع الفلسطينيين، ولكن في العقود الأخيرة تحالف الصهاينة العلمانيون مع الصهاينة المتدينين وازداد حقدهم وظلمهم على الفلسطينيين.

٢– الصهيونية المسيحية ظهرت مع فرقة البروتستانت فقد اعتمد البروتستانت على التوراة باللغة العبرية، والصهيونية المسيحية هي أشد حماسا وهي التي ظهرت فعلياً قبل ظهور الصهيونية اليهودية بقرون، بل كان من الذين حثوا هرتزل على المضي قدماً من الصهاينة المسيحيين.

٣– واجه حكام المملكة العربية السعودية الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية وتعددت هذه المواجهات وتنوعت ويغلب عليها الأثر الواضح كما حصل من تأثر روزفلت بحواره مع الملك عبد العزيز: وكما تأثر بعض زعماء أمريكا

بالخطابات والمكاتبات وكان قطع النفط عن الغرب في حرب عام ١٩٧٣م أكبر الأثر على الصهيونية اليهودية والمسيحية، وإلى اليوم يقف الصهاينة اليهود ضد بيع بعض السلاح المتطور في أمريكا للمملكة العربية السعودية.

٤- واجه الملك عبد العزيز: الصهيونية اليهودية باعتبار مرجعيتها اليهودية ويستحضر الملك عبد العزيز عداوة اليهود ومكائدهم ضد المسلمين من بداية ظهور الإسلام وإلى اليوم.

٥- رفض حكام المملكة اللقاء بزعماء الصهيونية فقد رفض الملك عبد العزيز: مقابلة الزعيم الصهيوني "حاييم وايزمان" بعد أن أرسل "روزفلت" مبعوثه الشخصي، وقد رفض الملك عبد العزيز المساعدة المالية من "وايزمان" بشرط تخلي الملك عبد العزيز عن قضية فلسطين بل اعتبر الملك هذا الفعل رشوة ودناءة وإهانة له كحاكم مسلم لا يرضى بالتفريط بفلسطين، وقد حاول الزعيم الصهيوني "ديفيد بن غوريون" لقاء الملك عبد العزيز وابنه الملك سعود لكن محاولته باءت بالفشل، وإلى اليوم ترفض المملكة أي علاقة مع الكيان الصهيوني إلا بعد إقامة الدولة الفلسطينية.

٦- في عام ١٩٤٤م قدم أعضاء الكونجرس قراراً بتهويد فلسطين فأرسل الملك عبد العزيز: للرئيس الأمريكي روزفلت احتجاجاً على هذا القرار وتم سحب هذا القرار من الكونجرس.

٧- رد الملك عبد العزيز: على "روزفلت" حول مشكلة اضطهاد يهود أوروبا بأن على الألمان أن يتحملوا الذي ارتكبوه في حق اليهود وليس أهل فلسطين، وكان لتأثير الملك عبد العزيز على "روزفلت" أثره الواضح على الصهيونية المسيحية في أمريكا.

٨- خاطب الملك عبد العزيز: الرئيس البريطاني "تشرشل" وحذَّره من أطماع الصهيونية وفَصَّل في رسالته الحق التاريخي للفلسطينيين بأرضهم وبطلان دعوى الصهيونية.

٩- فَرَّق الملك عبد العزيز بين حل قضية اضطهاد اليهود الذي تتعاون في حله جميع الدول وبين الصهيونية الجائرة التي تظلم أهل فلسطين وتهجرهم من أرضهم.

١٠- لم يُخْفِ الرئيس الأمريكي "هاري ترومان" ميوله الصهيونية في رسالته للملك عبد العزيز وقد استنكر الملك عبد العزيز هذا الموقف والتغير في الموقف الأمريكي وذكر في بعض رسائله لـ"ترومان" وجود علاقات قوية بين زعماء الصهيونية والشيوعية.

١١- في توجيهات الملك عبد العزيز حينما أرسل ابنه الملك سعود لأمريكا أن اليهود أعداء ديننا ولسنا نقاوم اليهود لأنهم يهود ولكننا نقاوم السياسة التي يدعو إليها بعض اليهود الصهيونيين.

١٢- في عهد الملك خالد: زار الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر" السعودية وأبدى حكام المملكة رفضا للتطبيع مع إسرائيل إلا بإيجاد دولة فلسطينية وكان للمملكة ودعمها للقادة الفلسطينيين في اتفاقية كامب ديفيد أثره الكبير.

١٣- تبنَّى الملك عبد الله: عام ٢٠٠٢م السلام مع إسرائيل مقابل إقامة دولة فلسطينية وهذه المواجهة السلمية بيَّنت للعالم الانحرافات الفكرية عند الصهاينة ورغبتهم في الإرهاب.

١٤- في عهد الملك سلمان وابنه وولي عهده الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله عزمت المملكة على مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية بإقامة الدولة الفلسطينية، ورفضت إقامة أي علاقة إلا بعد إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية، وقامت المملكة بدعوة دول العالم في الأمم المتحدة ولاقى المؤتمر إجماعاً واعترافاً دولياً، وفي اجتماع منظمة التعاون الإسلامي أكدتْ المملكة مواجهة التحديات عبر توحيد مواقف الدول الإسلامية، وأدانت المملكة تصريحات الرئيس الصهيوني "نتنياهو" حول طموحاته في إنشاء إسرائيل الكبرى.

١٥- لعلماء المملكة العربية السعودية جهودهم العلمية والدينية فلهم أقوال وفتاوى حول الصهاينة واحتلال فلسطين ووصاياهم لأهل فلسطين، وتم ذكر نماذج من أقوال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وأقوال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، وأقوال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ، وأقوال الشيخ صالح بن فوزان

الفوزان حفظه الله.

❁ ثانياً: التوصيات:

١- على العلماء وطلبة العلم مساندة حكام المملكة العربية السعودية في مواجهة الصهيونية اليهودية والمسيحية فقد قاموا بحمل كبير، وللعلماء وطلبة العلم دورهم الكبير في الدعاء لهم بالتوفيق والسداد والنصر والتمكين وبيان جهودهم وما تحملوه في هذا الجانب.

٢- الرد على انحرافات الصهيونية اليهودية من خلال ما كتبه بعض علماء ومفكري اليهود الذين يرفضون الاستيطان في فلسطين.

٣- الرد على الصهيونية المسيحية من خلال ما كتبته كنائس الشرق في رفض تحريف الدين المسيحي.

٤- الرد على الانحرافات الفكرية عند الصهيونية المسيحية من خلال رد الطوائف المسيحية في الغرب التي ترفض هذا التأويل المنحرف ومنها بعض الكنائس البروتستانتية.

٥- إبراز الاختلاف بين الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية فمع الاتفاق حول الاستيطان في فلسطين إلا أن بينهما اختلافا وردودا يمكن الاستفادة منها في عمل دراسات للرد على كلا الاتجاهين.

٦- عمل دراسات متخصصة حول الانحرافات الفكرية عند الصهيونية المسيحية -التي تعتقد بخلاف ما تعتقده جميع الطوائف المسيحية من أن "جبل سيناء" هو "جبل مقلة" بالقرب من مدينة تبوك في السعودية-، ورصد نشاط زياراتها المتكررة إلى تلك الأماكن وتتبع ما تنشره على المواقع مثل ما ينشره الكاتب (Joel Richardson، جويل ريتشاردسون) وغيره من وثائقيات وكتب حول هذا الجانب ونقدها ونشرها باللغة الإنجليزية.

فهرس المصادر والمراجع

ابن سعود وقضية فلسطين، أحمد عبد الغفور عطار، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، محمد حامد الفقي، الطبعة: ١٣٥٤هـ.

اختراع أرض إسرائيل، شلومو ساند، ترجمة: أنطوان شلحت وأسعد زعبي، الأهلية للنشر، الأردن، ومدار "المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية"، رام الله، ٢٠١٤م.

إسرائيل ركيزة للاستعمار بين المسلمين، حسن ظاظا، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

أصول الصهيونية في الدين اليهودي، د. إسماعيل راجي الفاروقي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

الأصولية اليهودية في إسرائيل، إسرائيل شاحاك، نورتون ميتسفينسكي، ترجمة: ناصر عفيفي، الكتاب الذهبي روز اليوسف، القاهرة، ٢٠٠٣م.

الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥ - أيار / مايو ٢٠٠٢م.

تاريخ الدولة السعودية، أمين سعيد، دار الكتاب العربي، بيروت.

تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية، محمد بن سعد الشويعر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

التطهير العرقي في فلسطين، إيلان بابه، ترجمة: أحمد خليفة، مؤسسة

الدراسات الفلسطينية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.

تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣ هـ.

تفسير القرآن الكريم «سورة النور»، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦ هـ.

جذور الانحياز دراسة في تأثير الأصولية اليهودية في السياسة الأمريكية، يوسف الحسن، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الإمارات، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٢م.

جزيرة العرب في القرن العشرين، حافظ وهبة، دار الأفاق العربية، القاهرة – مصر، ط٣، ١٣٧٥هـ.

الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي، محمد خليفة حسن، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨١م.

الحسيدية والإنسان المعاصر، مارتن بوبر، ترجمة: محمد خليل حسين، منشورات الجمل، بيروت–بغداد، ٢٠١٥م.

خمسون عاماً في جزيرة العرب، حافظ وهبة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.

دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود الخلف، دار أضواء السلف، الرياض، ط٥، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي (ت١٤٤١هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

الرحلة الحجازية =الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، شكيب أرسلان، دار النوادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.

رسالة في الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية، سمير مرقس، مكتبة الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، خير الدين بن محمود الزركلي (ت

١٣٩٦ هـ)،دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٣٩٠م-١٩٧٠م.

الشخصية الإسرائيلية، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٢ - ١٤٢٨هـ..

شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة، آمنة محمد نصير، دار الشروق، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

صقر الجزيرة، أحمد عبدالغفور عطار، مطبعة الحرية، بيروت، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

الصهيونية العالمية وإسرائيل، حسن ظاظا، وعائشة راتب، ومحمد فتح الله الخطيب، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، القاهرة، ١٩٧١م.

الصهيونية المسيحية (١٨٩١ - ١٩٤٨ م)، بول مركلي، ترجمة: فاضل جتكر، دار قدمس، سوريا، ط٤، ٢٠٠٤م.

الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ريجينا الشريف، ترجمة: أحمد عبدالله عبدالعزيز، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥م.

عبد العزيز آل سعود سيّد الجزيرة العربية، هارولد كورتيناي أرمسترونج (ت١٩٤٣م)، ترجمة وتقديم، يوسف نور عوض، مطابع الأهرام، ١٩٩١م.

العلاقات السعودية الفلسطينية خلال الفترة (١٩٣٢ — ١٩٨٢م) دراسة تاريخية، نايل بن جزاء بن عبيد الشميلان الرشيدي، برسالة دكتوراه، جامعة مؤتة ٢٠١٥م.

فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (ت١٣٨٩هـ)، محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، (ط١، مكة المكرمة، مطبعة الحكومة ١٣٩٩هـ).

قيمنا المعرضة للخطر أزمة أمريكا الأخلاقية، جيمي كارتر(ت٢٠٢٤م)، ترجمة: محمد محمود التوبة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، للأمير شكيب أرسلان، مراجعة حسن تميم، نشر دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٥م.

ماهي المسيحية الصهيونية الأصولية الغربية، ترجمة: لورنس سمور، مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية الأرض المقدسة، القدس، النص الأصلي بالإنجليزية، منشورات كنائس الشرق ١٩٨٨م.

مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

مذكرات البيت الأبيض، جيمي كارتر(ت٢٠٢٤م)، ترجمة: سناء شوقي حرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠١٣م.

مذكرات جيمي كارتر(ت٢٠٢٤م)، ترجمة: شبيب بيضون، دار الفارابي — بيروت، ١٩٨٥م.

معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة — بيروت، ١٣٧٧هـ - ١٣٨٠هـ.

مفصل العرب واليهود في التاريخ، أحمد سوسة، دار الوراق، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.

الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، د.فان در مولين، ترجمة: ويسي. آي. سي، علق عليه: د.فهّد السَماري، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

المملكة العربية السعودية وفلسطين بحوث ودراسات، بحوث ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين التي نظمتها دارة الملك عبدالعزيز ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٢هـ الموافق ٢١-٢٣ إبريل ٢٠٠١م، دار الملك عبدالعزيز ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

النبوءة والسياسة الانجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية، غريس

هالسل، ترجمة: محمد السماك، ط١، ١٩٨٩م.

المجلات:

مجلة المنار، مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (ت١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة.

مجلة قضايا معرفية، جامعة الجلفة الجزائر، العدد١، المجلد١، ٢٠١٨م.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

الوسطية والاعتدال
في خطابات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود
حفظه الله تعالى

– دراسة تحليليَّة –

إعداد:

د/ عبد المجيد بن إبراهيم العوفي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة، بكلية العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

موضوع البحث: الوسطية والاعتدال في خطابات الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله.

المبحث الأول: وسطية أهل السنة والجماعة في أبواب الاعتقاد إجمالاً.

المبحث الثاني: قيام الدولة السعودية منذ تأسيسها على الوسطية والاعتدال.

المبحث الثالث: لزوم الملك عبد العزيز وأبنائه ملوك المملكة العربية السعودية لمنهج السلف الصالح والوسطية والاعتدال.

المبحث الرابع: خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في جمع من المسؤولين والمواطنين.

المبحث الخامس: خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في مجلس الشورى في الدورة الثامنة في السنة الرابعة ١٤٤٥ / ١٤٤٦ هـ.

المبحث السادس: خطاب خادم الحرمين الشريفين في حفل افتتاح المؤتمر الدولي حول "قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة".

المبحث السابع: خطاب خادم الحرمين الشريفين في افتتاح أعمال السنة الثانية من الدورة السابعة لمجلس الشورى سنة ١٤٣٩/ ١٤٤٠ هـ.

المبحث الثامن: خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في الجامعة الإسلامية.

أهم أهداف البحث:

أولاً: الإسهام في إبراز الوسطية في المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها وإلى العصر الحاضر.

ثانياً: إبراز جانب الوسطية والاعتدال في خطابات الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله ورعاه.

أهم نتائج البحث:

أولاً: أن الدولة السعودية منذ نشأتها دولة سلفية على منهج الوسطية والاعتدال، وتتابع ملوكها إلى عصرنا الحاضر إلى تأكيد هذا الأمر وعدم المساس به، وهذا من نعمة الله تعالى على أهل السنة أن أصبح لهم كيان عظيم تهوي إليه أفئدتهم، ويقوم على حماية بيته ومسجد نبيه، وينشر العقيدة السمحة الصحيحة، وينشر الخير والسماحة في بلاد العالم أجمع.

ثانياً: أن الملك سلمان حفظه الله له الخطب الكثيرة، والتي يضمنها غالباً التأكيد على تمسك الدولة بالعقيدة الصحيحة والدعوة السلفية، وأنها على الوسطية والاعتدال، والقيم الحميدة لا غلو ولا تشدد، ولا انحلال ولا تهاون بالدين والقيم.

أهم توصيات الباحث:

أولاً: أن يلزم المسلمون عموماً وشبابهم خصوصاً منهج الوسطية والاعتدال، وأن يحذروا من الغلو في الدين والتشدد والتطرف، ومن التهاون في الدين والانحلال، فالوسطية والاعتدال هي ما أمرهم به ربهم تعالى في كتابه ونبيهم عليه الصلاة والسلام في سنته، ليكونوا نافعين في مجتمعاتهم، بناة لأوطانهم.

ثانياً: أن يحصَّن الشباب والمجتمع عموماً من التأثر بأفكار الخوارج التي تدعو إلى التطرف والتشدد، والتي لا تثمر إلا شراً وتدميراً، وإهلاكاً للحرث والنسل.

الكلمات المفتاحية: الوسطية، الاعتدال، الملك سلمان.

Abstract

Research topic:

Moderation and Balance in the speeches of King Salman bin Abdul Aziz, may Allah preserve him.

Section One : The moderation of Ahl al-Sunnah in matters of belief in general .

Section Two: The establishment of the Saudi state, since its founding, has been based on the Salafi methodology and the principles of moderation and balance.

Section 3: The adherence of King Abdul Aziz and his sons, the Kings of the Kingdom of Saudi Arabia, to the approach of the righteous predecessors and the principles of moderation and balance.

Section 4: Speech by the Custodian of the Two Holy Mosques, King Salman, to a gathering of officials and citizens.

Section 5: Speech of the Custodian of the Two Holy Mosques, King Salman, at the Shura Council during the eighth session in the fourth year 1445/1446 AH.

Section 6: Speech by the Custodian of the Two Holy Mosques at the opening ceremony of the international conference on "The Values of Moderation and Balance in the Texts of the Qur'an and Sunnah".

Section 7: Speech of the Custodian of the Two Holy Mosques at the opening of the second year of the seventh session of the Shura Council year 1439/1440 AH.

Section 8: Speech of the Custodian of the Two Holy Mosques at Islamic University.

The main objectives of the research :

First : To contribute in highlighting moderation and balance in the Kingdom of Saudi Arabia from its founding to the present day .

Secondly : An attempt to highlight the dimension of moderation and balance in the personality of the King Salman, may Allah preserve him .

Main Findings of the Research:

First: The Saudi state, since its inception, has been a Salafi state, embracing a moderate and balanced approach. Its kings, from the beginning to the present day, have consistently affirmed this principle and maintained its integrity.

And this is among the blessings of Allah upon Ahl al-Sunnah, that they have been granted a great entity to which their hearts are drawn—an entity that protects His Sacred House and the Mosque of His Prophet, spreads the pure and sound creed, and promotes goodness and tolerance throughout the entire world.

Second: King Salman, may Allah preserve him, has delivered many speeches, which often include the emphasis on state's commitment to the correct doctrine and the Salafi call, and that it is based on moderation and balance—without extremism or fanaticism, and without decay or negligence in matters of religion and values.

Key Recommendations of the Researcher:

First: The Muslims in general—and their youth in particular— should adhere to the path of moderation and balance, and beware of religious extremism, rigidity, and fanaticism, as well as of negligence in religion and moral decay. Moderation and balance are what their Lord has commanded them in His Book and what their Prophet (peace be upon him) has taught in his Sunnah, so that they may be beneficial members of their societies and builders of their nations.

Second: The youth—and society as a whole—be protected from being influenced by the ideologies of the Khawarij, which promote extremism and fanaticism, and which bring nothing but harm, destruction, and ruin to both people and land.

Keywords: Moderation, Balance, King Salman.

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله تعالى قد جعل هذه الأمة أمة وسطاً، أي خياراً عدولاً، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ [البقرة: ١٤٣] فأمة الإسلام ميزها الله تعالى بهذه الخصيصة العظيمة أن جعلها وسطاً بين أصحاب الديانات جميعا، فلا غلو ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط.

وأهل السنة والجماعة وسط بين الفرق، كما أن أهل الإسلام وسط بين أهل الملل؛ لأن أهل السنة والجماعة قد تمسكوا بالكتاب والسنة اللذين هما مصدر التشريع في الإسلام، وفهموهما على حسب فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وهذه الدولة السعودية لما كانت قائمة على المنهج السلفي، والذي يمثل الإسلام الصحيح، الخالي من شوائب الغلو والجفاء كانت دولة قائمة على الوسطية والاعتدال، وكانت بحمد الله أنموذجاً للدولة الحديثة المتقدمة الآخذة بأسباب الرقي المادي مع المحافظة على الثوابت والقيم الإسلامية، والتزام كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وهذا دليل واضح وبرهان أكيد على أن التمسك بالإسلام وبمنهج السلف الصالح لا يعارض التقدمَ الحضاري والأخذَ بأسباب الرقي في شتى مجالات الحياة.

يقول الملك فيصل رحمه الله: "حينما نرجع إلى عقيدتنا الإسلامية، وإلى أصولها وإلى أسسها، نجد فيها كل المتانة، ونجد فيها كل الخير، ونجد فيها كل القوة، ونجد

فيها البناء، ونجد فيها التقدم، ونجد فيها في الوقت نفسه ضمان الحرية وضمان العدالة والسماحة، التي تعطي لكل ذي حق حقه، وتعطي لكل إنسانٍ الفرصةَ والمجال على أن يستكشف مواهبه، ويستخدم نشاطاته، ويستخدم ذكاءه فيما فيه صالح المجموعة. والشيء الوحيد الذي يجب علينا أن نتجه إليه... هو تفهّم حقيقة عقيدتنا وحقيقة ديننا والأصول والأسس والتشريعات التي بُنِي عليها"(١).

والوسطية والاعتدال هو منهج هذه الدولة منذ تأسيسها على يد الإمام محمد بن سعود:؛ فقد تأسست على المنهج السلفي القائم على الوسطية والاعتدال، وأسست من أول يوم على تقوى من الله ورضوان، تدعو إلى التوحيد الخالص وإلى نبذ الشرك والخرافة، وتنهى عن البدع وتقديس الأشخاص والغلو فيهم، وقد استمرت متمسكة بهذا المنهج على مدى قرنين من الزمان، حتى جاءت النوبة للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن طيب الله ثراه فأرسى دعائم الدولة الحديثة، ووحد أطرافها تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، متمسكةً بالمنهج السلفي الوسطي المعتدل، وسار أبناؤه: على ذلك كل منهم ينتسب إلى منهج السلف الصالح ويدعو إليه وينافح عنه، إلى أن تقلد مقاليد الحكم الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله تعالى وأيده ونصره، والذي يصرح دائماً بأن منهج هذه الدولة هو منهج الوسطية والاعتدال، وأنها متمسكة بكتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وأنها دولة سنية سلفية، وقد آزره الله تعالى وشد عضده بولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله، والذي يؤكد باستمرار على أن الدولة قائمة على كتاب الله تعالى وسنة نبيه، وأنها متمسكة بثوابتها وقيمها، وآخذةٌ بأسباب التقدم والرقي، وهذا ما نراه ونلمسه ولله الحمد ظاهرا في شتى المجالات الدينية والثقافية والصناعية وغيرها.

ولإبراز هذا الجانب من جوانب اهتمام وعناية وتأكيد الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله تعالى على هذه المعاني السامية والقيم الحميدة وعلى

---

(١) مختارات من الخطب الملكية (٣١٧/١).

الوسطية والاعتدال أحببت المشاركة في مؤتمر "جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية" والذي سيقام في رحاب الجامعة الإسلامية في ١-٢ / ٨/ ١٤٤٧هـ بمشيئة الله تعالى، ببحث بعنوان: "الوسطية والاعتدال في خطابات الملك سلمان حفظه الله تعالى – دراسة تحليلية".

❁ أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى أمور منها:

أولاً: الإسهام في إبراز الوسطية في المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها وفي مختلف الأعصار.

ثانياً: محاولة إبراز جانب الوسطية والاعتدال في شخصية الملك سلمان حفظه الله.

ثالثاً: بيان أن التمسك بالعقيدة السلفية السمحة لا يعارض تقدم الدول ونهضتها وتطورها المادي، فهذه الدولة قامت على العقيدة السلفية، واتخذت الكتاب والسنة منهجا ودستوراً، والتزم ملوكها بهذه العقيدة الإسلامية السمحة، ومع هذا فهي ولله الحمد في تقدم مستمر، ونهضة لا تتوقف، وها هي في مصاف الدول الأسرع تقدما ونمواً، وها هي لها ثقلها في العالم أجمع.

رابعاً: الرد على المناوئين لبلادنا الذين يتهمون البلاد وحكامها وشعبها إما بالتشدد والغلو أو بضد ذلك، وهي ادعاءات لمجرد التشغيب على الدولة ومحاولات يائسة للنيل منها.

خامساً: بيان أن تحكيم الدولة لشرع الله تعالى هو نتاج طبيعي لقيامها على الوسطية والاعتدال والتمسك بالعقيدة الصحيحة.

❁ أهمية البحث وأسباب اختياره:

أولاً: أهمية الوسطية والاعتدال؛ إذ هي من أبرز ما اختص الله تعالى به هذه الأمة المحمدية.

ثانياً: المكانة المرموقة للدولة وملوكها، وقيادتها للعالم العربي والإسلامي،

وخدمتها للحرمين الشريفين وزائريهما، وهذا يجعل دراسة منهجهم لها ميزتها وأهميتها.

ثالثا: أن الملك سلمان حفظه الله أحد رجال المملكة العربية السعودية العظماء، وكان قريباً من كل ملوكها؛ فكلماته نابعة من خبرة بهذه الدولة ومنهجها.

رابعاً: كثرة أقوال الملك سلمان حفظه الله في الوسطية والاعتدال، وبيانه لمنهج الدولة الذي تسير عليه وتمسكها بالكتاب والسنة، وتأكيده لذلك في شتى المحافل.

❁ حدود البحث:

ذكر نماذج من خطب الملك سلمان حفظه الله، لأنه يتعذر أن تذكر كل خطب الملك حفظه الله تعالى مع أنها كلها مشتملة على الوسطية والاعتدال، وقد لا يتم سرد الخطبة كاملة لكونها قد تتطرق لجوانب مختلفة مثل أحداث في تلك الآونة، وعند التحليل والدراسة يتم التركيز على المواضع التي يتجلى فيها منهج الوسطية والاعتدال.

❁ خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثمانية مباحث، أما المقدمة فتشتمل على: الافتتاحية وأهداف البحث، وأهمية البحث وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

التمهيد: في بيان معنى الوسطية والاعتدال، والأدلة على وجوب ذلك من الكتاب والسنة، وترجمة مختصرة للملك سلمان حفظه الله ورعاه.

المبحث الأول: وسطية أهل السنة والجماعة في أبواب الاعتقاد إجمالاً.

المبحث الثاني: قيام الدولة السعودية منذ تأسيسها على الوسطية والاعتدال.

المبحث الثالث: لزوم الملك عبد العزيز وأبنائه ملوك المملكة العربية السعودية لمنهج السلف الصالح والوسطية والاعتدال.

المبحث الرابع: خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في جمع من المسؤولين والمواطنين.

المبحث الخامس: خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في مجلس

الشورى في الدورة الثامنة في السنة الرابعة ١٤٤٥ / ١٤٤٦ هـ.

المبحث السادس: خطاب خادم الحرمين الشريفين في حفل افتتاح المؤتمر الدولي حول "قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة".

المبحث السابع: خطاب خادم الحرمين الشريفين في افتتاح أعمال السنة الثانية من الدورة السابعة لمجلس الشورى سنة ١٤٣٩/ ١٤٤٠ هـ.

المبحث الثامن: خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في الجامعة الإسلامية.

❁ منهج البحث:

- السير في هذا البحث على المنهج التحليلي.
- عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية وكتابة الآيات بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث النبوية من كتب السنة النبوية بشكل مختصر.
- ذكر نماذج من خطب الملك سلمان حفظه الله، لأنه يتعذر أن تذكر كل خطب الملك حفظه الله تعالى مع أنها كلها مشتملة على الوسطية والاعتدال، وقد لا يتم سرد الخطبة كاملة لكونها قد تتطرق لجوانب مختلفة مثل أحداث في تلك الآونة، وعند التحليل والدراسة يتم التركيز على المواضع التي يتجلى فيها منهج الوسطية والاعتدال.
- وضع فهرسٍ للمراجع وفهرسٍ للموضوعات.

التمهيد: في بيان معنى الوسطية والاعتدال، والأدلة على وجوب ذلك من الكتاب والسنة، وترجمة مختصرة للملك سلمان حفظه الله

المطلب الأول: معنى الوسطية والاعتدال لغة واصطلاحاً.

الوسطية لغة: مصدر صناعي من الوسط، يقول ابن فارس: "الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على: العدل، والنصف، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه"(١).

والوسطية يراد بها العدل والخيار والأفضل يقال: أوسط الشيء أي أعدله وخيره وأفضله(٢).

الوسطية شرعاً: تطلق على معنى العدالة والخيرية، والتوسط بين الإفراط والتفريط، وعلى معنى الشيء بين الجيد والرديء(٣).

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[البقرة: ١٤٣] والوسط هنا الخيار والأجود(٤).

فالوسطية هي التوسط بين الإفراط والتفريط، والفرق بين الإفراط والتفريط؛ أن الإفراط يستعمل في تجاوز الحد من جانب الزيادة والكمال، والتفريط يستعمل في تجاوز الحد من جانب النقصان والتقصير(٥).

الاعتدال لغة: من العدل وهذه المادة (ع د ل) تدل على الاستقامة والتوسط، والعدل من الناس: المرضي قوله وحكمه(٦).

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ص: (١٠٩١).

(٢) انظر القاموس المحيط ص: (٦٩١)، لسان العرب (١٥/ ٢٠٨).

(٣) انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق ص: (٢٢- ٢٥).

(٤) تفسير ابن كثير (١/٤٥٤).

(٥) التعريفات للجرجاني ص: (٨٩).

(٦) انظر: معجم المقاييس ص:(٧٤٥)، المفردات ص: (٢٥٢)، لسان العرب (١٠/٦١)، =

الاعتدال اصطلاحاً: لزوم المنهج الشرعي المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط(١).

والوسطية والاعتدال هما بمعنى متقارب، ويدل على ذلك تفسير النبي عليه الصلاة والسلام الوسط بالعدل؛ فعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**يجاء بنوح يوم القيامة، فيقال: هل بلغت؟ فيقول: نعم يا رب، فتُسأل أمتُه هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير. فيقول: من شهودك؟ فيقول محمد وأمته، فيجاء بكم فتشهدون**»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [البقرة: ١٤٣] قال: «**عدلاً**» ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ [البقرة: ١٤٣])(٢).

المطلب الثاني: وجوب الوسطية والاعتدال في الدين:

دين الإسلام هو دين الوسطية والاعتدال؛ فقد أمر الله تعالى بها في كتابه، وأمر بها رسوله عليه الصلاة والسلام في سنته، كما نهانا الله ﷻ عما يضاد ذلك من الغلو والجفاء، والإفراط والتفريط، ونبينا عليه الصلاة والسلام قد بعثه الله تعالى بالحنيفية السمحة، وهذا من سماحة دين الإسلام، وقد رفع الله تعالى الآصار والأغلال التي كانت على بعض الأمم قبلنا، والتي جعلها الله تعالى عليهم بسبب ذنوبهم ومعاصيهم وتعنتهم في أوامر الله تعالى، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿**هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ**﴾ [الحج: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ

=

المعجم الوسيط (١/٤٦٦).

(١) انظر: التعريفات للجرجاني ص: (٢٢٤).

(٢) رواه البخاري كتاب الاعتصام، باب ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ برقم: (٧٣٩٤) (١٣/٣٨٦).

بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ومن الأدلة على وجوب الوسطية والاعتدال:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾[البقرة: ١٤٣]

وقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾[النساء: ١٧١].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام: ١٥٣]

ومما يوضح هذه الآية تفسير النبي ﷺ لها فعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: خط رسول الله ﷺ خطّاً بيده، ثم قال: «**هذا سبيل الله مستقيما**»، قال: ثم خط عن يمينه، وشماله، ثم قال: «**هذه السبل، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه**» **ثم قرأ:** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣](١).

فالصراط المستقيم الذي أمر الله تعالى باتباعه هو المنهج المعتدل السالم من الغلو والجفاء ومن الإفراط والتفريط، وهو السبيل الوحيد الموصل إلى الله تعالى، وما سواه من السبل هي سبلُ ضلالةٍ منحرفة، غير موصلة إلى الله تعالى، وهي سبلٌ إما إلى تفريط وإما إلى إفراط.

وقال النبي ﷺ: «**أيها الناس إياكم والغلو في الدين؛ فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**»(٢).

---

(١) رواه أحمد، مسند المكثرين، مسند عبد الله بن مسعود ﷺ برقم: (٤١٤٢) (٧/ ٢٠٧)، وحسنه محققه.

(٢) رواه النسائي كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى برقم: (٣٠٥٧) ص: (٤٧١)، ورواه =

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺيسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(١). وقال النبي ﷺ: «**هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون**»(٢).

قال النووي: "(**المتنطعون**): المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم"(٣).

ومما يوضح خطورة الانحراف عن الوسطية إلى الغلو: أن أول شرك وقع في الأرض كان بسبب الغلو في الصالحين، وذلك في القوم الذين بعث الله فيهم نوحاً عليه السلام لما انحرفوا عن التوحيد، فدعاهم إلى التوحيد، لكنهم تمسكوا بالشرك، وما آمن معه إلا قليل، وتواصوا على الشرك والتمسك به قائلين لبعضهم كما أخبر الله تعالى

=

ابن ماجه كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي برقم: (٣٠٨٥) ٤٩/٣. قال ابن تيمية في الاقتضاء ص: (١٩٦):"على شرط مسلم". وصححه الألباني في الصحيحة برقم: (١٢٨٣) ٢٧٨/٣.

(١) رواه البخاري كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح برقم (٥٠٦٣) ١٣١/٩، ومسلم كتاب النكاح، باب استحباب النكاح برقم (٣٣٨٩) ١٧٨/٩ وهذا لفظ البخاري.

(٢) رواه مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون برقم (٦٧٢٥)٤٣٧/١٦ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) شرح صحيح مسلم (٤٣٧/١٦).

عنهم في قوله: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣] قال ابن عباس رضي الله عنهما عن ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر الذين ذكروا في الآية: « **أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فلما هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ التي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ**»(١).

المطلب الثالث: ترجمة مختصرة للملك سلمان حفظه الله

ولادته ونشأته: وُلد الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله في الخامس من شهر شوال سنة ١٣٥٤هـ الموافق ٣١ ديسمبر ١٩٣٥م في الرياض، وهو الابن الخامس والعشرون لمؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز رحمه الله.

نشأ خادم الحرمين الشريفين مع إخوانه في القصر الملكي في الرياض، حيث كان يرافق والده في اللقاءات الرسمية مع ملوك وحكام العالم.

التعليم: تلقى خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان تعليمه المبكر في مدرسة الأمراء بالرياض، حيث درس فيها العلوم الدينية والعلوم الحديثة، وختم القرآن الكريم كاملاً، وهو في سن العاشرة على يد إمام وخطيب المسجد الحرام الشيخ عبد الله خياط رحمه الله.

وقد أبدى الملك سلمان منذ الصغر اهتمامًا بالعلم، وحصل على العديد من الشهادات الفخرية والجوائز الأكاديمية.

توليه إمارة الرياض: عين الملك سلمان أميرًا لمنطقة الرياض، وبقي في هذا المنصب لأكثر من خمسين عامًا، حيث تولى منصب أمير منطقة الرياض؛ إحدى أكبر مناطق المملكة العربية السعودية في المساحة والسكان وعاصمة الدولة في مرحلة

---

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَدًّا وَدًّا﴾ برقم: (٤٩٢٠) (٨٥١/٨).

مهمة من تاريخ هذه المدينة، حيث تم تعيينه بداية أميرًا لمنطقة الرياض بالنيابة، وهو في التاسعة عشرة من العمر بتاريخ ١١ رجب ١٣٧٣هـ الموافق ١٦ مارس ١٩٥٤م، وبعد عام واحد عُيّن حاكمًا لمنطقة الرياض، وأميرًا عليها برتبة وزير، وذلك بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٧٤هـ الموافق ١٨ أبريل ١٩٥٥م.

واستمر أميرًا لمنطقة الرياض لأكثر من خمسة عقود، أشرف خلالها على عملية تحول المنطقة من بلدة متوسطة الحجم يسكنها حوالي ٢٠٠ ألف نسمة إلى إحدى أسرع العواصم نموًا في العالم العربي اليوم.

ولم تخلُ فترة النمو هذه من التحديات الصعبة التي ترافق مسيرة التنمية، لكنه أثبت قدرة عالية على المبادرة، وتحقيق الإنجازات.

إضافة إلى إمارة منطقة الرياض تولّى الملك سلمان خلال مسيرته العديد من المناصب المهمة والمسؤوليات الرفيعة في المملكة العربية السعودية.

ولاية العهد: تم تعيينه في ١٨ يونيو ٢٠١٢م بأمر ملكي ولياً للعهد، كما بقي حينها في منصبه وزيرًا للدفاع، وكان الملك سلمان قد قضى أكثر من عامين ونصف العام وليًا للعهد ونائبًا لرئيس مجلس الوزراء.

توليه وزارة الدفاع: في ٥ نوفمبر ٢٠١١م عُيّن وزيرًا للدفاع في المملكة العربية السعودية، وتشمل وزارة الدفاع: القوات البرية، والجوية، والبحرية، والدفاع الجوي.

وشهدت الوزارة في عهده تطويرًا شاملاً لقطاعات الوزارة كاملة في التدريب والتسليح.

مبايعته ملكا للمملكة العربية السعودية: تمت مبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان ملكًا للمملكة العربية السعودية، في ٣ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ الموافق ٢٣ يناير ٢٠١٥م.

أعماله الخيرية: يُعرف الملك سلمان بأعماله وجهوده الخيرية الواسعة، حيث أسس مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، ويتولى رئاسة مركز الملك سلمان لأبحاث الإعاقة، والرئاسة الفخرية لجمعية الأمير فهد بن سلمان الخيرية،

لرعاية مرضى الفشل الكلوي، والرئاسة الفخرية للمركز السعودي لزراعة الأعضاء، وغيرها العديد من الجهات.

ومنذ عام ١٩٥٦م، تولّى الملك سلمان رئاسة مجلس إدارة العديد من اللجان الإنسانية والخدماتية التي تولت مسؤوليات أعمال الدعم والإغاثة في العديد من المناطق المنكوبة حول العالم، سواء المناطق المتضررة بالحروب أو بالكوارث الطبيعية.

وقد نال خادم الحرمين الشريفين عن جهوده الإنسانية هذه العديد من الأوسمة والميداليات وشهادات الدكتوراه الفخرية من دول عدة.

ولايزال حفظه الله ملكاً للمملكة العربية السعودية أطال الله عمره في طاعته، ومتعه بالصحة والعافية، وجعله ذخراً الإسلام والمسلمين، وحفظ الله ساعده الأيمن وليَّ عهده الأمين صاحبَ السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان صاحبَ الرؤية الثاقبة الطموحة والعمل الدؤوب في كل ما من شأنه رفعة الشعب السعودي والأمة الإسلامية، أعانه الله ووفقه لكل خير وأمده بنصره، إن ربي لسميع الدعاء(١).

المبحث الأول: وسطية أهل السنة والجماعة في أبواب الاعتقاد

أهل السنة وسط في اعتقادهم بين أصحاب الفرق المنتسبة للإسلام، كما أن أهل الإسلام وسط بين الأمم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن أهل السنة: " هم الوسط في فرق الأمة؛ كما أن الأمة هي الوسط في الأمم"(٢).

فأهل السنة قد تمسكوا بالدين الذي بعث الله تعالى به النبي محمدا عليه الصلاة والسلام، ولزموا الكتاب والسنة، واستمدوا الهدي والدين والعقيدة منهما، ولم ينحرفوا عنهما بإفراط ولا تفريط ولا غلو ولا جفاء، كما أن أهل السنة فهموا الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، وهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين، الذين كان

---

(١) وكالة الأنباء السعودية (واس) على الرابط:
https://www.spa.gov.sa/settings/king-biography
(٢) العقيدة الواسطية مع شرح العثيمين ص: (٣٣٠).

فهمهم أعدل الأفهام وأصحها.

ودين الله تعالى وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "إن دين الله بين الغالي والمقصِّر، فعليكم بالنُّمرقة الوسطى، فإن بها يلحق المقصر، وإليها يرجع الغالي"(١).

ومن مكر الشيطان بالإنسان أنه قد يأتيه من باب الغلو، وإن لم يستطع النيل منه حاول إيقاعه في باب الجفاء والتفريط،ولا يبالي في أيهما وقع ابن آدم، قال بعض السلف: "ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان، إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى تجاوز وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر"(٢).

ووسطية أهل السنة أمر يميز عقيدتهم، ويبين أنهم على الحق، وهذا ما سأبينه في المطالب الآتية:

المطلب الأول: في باب التوحيد

أهل السنة وسط في باب توحيد الأسماء والصفات بين النفاة المعطلة الذين نفوا أسماء الله تعالى وصفاته التي وردت في الكتاب والسنة كلَّها أو بعضَها على اختلاف مذاهبهم من جهمية ومعتزلة وأشاعرة وماتريدية، وتقابلهم طائفة أخرى ضلت في باب الأسماء والصفات أيضاً، وهم أهل التشبيه أو أهل التمثيل، الذين مثّلوا صفات الله تعالى بصفات خلقه، فالمعطلة أفرطوا في تنزيه الله تعالى حتى وصل بهم الأمر إلى تعطيل صفات الله تعالى ونفيها، والمشبهة أو الممثلة أفرطوا في إثبات صفات الله سبحانه حتى شبهوها بصفات الخلق، فمثلا الذي قال: لله تعالى صفة البصر، ولكنه جعله كبصر المخلوق؛ فقد وقع في التمثيل أو التشبيه . والعياذ بالله.

فبدعة المشبهة تقابلها بدعة المعطلة، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم.

---

(١) ذكره أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال (٢٠/١)، والزمخشري في ربيع الأبرار (٢٤٧/٢).

(٢) ذكره ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان (١١٦/١).

وأهل السنة والجماعة قد وفقهم الله تعالى إلى القول الوسط والحق؛ فأثبتوا من أسماء الله تعالى وصفاته ما أثبته سبحانه لنفسه أو أثبته له رسوله عليه الصلاة والسلام، ونفوا عن الله تعالى أن يكون مماثلاً لخلقه أو مشابهاً لهم في صفاته؛ على أساس ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة من إثبات الأسماء لله تعالى والصفات مع نفي المماثلة، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. قوله جل وعلا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ رد على الممثلة والمشبهة، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ رد على المعطلة النفاة(١).

وأهل السنة وسط في باب توحيد الألوهية، وسط بين من انحرف عن الحق من المنتسبين للإسلام ففرّط في عبادة الله وقصّر؛ بأن صرف بعض العبادات لغير الله تعالى، وترك الإخلاص الذي هو شرط في جميع العبادات، ووقع في الشرك الأكبر والعياذ بالله، وبين من بالغ في العبادات وتنطع وتشدد حتى أوقعه ذلك في البدعة المخرجة من السنة، والتي ذمها الشرع وحذّر منها، فأهل السنة قد أخلصوا العبادة لله تعالى وعبدوه وحده لا شريك له في عبادته، واستقاموا على دينه، كما أنهم كانوا متبعين بعباداتهم غير مبتدعين، عملاً بما جاء في الكتاب والسنة من الأمر بعبادة الله تعالى مع إخلاص الدين له وترك البدع، كقول الله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ۚ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢].

فأمر تعالى بالاستقامة على الدين والشرع كما أمر سبحانه، لا بالأهواء والبدع، والبدع هي الطغيان الذي نهى عنه(٢).

---

(١) انظر: العقيدة الواسطية مع شرح العثيمين ص: (٣٣١- ٣٣٢)، وسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور محمد باكريم ص: (٣٤٣- ٣٧٤).

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد (١/٥٥٨).

المطلب الثاني: في باب الإيمان بالرسل

وفي باب الإيمان بالرسل تتضح أيضا وسطية أهل السنة الجماعة، فهم وسط بين من أفرط وغلا في حقهم ورفعهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها؛ فصرف لهم شيئا من العبادات، ودعاهم واستغاث بهم في الشدائد من دون الله، أو أفرط في مدحهم حتى أضفى عليهم بعضاً من صفات الربوبية والألوهية والعياذ بالله، وبين من تنقصهم وجفا في حقهم واستهزأ بهم أو ادعى أن من أتباعهم من يكون خيرا منهم وأفضل.

فأهل السنة والجماعة عرفوا للأنبياء والرسل حقهم وأنزلوهم منزلتهم ولم يتنقصوهم، واعتقدوا أن الله تعالى شرفهم واصطفاهم على الخلق بالوحي منه إليهم، وجعلهم مبلغين شرعه للناس، مع أنهم بشر من البشر ليس لهم حق في العبادة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠]. فقوله: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ فيه رد على من غلا في الأنبياء والمرسلين، وقوله: ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ رد على من جفا في حقهم وتنقصهم(١).

المطلب الثالث: في باب القدر

أهل السنة والجماعة وسط في باب القدر، فقد أقرّوا بالقدر خيره وشره، وأنه ما من شيء إلا وقد عَلِمه الله تعالى وكتبه وشاءه وخلقه، وأقروا بأن للعبد مشيئة واختيارا، لكن مشيئته واختياره لا تخرج عن مشيئة الله تعالى واختياره، ولم يغلوا في القدر غلو الجبرية الذين غلوا في إثباته حتى أوقعهم ذلك في نفي أن يكون للعبد قدرةٌ ومشيئة واختيار، وجعلوه كالريشة في مهب الريح، ولم يفرِّطوا في القدر كفعل القدرية الذين جعلوا أفعال العباد غيرَ كائنة بقدرة الله تعالى، وجعلوا العبادَ هم الخالقين

(١) انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور محمد باكريم ص: (٢٩٤- ٣٢١).

لأفعالهم(١).

المطلب الرابع: في باب الصحابة وآل بيت النبي ﷺ

توسط أهل السنة في باب الصحابة وآل البيت رضوان الله عليهم أجمعين فأحبوهم، وعرفوا لهم منزلتهم، وأقروا بفضلهم، ولم يعتقدوا فيهم العصمة، ولم يجفوا في حق الصحابة رضوان الله عليهم، كما فعلت الرافضة الذين تنقصوا الصحابة، وقدحوا فيهم، بل وكفروهم سوى نفر قليل منهم، ولم يغلوا في آل البيت كما وقع من الرافضة الذين غلوا في بعض آل البيت كعلي وفاطمة رضي الله عنهما وبنيهما حتى ادعوا فيهم العصمة، وأنهم أحق بالخلافة من الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، بل وترقى بهم الحال أن دعوا آل البيت من دون الله تعالى، واستغاثوا بهم، وطلبوا منهم المدد، واعتقدوا فيهم مالا يجوز اعتقاده(٢).

المطلب الخامس: في الأولياء والصالحين

أهل السنة وسط في الأولياء والصالحين، فأهل السنة والجماعة يثبتون وجود الأولياء والصالحين، وأنهم المؤمنون المتقون، فيعتقدون أن كل مؤمن تقي فهو لله ولي، ويحبونهم، ويتولونهم، ويصدقون بما ثبت من كراماتهم، ولا يغلون فيهم، ولا يدَّعون العصمة لهم، ولا يدعونهم من دون الله، ولا يجعلونهم وسائط بينهم وبين الله تعالى كما

---

(١) انظر: شفاء العليل لابن القيم (١/ ٢٠١- ٢٠٢)، شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/٤١٦، ٦٦٣)، العقيدة الواسطية مع شرح العثيمين ص: (٣٣٢- ٣٣٣)، وسطية أهل السنة للدكتور محمد باكريم ص: (٤٢٢- ٤٣٦).

(٢) انظر: نونية القحطاني ص: (٣٩)، مجموع الفتاوى ٢٨/٤٩٢- ٤٩٣، منهاج السنة (٢/٣٤٧)، الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز (٢/٧٠٤) العقيدة الواسطية لابن تيمية مع شرح ابن عثيمين ص: (٣٣٧)، وسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور محمد باكريم ص: (٤٤١- ٤٧٨)، العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط للدكتور سليمان السحيمي.

يفعل أهل الغلو والإفراط من الصوفية ومن نحا نحوهم، وفي المقابل لا يتنقصونهم، ولا يحطون من أقدراهم، ولا يبغضونهم، ولا يعادونهم كما يفعل أهل الجفاء والتفريط(١).

المطلب السادس: في ولاة أمور المسلمين

أهل السنة وسط في باب ولاة أمور المسلمين، فإنهم يرون وجوب تنصيب الإمام ووجوب السمع له والطاعة في المعروف، ويوالون ولاة الأمور ويدعون لهم بالصلاح والهداية، ولا يغلون فيهم؛ فلا يطيعونهم في تحريم ما أحل الله تعالى ولا تحليل ما حرم جل وعلا، كما يفعل أهل الغلو، ولا يتنقصونهم، ولا يغتابونهم، ولا يدعون عليهم، ولا يخرجون عليهم، ولا ينزعون يدا من طاعتهم، ولا يكفرونهم كما يفعل أهل الجفاء والتفريط من الخوارج ومن تأثر بهم(٢).

هذه بعض المسائل العقدية التي يتجلى فيها وسطية أهل السنة والجماعة بين الفرق المنتسبة للإسلام، وهي وجوه تظهر بجلاء صفاءَ عقيدة أهل السنة ووسطيته وأنها سالمة من الغلو والجفاء اللذين ذمهما الشرع المطهر(٣).

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان (١/٢١٣- ٢١٤)، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص: (١٤٤- ١٤٨، ١٥٨- ١٥٩، ١٦٨- ١٦٩)، العقيدة الواسطية مع شرحها التنبيهات السنية ص: (٣١٠- ٣١٣)، وسطية أهل السنة للدكتور بين الفرق محمد باكريم ص: (٤٩٨- ٥٠٦).

(٢) انظر: أصول السنة للإمام أحمد ص: (٤٢- ٤٧)، معتقد أهل السنة والجماعة كما يرويه حرب الكرماني ص: (٥٢- ٥٥)، مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٧/٦٧- ٧٢)، العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز (٢/٥٧٥- ٥٧٦)، كتاب التوحيد مع شرح العثيمين (٢/١٦٥).

(٣) انظر: للتوسع في مسألة وسطية أهل السنة العقيدة الواسطية لابن تيمية مع شرح الهراس ص: (١١٨-١٢٥)، العقيدة الواسطية مع شرح ابن عثيمين ص: (٣٣١- ٣٣٨)، وسطية أهل =

المبحث الثاني: قيام الدولة السعودية منذ تأسيسها على الوسطية والاعتدال.

المطلب الأول: ترجمة مؤسس الدولة السعودية الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ

هو الإمام المجدد، محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن ربيعة بن مانع المريدي، ولد سنة ١٠٩٠هـ، الموافق ١٦٧٩م في الدرعية، بدأت إمارته من سنة ١١٣٩ هـ، الموافق ١٧٢٧ م، والتقى بالشيخ محمد بن عبد الوهاب في سنة ١١٥٧هـ، الذي اختار الدرعية لقوتها واستقلالها وقدرة حاكمها على نصرة الدعوة وحمايتها، فجُددت الدعوة الإسلامية على يديه، وأحييت السنة المحمدية بمواضيه، وناصر العقيدة الصحيحة والتوحيد، وجاهد في سبيلها، وهو أول من لقب بالإمامة من آل سعود، واتسعت الإمارة فشملت أكثر نجد، ولم يبق خارجاً عن حكمه منها غير الرياض والأحساء والقصيم. وكان شجاعاً حازماً ديّنا محباً للخير ذا كرم وسخاء، استمرت إمارته إلى ١١٧٩ هـ حيث توفاه الله تعالى في بلدة الدرعية، وتتابعت الإمارة والملك في ذريته إلى الآن(١).

المطلب الثاني: قيام الدولة السعودية على الدعوة السلفية والوسطية والاعتدال

قامت الدولة السعودية منذ نشأتها على العقيدة السلفية والتوحيد، وإخلاص العبادة لله رب العالمين، وتتابع أمراؤها على تبني الدعوة السلفية ومناصرتها، وتحملوا الأذى الكثير من خصومها، وكان لديهم الرغبة في إعادة المسلمين إلى ما كانوا عليه في زمن السلف الصالح، وكان أمراؤها أصحاب وسطية واعتدال، ليسوا بأصحاب تشدد أو تكفير للمسلمين أو ظلم لهم.

=

السنة للدكتور بين الفرق محمد باكريم ص: (٣٢٥- ٥٠٨).

(١) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ٣٤٧- ٣٥٦)، الأعلام للزركلي (١٣٨/٦)، يوم التأسيس من إصدار دارة الملك عبد العزيز ص: (٥٠- ٥٥).

ذكر ابن غنام أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب خرج (سنة سبع أو ثمان وخمسين ومائة وألف من العيينة إلى بلدة الدرعية، فنزل في الليلة الأولى على عبد الله بن سويلم، ثم انتقل في اليوم التالي إلى دار تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، فلما سمع بذلك الأمير محمد بن سعود، قام من فوره مسرعا إليه ومعه أخواه ثنيان ومشاري، فأتاه في بيت أحمد بن سويلم، فسلَّم عليه، وأبدى له غاية الإكرام والتبجيل، وأخبره أنه يمنعه بما يمنع به نساءه وأولاده. فأخبره الشيخ بما كان عليه رسول الله ﷺ وما دعا إليه، وما كان عليه صحابته رضي الله عنهم من بعده، وما أمروا به، وما نهوا عنه، وأن كل بدعة ضلالة، وما أعزهم الله به، بالجهاد في سبيل الله، وأغناهم به، وجعلهم إخوانا. ثم أخبره بما عليه أهل نجد في زمنه من مخالفتهم لشرع الله وسنة رسوله بالشرك بالله تعالى والبدع والاختلاف والظلم، فلما تحقق الأمير محمد بن سعود معرفة التوحيد، وعلم ما فيه من المصالح الدينية والدنيوية قال له: يا شيخ! إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه؛ فأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به والجهاد لمن خالف التوحيد)(١).

وذكر الجبرتي في سياق ذكر حوادث عام ١٢٢١هـ أن الأخبار وصلت من الديار الحجازية بأن الشريف غالب بن مساعد عاهد الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود على ترك جملة من المخالفات الشرعية، كما عاهده على (اتباع ما أمر الله تعالى به في كتابه العزيز من إخلاص التوحيد لله وحده، واتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون إلى آخر القرن الثالث، وترك ما حدث في الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الأحياء والأموات في الشدائد والمهمات، وما أحدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف، وتقبيل الأعتاب، والخضوع والتذلل والمناداة والطواف، والنذور والذبح والقربان، وعمل الأعياد والمواسم لها، واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال، وباقي الأشياء التي فيها شركة المخلوقين مع الخالق في

(١) تاريخ نجد ص: (٨٦-٨٧).

توحيد الألوهية التي بعثت الرسل إلى مقاتلة من خالفها؛ ليكون الدين لله، فعاهده على منع ذلك كله، وعلى هدم القباب المبنية على القبور والأضرحة؛ لأنها من الأمور المحدثة التي لم تكن في عهده، بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية وإقامة الحجة عليهم بالأدلة القطعية التي لا تقبل التأويل من الكتاب والسنة وإذعانهم لذلك، فعند ذلك أمنت السبل، وسلكت الطرق بين مكة والمدينة، وبين مكة وجدة والطائف، وانحلت الأسعار وكثر وجود المطعومات، وما يجلبه عربان الشرق إلى الحرمين من الغلال والأغنام والأسمان والأعسال)(١).

وقد شهد بذلك حتى غير المسلمين ممن درس هذه الدعوة ونظر في أمرها بعين الإنصاف، قال المستشرق ايجناس جولد تسيهر: (وإذا أردنا البحث في علاقة الإسلام السني بالحركة الوهابية، نجد أنه مما يسترعي انتباهنا خاصة، من وجهة النظر الخاصة بالتاريخ الديني، الحقيقة التالية: يجب على من ينصب نفسه للحكم على الحوادث الإسلامية أن يعتبر الوهابيين أنصارا للديانة الإسلامية على الصورة التي وضعها لها النبي ﷺ والصحابة، فمراد الوهابيين وغايتهم: إنما هي إعادة الإسلام الأول كما كان)(٢).

المبحث الثالث: لزوم الملك عبد العزيز وأبنائه ملوك المملكة العربية السعودية لمنهج السلف الصالح والوسطية والاعتدال

المطلب الأول: لزوم الملك عبد العزيز لمنهج السلف الصالح والوسطية والاعتدال

كان الملك عبد العزيز: صاحبَ عقيدة صحيحة وصاحبَ وسطية واعتدال، ويتجلى ذلك في خطبه الكثيرة وفي تعاملاته، وفي سياسة البلاد، من ذلك أن الملك عبد العزيز: إذا سئل عن الدستور الذي تسير عليه البلاد يقول: (دستورنا القرآن)،

---

(١) عجائب الآثار في التراجم والأخبار (٤/٨-٩).

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام (ص: ٢٦٩).

وهو يعني بذلك تقيده هو وبلاده بالشريعة الإسلامية(١).

وأيضا فإن أول نظام وضع للبلاد كان بإملاء الملك عبد العزيز، وكان ذلك في مكة المكرمة بتاريخ ١٦/ ٢/ ١٣٤٥هـ، وتولت صياغته جماعة كانت تعرف بالجمعية العمومية، ونشر في الجريدة الرسمية باسم التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية، وكان ذلك قبل توحيد المملكة وقبل أن تسمى بالمملكة العربية السعودية (وأهم ما في هذه التعليمات:

١- المملكة مرتبطة بعضها ببعض، ارتباطا لا يقبل التجزئة ولا الانفصال بوجه من الوجوه.

٢- الدولة دولة ملكية، شورية، إسلامية، مستقلة في داخليتها وخارجيتها.

٣- عاصمة الدولة: مكة، ولغتها الرسمية: اللغة العربية.

٤- إدارة المملكة بيد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، وهو مقيد بأحكام الشرع.

٥- جميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح)(٢).

وقد أعلن الملك عبد العزيز في خطبه الكثيرة أنه على منهج السلف الصالح، وأنه على عقيدة أهل السنة والجماعة، والتي تمثل العقيدة الوسطية بين الفرق المنتسبة للأمة.

يقول الملك عبد العزيز: في خطاب ألقاه أمام وفود الحج بمكة في غرة ذي الحجة عام ١٣٤٧هـ الموافق ١١ مايو عام ١٩٢٩م بعنوان:" هذه عقيدتنا "يسموننا " بالوهابيين " ويسمون مذهبنا " الوهابي " باعتبار أنه مذهب خامس، وهذا خطأ

(١) انظر: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (ص: ٩٠).

(٢) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (ص: ٩١).

فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض.

نحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح، جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه السلف الصالح.

ونحن نحترم الأئمة الأربعة، ولا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة، وكلهم محترمون في نظرنا، ونحن في الفقه نأخذ بالمذهب الحنبلي.

هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يدعو إليها، وهذه هي عقيدتنا، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله ﷻ، خالصة من كل شائبة، منزهة عن كل بدعة، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها، وهي التي تنجينا مما نحن فيه من محن وأوصاب.

أما التجديد الذي يحاول البعض إغراء الناس به، بدعوى أنه ينجينا من آلامنا؛ فهو لا يوصل إلى غاية، ولا يدنينا من السعادة الأخروية.

إن المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما هم ببالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة.

إننا لا نبغي التجديد الذي يفقدنا ديننا وعقيدتنا، وإنا نبغي مرضاة الله ﷻ، ومن عمل ابتغاء مرضاة الله فهو حسبه، وهو ناصره، فالمسلمون لا يعوزون التجدد، وإنما تعوزهم العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح.

ولقد ابتعدوا عن العمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فانغمسوا في حمأة الشرور والآثام؛ فخذلهم الله جل شأنه، ووصلوا إلى ما هم عليه من ذل وهوان، ولو كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ لما أصابهم ما أصابهم من محن وآثام، ولما أضاعوا عزهم وفخارهم.

لقد خرجت وأنا لا أملك شيئاً من حطام الدنيا ومن القوة البشرية، وقد تألّب الأعداء علي، ولكن بفضل الله وقوته تغلبت على أعدائي، وفتحت كل هذه البلاد.

إن المسلمين متفرقون اليوم طرائق بسبب إهمالهم العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. ومن خطل الرأي الذهاب إلى أن الأجانب هم سبب هذه التفرقة وهذه

المصائب. إنَّ سبب بلايانا من أنفسنا، لا من الأجانب، يأتي أجنبي إلى بلد ما، فيه مئات الألوف، بل الملايين من المسلمين فيعمل عمله بمفرده؛ فهل يعقل أن فرداً في مقدوره أن يؤثر على ملايين من الناس إذا لم يكن له من هذه الملايين أعوان يساعدونه ويمدونه بآرائهم وأعمالهم؟!.

كلا ثم كلا، فهؤلاء الأعوان هم سبب بليتنا ومصيبتنا، إن هؤلاء الأعوان هم أعداء الله، وأعداء أنفسهم.

إذاً فاللوم واقع على المسلمين وحدهم، لا على الأجانب، إن البناء المتين لا يؤثر فيه شيء مهما حاول الهدامون هدمه إذا لم تحدث فيه ثغرة تدخل فيها المعاول، وكذلك المسلمون لو كانوا متحدين متفقين لما كان في مقدور أحد خرق صفوفهم وتمزيق كلمتهم.

في بلاد العرب والإسلام أناس يساعدون الأجنبي على الإضرار بجزيرة العرب والإسلام، وضربها في الصميم، وإلحاق الأذى بنا، ولكن لم يتم لهم ذلك إن شاء الله وفينا عرق ينبض.

إنَّ المسلمين بخير إذا اتفقوا وعملوا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ليتقدم المسلمون للعمل بذلك، فيتفقون فيما بينهم على العمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ وبما جاء فيها والدعوة إلى التوحيد الخالص، فإنني حينذاك أتقدم وأسير وإياهم جنباً إلى جنب في كل عمل يعملونه وفي كل حركة يقومون بها.

والله إنني لا أحب الملك وأبَّهته، ولا أبغي إلا مرضاة الله والدعوة إلى التوحيد ليتعاهد المسلمون فيما بينهم على التمسك بذلك، وليتفقوا فإنني أسير ووقتئذ معهم، لا بصفة ملك أو زعيم أو أمير، بل بصفة خادم"(١).

ويقول رحمه الله: "... وقد نصرنا الله بقوة التوحيد الذي في القلوب والإيمان الذي في الصدور، ويعلم الله أن التوحيد لم يملك علينا عظامنا وأجسامنا وحسب، بل ملك

(١) المصحف والسيف ص: (٥٢- ٥٤).

علينا قلوبنا وجوارحنا، ولم نتخذ التوحيدَ آلةً لقضاء مآرب شخصية، أو لجَرِّ مغنم، وإنما تمسكاً به عن عقيدة راسخة وإيمان قوي، ولنجعل كلمة الله هي العليا"(١).

❁ المضامين المستفادة من خطب الملك عبد العزيزرحمه الله تعالى في باب الوسطية والاعتدال:

المضامين المستفادة من كلامه رحمه الله تعالى كثيرة، ولكنني أجمل أبرزها فيما يأتي:

أولاً: الوسطية في التمسك بالعقيدة الصحيحة: كان الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى متمسكاً بالعقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص لله تعالى، ولذلك كان يقول:" كلمة التوحيد، لا إله إلا الله محمد رسول الله، اللهم صل وسلم وبارك عليه. إني والله وبالله وتالله أقدم دمي ودم أولادي وكل آل سعود فداء لهذه الكلمة لا أضن به"(٢).

والتوحيد هو أعظم معالم الوسطية والاعتدال في الإسلام، وهو العدل الذي قامت عليه السموات والأرض، وضده وهو الشرك هو أعظم الظلم، كما قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]. فالملك عبد العزيز يصرح بأن عقيدته هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في الكتاب والسنة وهي عقيدةٌ مبنية على الوسطية والاعتدال لا غلو فيها ولا جفاء، كما مرَّ.

ثانياً: الوسطية في التمسك بالدين وثوابته: يتضح من كلماته ما كان عليه الملك عبد العزيز من التمسك بالدين وثوابته، وتمثله ذلك في نفسه، ودعوة غيره إليه، وكان يصرح بأنه داعية إلى التوحيد، وما قام بهذا الأمر رغبة في الملك، بل من أجل

---

(١) المصحف والسيف ص: (٥٧).

(٢) أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها ص: (١١١).

الدعوة للتوحيد، وأن تكون كلمة الله هي العليا.

ثالثاً: الوسطية في النظر للعلماء: مما يدل على الوسطية وعدم التعصب والغلو ما يذكره الملك عن نفسه من احترام الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد كلهم محترمون وترعف منزلتهم، ويصرح بأنهم في الفقه يأخذون بالمذهب الحنبلي، وكما يذكر عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أنه مجرد داعية ومصلح على منهاج السلف الصالح، ولم يأت بشيء من عنده.

رابعاً: الوسطية في النظر إلى أسباب نصر الله له: يؤكد: على أن سبب تغلبه على أعدائه، وفتح البلاد على يديه إنما هو بسبب ما لديه من توحيد الله تعالى الذي ملك قلبه، وتمسكه به عن عقيدة راسخة، لا بحثا عن متاع الدنيا الزائل، ويرجع الأمر إلى الله تعالى فيقول: " وقد عودني الله ﷻ ومن كرمه وفضله أن ينصرني على كل من أراد هذا الملك أو دبر له كيدا، لأني جعلت سنتي ومبدأي أن لا أبدأ أحداً بالعدوان؛ بل أصبر عليه، وأطيل الصبر على من بدأني بالعداء، وأدفع بالحسنى ما وجدت لها مكاناً، وأتمادى في الصبر، حتى يرميني البعيد والقريب بالجبن والضعف، حتى إذا لم يبق للصبر مكان ضربت ضربتي فكانت القاضية، وكانت الآية على ما عودني الله من فضله. والحمد الله رب العالمين"(١).

خامساً: قيام الدعوة على الوسطية: يؤكد رحمه الله تعالى على براءة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من التطرف والغلو، وأنها دعوة وسطية واعتدال، قائمة على الكتاب والسنة، وأن الشيخ لم يأت بجديد.

سادسا: الوسطية في النظر إلى التجديد: يتضح تأكيده رحمه الله تعالى على أن التجديد الذي يخالف الكتاب والسنة غير مرغوب فيه، بل هو مرفوض عنده.

سابعاً: الوسطية في النظر لعلاج مشكلات المسلمين: يؤكد: على أن قوة

(١) أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها ص: (١١١).

المسلمين إنما تكون بالعقيدة الصحيحة وأن علاج مشاكلهم إنما هو بالتزام الكتاب والسنة، وأن الضعف الحاصل بين المسلمين وتفرقهم هو سبب ضعفهم وسبب تسلط الأعداء عليهم.

المطلب الثاني: لزوم أبناء الملك عبد العزيز الملوك من بعده لمنهج السلف الصالح والوسطية والاعتدال

كما أسست الدولة أول ما أسست على الوسطية والاعتدال وعلى منهج السلف الصالح، وكما نادى الملك المؤسس بذلك فقد تتابع الملوك من آل سعود من بعده على تأكيد ذلك وتقريره في خطاباتهم، وما من واحد منهم إلا ويصرح بذلك ويعلنه على الملأ غير آبه بالدعوات الكثيرة المختلفة والمخالفة.

يقول الملك سعود رَحِمَهُ اللَّهُ:" أما بعد فإني أذكركم ونفسي بأنعم الله التي أنعمها علينا؛ إذ جعلنا من أتباع دينه الذي اصطفاه للعالمين، وميزاته في هذه المواطن المشرفة أن جعلنا من حاملي ألوية الدعوة إلى دين الله الخالص، وأتباع السلف الصالحين، الذين كانوا على هدي نبيه صلوات الله وسلامه عليه، ومَنَّ علينا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن جعلنا من خدام بيته، ومكّن لنا في هذه البلاد، ولذلك وجب علينا شكر نعمائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في تنفيذ ما أمرنا به، واجتناب ما نهانا عنه، وإقامة أحكام الشريعة الإسلامية، وتنفيذها على الصغير والكبير، وألا تأخذنا في الحق لومة لائم، اقتداء برسول الله ﷺ، حيث قال: «**والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها**»(١)، وهذا الأمر واجب علينا، في كل وقت وحين، ولكنه في هذا الوقت أوجبُ واجبٍ، فكلكم يعلم ما أحيط بنا من دعايات وأقوال لمحو الإسلام ومبادئه، واستبدالها بمبادئ ما أنزل الله بها من سلطان،

---

(١) رواه البخاري كتاب الأنبياء، باب ٥٤ (بدون ترجمة) برقم (٣٤٧٥) ٦٢٨/٦، ومسلم كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، برقم (٤٣٨٦) ١٨٦/١١ من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فواجب الراعي والرعية التنبه لهذا الأمر، وتثبيت دعائم هذا الدين في هذا البلد الأمين، لأننا نبرأ إلى الله من كل عمل يخالف الشرع الشريف، فواجب أمرائنا تنفيذ الأحكام الشرعية على كائنٍ من يكون، وواجب قضاتنا الحكم بما أنزل الله، والمبادرة لوضع الحق والعدل في موضعه، كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه الخلفاء الراشدون"(١).

ويقول الملك فيصل رحمه الله: "حينما نرجع إلى عقيدتنا الإسلامية، وإلى أصولها وإلى أسسها، نجد فيها كل المتانة، ونجد فيها كل الخير، ونجد فيها كل القوة، ونجد فيها البناء، ونجد فيها التقدم، ونجد فيها في الوقت نفسه ضمان الحرية وضمان العدالة والسماحة التي تعطي لكل ذي حق حقه، وتعطي لكل إنسانٍ الفرصةَ والمجال على أن يستكشف مواهبه، ويستخدم نشاطاته، ويستخدم ذكاءه فيما فيه صالح المجموعة. والشيء الوحيد الذي يجب علينا أن نتجه إليه... هو تفهّم حقيقة عقيدتنا وحقيقة ديننا والأصول والأسس والتشريعات التي بُنِي عليها"(٢).

ويقول رحمه الله: "وندعو إلى تحكيم القرآن والشريعة الإسلامية بصفته قانوناً أساسياً ودستوراً للمسلمين، ومن يدَّعي أن تحكيم الشريعة الإسلامية سيكون عائقاً أو مؤثراً في تقدم الشعوب أو البلاد فهو بين اثنين: إما جاهل لا يعرف من الشريعة الإسلامية شيئاً، أو أنه جاحد ومعاند"(٣).

ويقول الملك خالد رحمه الله: "ولا شك أن أول مراحل العمل أن نصلح ما بأنفسنا، وأن نلتزم بعقيدتنا، وأن نجعل أعمال سلف هذه الأمة نبراساً يضيء لنا الطريق على هدى من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، والله يصلح آخر هذه الأمة بما صلح

(١) مختارات من الخطب الملكية (١/٢٣٠).
(٢) مختارات من الخطب الملكية (١/٣١٧).
(٣) مختارات من الخطب الملكية (١/٣٤٥-٣٤٦).

بها أولها، ولا شك أن ما ننشد من أمن ورخاء وسعة الرزق أو اطمئنان لابد أن يرتكز أولاً وأخيراً على العقيدة السمحاء، هذا التشريع الأهلي المتكامل الذي هو عبادةٌ وسلوكٌ ونظام متكامل "(١).

وقال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رَحِمَهُ اللَّهُ: "أعاهد الله ﷻ أن تكون العقيدة الإسلامية هي الأساس والقاعدة والمنطلق، وما خالفها لن نهتم به ولن نتبعه، ولا يهمنا من أراد أن يقول أو يتكلم كبيرا كان أو صغيرا، نحن أقوى بالله ﷻ، ومن أراد أن يحاججنا فسوف نتغلب عليه؛ لأننا نعتمد على قدرة العزيز القدير، وما أنزله على نبيه محمد ﷺ، وما بيَّنَه رسول الله، وخلفاؤه الراشدون، وأئمة المسلمين"(٢).

وقال خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: "أما أبناؤنا طلاب اليوم ورجال الغد فأدعوهم ونفسي وكل مواطن إلى التمسك بدينهم الحنيف بلا إفراط ولا تفريط فالإسلام دين الاعتدال والوسطية والحكمة، فالحق تعالى يقول لنبيه المصطفى ﷺ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله تعالى لنبيه موسى وأخيه هارون عليهما الصلاة والسلام ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه: ٤٣-٤٤] وفي الوقت نفسه علينا أن ننتبه لتيارات الانحراف والانحلال من جهة أو تيارات الغلو والتطرف من جهة أخرى فرسولنا ﷺ أوصانا بقوله الكريم: «**إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من قبلكم الغلو في الدين**»(٣)"(٤).

---

(١) مختارات من الخطب الملكية (٢/ ٦٠).

(٢) مختارات من الخطب الملكية (٢/٢٥٥-٢٥٦)

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود خطب وكلمات ص:(٣٥٥).

صدر في ١٤١٢/٨/٢٧هـ النظام الأساسي للحكم، وهو الذي لازالت الدولة تعمل به، وجاء فيه: (المادة الأولى: المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، ولغتها هي اللغة العربية وعاصمتها مدينة الرياض)، (المادة الثانية: عيدا الدولة هما عيد الفطر والضحى وتقويمها هو التقويم الهجري) (المادة الخامسة: نظام الحكم في المملكة العربية السعودية ملكي، يكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء، ويبايع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ)، (المادة السادسة: يبايع المواطنون الملك على كتاب الله وسنة رسوله، وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره)، (المادة السابعة: يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة)، و(المادة الثامنة: يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية) وجاء في (المادة التاسعة: الأسرة هي نواة المجتمع السعودي، ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية، وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر، واحترام النظام وتنفيذه)، (المادة الثالثة عشرة: يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وإكسابهم المعارف والمهارات، وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، محبين لوطنهم معتزين بتاريخه)، (المادة الثالثة والعشرون: تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله)، (المادة الرابعة والعشرون: تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين وخدمتهما، وتوفر الأمن والرعاية لقاصديهما، بما يمكن من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة)، و(المادة السادسة والعشرون: تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية)، و(المادة الثالثة والثلاثون: تنشئ الدولة القوات المسلحة، وتجهزها من أجل الدفاع عن العقيدة والحرمين الشريفين والمجتمع والوطن)، و(المادة الرابعة والثلاثون: الدفاع عن العقيدة الإسلامية والمجتمع والوطن على كل مواطن...)، و(المادة الخامسة والأربعون: مصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية

كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ...)، و(المادة السادسة والأربعون: القضاء سلطة مستقلة، ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية)، و(المادة الثامنة والأربعون: تطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية، وفقا لما دل عليه الكتاب والسنة، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة)، (المادة الخامسة والخمسون: يقوم الملك بسياسة الأمة سياسة شرعية طبقا لأحكام الإسلام، ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية..)، (المادة السابعة والستون: تختص السلطة التنظيمية بوضع الأنظمة واللوائح فيما يحقق المصلحة، أو يرفع المفسدة في شؤون الدولة وفقا لقواعد الشريعة الإسلامية)(١).

هذه بعض المواد في النظام الأساسي للحكم، وقد اخترت بعض المواد منه، وإلا فالشواهد على المراد منه كثيرة، وهذا يبرز قيام الدولة على الكتاب والسنة اللذين بالتمسك بهما لزوم الوسطية والاعتدال، وهذا النظام وفق تحديثه الأخير تعاقب عليه ثلاثة من ملوك المملكة العربية السعودية وهم الملك فهد والملك عبد الله رحمهما الله وثالثهم هو الملك سلمان حفظه الله.

المبحث الرابع: كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في جمعٍ من المسؤولين والمواطنين

المطلب الأول: نص كلمة خادم الحرمين الشريفين فيما يعزز الوسطية والاعتدال

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أتمَّ علينا نعمته ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على نبينا محمد أشرف المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أيها المواطنون والمواطنات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) النظام الأساسي للحكم (١٤١٢ هـ) على موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء .laws.boe.gov.sa

يطيب لي في هذا اليوم أن أتحدث معكم من قلب يحمل لكم كل المحبة والإخلاص، متطلعين جميعاً لغد واعد مشرق مزدهر بإذن الله تعالى.

لقد أسس الملك عبد العزيز -رحمه الله- وأبناء هذه البلاد دعائم هذه الدولة، وحققوا وحدتها على هدي من التمسك بالشرع الحنيف واتباع سنة خير المرسلين ﷺ، وخلال العقود التي تلت مرحلة التأسيس إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -رحمه الله- ودولتكم ولله الحمد والمنة تسير على خطى النمو والتطور بكل ثبات مع التمسك بعقيدتها الصافية، والمحافظة على أصالة هذا المجتمع وثوابته.

لقد منّ الله على هذه البلاد بشرف خدمة الحرمين الشريفين، وحرصت المملكة منذ نشأتها على القيام بواجبها ومسؤوليتها، بما يخدم الإسلام، ويحقق تطلعات المسلمين في دوام الراحة والطمأنينة لهم في أداء مناسك الحج والعمرة بكل يسر وسهولة.

أيها المواطنون والمواطنات: لقد وضعت نصب عيني مواصلة العمل على الأسس الثابتة التي قامت عليها هذه البلاد المباركة منذ توحيدها تمسّكاً بالشريعة الإسلامية الغراء، وحفاظاً على وحدة البلاد وتثبيت أمنها واستقرارها، وعملاً على مواصلة البناء وإكمال ما أسسه من سبقونا من ملوك هذه البلاد – رحمهم الله – وذلك بالسعي المتواصل نحو التنمية الشاملة المتكاملة والمتوازنة في مناطق المملكة كافة، والعدالة لجميع المواطنين، وإتاحة المجال لهم لتحقيق تطلعاتهم وأمانيهم المشروعة في إطار نظم الدولة وإجراءاتها.

إن كل مواطن في بلادنا وكل جزء من أجزاء وطننا الغالي هو محل اهتمامي ورعايتي، فلا فرق بين مواطن وآخر، ولا بين منطقة وأخرى، وأتطلع إلى إسهام الجميع في خدمة الوطن، ولقد وجهت سمو وزير الداخلية بالتأكيد على أمراء المناطق باستقبال المواطنين والاستماع لهم ورفع ما قد يبدونه من أفكار ومقترحات تخدم الوطن والمواطن، وتوفر أسباب الراحة لهم.

ونؤكد حرصنا على التصدي لأسباب الاختلاف ودواعي الفرقة، والقضاء على كل ما من شأنه تصنيف المجتمع بما يضر بالوحدة الوطنية، فأبناء الوطن متساوون في

الحقوق والواجبات.

وإن للإعلام دوراً كبيراً وفق تعاليم الدين الإسلامي الحنيف في دعم هذه الجهود وإتاحة فرصة التعبير عن الرأي، وإيصال الحقائق وعدم إثارة ما يدعو إلى الفرقة أو التنافر بين مكونات المجتمع، فالواجب على الإعلام أن يكون وسيلة للتآلف والبناء وسبباً في تقوية أواصر الوحدة واللحمة الوطنية.

إخواني وأخواتي: إن التطوير سمة لازمة للدولة منذ أيام المؤسس -رَحِمَهُ اللَّهُ- وسوف يستمر التحديث وفقاً لما يشهده مجتمعنا من تقدم وبما يتفق مع ثوابتنا الدينية وقيمنا الاجتماعية، ويحفظ الحقوق لكافة فئات المجتمع.

لقد أكدت على جميع المسؤولين وبخاصة مجلس الشؤون السياسية والأمنية ومجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، بمضاعفة الجهود للتيسير على المواطنين، والعمل على توفير سبل الحياة الكريمة لهم، وهو أقل الواجب المنتظر منهم، ولن نقبل أي تهاون في ذلك. وفي هذا الصدد أخاطب الوزراء والمسؤولين في مواقعهم كافة أننا جميعاً في خدمة المواطن الذي هو محور اهتمامنا، وقد وجهنا بمراجعة أنظمة الأجهزة الرقابية بما يكفل تعزيز اختصاصاتها والارتقاء بأدائها لمهامها ومسؤولياتها، ويسهم في القضاء على الفساد ويحفظ المال العام ويضمن محاسبة المقصرين.

أبنائي وبناتي:

إن الأمن نعمة عظيمة وهو الأساس في رخاء الشعوب واستقرارها، وعلى الدوام أظهر المواطن السعودي استشعاراً كبيراً للمسؤولية، وشكل مع قيادته وحكومته سداً منيعاً أمام الحاقدين والطامعين، وأفشل – بعد توفيق الله – الكثير من المخططات التي تستهدف الوطن في شبابه ومقدراته. ونقول لأبنائنا وبناتنا ولكل من يقيم على أرضنا، إن الأمن مسؤولية الجميع، ولن نسمح لأحد أن يعبث بأمننا واستقرارنا...

ولأبنائنا وبناتنا أقول: لقد سخرت لكم دولتكم كل الإمكانات، ويسرت لكم كل السبل لتنهلوا من العلم في أرقى الجامعات في الداخل والخارج، والوطن ينتظر

منكم الكثير، فعليكم أن تحرصوا على استغلال أوقاتكم في التحصيل، فأنتم استثمار المستقبل للوطن، ونحن حريصون كل الحرص على إيجاد فرص العمل بما يحقق لكم الحياة الكريمة، وعلى الحكومة والقطاع الخاص مسؤولية مشتركة في هذا الجانب.

ولرجال الأعمال في بلادنا الغالية أقول لهم: أنتم شركاء في التنمية، والدولة تعمل على دعم فرص القطاع الخاص ليسهم في تطوير الاقتصاد الوطني، فأنتم جزء من نسيج هذا الوطن الذي قدم لكم الكثير من التسهيلات والامتيازات، وينتظر منكم كذلك الكثير، فعليكم واجب الإسهام بمبادرات واضحة في مجالات التوظيف والخدمات الاجتماعية والاقتصادية.

ولأبنائي البواسل في قطاعات قواتنا العسكرية كافة أقول أنتم محل القلب من الجسد، وأنتم حماة الوطن ودرعه، وكل فرد منكم قريب مني ومحل رعايتي واهتمامي، والوطن يقدر جهدكم وعملكم، بارك الله فيكم جميعاً، ونحن بصدد تعزيز قدراتكم بما يضمن بإذن الله تعالى حماية هذا الوطن وتوفير الأمن والأمان للمواطنين.

إخواني وأخواتي: إن سياسة المملكة الخارجية ملتزمة على الدوام بتعاليم ديننا الحنيف الداعية للمحبة والسلام، وفقاً لجملة من المبادئ، أهمها استمرار المملكة في الالتزام بالمعاهدات والاتفاقيات والمواثيق الدولية، بما في ذلك احترام مبدأ السيادة، ورفض أي محاولة للتدخل في شؤوننا الداخلية، والدفاع المتواصل عن القضايا العربية والإسلامية في المحافل الدولية بشتى الوسائل، وفي مقدمة ذلك تحقيق ما سعت وتسعى إليه المملكة دائماً من أن يحصل الشعب الفلسطيني على حقوقه المشروعة، وإقامة دولته المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.

كما أننا سائرون إلى تحقيق التضامن العربي والإسلامي بتنقية الأجواء وتوحيد الصفوف لمواجهة المخاطر والتحديات المحدقة بهما.

ويصاحب ذلك كله العمل من أجل تحقيق الأمن والاستقرار في العالم، وإرساء مبدأ العدالة والسلام، إلى جانب الالتزام بنهج الحوار وحل الخلافات بالطرق السلمية، ورفض استخدام القوة والعنف، وأي ممارسات تهدد الأمن والسلم العالميين. ومع بروز ظاهرة التطرف والإرهاب باعتبارها آفة عالمية لا دين لها، اهتمت المملكة

بمكافحة التطرف والإرهاب بجميع صوره وأشكاله، أياً كانت مصادره، والتعاون مع الدول الشقيقة والصديقة والهيئات الدولية في مكافحة هذه الآفة البغيضة عبر اجتثاث جذورها ومسبباتها.

نحن جزء من هذا العالم، نعيش مشاكله والتحديات التي تواجهه ونشترك جميعاً في هذه المسؤولية، وسنسهم بإذن الله بفاعلية في وضع الحلول للكثير من قضايا العالم الملحة، ومن ذلك قضايا البيئة وتعزيز التنمية المستدامة، وسنستمر في العمل على ذلك مع المنظمات والمؤسسات الدولية والشركاء الدوليين.

أيها المواطنون والمواطنات: مع شعوري بثقل الأمانة وعظم المسئولية، فإنني أسأل الله تعالى أن يمدني بعونه وتوفيقه لتأدية هذه الأمانة على الوجه الذي يرضيه، وأن يحفظ لوطننا أمنه واستقراره، وأن يأخذ بأيدينا جميعاً، ويوفقنا لنصرة ديننا الذي هو عصمة أمرنا، ومصدر عزنا، وأن يحقق لنا ما نطمح إليه إنه خير ناصر وخير معين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"(١).

المطلب الثاني: بعض مضامين هذا الخطاب في الوسطية والاعتدال

أولاً: تأسيس الدولة على الوسطية: أكد حفظه الله على أن الدولة قد أسست ووُحدت على الشرع الحنيف واتباع سنة الرسول ﷺ، وأنها متمسكة بعقيدتها وبأصالة المجتمع وثوابته، مع سيرها في خطى متسارعة في التطور والنمو في شتى مجلات الحياة، وهذا ما كان يؤكد عليه جميع الملوك السابقين بدءا من الملك عبد العزيز ومن بعده، ويؤكد على أنه سيواصل العمل على بقاء الدولة على الأسس الثابتة التي قامت عليها.

ولاشك أن التمسك بالعقيدة الصحيحة والتمسك بالشريعة سبب لقيام الدول

(١) موقع قناة العربية https://ara.tv/rzyed، وكان هذا الخطاب بتاريخ ١٩/ ٥/ ١٤٣٦ الموافق: ١٠/ ٣/ ٢٠١٥م

ونهضتها وأمنها وبقائها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

ومن واجبات ولي الأمر الحرص على حفظ دين الرعية وإصلاحه، وكذلك الحرص على إصلاح دنياهم، يقول ابن تيمية رحمه الله:" فالمقصود الواجب في الولايات: إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسراناً مبيناً، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم" (ابن تيمية، ١٤٤٠، ٣٠)

ويؤكد الملك حفظه الله على حرص المملكة على القيام بالواجب تجاه الحرمين الشريفين، وأن يؤدي المسلمون الحج والعمرة والزيارة بكل يسر وسهولة، وهذا هدف نبيل واستشعار من رأس الهرم في الدولة لهذه المهمة وهذا التشريف الذي شرف الله به هذه البلاد، حيث جعلها حاضنة الحرمين الشريفين والمعتنية بهما، ولذا تلقب ملوكها بهذا اللقب العظيم (خادم الحرمين الشريفين)، وهذا الذي ذكره حفظه الله يشهد به ملايين المسلمين كل عام، من الذي يقصدون الحرمين الشريفين، ويشاهدون التطور والتحسين المستمر في الخدمات والمرافق وفي الإجراءات، وفي كل عام نرى التهاني يتناقلها المسؤولون بنجاح موسم الحج ولله الحمد.

ثانياً: الوسطية والاعتدال في التسوية بين جميع المناطق: أكد حفظه الله على أن كل منطقة من مناطق المملكة العربية السعودية هي محل اهتمامه حفظه الله، وأنه لا فرق بين منطقة وأخرى، بل كل المناطق ينالها نفس الاهتمام، وكل منطقة تأخذ حظها من التطور، ولا شك أن هذا ملحوظ بحمد الله تعالى، فكل المناطق هي في تطور وازدهار مستمر، والمشاريع على قدم وساق في كل منطقة من المناطق بحمد الله تعالى.

ولا شك أن هذا من الوسطية والاعتدال ومن إرساء دعائم العدل في شتى بلدان المملكة، وليس هناك محاباة لمنطقة دون أخرى.

يقول الطرطوشي:"بيان معرفة الخصال التي هي قواعد السلطان ولا ثبات له دونها: فأول الخصال وأحقها بالرعاية: العدل الذي هو قوام الملك، ودوام الدول ورأس كل مملكة..."(١).

ويقول: " أفضل الملوك من كان شركةً بين الرعايا، لكل واحد منهم فيه قسطه، ليس أحد أحق به من أحد، لا يطمع القوي في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله..."(٢).

ثالثا: الوسطية في التسوية بين جميع المواطنين: التأكيد على أن المواطنين سواسية أمام خادم الحرمين الشريفين، الكل منهم ينال الحقوق التي له، ويقوم بالواجبات التي عليه لا فرق بين مواطن وآخر، الكل محل رعايته واهتمامه، كما وجه حفظه الله وزير الداخلية بالتأكيد على أمراء المناطق باستقبال المواطنين والاستماع لهم ورفع ما قد يبدونه من أفكار ومقترحات تخدم الوطن والمواطن، وتوفر أسباب الراحة لهم.

وهذا من الوسطية والاعتدال أن يكون الجميع سواسية في حقوقهم وواجباتهم وفي الاهتمام بهم على اختلاف مكونات المجتمع السعودي.

رابعاً: التصدي لأسباب الفرقة والاختلاف: أكد حفظه الله على التصدي لأسباب الاختلاف والفرقة والقضاء على كل ما من شأنه إحداث شرخ بين فئات المجتمع ومايضر بالوحدة الوطنية، فأبناء الوطن متساوون في الحقوق والواجبات فهم أبناء وطن واحد وإن اختلفت مذاهبهم أو قبائلهم، والمجتمع يكون قويا ومترابطا بالعدل بينهم، وبالقضاء على أسباب الفرقة والاختلاف .**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**

(١) سراج الملوك ص: (٥١).

(٢) سراج الملوك ص: (٦٠).

فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وأكد حفظه الله على أن لوسائل الإعلام دوراً كبيراً في دعم جهود الدولة في القضاء على أسباب الفرقة والاختلاف، وعدم إثارة ما يدعو إلى الفرقة أو التنافر بين مكونات المجتمع، وأن يكون الإعلام وسيلة للتآلف والبناء وسبباً في تقوية أواصر الوحدة واللحمة الوطنية، وخادماً لقضايا الأمة مدافعاً عنها، وفق تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

خامساً: الوسطية في النظر للتطور: هناك من بني الإنسان من يبالغ في البحث عن التطور والتجديد ولو كان على حساب الدين والثوابت والقيم والأخلاق، وهناك من الناس ضيقي الأفق من ينظر إلى التطور بأنه مرفوض بتاتاً، وأي تطور ينظر له بعين الريبة، ويظن أن رفضه للتطور من الدين، وفي الواقع أن ديننا الإسلامي الحنيف لا يرفض التطوير والتحسين، بل يدعو إليه إذا كان لا يخالف الشريعة، والوسطية أن نأخذ الخير الذي عند الآخرين في الأمور الدنيوية ونستفيدَ منه، وهذا من عظمة الشريعة الإسلامية التي تحتوي على قيم ثابتة وقطعية لا تقبل التغيير والتطوير، وهناك من الأمور الدنيوية والقضايا المعيشية ما يمكن الاستفادة منها من تجارب الآخرين. كما أمر النبي ﷺ بحفر الخندق في غزوة الأحزاب بمشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه، وذكر أنهم كانوا يفعلونه بفارس، ولم تكن العرب تعرفه، فأمر النبي ﷺ بحفره لما فيه من المصلحة(١).

والملك سلمان حفظه الله يؤكد على أن الدولة في تطور مستمر منذ أيام المؤسس رحمه الله، ويؤكد على استمراره " بما يتفق مع ثوابتنا الدينية وقيمنا الاجتماعية،

(١) انظر: مغازي الواقدي (٢/٤٤٥)، المنتظم لابن الجوزي (٣/٢٢٨)، فتح الباري لابن حجر (٧/ ٣٩٣).

ويحفظ الحقوق لكافة فئات المجتمع" ولا شك أن هذا من الوسطية والاعتدال، وخير الأمور أوسطها.

ومن حرصه حفظه الله على تطوير البلاد: الحرص على عقول شبابها وتوجيههم وتغذية عقولهم بالعلوم النافعة سواء في الداخل أو في الخارج ليسهموا في بناء وطنهم وتطويره ودفع عجلة التقدم، فيقول للناشئة والشباب: " لقد سخرت لكم دولتكم كل الإمكانات، ويسرت لكم كل السبل لتنهلوا من العلم في أرقى الجامعات في الداخل والخارج، والوطن ينتظر منكم الكثير، فعليكم أن تحرصوا على استغلال أوقاتكم في التحصيل، فأنتم استثمار المستقبل للوطن، ونحن حريصون كل الحرص على إيجاد فرص العمل بما يحقق لكم الحياة الكريمة، وعلى الحكومة والقطاع الخاص مسؤولية مشتركة في هذا الجان". والعناية بالشباب لأنهم مستقبل الأمة، وهم رجال الغد، وعليهم تعلق الآمال بعد الله سبحانه في مواصلة عجلة تقدم الوطن ورُقِيّه.

سادساً: محاربة التطرف والإرهاب: المملكة العربية السعودية من أكثر الدول محاربة للتطرف والإرهاب فقد جرمته وحذرت منه وأسست المراكز لمحاربته، وحاورت المتأثرين به وسعت في إصلاحهم وتقويم عوجهم، ومن استمر على انحرافه الفكري فقد وقفت الدولة ضده بكل حزم، وتعاونت مع دول العالم لتحجيم الإرهاب وتجفيف منابعه وتبرعت بالأموال للجهود في ذلك لذا يؤكد حفظه الله أن المملكة "اهتمت المملكة بمكافحة التطرف والإرهاب بجميع صوره وأشكاله، أياً كانت مصادره، والتعاون مع الدول الشقيقة والصديقة والهيئات الدولية في مكافحة هذه الآفة البغيضة عبر اجتثاث جذورها ومسبباتها".

كما أكدت الدولة للعالم أن الإرهاب لادين له، وأنه لا يصح بوجه من الوجوه أن تنسب أعمال الإرهابيين للإسلام، فالإسلام يحارب التطرف والغلو وقتل النفوس المعصومة، ويأمر بالوفاء بالعهود والمواثيق. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، **وقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾

[النحل: ٩١].و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [النساء: ٩٣].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**من قتل معاهَداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً**»(١).

المبحث الخامس: خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في مجلس الشورى في الدورة الثامنة في السنة الرابعة ١٤٤٥ / ١٤٤٦ هـ

المطلب الأول: نص خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان فيما يعزز الوسطية والاعتدال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[الشورى: ٣٨]، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الإخوة والأخوات رئيس وأعضاء مجلس الشورى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

.... لقد منَّ الله علينا في هذه البلاد المباركة بنعم كثيرة تستوجب الشكر، أهمها نعمة التوحيد والإيمان واجتماع الكلمة ووحدة الصف، وقد بذل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود – طيب الله ثراه – ورجاله المخلصون الغالي والنفيس؛ لتوحيد وطن يعم الأمن والأمان ويخدم فيه ضيوف الرحمن.

لقد شرف الله هذه البلاد بخدمة الحرمين الشريفين، فسخرت كل جهودها لخدمتها، وحرصت منذ تأسيسها على الاضطلاع بواجباتها بكل ما يخدم الإسلام

(١) رواه البخاري كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم برقم: (٣١٦٦)، (٦/ ٣٢٤).

والمسلمين، وتوفير كل ما من شأنه التيسير على ضيوف الرحمن.....

أيها الإخوة والأخوات :تأتي مكافحة الدولة للفساد واجتثاث جذوره، إدراكاً منها بأنه العدو الأول للتنمية والازدهار، وأن القضاء عليه مهمة وطنية جليلة تستلزم تكاتف الجميع في سبيل الحفاظ على المال العام، وحماية المكتسبات الوطنية، ومنع التكسب غير المشروع الذي ينافي ما جاء به الشرع الحنيف، ونؤكد أن الدولة ماضية في نهجها الواضح بمكافحة الفساد والقضاء عليه، والإعلان عن كل قضايا الفساد وما تتوصل إليه الأجهزة القضائية بكل عدل وشفافية، مع ضرورة التعاون الدولي الوثيق، وهو الذي نقوم به ضمن مبادرة الرياض العالمية، وضمن الاتفاقية العربية واتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، لدرء مخاطره وآثاره المدمرة، بما يخدم المصالح المشتركة ويحد من الملاذات الآمنة للفاسدين.

وتعد المخدرات من الأزمات الكبرى التي تواجهها دول العالم، وأصبحت تؤثر في حياة الشعوب ومكتسباتها؛ واضطلاعاً من المملكة بدورها في حماية المجتمع من هذه الآفة الخطيرة والتصدي لها، أطلقت الحملة الأمنية لمكافحة المخدرات بدعم وقيادة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، وقد حققت ولله الحمد نتائج ملموسة، ونؤكد في هذا المقام أن الضربات الاستباقية ستظل حازمة ولن تدع مجالاً للمهربين أو المروجين بأن يستهدفوا أبناءنا وبناتنا أو يعبثوا بأمننا بأي شكل من الأشكال.

وإيماناً منا بأهمية توعية المجتمع بأضرار المخدرات وخطورتها، تم تنظيم حملات توعوية في القطاعات كافة، وتوفير المراكز العلاجية والإرشادية الخاصة بمكافحتها والحد من آثارها.

أيها الإخوة والأخوات :لقد قامت المملكة على ركائز أساسية هي عقيدة التوحيد، وشريعة الإسلام، ورحابة مبادئه وما احتواه من أسس التعايش السلمي لجميع أمم العالم مهما اختلفت انتماءاتهم الدينية والطائفية والعرقية، ونحن دعاة حوار وسلام عادل قائم على احترام الحقوق، والمواثيق الدولية، والتعايش السلمي بين الأمم والشعوب.

ونعبر عن التزامنا واعتزازنا بقيمنا وثقافتنا القائمة على الحوار والتسامح

والانفتاح، مع تأكيد احترامنا قيم الآخرين وثقافاتهم، واحترام سيادة واستقلال الدول وسلامة أراضيها.

ونشدد على رفض المملكة القاطع أن يسيء كائن من كان تحت أي ذريعة إلى الدين الإسلامي، أو أن يحاول تشويه صورته، أو أن يعتدي على القرآن الكريم أو أن ينال من نبينا محمد ﷺ أو صحابته الكرام – رضي الله عنهم –، أو أن يمس شيئاً من مقدسات المسلمين، مؤكدين في الوقت ذاته أهمية تعزيز الحوار والتعاون بين أتباع الأديان والثقافات والحضارات واحترام الأديان السماوية عموماً، من أجل السلام والوئام في العالم، وأن نشر قيم التسامح والسلام هو السبيل الأمثل لمواجهة خطابات الكراهية والتعصب والتطرف والعنف والتحريض.

إن شريعة الإسلام السمحة ورسالته السامية تنبذ العدوان والتطرف والإرهاب، ومواقف المملكة الثابتة القائمة على الدين الحنيف ترفض الإرهاب مهما اختلفت صوره، وتنوعت مشاربه، وتعددت مسوغاته، فهو شر ماحق، يزرع الفتنة بين المجتمعات، ويثير الكراهية والحقد بين الناس، ولا يعترف بحدود أو قيم، ولا يفرق بين الشعوب مهما تباينت معتقداتها وألوانها وأعراقها.

تؤمن المملكة دوماً بأن السبيل إلى الأمن والاستقرار، والتنمية والازدهار، يتطلب استمرار الجهود الجماعية في محاربة الإرهاب وجماعاته المجرمة، ومواجهة الفكر المتطرف الذي يتناقض مع كل القيم الدينية والإنسانية والأخلاقية، وإيماناً بمحاربة الفكر بالفكر، واجتثاث آفة الإرهاب من جذورها، ونبذ الكراهية والتطرف، أنشأت المملكة المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف "اعتدال"، الذي يهدف إلى مكافحة الفكر المتطرف ورسائله، ومحاربة أنشطته والحد من آثاره، ونشر مبادئ التسامح وتعزيز ثقافة الاعتدال، وذلك بالتعاون مع شركائنا على المستويين الإقليمي والدولي.... "(١).

(١) خطاب الملك في مجلس الشورى – الدورة الثامنة السنة الرابعة ١٤٤٥هـ – ١٤٤٦هـ على =

المطلب الثاني: بعض مضامين هذا الخطاب في الوسطية والاعتدال

❁أولاً: التذكير بنعم الله على هذه البلاد وأهلها:

وأجلها نعمة التوحيد، ويبين أن الدولة قد قامت عليه، ولاشك أن هذا أجل النعم، لأن السعادة في الدنيا والآخرة هي لأهل التوحيد والأمن في الدنيا والآخرة لأهل التوحيد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢].

وسبب اهتمام المملكة وملوكها وعلمائها بالتوحيد؛ لأنه الأمر الذي خلق الله الخلق من أجله كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، ولأنه لب دعوة المرسلين عليهم الصلاة والسلام، فكل رسول يدعو إليه ويهتم به أشد الاهتمام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

ومن النعم العظيمة التي يذكر بها حفظه الله نعمة اجتماع الكلمة ووحدة الصف، والاجتماع ووحدة الصف من أهم المقاصد الشرعية، ولذا قال ربنا جل وعلا: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران:١٠٣]، والترفق والاختلاف سبب للضعف وتسلط الأعداء، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال: ٤٦].

وقال رسول الله ﷺ: «**ثلاث لا يغل عليهن صدر مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**»(١).

=

موقع المجلس: https:// www.shura.gov.sa.

(١) رواه أحمد، مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك ﷺ برقم: (١٣٣٥٠) (٢١/٦٠)، وصححه محققه.

❁ ثانياً: من الوسطية والاعتدال:

محاربة الفساد والحفاظ على المال العام وحماية المكتسبات الوطنية، وهذا مما عمل عليه خادم الحرمين الشريفين واهتم به لمخالفته للشريعة الإسلامية، ولكون الفساد "العدو الأول للتنمية والازدهار"، ولكونه مما حرمه الله ونهى عنه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ [النساء: ٢٩]، ومن أخذ شيئا منه بغير وجه حق فإنه سيأتي به يوم القيامة **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٦١]، وقال النبي ﷺ: «**من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مخيطا فما فوقه، كان غلولاً يأتي به يوم القيامة**»(١).

فالمال العام هو ملك للمجتمع بحقه، فمن أخذ منه شيئا بغير وجه حق فهو من المفسدين في الأرض، ويؤكد حفظه الله على أن الدولة " ماضية في نهجها الواضح بمكافحة الفساد والقضاء عليه، والإعلان عن كل قضايا الفساد وما تتوصل إليه الأجهزة القضائية بكل عدل وشفافية".

❁ ثالثاً: مما يمنع الإنسان من أن يكون سوياً متصفاً بالوسطية والاعتدال: المخدرات.

فالمخدرات داء خطير، مدمر للشعوب ومكتسباتها، ولذا اهتمت الدولة حفظها الله بمحاربة هذه الآفة الخطيرة، وأنشأت جهازاً عسكريا لمكافحتها، ونظمت الحملات الكثيرة للإيقاع بالمهربين والمروجين لها، كما نظمت الحملات المتعاقبة في التوعية بأضرارها، وأنشأت مراكز لعلاج المدمنين حتى يتعافوا ويصبحوا أعضاء صالحين في مجتمعهم، وقد أكد حفظه الله على ذلك استشعارا منه بخطرها، وذلك

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال برقم (٤٧٢٠) (١٢/٤٢٥) من حديث عدي بن عميرة.

لأن المخدرات دمار للشعوب والمجتمعات ومدعاة للجرائم الخطيرة، وهي محرمة شرعاً قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾ [المائدة: ٩٠]، والمخدرات أشد ضررا من الخمر وأكثر خطورة، فهي مفسدة للعقل، ومسببة للجنون، ومهدرة للأموال، ومضيعة للأعراض، وتجلب الأمراض العقلية والنفسية والعضوية، ولذلك أجمع العلماء على تحريمها، وأجمع العالم كله على خطرها.

❁رابعاً: الدعوة للحوار والتعايش السلمي:

مما يؤكد عليه خادم الحرمين حفظه الله الدعوة للحوار مع الآخرين، وهذا مما أمر به الإسلام؛ فديننا يحثنا على الحوار مع غير المسلمين للوصول للحق، ولتحصيل المنافع ودفع المضار، مع اعتزاز المسلم بدينه وتمسكه به، فالحوار في هذا لابأس به، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾ [آل عمران: ٦٤]، وأمر الله تعالى بأن يكون الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن إلا لأهل الظلم منهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾ [العنكبوت: ٤٦].

كذلك مما جاء به الإسلام أن يتعايش المسلمون مع غير المسلمين إذا كانوا غير محاربين لهم، وأن يتعاملوا معهم ويبيعوا ويشتروا معهم، ويتعاونوا على إصلاح أمور دنياهم، وألا يعتدي أحد منهم على الآخر بأي نوع من الاعتداء، وكذلك يجب على أهل الوطن الواحد الذي تتعدد فيه الانتماءات والديانات أن يتعاونوا فيما يعود نفعه على وطنهم، وألا يبغي أحد منهم على الآخر وألا يظلمه، وألا يفتات أحد على صلاحيات ولي الأمر إن رأى من أحد مخالفة، وإنما عليه أن يرفع لولي الأمر وللجهات المختصة بما رأى؛ فإن فعل أحد منهم خلاف ذلك فقد خالف الشرع،

ولولي الأمر معاقبته والأخذ على يديه، وإنصاف المظلوم من ظالمه.

ومع دعوة خادم الحرمين للحوار والتعايش السلمي فهو يشدد " على رفض المملكة القاطع أن يسيء كائن من كان تحت أي ذريعة إلى الدين الإسلامي، أو أن يحاول تشويه صورته، أو أن يعتدي على القرآن الكريم أو أن ينال من نبينا محمد ﷺ أو صحابته الكرام رضي الله عنهم، أو أن يمس شيئاً من مقدسات المسلمين".

وهذا الموقف من المملكة ومن ملكها حفظها الله من الأمور المحمودة؛ فمقدسات المسلمين يجب احترامها ومعرفة قدرها، وعدم التعرض لها بسوء تحت دعوى حرية التعبير، فحرية التعبير يجب أن تمنع إذا كانت تؤذي مشاعر الآخرين، ولا شيء يؤذي المسلمين أكثر من التعرض لمقدساتهم ورموزهم الدينية.

❁ خامساً: إنشاء مركز اعتدال:

مما أكد عليه خادم الحرمين الشريفين في خطابه أن المملكة أنشأت المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف "اعتدال"، الذي يهدف إلى مكافحة الفكر المتطرف ورسائله، ومحاربة أنشطته والحد من آثاره، ونشر مبادئ التسامح، وتعزيز ثقافة الاعتدال.

ولا شك أن إنشاء هذا المركز العالمي مما يؤكد وسطية المملكة واعتدالها، وسعيها في أن يسود الاعتدال العالم أجمع، ولذلك فالمركز يرصد الخطاب المتطرف في العالم كله ويواجهه علمياً وفكرياً بالحجة والبرهان، ويزيل المواد المتطرفة، مستخدماً لذلك الوسائل التقنية الحديثة(١).

(١) انظر: موقع المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال) https://etidal.org

المبحث السادس: خطاب خادم الحرمين الشريفين في حفل افتتاح المؤتمر الدولي حول "قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة"

المطلب الأول: نص خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان

هذا الخطاب ألقاه صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة نيابة عن الملك سلمان حفظه الله في حفل افتتاح المؤتمر الدولي حول "قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة"، وإعلان "وثيقة مكة المكرمة" الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي...

وفيما يلي نصه:" الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أصحاب السماحة والفضيلة والمعالي الحضور الكريم، أحييكم بتحية الإسلام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعدني أن أرحب بكم في أفياء أم القرى مكة المكرمة، وبركات هذا الشهر الفضيل.. حيث يجتمع شرف المكان والزمان، ولقد حالفكم التوفيق والسداد باختياركم " قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة" موضوعاً لمؤتمركم الموقر، تلك القيم التي قامت عليها المملكة العربية السعودية، والتي لا تزال تؤكد سلامة هذا المنهج، ودوره في حماية بلادنا العزيزة وتحقيق أمنها ورخائها ومنعتها في مواجهة كافة محاولات اختطاف المجتمع يميناً أو يساراً عن هذا الوسط العدل الذي جاء به ديننا الإسلامي الحنيف، والتأكيد على نقاء الشريعة الإسلامية من كل فكر دخيل عليها، إيماناً بأن الدين شرع مطهر وليس رأياً يرتجل، وأن كل رأي ليس معصوماً في المطلق، مع تقديرنا للاجتهادات المسندة بالأدلة القاطعة لعلماء الأمة ومفكريها التي أثرت العلوم الإسلامية والإنسانية.

الحضور الكريم ... ولقد أدانت المملكة العربية السعودية كافة أشكال التطرف والعنف والإرهاب، وواجهتها بالفكر والعزم والحسم، وأكدت براءة الإسلام منها، وطالبت بأنّ تسود القيم العدل المجتمعات الإنسانية كافة، وأخذت على عاتقها العمل على نشر السلام والتعايش بين الجميع، وأنشأت لذلك المراكز والمنصات الفكرية

العالمية.

وإننا في المملكة العربية السعودية، وانطلاقاً من التزامنا بهدي الشريعة في أفقها الوسطي المعتدل، ومن مسؤوليتنا الإسلامية عن قدسية القبلة الجامعة ومهوى أفئدة المسلمين، نجدد الدعوة إلى إيقاف خطاب العنصرية والكراهية أياً كان مصدره وذريعته، كما ندعو إلى الإصغاء لصوت الحكمة والعقل، وتفعيل مفاهيم التسامح والاعتدال، مع تعزيز ثقافة التوافق والتصالح، والعمل على المشتركات الإسلامية والإنسانية، فعالم اليوم أحوج ما يكون إلى القدوة الحسنة التي نقدمها نحن المسلمون والتي تعمل على نشر الخير للبشرية جمعاء، تحقيقاً لرسالة ديننا حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧] وفي سياق هذا المؤتمر نقدر الجهود التي تقوم بها رابطة العالم الإسلامي أداء لواجبها الكبير نحو رسالتها الإسلامية والإنسانية، سائلاً المولى جل وعلا أن يكلل مؤتمركم بالتوفيق والنجاح، وأن يبارك مساعينا جميعاً لما فيه صالح الإسلام والمسلمين والإنسانية جمعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"(١).

المطلب الثاني: بعض مضامين هذا الخطاب في الوسطية والاعتدال

❁أولاً: قيام المملكة العربية السعودية على الوسطية والاعتدال ونبذها للتطرف:

يؤكد حفظه الله دوما على قيام المملكة على الوسطية والاعتدال، وأن هذا المنهج السليم كان السبب بعد توفيق الله في حماية البلاد وفي أمنها ورخائها وكان سبباً في أن تكون منيعة ضد من يريد اختطاف مجتمعها الذي نشأ على الوسطية والاعتدال، نابذا للعنف والتطرف، كما يؤكد حفظه الله على نقاء الشريعة الإسلامية وسلامتها من أفكار التطرف والإرهاب. وهذا الأمر يؤكد عليه لأن من الناس من

(١) موقع قناة العربية على الرابط: https://www.alarabiya.net.

يربط الإرهاب والتطرف بالإسلام، بسبب تصرفات بعض المحسوبين عليه، وفي الواقع أن الشريعة الإسلامية بريئة من فكر التطرف والغلو، يعرف ذلك كل من نظر في الكتاب والسنة بعين الإنصاف، وعلماء المسلمين تبرأوا من الأعمال الإرهابية وجرموها وأفتوا بإقامة حكم الله في مرتكبيها. وفتاواهم وأقوالهم في هذا كثيرة جدا، ومن ذلك فتاوى هيئة كبار العلماء في المملكة وقد جاء في إحداها: "فإن هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية علمت ما حدث من التفجير الذي وقع في حي العليا بمدينة الرياض قرب الشارع العام، ضحوة يوم الاثنين ٢٠/ ١٤١٦/٦هـ وأنه قد ذهب ضحيته نفوس معصومة، وجرح بسببه آخرون، وروع آمنون، وأخيف عابرو السبيل.

ولذا: فإن الهيئة تقرر أن هذا الاعتداء آثم، وإجرام شنيع، وهو خيانة وغدر، وهتك لحرمات الدين في الأنفس والأموال والأمن والاستقرار، ولا يفعله إلا نفس فاجرة، مشبعة بالحقد والخيانة والحسد والبغي والعدوان، وكراهية الحياة والخير، ولا يختلف المسلمون في تحريمه، ولا في بشاعة جرمه وعظيم إثمه، والآيات والأحاديث في تحريم هذا الإجرام وأمثاله كثيرة ومعلومة.

وإن الهيئة إذ تقرر تحريم هذا الإجرام، وتحذر من نزعات السوء، ومسالك الجنوح الفكري، والفساد العقدي، والتوجه المردي. وإن النفس الأمارة بالسوء إذا أرخى لها المرء العنان ذهبت به مذاهب الردى، ووجد الحاقدون فيها مدخلا لأغراضهم وأهوائهم التي يبثونها في قوالب التحسين، والواجب على كل من علم شيئا عن هؤلاء المخربين أن يبلغ عنهم الجهة المختصة.

وقد حذر الله سبحانه في محكم التنزيل من دعاة السوء والمفسدين في الأرض فقال: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ

لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ [المائدة: ٣٣].الخ ما جاء في الفتوى(١).

❁ ثانياً: الدعوة إلى إيقاف خطاب العنصرية:

جدد خادم الحرمين حفظه الله في هذا الخطاب الدعوة إلى إيقاف خطاب العنصرية والكراهة، وأن يكون الإنسان حكيماً وعاقلاً في كل ما يصدر عنه من تصرفات، والإسلام قد منع العنصرية وأن يتعصب الإنسان لقومه أو مجتمعه أو قبيلته أو لون بشرته ويغض من الآخرين وينتقصهم، أو أن يكرههم لذلك، وأكد الإسلام أن التفاضل إنما يكون على أساس تقوى الله تعالى، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [الحجرات: ١٣] وقال النبي ﷺ موجهاً خطابه لجميع بني البشر: «**يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى**»(٢).

فينبغي على المسلمين أن يمتثلوا هذا التوجيه الرباني، وأن يكونوا قدوة حسنة للعالم بامتثال شرائع دينهم، لذلك يقول حفظه الله: "فعالم اليوم أحوج ما يكون إلى القدوة الحسنة التي نقدمها نحن المسلمون والتي تعمل على نشر الخير للبشرية جمعاء، تحقيقاً لرسالة ديننا حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]".

وهذا من اهتمام المملكة بأمر الدعوة إلى الله تعالى، فكما تقوم المملكة

---

(١) فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة ص: (٤٥- ٤٦).

(٢) رواه أحمد في مسنده، برقم: (٢٣٤٨٩) (٣٨/ ٤٧٤) والحديث صححه الألباني في الصحيحة (رقم ٢٧٠٠)٦/ ١٩٩).

بالدعوة المباشرة بطباعة المصاحف والكتب الإسلامية وبالدعوة عبر وسائل الإعلام وغير ذلك، فكذلك تقوم بالدعوة غير المباشرة بالقدوة الحسنة ونشر قيم الإسلام ومحاسنه، يقول الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "والمملكة العربية السعودية حكاماً وعلماء يُهمهم أمر المسلمين في العالم كله، ويحرصون على نشر الإسلام في ربوع الدنيا لتنعم بما تنعم به هذه البلاد"(١).

المبحث السابع: خطاب خادم الحرمين الشريفين في افتتاح أعمال السنة الثانية من الدورة السابعة لمجلس الشورى سنة ١٤٣٩/ ١٤٤٠ هـ

المطلب الأول: نص خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان فيما يعزز الوسطية والاعتدال

الحمد لله رب العالمين، القائل في محكم التنزيل: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، والقائل: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على النبي الأمين، وآله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة والأخوات: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إنه ليسعدنا أن نلتقي بكم في هذا اليوم المبارك، وأن نفتتح – على بركة الله – أعمال السنة الثانية من الدورة السابعة لمجلس الشورى، سائلاً المولى – وَجَلَّ – أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يأخذ بأيدينا جميعاً إلى ما فيه خير البلاد والعباد... لقد قامت دولتكم منذ أن أسسها الملك عبدالعزيز –رَحِمَهُ اللَّهُ– على تطبيق شرع الله، والالتزام بالعقيدة الإسلامية، وتعزيز مبدأ العدل، وتسعى حكومتكم إلى تطوير الحاضر بما لا يتعارض مع ثوابت عقيدتنا وقيمنا وتقاليدنا، وترسيخ نهج الاعتدال والوسطية، ونحمد الله الذي منّ علينا بشرف خدمة بيته الحرام ومسجد

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/٣٧٩-٣٨١).

رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام، كما نشكره ﷻ على فضله وتوفيقه إلى النجاح المتميز لموسم حج العام الماضي، وهذا ما لمسناه من مشاعر حجاج بيت الله الحرام والمسؤولين من دول مختلفة...

أيها الأخوة والأخوات:إن الفساد بكل أنواعه وأشكاله آفة خطيرة تقوض المجتمعات وتحول دون نهضتها وتنميتها وقد عزمنا بحول الله وقوته على مواجهته بعدل وحزم لتنعم بلادنا بإذن الله بالنهضة والتنمية التي يرجوها كل مواطن وفي هذا السياق جاء أمرنا بتشكيل لجنة عليا لقضايا الفساد برئاسة سمو ولي العهد ونحمد الله أن هؤلاء قلة قليلة وما بدر منهم لا ينال من نزاهة مواطني هذه البلاد الطاهرة الشرفاء من الأمراء والوزراء ورجال الأعمال والموظفين والعاملين على كافة المستويات وفي مختلف مواقع المسؤولية في القطاعين العام والخاص وكذلك المقيمون بها من عاملين ومستثمرين الذين نعتز ونفخر بهم ونشد على أيديهم ونتمنى لهم التوفيق...

أيها الإخوة والأخوات: تسعى بلادكم إلى تطوير حاضرها، وبناء مستقبلها، والمضي قدما على طريق التنمية والتحديث والتطوير المستمر، بما لا يتعارض مع ثوابتها، متمسكين بالوسطية سبيلاً، والاعتدال نهجا، كما أمرنا الله بذلك، معتزين بقيمنا وثوابتنا، ورسالتنا للجميع: أنه لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالا ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحل يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال واستغلالِ يسرِ الدين لتحقيق أهدافه، وسنحاسب كل من يتجاوز ذلك، فنحن إن شاء الله حماة الدين وقد شرفنا الله بخدمة الإسلام والمسلمين، ونسأله سبحانه السداد والتوفيق.

أيها الإخوة والأخوات:لقد تعرضت كثير من دول العالم بما فيها المملكة للأعمال الإرهابية التي روعت المجتمعات، ودمرت المنشآت، وراح ضحيتها الكثير من الأبرياء، وفي مواجهة هذه الظاهرة الإجرامية أسهمت حكومة المملكة في الجهود الدولية لمحاربة الإرهاب، وبادرت في تأسيس التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، وإنشاء مركز عالمي لمكافحة الفكر المتطرف، وترسيخ مفاهيم الاعتدال والتسامح، ونتطلع إلى تعزيز وتكثيف الجهود الدولية لمحاربة الإرهاب حتى يتم القضاء

عليه، وتجفيف منابعه.

أيها الإخوة والأخوات: وعلى المستوى الدولي تقوم المملكة بدور مؤثر في المحافل الدولية من خلال الأمم المتحدة، والمنظمات الإسلامية والعربية، ومجموعة العشرين، خدمة لمصالحها ومصالح أشقائها، والوقوف مع الحق والعدل، كما استقبلت بلادكم العديد من زعماء دول العالم وكبار المسؤولين في الدول الشقيقة والصديقة، فقد تمكنت المملكة خلال يومين من عقد ثلاث قمم سياسية متعددة الأطراف، وهي القمة (السعودية – الأمريكية)، وتم خلالها إعلان الرؤية الاستراتيجية المشتركة بين المملكة والولايات المتحدة الأمريكية، وتوقيع العديد من الاتفاقيات المهمة، أما القمة الثانية فهي (قمة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي والولايات المتحدة الأمريكية)، حيث اتفق القادة على محاربة الإرهاب بجميع أشكاله، والقمة الثالثة هي (القمة العربية – الإسلامية – الأمريكية)، بمشاركة العديد من قادة الدول العربية والإسلامية، وقد ركزت على الشراكة الوثيقة بين الدول العربية والإسلامية والولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة التطرف والإرهاب، وتعزيز قيم ومبادئ التعايش والتسامح، بالإضافة إلى التصدي للأجندات المذهبية والطائفية، والتدخل في شؤون الدول، وكذلك مواجهة القرصنة وحماية الملاحة، وشهدت انطلاق أول مركز عالمي لمكافحة الفكر المتطرف في مدينة الرياض.

وهذه القمم الثلاث تجسد ما تحظى به المملكة العربية السعودية من مكانة وتقدير على المستوى الدولي، وتؤكد حرصها على تعزيز أواصر التعاون بينها وبين الدول الشقيقة والصديقة، ودورها المحوري في تعزيز الأمن والسلام، والاستقرار في المنطقة والعالم.... "(١).

---

(١) خطاب الملك في مجلس الشورى – الدورة السابعة السنة الثانية ١٤٣٩هـ – ١٤٤٠هـ على موقع المجلس. https://www.shura.gov.sa//:

المطلب الثاني: بعض مضامين هذا الخطاب في الوسطية والاعتدال

❁أولاً: قيام المملكة العربية السعودية على العقيدة الصحيحة والوسطية والاعتدال:

يؤكد الملك سلمان حفظه الله دائماً على أن المملكة قامت على تطبيق شرع الله تعالى والالتزام بالعقيدة الصحيحة، والدفاع عن الإسلام وقضايا المسلمين، وأنها مستمرة على ذلك بمشيئة الله تعالى مع الأخذ بأسباب التطور والتقدم.

وقال حفظه الله في خطاب له بعد توليه الحكم: "إني -وقد شاء الله أن أحمل الأمانة العظمى- أتوجه إليه سبحانه مبتهلاً أن يمدني بعونه وتوفيقه، وأسأله أن يرينا الحق حقا وأن يرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وسنظل بحول الله وقوته متمسكين بالنهج القويم الذي سارت عليه هذه الدولة منذ تأسيسها على يد الملك المؤسس عبد العزيز رحمه الله، وعلى أيدي أبنائه من بعده رحمهم الله، ولن نحيد عنه أبدا، فدستورنا هو كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

أيها الإخوة! إن أمتنا العربية والإسلامية هي أحوج ما تكون اليوم إلى وحدتها وتضامنها، وسنواصل في هذه البلاد التي شرفها الله بأن اختارها منطلقاً لرسالته وقبلة للمسلمين مسيرتنا في الأخذ بكل ما من شأنه وحدة الصف وجمع الكلمة والدفاع عن قضايا أمتنا، مهتدين بتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، الذي ارتضاه المولى لنا، وهو دين السلام والرحمة والوسطية والاعتدال.."(١).

❁ثانياً: الوسطية والاعتدال في محاربة التطرف والغلو وكذلك الانحلال:

يؤكد حفظه الله بعبارات وجيزة مختصرة تحمل دلالات عظيمة أن الدولة

---

(١) جريدة المدينة (ص: ٨)، العدد: (١٨٩٠٣)، بتاريخ ١٤٣٦/٤/٤هـ/٢٠١٥/١/٢٤م، جريدة الوطن (ص: ٦)، العدد: (٥٢٣٠)، ١٤٣٦/٤/٤هـ/٢٠١٥/١/٢٤م.

حفظها الله كما تحارب الغلو والتشدد تحارب الانحلال والتهاون بالدين، فيقول:" ورسالتنا للجميع: أنه لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالاً ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحل يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال واستغلالِ يسرِ الدين لتحقيق أهدافه، وسنحاسب كل من يتجاوز ذلك، فنحن إن شاء الله حماة الدين وقد شرفنا الله بخدمة الإسلام والمسلمين، ونسأله سبحانه السداد والتوفيق".

وهكذا يريد خادم الحرمين الشريفين من الجميع أن يكونوا وسطيين معتدلين، متمسكين بالقيم والثوابت الإسلامية الأصيلة، ومن حاد إلى أحد الاتجاهين تاركاً سبيل الوسطية؛ فستحاسبه الدولة وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

فليس معنى محاربة الدولة للتطرف والإرهاب وتصنيف أشخاص وجماعات بأنها إرهابية أنها تسمح بالانحلال والتمرد على الدين، بل الدولة تعمل على تعزيز القيم الإسلامية وترسيخها، وقد جاء في أول محور من محاور رؤية المملكة٢٠٣٠: " يُعد بناء مجتمع حيوي إحدى ركائز رؤية السعودية ٢٠٣٠ التي تسعى إلى توفير الرفاهية والازدهار للمواطنين، وزيادة اعتزازهم بتاريخهم وتراثهم الممتد، وجذورهم القوية الراسخة، وهويتهم الثقافية الفريدة، من خلال توفير نمط حياة صحي مستدام، وأنظمة رعاية صحية واجتماعية فعّالة، وخيارات ترفيه عالمية المستوى، وروح متسامحة تعكس قيم الإسلام"(١).

ومن محافظة الدولة على القيم وحماية الفضيلة أنه تم بتوجيه من ولي العهد حفظه الله استحداث إدارة عامة للأمن المجتمعي ومكافحة جرائم الاتجار بالأشخاص، تعنى بمكافحة الجريمة التي تهدد أمن المجتمع وسلامته، والجرائم التي تتعدى على الحقوق الشخصية مثل الاتجار بالأشخاص، وتفكيك الشبكات الإجرامية وحماية الضحايا

(١) موقع رؤية المملكة ٢٠٣٠ على الرابط vision٢٠٣٠.gov.sa

وتقديم المتورطين للعدالة(١).

يقول الماوردي في مهام ولي الأمر ومسؤولياته:" أحدها: حفظ الدين على أصوله المستقرة، وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه، أوضح له الحجة، وبين له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود؛ ليكون الدين محروساً من خلل، والأمة ممنوعة من زلل"(٢).

❁ ثالثا: محاربة الإرهاب والتطرف بجميع صوره:

بيّن حفظه الله في هذا الخطاب حرص المملكة على محاربة التطرف والإرهاب وعقد القمم والشراكات مع الدول الأخرى وعقد الاتفاقيات لمحاربته، وأيضاً إنشاء مركز "اعتدال"، والذي تقدمت الإشارة إليه. وهذه الجهود الكبيرة مما يبين الدور الكبير الذي تقوم به بلادنا في هذا المجال، ودورها المؤثر والرئيسي بين دول العالم، وهذا مما تمليه عليه شريعة الإسلام التي تدعو للوسطية والاعتدال ونبذ العنف والتطرف والإرهاب.

المبحث الثامن: خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في الجامعة الإسلامية

المطلب الأول: نص خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان

في يوم الثلاثاء ٢٩ مارس ٢٠١١م قام الملك سلمان بن عبد العزيز لما كان أميراً لمنطقة الرياض بزيارة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وألقى محاضرة بعنوان: " الأسس التاريخية والفكرية للمملكة العربية السعودية"، ونصها:

" بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوة والأخوات أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية، الإخوة والأخوات

---

(١) انظر: موقع وزارة الداخلية على الرابط المختصر: https://٢u.pw/s١٤Bmzr.

(٢) الأحكام السلطانية ص: (٤٠).

الحضور، الأبناء الطلاب والطالبات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد ﷺ.

إنها لمناسبة طيبة أن أكون في المدينة المنورة مُهَاجَر نبينا محمد ﷺ، وبالقرب من المسجد النبوي، حيث شع الإيمان والنور، وأنقذ البشرية من الفوضى والظلام، وحيث أُسِّست أول دولة تقوم على الإسلام وراية التوحيد، وتنشر الأمن والاستقرار في الجزيرة العربية.

وأشكر لمعالي مدير الجامعة الدكتور محمد بن علي العقلا دعوتي، وتهيئة هذا اللقاء في هذه الجامعة العزيزة على قلوبنا لما تقدمه من خدمة للإسلام والمسلمين.

ويسرني أن أنقل لكم تحيات سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمير سلطان، وسمو النائب الثاني الأمير نايف، وحرصهم على رقي هذه المؤسسات التعليمية المهمة، وخدمة أبناء الوطن في كل مكان.

لقد أكرم الله ﷻ هذه البلاد، المملكة العربية السعودية، بأن تتشرف بوجود مكة المكرمة فيها أول بيت وضع للناس، ومهوى أفئدة المسلمين وقبلتهم، وبأن تكون هذه البلاد أيضاً منطلق الإسلام والعروبة معاً. فلقد أنزل الله ﷻ في هذه الأرض العربية القرآن الكريم بلغة عربية، وعلى نبي عربي من أرضها عليه أفضل الصلوات والتسليم.

وفي هذه المدينة المباركة طيبة الطيبة بدأت نهضة الدولة الإسلامية الأولى على الكتاب والسنة النبوية. وفي هذه الأرض العربية منطلق العروبة والإسلام تأسست الدولة السعودية على المبادئ ذاتها، متأسية بتلك الدولة الإسلامية الأولى وأسسها العظيمة التي تقوم على راية التوحيد، وتدعو إلى الدين الخالص من أي ابتداع أو ممارسات ليست في الكتاب أو السنة وأقوال السلف الصالح.

وعندما ظهرت الدولة السعودية في الدرعية أعادت للمنطقة الدولةَ المركزيةَ القائمةَ على الدين مثلها مثل الدولة الإسلامية الأولى. واستعادت للجزيرة العربية

الأمن والاستقرار الذي فقدته عدة قرون.

فقبل تأسيس الدولة السعودية الأولى كان في كل إقليم دولة، وفي كل قبيلة دولة، وداخل كل دولة من هذه الدول دول متناحرة. قال المؤرخ عثمان بن بشر يصف الحال في ذلك الوقت في واحدة من البلدات الصغيرة في نجد:

"فقسموا البلد أربعا، كل واحد شاخَ (أي أصبح شيخا) في ربعها.(١)...فإن هذه قرية ضعيفة قليلة الرجال والمال، صار فيها أربعة رجال، كل منهم يدَّعِي الولاية على ما هو فيه".

تمت المبايعة التاريخية بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب على أساس المنهج الشرعي: قال الإمام محمد بن سعود: أبشر ببلاد خير من بلادك، وأبشر بالعزة والمنعة.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهذه كلمة (لا إله إلا الله) من تمسك بها، وعمل بها، ونصرها، ملك بها البلاد والعباد.

أصبحت هذه البيعة ركناً أساساً من أركان الدولة السعودية إلى اليوم، بحيث تلتزم بتأسيسها على الدين الصحيح. ورغم أن الإمام محمد بن سعود من أسرة تعود في أصولها إلى بني حنيفة تسكن في الوادي الذي يسمى باسمها، وإمارته في الدرعية التي أسسها جده مانع المريدي وأسلافه من الدروع من بني حنيفة منذ منتصف القرن التاسع الهجري، إلا أنه لم يؤسس الدولة على عصبيته أو قبيلته، بل أسسها على الدين والتزم هو وأبناؤه وأحفاده إلى يومنا هذا بهذا التأسيس، وبهذا الامتداد، الذي يماثل ما تأسست عليه الدولة الإسلامية الأولى.

ولا شك أن قيام الدولة السعودية الأولى وانتشارها الواسع في شبه الجزيرة العربية ونجاحها في إرساء الاستقرار والأمن والحكم الرشيد، أدى إلى النقمة عليها، لذا بدأ البعض بإطلاق مصطلح (الوهابية) على تلك الدعوة لتنفير المسلمين من هذه

---

(١) ربعها: بمعنى مجموعة الأصحاب والأقارب.

الدولة ومبادئها الصحيحة.

وأنا هنا أدعو الجميع إلى العودة إلى تراث الشيخ محمد بن عبد الوهاب والبحث في ثناياه عن أي شيء يخالف الكتاب والسنة النبوية المطهرة، ولن يجدوه. أين الجديد أو الاختراع في هذه الدعوة حتى يطلقون عليها أشنع الألقاب والصفات ويصمونها بأنها تتضمن أشياء غريبة خارجة عن الدين الإسلامي؟!

قال الملك عبد العزيز -رَحِمَهُ اللَّهُ-كما جاء في صحيفة أم القرى: "يسموننا الوهابيين، ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض...نحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح. ونحن نحترم الأئمة الأربعة لا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة".

وبرغم سقوط الدولة السعودية الأولى، إلا أنها عادت مرة ثانية ومرة ثالثة. ولقد توقع المؤرخ الفرنسي فيلكس مانجان الذي عاصر سقوط الدولة السعودية الأولى عودة الدولة مرة أخرى بسبب جذورها التاريخية وأسسها الدينية في المنطقة، وكتب قائلا: "مازالت المبادئ نفسها موجودة، وقد ظهرت منها بعض البوادر، ومع أن أسرة آل سعود قد تفرقت، ومع أن الفوضى تعم بين الزعماء، فما زال هناك أُسٌّ خِصْبٌ يمكن للزمن والأحداث أن تجعله يتفتح من جديد".

إن هذه الدولة المملكة العربية السعودية التي هي امتداد للدولة السعودية الثانية والدولة السعودية الأولى، بل الدولة الإسلامية الأولى قدرها واستمرارها إنما هو بالمحافظة على دينها الذي هو سبب عزتها ونصرتها، والذي التف حوله حواضر هذه البلاد وباديها وحكامها منذ قيام الدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية وفي عهد الملك عبد العزيز وأبنائه الملوك سعود وفيصل وخالد وفهد -رحمهم الله، والملك عبد الله وولي عهده الأمير سلطان حفظهما الله.

ولا يوجد أسرة أو قبيلة في هذه البلاد إلا ولآبائها أو أجدادها مشاركةٌ فاعلة

في توحيد البلاد وبنائها وتعزيز قوتها ورسالتها. والجميع في هذا الوطن جزءٌ لا يتجزأ من هذا الإنجاز التاريخي لهذه الدولة المباركة، وأسهم حقيقة في بنائها ووحدتها وتماسكها.

ولأهمية ارتباط هذه البلاد بالدين الإسلامي فقد نص النظام الأساسي للحكم في مادته الأولى على أن المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. كما تنص المادتان السابعة والثامنة على أن الحكم في المملكة العربية السعودية يستمد سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله، وأن الحكم فيها يقوم على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية.

وعندما خاطب الملك عبد العزيز المواطنين في أثناء زيارته المدينة المنورة في محطة العنبرية في ٢١ ذو القعدة ١٣٤٦هـ أشار إلى أهمية نصرة الدين الذي هو أساس هذه الدولة وذلك حسب ما نشر في صحيفة أم القرى فقال:

"إنني أعتبر كبيركم بمنزلة الوالد وأوسطكم أخا وصغيركم ابناً فكونوا يداً واحدة وألفوا بين قلوبكم لتساعدوني على القيام بالمهمة الملقاة على عاتقنا، إنني خادم في هذه البلاد العربية لنصرة هذا الدين وخادم للرعية."

ويواصل اليوم سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز – يحفظه الله– هذه السياسة المبنية على أسس الدولة من حيث نصرة الدين وخدمة الحرمين الشريفين والمسلمين، والحرص على شعبه وعلى ما يخدمهم وينميهم ويسهم في رقيهم. ولا شك أن هذا الحرص الذي يوليه الملك عبد الله لشعبه وبلاده والذي يوليه أيضا جميع إخوانه وأبناء هذه الأسرة لهذه البلاد هو استمرار لهذا المنهج وهذه الأسس التي تقوم عليها المملكة.

أيها الإخوة والأخوات: إن شرعية هذه الدولة هي في منهجها وتاريخها الطويل الذي بدأ ببيعة شرعية للالتزام بالدين الصحيح منهجاً ومسلكاً في الحكم والبناء السياسي والاجتماعي، وليس في حادثات الفكر المستورد أو الفوضى والتخبط الفكري الذي لانهاية لجدله، ولا فائدة من مبادئه. فأما ما ينفع الناس فيمكث في

الأرض وأما الزبد فيذهب جفاء. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"(١).

المطلب الثاني: بعض مضامين هذا الخطاب في الوسطية والاعتدال

❁ أولاً: التشرف والاعتزاز بوجود مكة والمدينة في هذه البلاد:

يَعد خادمُ الحرمين وملوك الدولة السابقون جميعاً وجود مكة والمدينة في هذه البلاد من إكرام الله تعالى لها وتشريفه، كيف لا وهذا البيت الحرام بمكة أول بيت وضع للناس وهو قبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم، كما قال تعالى مخبرا عن دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٖ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

وأيضا تضم هذه البلاد المدينة المنورة مهاجر النبي ﷺ والتي فيها مسجده الشريف، ومن هذه البلاد العربية انطلق الإسلام والعروبة للعالم، وأضاء العالم برسالة النبي الخاتم النبي العربي عليه صلوات الله وسلامه؛ وهي رسالة رحمة ووسطية، وقد ذكر الله ميزة الأمة وأنها وسط في الآيات التي تناولت موضوع القبلة فهذه نعمة ربانية ومنحة إلهية تستوجب الشكر، وقد استشعر هذا الأمر ملوك هذه البلاد ولقبوا أنفسهم بهذا اللقب الكريم (خادم الحرمين الشريفين) وتحت هذه الكلمة من التيسير والوسطية والفخر الشي الكثير.

❁ ثانياً: الدولة أنشئت على الوسطية والعدل والمساواة:

فالدولة السعودية دولة أنشئت على العقيدة الصحيحة لتماثل الدولة الإسلامية الأولى وتنهج نهجها، ومع أن المؤسس الإمام محمد بن سعود من بني حنيفة وكان مقرها على ضفاف الوادي المسمى باسم القبيلة إلا أنه لم ينشئ الدولة على أساس

---

(١) موقع جريدة الاقتصادية:
https://www.aleqt.com/٢٠١١/٠٣/٢٩/article_٥٢٠٦٦٥.html

قَبَلي، أو على تعصب مذهبي، أو على عنصرية مقيتة، ولهذا اتسعت الدولة لجميع ساكني الجزيرة العربية واتسعت قلوبهم لها وأحبوها ودافعوا عنها ونصروها بكل غال ونفيس.

❁ ثالثاً: الوسطية في النظر إلى الدعوة السلفية:

يؤكد الملك سلمان حفظه الله أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوة إصلاح وتجديد للدين الإسلامي الصحيح، وأن الشيخ لم يأت بجديد من تلقاء نفسه، وأن الذين ينبزون الدعوة بأنها وهابية، وأنها مخالفة للسلف الصالح على خطأ في هذا التصور، والذي دفع البعض لمعاداة هذه الدولة هو قيام الدولة السعودية الأولى، وانتشارها الواسع في شبه الجزيرة العربية، ونجاحها في إرساء الاستقرار والأمن والحكم الرشيد، فأدى ذلك إلى النقمة عليها، ويستشهد حفظه الله بكلام والده الملك عبد العزيز: على ذلك، وقد تقدم في كلام الملك عبد العزيز.

ويدعو حفظه الله كل منصف إلى قراءة تراث الشيخ ومؤلفاته فإنهم لن يجدوا ما يخالف الكتاب والسنة وما عليه أئمة المسلمين.

❁ رابعاً: العدل والإنصاف في تقدير مشاركة أبناء المملكة في توحيدها:

يؤكد الملك سلمان حفظه الله على أنه ما من أسرة في هذه البلاد إلا كان من آبائها وأجدادها من ناصر الدولة وله مشاركة فاعلة في توحيدها وبنائها، فيقول كما تقدم:" ولا يوجد أسرة أو قبيلة في هذه البلاد إلا ولآبائها أو أجدادها مشاركةٌ فاعلة في توحيد البلاد وبنائها وتعزيز قوتها ورسالتها. والجميع في هذا الوطن جزءٌ لا يتجزأ من هذا الإنجاز التاريخي لهذه الدولة المباركة، وأسهم حقيقة في بنائها ووحدتها وتماسكها". وهذا من العدل والوفاء ومن الإنصاف الذي عليه ملوك هذه البلاد لأولئك الذين كانوا جنوداً للملك عبد العزيز ورجالاً له، وأسهموا في توحيد وبناء الدولة.

❁ خامساً: الدولة السعودية دولة شرعية:

يؤكد حفظه الله على أن الدولة السعودية دولة شرعية، وأن شرعيتها مكتملة

الأركان؛ فيقول:

"إن شرعية هذه الدولة هي في منهجها وتاريخها الطويل الذي بدأ ببيعة شرعية للالتزام بالدين الصحيح منهجاً ومسلكاً في الحكم والبناء السياسي والاجتماعي، وليس في حادثات الفكر المستورد أو الفوضى والتخبط الفكري الذي لانهاية لجدله، ولا فائدة من مبادئه. فأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض وأما الزبد فيذهب جفاء".

فالدولة السعودية دولة شرعية تستمد شرعيتها من أمور كثيرة نستكشفها مما ورد في كلام الملك سلمان حفظه الله، فمن ذلك:

أولاً: أنها دولة سائرة على نهج الدولة الإسلامية الأولى، وقد أسست على التوحيد والعقيدة الصحيحة، وقد اتخذت الكتاب والسنة دستوراً لها، وقد تقدم هذا، ونقلت نصوصاً كثيرة من النظام الأساسي للحكم، بل أول مادة منه:(المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ...).

يقول الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ: "فاشكروا نعمة الله عليكم بما منَّ به من إمامة إسلامية، تدعوكم إليه ظاهراً وباطناً مما سمعتم وصدقه الفعل، من بذل المال والسلاح والقوة وإعانة المهاجرين لأجل دينه، لا لقصد سوى ذلك، يعرف ذلك من عرفه، ولا يجحده إلا منافق فارق بقلبه ونيته ما اعتقده المسلمون وقاموا به)[(١)].

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ: "فحكومتنا بحمد الله شرعية، دستورها كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩/٩٣-٩٤).

وسلم"(١).

ثانياً: تاريخها الطويل الممتد منذ أن أسس الإمام محمد بن سعود: الدولة في الدرعية بقلب نجد عام سنة ١١٣٩هـ، الموافق ١٧٢٧م أي منذ ما يزيد على ثلاثة قرون.

ثالثاً: أنها دولة يبايع فيها الملك بيعة شرعية مكتملة الأركان، على كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وقد قال رسول الله ﷺ: «**ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**»(٢).

فالحمد لله على نعمة هذه البلاد المباركة، ونعمة التوحيد والعقيدة الصحيحة التي من الله بها علينا، ونعمة حكامها الذين يسيرون بها على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، والحمد لله الذي جعلنا من أهله، حفظها الله وحماها وزادها تقدماً وريادة وخدمة للإسلام والمسلمين، وجميع بلدان المسلمين.

الخاتمة

أحمد الله تعالى على نعمه العظيمة الظاهرة والباطنة، ومن ذلك أن أعانني على إكمال هذا البحث، وأسأله جل في علاه أن يجعله خالصاً لوجهه نافعاً لعباده.

❁ نتائج البحث:

توصل الباحث إلى نتائج مهمة، من أبرزها ما يلي:

أولاً: أن الدولة السعودية منذ نشأتها دولة سلفية على منهج الوسطية والاعتدال وتتابع ملوكها إلى عصرنا الحاضر إلى تأكيد هذا الأمر وعدم المساس به،

---

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٢/٣٢٠).

(٢) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء برقم: (٤٧٥٠)، (١٢/٤٣٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

وهذا من نعمة الله تعالى على أهل السنة أن أصبح لهم كيان عظيم تهوي إليه أفئدتهم، ويقوم على حماية بيته ومسجد نبيه، وينشر العقيدة السمحة الصحيحة، وينشر الخير في بلاد العالم أجمع.

ثانياً: اعتماد ملوك المملكة ومنهم الملك سلمان حفظه الله على الاستدلال بالكتاب والسنة وكثرة الاستشهاد بهما، وهذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يعتمدون الكتاب والسنة مصدرا في التشريع والأحكام وفي السياسة وحل المشكلات وفي جميع نواحي الحياة.

ثالثاً: ينظر الحكام في المملكة العربية السعودية إلى علماء الأمة وأئمة مذاهبها الأربعة نظرة احترام وتقدير، وإن كانوا في الفقه يعتمدون على المذهب الحنبلي.

رابعاً: أن ملوك السعودية كما يحاربون الغلو والتشدد يحاربون الانحلال، كما تقدم قول الملك عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي الوقت نفسه علينا أن ننتبه لتيارات الانحراف والانحلال من جهة، أو تيارات الغلو والتطرف من جهة أخرى"، وقول الملك سلمان حفظه الله: " ورسالتنا للجميع أنه لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالاً ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحل يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال واستغلال يسر الدين لتحقيق أهدافه".

خامساً: أن الملك سلمان حفظه الله له الخطب الكثيرة، والتي يضمنها غالباً التأكيد على تمسك الدولة بالعقيدة الصحيحة والدعوة السلفية، وأنها على الوسطية والاعتدال لا غلو ولا تشدد، ولا انحلال ولا تهاون بالدين والقيم.

❁ توصيات الباحث:

أولاً: أن يلزم المسلمون عموما وشبابهم خصوصا منهج الوسطية والاعتدال، وأن يحذروا من الغلو في الدين والتشدد والتطرف، ومن التهاون في الدين والانحلال، فالوسطية والاعتدال هي ما أمرهم به ربهم تعالى في كتابه، ونبيهم عليه الصلاة والسلام في سنته، ليكونوا نافعين في مجتمعاتهم، بناة لأوطانهم.

ثانياً: دراسة التطرف والتشدد والانحلال والتهاون بالدين دراسة فاحصة تبين

الأسباب والآثار والنتائج مما يساهم بالحلول بصورة واضحة وعملية.

ثالثاً: أن يحصَّن الشباب والمجتمع عموماً من التأثر بأفكار الخوارج التي تدعو إلى التطرف والتشدد، والتي لا تثمر إلا شراً وتدميراً، وإهلاكاً للحرث والنسل.

رابعاً: أن يقف المسلمون مع المملكة العربية السعودية وأن ينصروها وأن يستفيدوا من منهجها، فهي معقل أهل السنة الكبير في هذا العصر، وهي الملتزمةُ بمنهج الوسطية والاعتدال، والداعيةُ إلى التوحيد والعقيدةِ الصحيحة، وهي التي تقف بجانب المسلمين في قضاياهم، بالإضافة إلى أنها حامية الحرمين الشريفين، ولا زالت الأيام تثبت أن مواقفَ المملكة العربية السعودية السياسيةَ وغيرَها يظهر فيه الحق والصدق، وتتجلى فيها الوسطية والاعتدال، وأن كل من ناوأ هذه الدولة وعاداها فهو مدحور ومخذول بحمد الله تعالى.

حفظ الله بلادنا وبلاد المسلمين من كل شر ومكروه، وحفظ قائدنا ووالدنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده، وأعزهما بنصره، ووفقهما بتوفيقه.

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على خير خلقه، محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، محمد حامد الفقي، ط: ١٣٥٤هـ.

الأحكام السلطانية، أبو الحسن الماوردي، دار الحديث – القاهرة.

أصول السنة للإمام أحمد، تعليق: عمرو عبد المنعم سليم، دار السلام مصر، ط: الثانية، ١٤١٩هـ.

الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط: السابعة عشرة، ٢٠٠٧م.

إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان للإمام ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط: الثانية، ١٣٩٥هـ.

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار الفضيلة، تحقيق: ناصر العقل، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي، لمجموعة من المحققين، دار الهداية.

تاريخ نجد، المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام لحسين بن غنام، تحقيق، ناصر الدين الأسد، ط: الرابعة، ١٤١٥هـ، دار الشروق، بيروت.

تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ.

التنبيهات السنية على العقيدة الوسطية، للشيخ عبد العزيز الرشيد، دار الرشيد، ط: الرابعة، ١٤٢٥هـ.

تيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ، تحقيق: أسامة العتيبي،

دار الصميعي، ط: الأولى، ١٤٢٨هـ.

جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، دار الفكر – بيروت.

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود خطب وكلمات، دارة الملك عبد العزيز، ط: ١٤٢٨هـ، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، لأبي القاسم الزمخشري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ

الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم ١٣٩٢هـ. ط: الخامسة ١٤١٦هـ.

سراج الملوك، أبو بكر الطرطوشي المالكي، طبعة مصرية قديمة عام: ١٢٨٩هـ.

سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ.

سنن ابن ماجه، حكم على أحاديثه: الألباني، مكتبة المعارف، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.

سنن أبي داود، لأبي داود، سليمان بن الأشعث (بدون سنة الطبع)، حكم على أحاديثه: الشيخ الألباني، اعتناء: مشهور حسن سلمان، مكتبة المعارف، ط: الأولى.

سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سورة، (بدون سنة الطبع)، حكم على أحاديثه: الشيخ الألباني، اعتناء: مشهور حسن سلمان، مكتبة المعارف، ط: الأولى.

السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: علي العمران، دار عطاءات العلم (الرياض) دار ابن حزم (بيروت) ط: الرابعة، ١٤٤٠هـ.

شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز تحقيق: التركي وزميله، مؤسسة الرسالة بيروت، ط: الثانية، ١٤٢٤هـ.

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام ابن القيم، تحقيق: عمر الحفيان، مكتبة العبيكان، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.

صحيح الإمام البخاري مع شرحه للحافظ ابن حجر، محمد بن إسماعيل (١٤٢٤

هـ)، دار السلام الرياض، ط: الأولى.

صحيح الإمام مسلم، مع شرح النووي، (المسمى: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) لمسلم بن الحجاج (١٤٢١هـ)، تحقيق: خليل شيحا، دار المعرفة، ط: السابعة.

عجائب الآثار في التراجم والأخبار، لعبد الرحمن الجبرتي، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ١٩٩٨م دار الكتب المصرية، القاهرة.

العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط للدكتور سليمان بن سالم السحيمي، مكتبة الإمام البخاري، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.

العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام مع شرح الشيخ الهراس، مراجعة: عبد الرزاق عفيفي، توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: الرابعة، ١٣٩٦هـ.

العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام مع شرح الشيخ ابن عثيمين، دار الذخيرة، ط: الثانية، ١٤١٩هـ.

القول المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط: الرابعة، ١٤٢١هـ.

العقيدة والشريعة في الإسلام، للمستشرق ايجناس جولد تسيهر، ١٩٢١م، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد يوسف موسى وزملاؤه، ط: الثانية، دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد.

فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة، محمد بن حسين القحطاني، ط: الرابعة، ١٤٢٥هـ.

فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، جمع: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط: الأولى ١٣٩٩هـ، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة.

فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، أحمد بن علي، دار السلام الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ.

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن اليحيى، دار الفضيلة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.

لسان العرب لابن منظور، دار صادر، ط: الرابعة، ٢٠٠٥م.

مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤٢٥ هـ.

مجموع فتاوى ومقالات متنوعة. للشيخ عبد العزيز بن باز، ط: الثالثة، ١٤٢١هـ، إعداد: محمد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، السعودية.

مختارات من الخطب الملكية، ط: ١٤١٩هـ، دارة الملك عبد العزيز الرياض.

مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزملائه، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١هـ.

المصحف والسيف، جمع وإعداد: محيي الدين القابسي، ط: الثالثة.

معجم المقاييس في اللغة، لابن فارس، دار الفكر، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ.

المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، أبو الفرج بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.

المغازي، محمد بن عمر الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي — بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٩هـ

المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: خليل عيتاني، دار المعرفة، ط: الثالثة، ١٤٢٢هـ.

منهاج السنة النبوية لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤٠٦هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام بالرياض، ط: الأولى.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، يحيى بن شرف (١٤٢١هـ)، تحقيق: خليل شيحا، دار المعرفة، ط: السابعة.

وسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور محمد باكريم، مكتبة العلوم والحكم، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ

الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي، ط: الخامسة ١٩٨٨م، دار العلم للملايين، بيروت.

يوم التأسيس، إصدار دارة الملك عبد العزيز، ١٤٤٤هـ.

❁المواقع الإلكترونية

موقع المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال) https://etidal.org

موقع جريدة الاقتصادية
https://www.aleqt.com/2011/03/29/article_520665.html

موقع رؤية المملكة ٢٠٣٠ على الرابط: vision2030.gov.sa

موقع قناة العربية https://ara.tv/rzyed

موقع مجلس الشورى https:// www.shura.gov.sa

موقع وزارة الداخلية على الرابط المختصر: https://2u.pw/s14Bmzr

النظام الأساسي للحكم (١٤١٢هـ) على موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء على الرابط laws.boe.gov.sa

وكالة الأنباء السعودية عبر موقعها الرسمي https://www.spa.gov.sa/

❁الصحف

جريدة المدينة، العدد:(١٨٩٠٣)، بتاريخ ١٤٣٦/٤/٤هـ/٢٠١٥/١/٢٤م.

جريدة الوطن، العدد: (٥٢٣٠)، ١٤٣٦/٤/٤هـ/٢٠١٥/١/٢٤م.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

جهود رابطة العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

- دراسة وصفيَّة تحليليَّة -

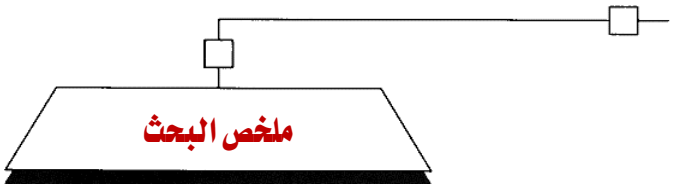
إعداد:

د/ علي بن محمد العتيبي

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة، بكلية العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



عنوان البحث:

جهود رابطة العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكريَّة-دراسة وصفيَّة تحليليَّة-.

أهداف البحث:

١- رصد أهم المبادرات والبرامج التي أطلقتها رابطة العالم الإسلامي في مواجهة التطرف والانحرافات الفكرية.

٢- إبراز دور الرابطة في دعم الجهود الوطنية للمملكة العربية السعودية في تحقيق الأمن الفكري، وتعزيز الوسطية والاعتدال.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بجهود رابطة العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكرية.

تقسيم البحث:

قسَّمتُ البحث إلى تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة؛ ففي التمهيد: ذكرتُ التعريف برابطة العالم الإسلامي، ومفهوم الانحرافات الفكرية. وفي المبحث الأوَّل: ذكرتُ أبرز مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي التي تعالج الانحرافات الفكرية، وفي المبحث الثاني: ذكرتُ أبرز ملتقيات رابطة العالم الإسلامي التي تعالج الانحرافات الفكرية. وفي المبحث الثالث: ذكرتُ أبرز ندوات رابطة العالم الإسلامي التي تعالج الانحرافات الفكرية. وفي الخاتمة: ذكرتُ أهم النتائج والتوصيات.

أهم نتائج البحث:

١- ترسيخ الوسطية باعتبارها محور الأمن الفكري؛ حيث أجمعت المؤتمرات والندوات على أنَّ الانحراف الفكري إنما ينشأ عن فجوة بين النص وفهمه.

٢- المواءمة بين الولاء الديني والانتماء الوطني؛ حيث أبرزت الرابطة في ملتقياتها الأوروبية والأمريكية أنَّ المواطنة الشاملة تعزز الانسجام وتسد منافذ التطرف.

الكلمات المفتاحيَّة: جهود، رابطة، الانحرافات، الوسطيَّة.

Abstract

Research Title:

The Muslim World League's Efforts to Confront Intellectual Deviations - A Descriptive and Analytical Study

Research Objectives:

1- To monitor the most important initiatives and programs launched by the Muslim World League to confront extremism and intellectual deviations.

2- To highlight the League's role in supporting the national efforts of the Kingdom of Saudi Arabia to achieve intellectual security and promote moderation and balance.

Research Methodology:

The research relied on the descriptive and analytical approach, which is based on collecting information and data related to the Muslim World League's efforts to confront intellectual deviations.

Research Division:

I divided the research into an introduction, three chapters, and a conclusion. In the introduction, I defined the Muslim World League and the concept of intellectual deviations. In the first chapter, I mentioned the most prominent Muslim World League conferences that address intellectual deviations. In the second chapter, I mentioned the most prominent Muslim World League forums that address intellectual deviations. In the third chapter, I mentioned the most prominent Muslim World League seminars that address intellectual deviations. In the conclusion, I presented the most important findings and recommendations.

Key Research Findings:

1- Establishing moderation as the core of intellectual security, as conferences and seminars unanimously agreed that intellectual deviation arises from a gap between the text and its understanding.

2- Harmonizing religious loyalty and national belonging, as the League highlighted in its European and American forums that inclusive citizenship enhances harmony and blocks the pathways to extremism.

Keywords: efforts, Association, deviations, moderation.

المقدِّمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعده، نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد:

فإنَّ الانحرافات الفكرية تمثل اليوم تحديًا جوهريًّا يهدد سلامة العقيدة، وتماسك المجتمع، وأمن الوطن، واستقرار الأُمَّة، وقد ازدادت خطورة هذه الظاهرة في ظل التغيرات المتسارعة، والانفتاح الرقمي، والتأثيرات الثقافية العابرة للحدود، ما أفرز صورًا متنوعة من الغلو والتطرف، أو على النقيض، من الانحلال الفكري، والانفلات القِيَمِي.

ولما كانت المملكة العربية السعودية منطلقًا للدعوة الإسلامية الصحيحة، وحاملة لواء التوحيد، ومركزًا عالميًّا للمبادرات الرائدة في مكافحة التطرف، فقد سعت مؤسساتها الرسمية والأهلية والدعوية إلى بناء منظومة متكاملة لمواجهة هذه الانحرافات الفكرية، ومن أبرز هذه المؤسسات: رابطة العالم الإسلامي، التي حملت على عاتقها رسالة عالمية، تسعى من خلالها إلى مواجهة الفكر المنحرف، ونشر الاعتدال، وترسيخ القيم الإسلامية السمحة.

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى رصد جهود رابطة العالم الإسلامي في هذا المجال، واستعراض مبادراتها وبرامجها المتنوعة، وتحليل أثرها في ضوء التحديات الفكرية المعاصرة، كما يهدف إلى بيان مدى توافق هذه الجهود مع أصول العقيدة، ودراسة ما حققته من نتائج ملموسة في مجال مكافحة التطرف والانحراف الفكري.

وتبرز الحاجة إلى مثل هذه الدراسات في سياق دعم المبادرات الوطنية التي تعزز

الأمن الفكري، وتحصين المجتمع من الأفكار المنحرفة، وترسيخ الوسطية والاعتدال، انسجامًا مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي أكدت على بناء مجتمع آمنٍ، وواعٍ، ومتماسكٍ، يعتز بقيمه الإسلامية.

❁ أهمية البحث وأسباب اختياره:

١- الحاجة إلى إبراز الدور العالمي والمركزي لرابطة العالم الإسلامي كإحدى أهم المؤسسات في المملكة العربية السعودية لمواجهة الفكر المنحرف ونشر الاعتدال.

٢- دعم الجهود الوطنية المتكاملة في تحقيق الأمن الفكري ضمن رؤية المملكة ٢٠٣٠، بتسليط الضوء على نموذج مؤسسي رائد.

٣- تعزيز الصورة المشرقة للمملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام، ونشر الوسطية والاعتدال.

❁ أهداف البحث:

١- رصد أهم المبادرات والبرامج التي أطلقتها الرابطة في مواجهة التطرف والانحرافات الفكرية.

٢- دراسة أثر هذه البرامج والمبادرات على المستوى الوطني والدولي في مواجهة الفكر المنحرف.

٣- إبراز دور الرابطة في دعم الجهود الوطنية للمملكة العربية السعودية في تحقيق الأمن الفكري، وتعزيز الوسطية والاعتدال.

❁ تساؤلات البحث:

السؤال الرئيس لهذا البحث هو: ما هي جهود رابطة العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكرية، وما مدى فاعليتها في التصدي للتحديات الفكرية المعاصرة؟

❁ حدود البحث:

يقتصر البحث على دراسة مؤتمرات وملتقيات وندوات ومبادرات رابطة العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكرية، دون التوسع في جهود الرابطة الأخرى أو

جهود المؤسسات الأخرى، كما يركز البحث على الجهود المعاصرة للرابطة منذ إعلان رؤية المملكة ٢٠٣٠م إلى نهاية عام ١٤٤٦هـ.

❁ الدراسات السَّابقة:

١- مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي في خدمة القضايا الإسلامية: حدودها وأبعادها، د/ جمعة بن الصادق بن شيخة، المؤتمر العالمي الأوَّل عن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة القضايا الإسلامية بالجامعة الإسلامية، ٢٠١٠م.

قام الباحث بجمع مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي باعتبارها أداة فاعلة في خدمة القضايا الإسلامية، موضحة حدود هذه المؤتمرات وأبعادها الدعوية والفكرية.

ما يضيفه هذا البحث: أنه يتناول جميع جهود الرابطة فقط، سواء كانت هذه الجهود مؤتمرات أو ملتقيات أو ندوات، مع كون هذا البحث يبحث في مدة زمنية معيَّنة – من عام ٢٠١٦م وحتى عام ٢٠٢٥م –.

٢- دور المملكة العربية السعودية في إنشاء رابطة العالم الإسلامي ودعم مسيرتها، أ/ خالد بن ضيف الله الشراري، المؤتمر العالمي الأوَّل عن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة القضايا الإسلامية بالجامعة الإسلامية، ٢٠١٠م.

قام الباحث بتوثيق دور المملكة العربية السعودية في تأسيس رابطة العالم الإسلامي ودعمها ماديًّا وإداريًّا لنشر الإسلام المعتدل عالميًّا، كما أوضح في دراسته كيف قادت المملكة مسيرة الرابطة عبر إنشاء المقرات، وتأمين الموارد وتعزيز التعاون بين الشعوب المسلمة.

ما يضيفه هذا البحث: أنه تتبع لجهود رابطة العالم الإسلامي – على وجه الخصوص – في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال جمع المعلومات عنها، ووصفها، ورصد برامجها ومؤتمراتها وأنشطتها عالميًّا.

٣- جهود المملكة العربية السعودية في نبذ التطرف من خلال الندوات والمؤتمرات، د/ عامر بن عمار العتيبي، المجلة العربية للنشر العلمي، عدد: ٥١، ٢٠٢٣م.

قام الباحث بدراسة جهود المملكة العربية السعودية في نبذ التطرف عبر تنظيم واستضافة مؤتمرات وندوات محلية ودولية، مبينًا نماذجها وأهدافها في تعزيز الوسطية والتصدي للأفكار المنحرفة.

ما يضيفه هذا البحث: أنه خاص بجهود رابطة العالم الإسلامي دون التطرق للجهود الأخرى.

❁ منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بجهود رابطة العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكرية، ومن ثَمَّ تحليلها لرصد مضامينها وأهدافها وآثارها.

❁ خطة البحث:

قسَّمت البحث إلى تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة؛ وهي كالآتي:

التمهيد:

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: التعريف برابطة العالم الإسلامي.

المطلب الثاني: مفهوم الانحرافات الفكرية.

المبحث الأوَّل: أبرز مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي التي تعالج الانحرافات الفكرية(١). وفيه أربعة مطالب:

---

(١) تركز رابطة العالم الإسلامي في نشاطها على عقد المؤتمرات الدولية والمحلية، وقد تجاوز عدد ما نظمته من مؤتمرات خلال المدة من ٢٠١٦م إلى ٢٠٢٥م أكثر من عشرين مؤتمرًا، ويرتبط كل واحد من هذه المؤتمرات على نحو مباشر أو غير مباشر بمعالجة الانحرافات الفكرية، غير أنَّ مقتضيات البحث ومحدودية عدد صفحاته اقتضت الاكتفاء بذكر أبرز تلك المؤتمرات، مع الإشارة إلى أنَّ القائمة الكاملة منشورة على الموقع الرسمي للرابطة لمن أراد الاستزادة.

المطلب الأوَّل: مؤتمر الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة.

المطلب الثاني: مؤتمر الوحدة الإسلامية، مخاطر التصنيف والإقصاء.

المطلب الثالث: مؤتمر وثيقة مكة المكرمة.

المطلب الرَّابع: مؤتمر الإيمان في عالم متغير.

المبحث الثاني: أبرز ملتقيات رابطة العالم الإسلامي التي تعالج الانحرافات الفكرية. وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: ملتقى القيادات الإسلامية في أمريكا الشمالية والجنوبية.

المطلب الثاني: ملتقى الوسطية والتسامح في الإسلام نصوص ووقائع.

المبحث الثالث: أبرز ندوات رابطة العالم الإسلامي التي تعالج الانحرافات الفكرية. وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: ندوة خدمة الوحيين.

المطلب الثاني: ندوة الهوية الوطنية والأمن الفكري.

الخاتمة:

وفيها نتائج البحث وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

وفيه مبحثان:

المطلب الأوَّل: التعريف برابطة العالم الإسلامي(١)

هي منظمة دولية مستقلة، أعضاؤها من كافة الدول والمذاهب الإسلامية، مقرها مكة المكرمة، تعنى بإيضاح حقيقة الإسلام، وتعزيز الصداقة بين الشعوب، وقد أُنشئت بموجب قرار صدر عن المؤتمر الإسلامي العام الذي عُقد بمكة المكرمة في: ١٤ من ذي الحجة ١٣٨١هـ، الموافق: ١٨ من مايو ١٩٦٢م.

❁ وتمثل الرابطة في كل من:

- هيئة الأمم المتحدة بصفة عضو مراقب بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي بين المنظمات الدولية غير الحكومية ذات الوضع الاستشاري.
- منظمة التعاون الإسلامي بصفة مراقب؛ تحضر مؤتمرات القمة، ووزراء الخارجية، وجميع مؤتمرات المنظمة.
- منظمة الأُمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة بصفة عضو.
- منظمة الأُمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) بصفة عضو.

وأما عن ميثاقها: فهو أنَّ أعضاء رابطة العالم الإسلامي الممثلين له تمثيل عقيدة وإيمان يعاهدون الله ﷻ على:

١- أن يدعوا الأُمم عامَّة إلى التسابق في ميدان العمل والخير للبشرية، وإسعادها، وتحقيق العدالة الاجتماعية بين أفرادها، وإيجاد المجتمع الإنساني الأفضل.

٢- أن يُشهدوا الله على أنهم لا يريدوا إفسادًا لأمر أحد، ولا سيطرة، ولا هيمنة على أحد.

---

(١) موقع الرابطة الرسمي: https://www.themwl.org/ar/MWL-Profile.

٣- أن يبذلوا قصارى جهدهم في توحيد كلمة المسلمين، وإزالة عوامل التفكك المحيقة بالمجتمعات الإسلامية المنتشرة في بقاع الأرض.

٤- أن يساندوا كل مَن يدعو إلى الخير.

٥- أن يعلنوا ألَّا شعوبية ولا عنصرية في الإسلام.

٦- أن يوحدوا جهودهم لتحقيق هذه الأغراض بطريق إيجابي سليم.

٧- أن يستخدموا جميع ما يملكونه من وسائل روحية ومادية وأدبية؛ لتحقيق ما يصبوا إليه في هذا الميثاق.

❁ أهدافها ووسائلها في تحقيق هذه الأهداف:

تستخدم الرابطة في سبيل تحقيق أهدافها، الوسائل التي لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية؛ ومنها:

١- التعريف بالإسلام وبيان حقائقه وقيمه السمحة وفق ما جاء في القرآن الكريم والسُّنة المطهرة.

٢- ترسيخ مفاهيم الوسطية والاعتدال في وعي الأُمَّة المسلمة.

٣- بذل الجهود الممكنة في علاج وحل قضايا الأُمَّة المسلمة، ودفع عوامل النزاع والشقاق.

٤- العناية بالتواصل الحضاري ونشر ثقافة الحوار.

٥- الاهتمام بالأقليات المسلمة وقضاياها، والتواصل معها لعلاج المشكلات التي تواجهها في حدود دساتير وأنظمة الدول التي يوجدون فيها.

٦- الاستفادة من موسم الحج بإتاحة الفرصة لاجتماع العلماء والمثقفين ومسؤولي المنظمات؛ لتقديم الحلول العلمية لرفع مستوى المسلمين في العالم.

٧- الحفاظ على الهوية الإسلامية للأُمَّة وتعزيز مكانتها في العالم وتحقيق وحدتها.

وأمَّا عن جهازها التنفيذي فيسمى: الأمانة العامَّة، وهو الذي يقوم بالإشراف المباشر على الأعمال والأنشطة التي تقوم بها الرابطة، ويتولى الأمين العام بمساعدة الأمناء العامِّين والمساعدين وموظفي الرابطة ومنسوبيها تنفيذ الخطط والتوجيهات التي تصدر من المجلس الأعلى.

والمجلس الأعلى هو: السلطة العليا في الرابطة التي تعتمد كافة الخطط التي تتبناها الأمانة العامة للرابطة.

❁ مما يتكون المجلس الأعلى للرابطة؟(١)

يتكون المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي من (٦٠) عضوًا من الشخصيات الإسلامية المرموقة، يمثلون الشعوب والأقليات المسلمة ويُعيَّنون بقرار من المجلس.

ويشترط في المرشح لعضوية المجلس الأعلى أن يكون من الدعاة إلى الله ممن له نشاط مشهود في العمل الإسلامي، ويجتمع المجلس دوريًّا لاتخاذ القرارات فيما يعرض عليه من البحوث والقضايا التي تقدمها الأمانة العامة للرابطة، أو يقدمها ثلاثة من أعضاء المجلس واتخاذ قرارات بشأنها؛ وذلك فيما يتعلق بمسيرة نشاط الرابطة لتحقيق أهدافها، وتقديم النصح والتوصيات والمشورة للدول والجماعات التي تحتاج إليها في خدمة الإسلام والمسلمين، والعمل في المجلس الأعلى تطوعي، لا يتقاضى أعضاؤه عنه راتبًا ولا مكافأةً.

ويرأس المجلس الأعلى للرابطة: مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، وأمَّا نائب رئيس المجلس الأعلى للرابطة: هو الأمين العام وعضو هيئة كبار العلماء معالي الشيخ الدكتور/ محمد بن عبد الكريم العيسى.

---

(١) موقع الرابطة الرسمي: https://www.themwl.org/ar/node/٣٤٢٥٣.

المطلب الثاني: مفهوم الانحرافات الفكريَّة

يعتبر مصطلح (الانحرافات الفكرية) من المصطلحات المركبة من (الانحرافات) و(الفكرية)، ولبيان معناها لا بد من إيضاح أفراد المصطلح، ثم تعريفها باعتبارها مصطلحًا مركبًا.

❁ أوَّلاً: تعريف الانحرافات لغةً واصطلاحًا.

الانحرافات في اللغة: جمع انحراف، وهو الميل والعدول عن الشيء والتغير عن الجادة، ومنه تحريف الكلام، وهو عدله عن جهته، ومنه قول الله ﷻ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦](١).

وأمَّا الانحراف في الاصطلاح: لم أقف - فيما اطلعتُ عليه من مصادر المتقدمين - على تعريف اصطلاحي مستقل للانحراف؛ والذي يظهر أنَّ العلماء ﷺ اكتفوا بمعناه اللغوي عن معناه الاصطلاحي، ثم تعددت استعمالاتهم كل بحسبه وفنه، حتى كتب المعاجم الفلسفية لما تناولت تعريف الانحراف اعتمدت على معناه اللغوي؛ ومن ذلك:

ما جاء في تعريف د/ جميل صليبا (ت: ١٩٨٦م) بقوله: «هو الميل عن الشيء، والعدول إلى جانبه... وجملة القول: إنَّ الانحراف هو الخلل الذي يعرض لبعض الوظائف العضوية، أو النفسية، فيعوقها عن بلوغ غايتها»(٢).

وبما أنَّ الله ﷻ أمرنا باتباع الصراط المستقيم في قوله ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣]؛ فإنه يصح أن يُعرَّف الانحراف بأنه: الخروج عن الصراط المستقيم، والميل عنه إلى الإفراط أو التفريط.

---

(١) (الفراهيدي، العين، ج٣، ص٢١١)، (الجوهري، ١٩٨٧، الصحاح، ج٤، ص١٣٤٣)، (القزويني، ١٩٧٩، مقاييس اللغة، ج٢، ص٤٢-٤٣).

(٢) (صليبا، ١٩٩٤، المعجم الفلسفي، ج١، ص١٥٢).

❁ ثانيًا: تعريف الفكريَّة لغةً واصطلاحًا.

الفكرية في اللغة: من (فكر)، وهو بمعنى التأمل وإعمال النظر في الشيء(١)، يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): «الفاء والكاف والراء: تردد القلب في الشيء»(٢).

وأمَّا الفكر في الاصطلاح: فقد عرَّفه جمعٌ من العلماء بأنه: ترتيب أمور معلومة في الذهن تؤدي إلى أمر مجهول(٣).

وجاء في تعريفه بأنه: «قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل... والفكر مقلوب عن الفرك، لكن يستعمل الفكر في المعاني، وهو فرك الأمور وبحثها طلبًا للوصول إلى حقيقتها»(٤).

❁ ثالثًا: تعريف الانحراف الفكري باعتباره مصطلحًا مركبًا.

بعد بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل من جزئَي المصطلح، لا بد من بيان مفهوم الانحراف الفكري بوصفه مصطلحًا خاصًّا يدل على معنى متميز يجمع بين دلالات الانحراف والفكر في إطار واحد، ويمكن أن يعرف بأنه: ميل الفكر عن الصراط المستقيم إلى ما يخالف الحق والاعتدال، من خلال تبني مفاهيم أو معتقدات خاطئة أو منحرفة، تؤثر سلبًا في الفهم والسلوك والمجتمع(٥).

---

(١) (الفراهيدي، العين، ج٥، ص٣٨٥)، (الجوهري، ١٩٨٧، الصحاح، ج٢، ص٧٨٣)، (المرسي، ٢٠٠٠، المحكم والمحيط الأعظم، ج٧، ص٧).

(٢) (القزويني، ١٩٧٩، مقاييس اللغة، ج٤، ص٤٤٦).

(٣) (الجرجاني، ١٩٨٣، التعريفات، ص١٦٨)، (السيوطي، ٢٠٠٤، معجم مقاليد العلوم، ص١١٧)، (المناوي، ١٩٩٠، التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٢٦٣).

(٤) (الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٢٣٨).

(٥) للاستزادة انظر: (فقيرة، أحمد بن إبراهيم، ٢٠١١، الانحراف المعاصر في مفهوم التدين – دراسة تحليلية –).

المبحث الأوَّل: أبرز مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي التي تعالج الانحرافات الفكريَّة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأوَّل: مؤتمر الاتجاهات الفكريَّة بين حريَّة التعبير ومحكمات الشريعة(١)

فبرعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، نظَّمت رابطة العالم الإسلامي ممثلة في مجمعها الفقهي الإسلامي مؤتمرًا عالميًّا بعنوان: (الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة)؛ وذلك في مقر الأمانة العامة للرابطة بمكة المكرمة، في الفترة من ٢٠-٢٢ جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ الموافق ١٩-٢١ مارس ٢٠١٧م، بحضور جمع غفير من كبار علماء العالم الإسلامي ومفكريه ودعاته.

❁ تحليل لخطابات أبرز المتحدثين في المؤتمر:

١- كلمة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله - التي ألقاها نيابة عنه صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل - قد ارتكزت على مرتكزين يخدمان جهود رابطة العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكرية وهما(٢):

الأوَّل: ترسيخ مفهوم الحرية المقيدة بالمحكمات الشرعية، فعد الخطاب حرية التعبير فرعًا من الحرية المشروطة في الإسلام، مؤكدًا أنَّ تكريم الإنسان يظل مرهونًا بالالتزام بالضوابط التي تحمي مقاصد الشريعة ومصالح المجتمع، وبين أنَّ صيانة الدين

---

(١) رابط المؤتمر:
https://www.themwl.org/ar/Intellectual-Trends-between-Freedom_of-Expression-and-Laws-of-Sharia.

(٢) https://www.themwl.org/ar/node/٣٥٦٠٢.

والقِيَم فوق أي دعوى حرية مطلقة، وأنَّ التعبير المصون هو ما تجنب التطاول على المقدَّسات، وراعى التوازن بين المصالح والمفاسد، واستند إلى مصادر موثوقة بعيدًا عن الإشاعات، وهذا التأصيل منه حِفْظَهُ اللَّهُ يعزز النهج القويم في مواجهة الانحرافات الفكرية بإيضاح الفارق بين الحرية المسؤولة والفوضى الفكرية.

الثاني: النهج المؤسسي في المملكة العربية السعودية في حماية الأمن الفكري، فقد نوَّه حِفْظَهُ اللَّهُ بمنظومة القوانين السعودية – المادة ٣٩ من النظام الأساسي للحكم، والمادة ٨ من نظام المطبوعات والنشر، ولائحة النشر الإلكتروني – التي تكفل حرية الرأي في نطاق الأحكام الشرعية، وتحظر بث ما يثير الفتنة أو يمس القِيَم الدينية، وأهاب بالحضور لوضع خطط وبرامج لقراءة المشهد الفكري، وتوجيه وسائل الإعلام والاتصال بما يخدم الأمن المجتمعي ويحفظ خصوصية الأُمَّة، وبذلك يتجلى التكامل بين دور الرابطة العلمي وجهود الدولة التنظيمية.

٢- سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية رئيس هيئة كبار علمائها، رئيس المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي، رئيس المجمع الفقهي الإسلامي، وأبرز ما ورد في كلمته التي ألقاها(١):

أوَّلًا: الدور المؤسسي للرابطة؛ فأكد أنَّ الرابطة تتبنى منهجًا علميًّا رصينًا يتمثل في استكتاب العلماء، وعرض بحوثهم في مؤتمرات حوارية، وهذا يدل على أنَّ نشاط الرابطة لا يقتصر على إدانة الانحرافات، بل ينتقل إلى وضع حلول تطبيقية تسهم في تحقيق الأمن الفكري.

ثانيًا: المرجعية الشرعية في ضبط الحرية، شدد المفتي على أنَّ نصوص الكتاب والسُّنَّة محكمات قاطعة تضبط حرية التعبير، وتسد ذرائع الانحلال والإلحاد؛ وعليه فإنَّ أي مشروع لمكافحة الانحراف الفكري يجب أن يستند – كما هو عمل الرابطة – إلى

(١) https://www.themwl.org/ar/node/٣٤٥٦٤.

تحرير المفاهيم، ورد دعاوى الحرية المطلقة إلى ميزان الشريعة، حفاظًا على ثوابت العقيدة.

٣- معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الدكتور/ محمد بن عبد الكريم العيسى، وأبرز ما ورد في كلمته التي ألقاها(١):

أوَّلًا: تشخيص الواقع الفكري المعاصر وضرورة الاستجابة المؤسسية، فأوضح معاليه أنَّ عالم اليوم يشهد تجاذبات فكرية، واستقطابات ثقافية، تهدد ثوابت الأُمَّة وقيمها، وأنَّ الرابطة واجهت ذلك بمنهج علمي يتمثَّل في جمع العلماء والمفكرين تحت مظلة المؤتمرات المتخصصة؛ ليرصدوا هذه الانحرافات، وبهذا تبرهن الرابطة عمليًّا أنَّ معالجة الانحراف لا تقف عند مرحلة التنظير، بل تمضي إلى بناء واقع علمي وعملي، وخطط قابلة للتنفيذ، تحفظ الأمن الفكري.

ثانيًا: ضبط الحرية بمنظور شرعي يحفظ الهوية والأمن، فشدد الأمين العام على أنَّ الحرية قيمة إنسانية لا ينكرها الإسلام، لكن إطلاقها بلا ضابط يفضي إلى الفوضى وتهديد السلم الاجتماعي، وانطلاقًا من الخصوصية الثقافية للمجتمع المسلم، وأكد ضرورة استمداد القوانين والدساتير من الكتاب والسُّنة، وربط حرية التعبير بقيم المجتمع ومرجعيته الشرعية، بحيث تمتنع أي دعوة تستهين بالمقدَّسات أو تضرب ثوابت الأُمَّة تحت شعار الحرية، فهذا الطرح يرسخ مبدأ الحرية المنضبطة الذي ذكره صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل في كلمته الافتتاحية، والذي يظهر بجلاء منهجية هذه الدولة حَرَسَهَا اللَّهُ في حفظ الحريات المنضبطة.

❁ تحليل البيان الختامي للمؤتمر(٢):

يمثل البيان الختامي للمؤتمر وثيقة فكرية شرعية؛ إذ بنى معالجته للانحرافات

---

(١) https://www.themwl.org/ar/node/٣٤٥٥٥.

(٢) نص البيان الختامي للمؤتمر: https://www.themwl.org/ar/node/٣٤٥٦٥.

الفكرية على مرجعية الكتاب والسُّنة بفهم سلف الأُمَّة، لا على مجرد إجراءات تنظيمية، وولاءات حزبية مقيتة، ويتضح ذلك من وجوه:

١- مرجعية النص لحسم النزاع: ولذا جاء التكليف في البيان بإعداد القواعد والضوابط الشرعية في الاتجاهات الفكرية المعاصرة يستهدف إعادة مركزية الوحيين، بوصفهما معيارًا يرد إليه عند التنازع؛ وهو تنزيل لقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [النساء:٥٩]، ويستجيب لقاعدة: «رد المتشابه إلى المحكم» الذي قرره السلف ﷺ منعًا للانحراف الاعتقادي.

٢- تحرير مفهوم الحرية بالضوابط الشرعية: يربط البيان حرية الرأي بواجب عبودية الخلق للخالق ﷻ؛ فكل رأي يخرج عن مقتضى الشريعة أو يهين شعائر الدين يعد اعتداءً على أصل مقصود بالحفظ وهو: حفظ الدين.

٣- إثبات وحدة الإسلام فوق الانتماءات الجزئية: يؤكد البيان على أنَّ الإسلام هوية جامعة، ويحذر من التوسع في الأوصاف الحزبية أو المذهبية؛ لأنه يحيي التفرق المذموم الذي حذرنا الله منه بقوله: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦].

٤- سد باب التكفير والتفسيق بلا بينة: يجرم البيان التساهل في إطلاق أحكام التكفير والتبديع، ويلزم التماس الأعذار وضوابط الحكم على المعين؛ وهو تطبيق عملي لقاعدة أئمَّة الدعوة ﷺ في ضرورة استيفاء الشروط وانتفاء الموانع قبل الحكم على الأعيان، ودرءًا لفتن نابتة الخوارج المعاصرة.

٥- توقير أولي الأمر وحفظ الجماعة: بتأكيده السمع والطاعة في المعروف، ويحصن البيان الأُمَّة من نزعات الخروج والفوضى التي تستبيح حرمة الولاة والمجتمعات، امتثالًا لأمر الله في كتابه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩]، وامتثالًا لسُنَّة رسول الله ﷺ في قوله: «**عليك السمع والطاعة**

في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك»(١).

٦- معالجة الانحراف وفق مقاصد الشريعة: يقدم البيان قائمة تحليلية للأسباب الدافعة إلى التطرف - كالجهل، وغياب القدوة، والعاطفة الدينية المنفلتة، وسوء فهم الجهاد والحاكمية - ثم يلزم المؤسسات بتوعية الشباب والرد على رسائل الجماعات المتطرفة.

٧- الموازنة بين الحفاظ على الهوية الإسلامية وبغير المسلمين: فيدعو البيان الجاليات الإسلامية إلى احترام دساتير البلدان المضيفة، مع الحفاظ على خصوصيتها الدينية، ليطبقوا قول الله ﷻ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة:٨].

المطلب الثاني: مؤتمر الوحدة الإسلامية، مخاطر التصنيف والإقصاء(٢)

فبرعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، نظَّمت رابطة العالم الإسلامي مؤتمرًا عالميًّا بعنوان: (مؤتمر الوحدة الإسلامية، مخاطر التصنيف والإقصاء)؛ وذلك في مكة المكرمة، في الفترة من ٢٠-٢٢ ربيع الأوَّل ١٤٤٠هـ الموافق ١٢-١٣ ديسمبر ٢٠١٨م، بحضور أكثر من ١٠٠٠ شخصية من القيادات الدينية والفكرية والأكاديمية من ١٢٧ دولة، ويهدف لوضع خطة شاملة لمواجهة الكراهية والصراع الطائفي من خلال: بناء جسور تواصل بين المذاهب، ومحاصرة الخطاب المتطرف، وتوحيد كلمة العلماء، ونشر الوسطية، ومعالجة الخصوصية المذهبية ومعوقات الوحدة، وتعزيز الشراكة الحضارية لمكافحة

---

(١) (القشيري، الصحيح، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، برقم: ١٨٣٦، ج٣، ص١٤٦٧).

(٢) رابط المؤتمر: https://www.themwl.org/ar/conference-on-islamic-unity.

الإسلاموفوبيا.

❁ تحليل لخطابات أبرز المتحدثين في المؤتمر:

١- كلمة خادم الحرمين الشريفين - التي ألقاها نيابة عنه صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل - قد ارتكزت على مرتكزات يخدم جهود رابطة العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكرية وهي(١):

أوَّلًا: تحديد العلة المركزية للانقسام الفكري: حيث بيَّن الخطاب أنَّ التصنيف والإقصاء يشكلان أخطر تهديد لوحدة الأُمَّة، إذ يندرج تحتهما كل مظاهر الانحراف وما يتبعها من صراعات فكرية أثقلت كاهل الأُمَّة، ومن ثم وجَّه المؤتمر اهتمامه إلى معالجة الجذر للمشكلات لا الوقوف عند ظواهرها فحسب.

ثانيًا: توكيد مسؤولية العلماء في توحيد الصف: حيث دعا العلماء الحاضرين إلى خطاب واحد نتوجه به إلى العالم، مبينًا أنَّ الاتفاق على مرجعية علمية موحدة هو الأساس لجمع الكلمة، وأنَّ العلماء هم المؤهَّلون لإقالة عثرات الأُمَّة، وفي هذا تأسيس لمنهجية مؤسسية في مكافحة الانحرافات الفكرية تقوم على حصر الإفتاء والبيان في الهيئات العلمية الموثوقة.

ثالثًا: فقه الاختلاف ووحدة الصف: حيث دعا إلى ضرورة نشر الوعي وتصحيح المفاهيم المغلوطة، مقررًا أنَّ استيعاب سُنَّة الاختلاف وضبط الخصوصية المذهبية هما الحاجز الذي يقطع طريق الغلو، وتوحيد المرجعية العلمية هو الأساس لإصدار خطاب شرعي موحَّد يوجه به إلى الداخل والخارج، فتقوى الأُمَّة، وتتلاشى مسوغات الطائفية والانقسام.

رابعًا: الدولة الوطنية والوسطية الحضارية: حيث أكد توافق الانتماء الإسلامي مع الولاء الوطني، نافيًا التعارض الذي تروجه الجماعات المتطرفة، ومقررًا أنَّ

(١) رابط الكلمة: https://www.themwl.org/ar/node/٣٥٧٠٨.

الدولة الحديثة إطار مشروع لحفظ الدين والنفس معًا، ويربط هذا المنظور بمنهج الوسطية الذي قامت عليه حضارة الإسلام، وانتشرت على أساسه قيم الرحمة والخير للإنسانية، وبذلك يدحض دعاوى التطرف والكراهية المنسوبة إلى الشريعة.

خامسًا: التكامل المؤسسي: حيث حذَّر من استغلال الأعداء لانحرافات الغلاة بغرض تشويه الإسلام، مؤكدًا أنَّ إصلاح الخطاب الداخلي يسد هذه الذريعة، وأنَّ المملكة – بوصفها قائمة على الوسطية والاعتدال – مستمرة في رعاية مبادرات رابطة العالم الإسلامي التي تجمع العلماء وتفعل البرامج الشرعية والإعلامية؛ لتجفيف منابع التطرف وترسيخ الأمن الفكري محليًّا ودوليًّا.

٢- سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية، رئيس هيئة كبار علمائها، رئيس المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي، رئيس المجمع الفقهي الإسلامي، ألقاها عنه معالي الدكتور/ عبد الرحمن الزيد، وأبرز ما ورد في كلمته التي ألقاها(١):

أوَّلًا: الاعتزاز بالدين الذي أزال جميع الفوارق البشرية، فلا تفاضل بين الناس إلَّا بالتقوى، وهذا الأصل يرسخ أصل الأخوة الذي تترتب عليه سائر الأحكام.

ثانيًا: التحذير من التحزب والغلو، حيث نسب مظاهر التفرق المعاصرة إلى غياب الاجتماع على الأصول، منبهًا إلى أنَّ تحزب الجماعات وانقسامها يمهد لانحرافات فكرية أشدها التكفير، فالاختلاف والتناحر والانقسامات والتحزبات فرَّقت بين المسلمين، وباعدت بينهم، وقضت على معاني الأخوة والمودة والرحمة.

ثالثًا: دور المملكة في رعاية الوحدة والاعتدال، حيث أشاد بقيادة المملكة العربية السعودية، انطلاقًا من مكانتها في خدمة الحرمين ومنهجها الوسطي، مؤكدًا استمرارها في تحمل مسؤولية جمع كلمة المسلمين عبر مبادرات رابطة العالم الإسلامي.

٣- معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الدكتور/ محمد بن عبد الكريم

---

(١) https://www.themwl.org/ar/node/٣٥٦٩٦.

العيسى، فقد بيَّن أنَّ استطلاعات الرابطة التشخيصية هي السبب الرئيس لعدد من السلبيات والتداعيات، حيث يكمن ذلك في ثلاثة أمور:

الأوَّل: غياب الحوار المنفتح بأدبه العالي، فالإنسان عندما ينغلق على نفسه أو على مجموعته الخاصة فإنما يدور حول ذاته في حلقة مفرغة تستحكم مع الزمن، منكفئة على نفسها ومتوجسة من غيرها.

الثاني: السجالات العقيمة بين المذاهب والطوائف بذرائع واهية عادت بمفاسد تفوق مصالحها المتوهمة، وشاهد ذلك حالة التداعي المطرد بينها، وغير خافٍ أنَّ بيان الحق يسبقه التأليف والرحمة واللين مع الجميع، كما هو خُلق الإسلام الرفيع، مع اليقين بأنَّ كُلًّا منا مكلَّف بالبلاغ فحسب، ومَن ضاق ذرعًا بعد ذلك، أو زاد عنتًا وشغبًا فقد نكث أخوة الإسلام وسمته.

الثالث: التهافت السلبي على الريادة الروحية في خصوص شأنها العلمي والفكري، وهنا نقول: إنه لا ريادة حصرية في ذلك لأي فرد ولا مؤسسة؛ إذ لا كهنوت في الإسلام، كما أنه لا عصمة لأحد بعد نبينا الكريم ﷺ، وكل تهافت في هذا هو – في ثاني الحال – دعوة لغلق السعة العلمية، مع إلغاء الآخرين، مع احترازنا في هذا إلى أهمية إرشاد العموم لسؤال أهل العلم والإيمان في أفرادهم ومؤسساتهم، كما أننا ندعو إلى أهمية التعاون بين تلك المؤسسات والأفراد مع التقدير والإكبار لهم جميعًا[(١)].

❁ تحليل البيان الختامي للمؤتمر[(٢)]:

---

(١) كلمة معالي أمين عام الرابطة:
.https://www.themwl.org/ar/node/٣٥٧١١

(٢) النص البياني الختامي للمؤتمر، مع التنبيه على أنني حاولتُ الحصول عليه من موقع الرابطة الرسمي، أو من خلال مجلات الرابطة، ولكني بعد بحث طويل لم أقف عليه إلَّا من خلال:
.https://goo.su/w٥pLy

يمثل البيان الختامي للمؤتمر وثيقة مهمة، وخارطة طريق لأعمال رابطة العالم الإسلامي، ويتضح ذلك من وجوه:

١- الميثاق الإسلامي الشامل: تبنى المؤتمر إنشاء لجنة تمثل جميع المكونات الإسلامية لصياغة ميثاق إسلامي شامل يسمى: وثيقة مكة المكرمة، ويحرر قواعد الخلاف، ويؤصل الأصول المحكمة، ويحيل مسائل النزاع إلى أهل الاختصاص.

٢- حصر الفتوى، وتوحيد المرجعيات الوطنية: فقد حذَّر البيان من تصدير الفتاوى خارج بيئتها، ودعا كل دولة إلى مرجعية علمية موحدة تكفل السكينة الدينية، وتضبط الخطاب الشرعي، وتحفظ الأقليات من التدخلات الخارجية، وقد بيَّن هذه المقاربة ابن قيم الجوزية: (ت: ٧٥١هـ) في كتابه «إعلام الموقعين عن رب العالمين» في فصل سمَّاه: (فصل في تغير الفتوى، واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد)، قال في مطلعه: «هذا فصل عظيم النفع جدًّا، وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل إليه ما يعلم أنَّ الشريعة الباهرة التي هي في أعلى رتب المصالح لا تأتي به، فإنَّ الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها»(١).

٣- التوازن بين مفهوم الدولة الوطنية والهوية الإسلامية: أكد البيان أنَّ الدولة الوطنية، بقيمها المشتركة، امتداد واقعي لمفهوم الأُمَّة، وأنَّ الولاء الوطني لا يتعارض مع الانتماء الإسلامي، ويرد بذلك على أدبيات الجماعات المتطرفة.

٤- وحدة الصف لا تعني العداء لأحد: نص البيان على أنَّ الوحدة الإسلامية غايتها التعاون على السلام والوئام، لا على المنازعة.

٥- ضبط العلاقة بين المذاهب والطوائف: نص البيان على أنَّ للجميع

---

(١) (الجوزية، ٢٠٠٢، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج٤، ص٣٣٧).

حقوق وواجبات، فلا بد من الاحترام المتبادل، وتجريم الشتائم والتكفير، واستثمار التنوع المذهبي في إثراء الحياة المدنية، وتحويل الاختلاف إلى رصيد معرفي، وتعاون ثقافي.

٦- رفض الاحتكار الديني والإسلام السياسي: شدَّد البيان على نبذ كل شعار بديل عن الإسلام، وحذَّر من الجماعات الحزبية التي تحتكر الشرعية، وتُغيِّر المفاهيم الشرعية - كالولاء والبراء - لأهداف ومطامع سياسية؛ ولا بد من تجفيف المنابع لتحول دون إعادة إنتاج التطرف باسم الدين.

٧- الإجراءات العملية والبُعد الإنساني للمؤتمر: أوصى البيان بتفعيل الحوار لحل النزاعات، ومحاربة الفقر والمرض بوصفهما تربة خصبة للتطرف، ورفض التطهير العرقي، واستنهاض المجتمع الدولي للوقوف بحزم ضد الإرهاب بكل صوره.

المطلب الثالث: مؤتمر وثيقة مكة المكرمة(١)

فبرعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، نظَّمت رابطة العالم الإسلامي مؤتمرًا عالميًّا للإعلان عن: (وثيقة مكة المكرمة)؛ وذلك في مكة المكرمة، في الفترة من ٢٢-٢٣ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ٢٧-٢٩ مايو ٢٠١٩م، بحضور أكثر من ١٢٠٠ شخصية من كبار مفتيٍّ وعلماء الأُمَّة الإسلامية، شاركهم أكثر من ٤٥٠٠ مفكر إسلامي، جاؤوا من ٢٧ مكونًا إسلاميًّا من مختلف الطوائف والمذاهب، قادمين من ١٣٩ دولة، لتكون ميثاقًا إنسانيًّا عظيمًا يؤسس لقيم التعايش الإيجابي والإنساني، وبخاصة التعايش بين أتباع الأديان والانتماءات الثقافية والعرقية والمذهبية حول العالم(٢).

---

(١) رابط المؤتمر: https://www.themwl.org/ar/charterofmakkah-conference.

(٢) وثيقة مكة المكرمة: https://www.themwl.org/ar/chartermakkah.

❁ أهداف وثيقة مكة المكرمة:

١- تأسيس مبدأ الأخوة والكرامة المشتركة: فترسخ الاعتقاد بأنَّ البشر جميعًا ينتسبون إلى أصل واحد، وأنَّ معيار التفاضل هو التقوى والعمل الصالح.

٢- إعادة توظيف التنوع الديني والثقافي بوصفه فرصة لا تهديدًا: فيتم تحويل الاختلاف السُّني -كما قال ﷻ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨﴾ [هود:١١٨] - إلى منصة للحوار والشراكة الحضارية، وإبطال سرديات صدام الحضارات.

٣- التحصين الفكري ومناهضة الانحرافات الفكرية: فيتم ربط الدين بقيمه الأصيلة، وفصله عن كل التوظيفات التي تنتج من المتطرفين.

٤- تجريم خطاب الكراهية والعنف: الدعوة إلى سَنِّ تشريعات رادعة تحارب التحريض على الصدام الديني، وتؤسس لبيئة قانونية حامية للأمن الفكري.

٥- بناء نموذج المواطنة الشاملة: فتكفل حقوق الأقليات الدينية، وتمكن المرأة والشباب ضمن منظومة العدل الإسلامي.

٦- معالجة الجذور الاجتماعية والاقتصادية للتطرف: فتشجع التنمية العادلة وحفظ البيئة بوصفهما خطوط دفاع أولى ضد الانحراف.

٧- تعزيز العمل المؤسسي العالمي لمواجهة الإرهاب: من خلال إطلاق حلف يتجاوز الشعار إلى الممارسة، فيجمع بين العلماء وصنَّاع القرار والمنظمات المدنية لمكافحة الإرهاب.

٨- إسناد المرجعية الدينية إلى العلماء الراسخين: لقطع الطريق على الفتاوى غير المنضبطة، وتأكيد أنَّ تمثيل الأُمَّة إنما يكون عبر مؤسسات علمية جامعة.

❁ قراءة تحليلية لوثيقة مكة المكرمة[١]:

---

(١) وثيقة مكة المكرمة: https://www.themwl.org/ar/chartermakkah.

من حيث الأصل، صدرت الوثيقة في وقت يتصاعد فيه خطاب الكراهية والطائفية، فأرادت رابطة العالم الإسلامي أن تقدم ميثاقًا مرجعيًّا جامعًا، كانت حلمًا فتحقق بحمد الله -كما عبَّر عنه معالي الأمين العام للرابطة(١)- يعيد ضبط المرجعية القيمية للمسلمين، ويُعرِّف بوجه الإسلام الوسطي المعتدل، وترتكز القراءة التحليلية على عدة مرتكزات:

❁ المرتكز الأوَّل: السياق العالمي لوثيقة مكة المكرمة(٢).

تهدف وثيقة مكة المكرمة إلى تقديم ميثاق قيمي يعالج التحديات الكبرى التي تعصف بالعالم اليوم؛ إذ لا يمكن فهم بنودها بمعزل عن السياق الدولي، ويظهر هذا السياق من خلال ثلاثة مسارات مترابطة تشكل الخلفية الحقيقية التي استدعت صدور الوثيقة:

المسار الأوَّل: سلبيات العولمة والانحدار القيمي.

يشير هذا المسار إلى التبعات الثقافية والاجتماعية للعولمة حين تدار بلا ضوابط؛ حيث نتج عنها:

- الصدام الحضاري والتعبئة السلبية عند المخالف.
- التخوف من الآخر.
- الإقصاء والذوبان المتعمَّد وغير المتعمَّد.
- الهيمنة الثقافية السلبية.
- العزلة والانغلاق على الذات.
- الشعور بضعف مقومات البناء الحضاري.

---

(١) تصريح معالي أمين عام الرابطة:
.https://youtu.be/KpNVs81bwOc?si=NC5AR8bhZYmqIRHm

(٢) (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ٢٠١٩، قراءات في وثيقة مكة المكرمة، ص٧-٨).

- غياب الحوار والنقاش مع الشباب والفراغ الناتج عنه.

المسار الثاني: اضطراب الأمن والسِّلم العالميين.

يستوعب هذا المسار أزمات حقوق الإنسان وتفكك منظومة السِّلم الدولي، ويتجلى في:

- انتهاك حقوق الإنسان.
- النزعة العنصرية.
- تجذير الكراهية واستدعاء العداء بين الأمم والشعوب.
- الأحكام المسبقة المحملة بعداوات التاريخ، والمصعدة للكراهية، ونظرية المؤامرة.
- تدمير الإنسان والعمران.
- التحريض على العنف والإرهاب.
- الاعتداء على دور العبادة.
- محاولة فرض اللاديني.
- تسويق الأفكار الهدامة.

المسار الثالث: تدهور البيئة ومعوقات برامج التنمية.

يرصد هذا المسار الأبعاد البيئية والاقتصادية للتحديات المعاصرة، ومنها:

- الاعتداء على الموارد الطبيعية وإهدارها وتلويثها.
- الأنماط الاستهلاكية المستنزفة للمقدَّرات والمهدرة للثروات.
- الجوع والفقر والمرض والجهل والتدهور البيئي.
- استغلال مقدَّرات الشعوب.
- تهميش دور المرأة وامتهان كرامتها أو التقليل من شأنها وإعاقة فرصها.

وبهذا الربط المتين يتضح أنَّ السياق العالمي- بما يحويه من انحدار قيمي، واضطراب أمني، وتدهور بيئي - هو الذي استدعى وثيقة مكة المكرمة لتقدم رؤية متكاملة تعالج هذه المسارات الثلاثة، وتعيد توجيه العولمة نحو قيم التعارف، وتبني

سلمًا عالميًّا قائمًا على العدالة، وتستمد هذا البناء من منطلق إسلامي معرفي.

❁المرتكز الثاني: المبادئ المرجعية للوثيقة(١).

تمثل وثيقة مكة المكرمة ميثاقًا قيميًّا معاصرًا صيغ على ضوء مقاصد الشريعة؛ ليكون إطارًا مرجعيًّا يعيد توجيه الخطاب الشرعي نحو الوسطية، ويوفر للأُمم نموذجًا حضاريًّا قاعدته احترام التنوع، وصون الكرامة الإنسانية، وتحقيق العدالة، وعند النظر في وثيقة مكة المكرمة يمكن استنباط أهم المبادئ المرجعية التي تعد مرتكزات بنائية لأي مشروع يستهدف تجفيف منابع الانحراف الفكري؛ وهي كما يأتي:

١- التنوع والاختلاف بين الأُمم قَدَرٌ إلهي.

٢- العدل والتكافؤ بين الجميع.

٣- احترام الخصوصيات، وحرمة التعدي من غير وجه حق.

٤- سمو القيم الإنسانية على الحرية الشخصية.

٥- براءة الأديان والفلسفات من مجازفات معتنقيها ومدعيها.

❁المرتكز الثالث: أبعاد وثيقة مكة المكرمة.

تتجلى أهميتها من خلال النظر في سبعة أبعاد مترابطة؛ وهي:

١- بُعد شرعي علمائي: فالوثيقة أُقرَّت بإجماع غير مسبوق في العصر الحاضر، من أكثر من ٥٧٠٠ عالم ومفكر من ١٣٩ دولة، ما أكسبها قوة تقطع الطريق على ادعاءات التمثيل الحزبي أو الطائفي للإسلام.

٢- بُعد فكري وتحصيني: حيث ركزت على إحياء مقاصد التوحيد والكرامة الإنسانية، والانطلاق من مبدأ فصل الدين عن توظيف أتباعه، فتشكل مرجعًا لمواجهة الانحرافات الفكرية التي توظف النصوص خارج سياقها، فتبطل خطاب التمايز والهويات المتعددة الذي تغذيه جماعات التطرف، وهذه الوثيقة تعتبر سدًّا أمام

---

(١) (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ٢٠١٩، قراءات في وثيقة مكة المكرمة، ص٧-٨).

ثلاث فئات من المتطرفين:

الأولى: جماعات التكفير والغلو، التي تستند على إقصاء المخالف، واحتكار الفهم للنص الشرعي.

الثاني: أرباب الإلحاد الجديد، الذين يخلطون بين الدين والمتدين، فيجعلون من منطلقاتهم النقدية الكبرى في تصوراتهم الفكرية: إلصاق أخطاء الأفراد بذات الدين وأصله.

الثالث: معتنقي العدمية القيمية، الذين يسعون لتفكيك بنية الأسرة، ويقوضون بعد ذلك القيم المجتمعية السليمة.

وبهذا تصبح الوثيقة سياجًا معرفيًّا يضبط تفاعل الشباب المسلم مع فضاء الشبهات الرقمية.

٣- بُعد حقوقي وأخلاقي عالمي: فبنودها تتقاطع مع مواثيق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، لكنها تؤسس لها من الداخل لا من الخارج، فتمنح للمرجعية الإسلامية مكانًا على مواد التشريعات المعاصرة، وهذا الدمج بين الخطاب الديني والقانون الدولي هو ما جعلها تحظى بترحيب واسع في المنتديات الأممية والحوارات متعددة الأديان.

٤- بُعد مكاني دبلوماسي: فأصبحت الوثيقة أداة ناعمة للدبلوماسية في المملكة العربية السعودية؛ فهي تبرز التزام المملكة بالاعتدال الديني وتمكين المرأة ومكافحة التطرف، وتدعم بذلك إصلاحاتها الداخلية وصورتها الخارجية، كما استخدمت في مذكرات تفاهم مع حكومات ومنظمات إقليمية - مثل: إقرارها من مجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي، وكذلك من رابطة الجامعات الإسلامية[(١)]- لتأطير التعاون في مكافحة الكراهية والتعصب.

---

(١) (مجلة الرابطة، العدد: ٦٥٣، جمادى الأولى ١٤٤٢هـ - يناير ٢٠٢١م، ص٦-٩).

٥- بُعد حضاري وتنموي: فالوثيقة لا تكتفي بالتنديد بالإرهاب، بل تربطه بظواهر الفقر والفساد والظلم وتأثير ذلك حتى على البيئة؛ ومن ثمَّ تدعو إلى تحالف عالمي لإصلاح الخلل الحضاري، فمَن تأمل في هذا البُعد وجده رؤية شاملة يُحوِّل مكافحة الانحراف الفكري إلى مشروع (نهضوي - قيمي) يتناول جذوره الاجتماعية والاقتصادية.

٦- بُعد تربوي وإعلامي: وذلك بتحويل مسؤولية التحصين الديني إلى المدارس والجامعات ومنابر الإعلام، فتعطي الوثيقة إطارًا استراتيجيًّا للمناهج التعليمية وبرامج الإعلام الهادف، بل وتغذي مبادرات رابطة العالم الإسلامي الرقمية بعدة لغات، ما يجعلها مادة تطبيقية لا مجرد شعارات.

٧- بُعد مرجعي للبحوث والدراسات: فتعد الوثيقة قاعدة بيانات نصية ثرية لتحليل التحولات في الخطاب الإسلامي المعاصر؛ فهي تقدم نصًّا معياريًّا يمكن قياس مدى التزام المؤسسات الإسلامية به عبر مؤشرات أداء نوعية وكمية.

المطلب الرَّابع: مؤتمر الإيمان في عالم متغيِّر

فبرعاية من جلالة الملك محمد السادس ملك المملكة المغربية، نظَّمت رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع الرابطة المحمدية لعلماء المغرب مؤتمرًا عالميًّا بعنوان: الإيمان في عالم متغير؛ وذلك في الرباط، في الفترة من ١٢-١٣ ربيع الثاني ١٤٤٦هـ الموافق ١٥-١٦ أكتوبر ٢٠٢٤م، لإبراز دلائل الإيمان، والتصدي لشبهات الإلحاد ورصد مخاطره وأساليب التعامل معها، بحضور شخصيات دينية وفكرية عالمية ذات اختصاص وخبرة وحوارات مشهودة ومثمنة في قضايا الإيمان وجدليات الإلحاد المعاصر(١).

---

(١) رابط المؤتمر:

https://www.themwl.org/ar/International-Conference-Faith-in-Changing-World.

❁ أهداف مؤتمر الإيمان في عالم متغير:

١- إبراز دلائل الإيمان في السياق المعاصر: يتمحور حول تقديم أدلة علمية وفكرية تعزز الإيمان، وتؤكد على وجود الخالق ﷻ في ظل التطورات العلمية.

٢- التصدي لشبهات الإلحاد: من خلال تفكيك الأسس الفكرية للإلحاد، وعرض مقاربات علمية ودينية ترد على هذه الشبهات.

٣- التعامل مع التحديات التكنولوجية: مناقشة تأثير التطور التكنولوجي، ولا سيما الإنترنت والذكاء الاصطناعي، على القيم الإيمانية والتدين.

❁ تحليل لخطابات أبرز المتحدثين في المؤتمر(١):

كان من أبرز المتحدثين في افتتاح المؤتمر معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي، الدكتور/ محمد بن عبد الكريم العيسى(٢)، فقد بيَّن دعوى انتشار الإلحاد لتقدم العلم، دعوى باطلة؛ وذلك أنَّ الإلحاد قديم في التاريخ الإنساني، ولا تلازم بين التقدم العلمي وإنكار وجود الله ﷻ، بل من نظر في كتاب الله ﷻ: المنظور والمسطور وجد الهداية الحقيقية، ولم يكتفِ معاليه بهذا البيان فقط؛ بل انتقل إلى بيان آليات التحصين العملي لشبهات الإلحاد، شريطة أن يتصدى للشبهات الراسخون في العلم ممن يجمعون بين تخصصات متعددة، فلا بد من التلاقي بين المتخصص العقدي، مع المتخصص في الفكر والفلسفة مع المتخصص في العلوم الطبيعية، وبشَّر الباحثين في المؤتمر بتوصية مؤسسية وهي: إنشاء المرصد الدولي لدلائل الإيمان ومواجهة الشبهات، وهذا تحول من العمل الفردي إلى العمل الجماعي المنظَّم؛ ويجعل من التصدي

---

(١) ملخص الكلمة: https://www.themwl.org/ar/node/٤٠٤٧٨.

(٢) اقتصرتُ على ذكر معاليه فقط؛ لأنه كان المتحدث الوحيد من المملكة العربية السعودية في افتتاح المؤتمر، وبما أنَّ هذا البحث يقدم لمؤتمر: جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية؛ فإني اقتصرتُ عليه.

للشبهات حقلًا معرفيًّا متخصصًا يخضع لمنهجية الرصد والتحليل وإعداد التقرير السنوي.

❁قراءة تحليلية لوثيقة مؤتمر: الإيمان في عالم متغير (وثيقة الرباط)[١]:

فمَن نظر في السياق الفكري والفلسفي في هذا القرن من الزمان، وجد أنَّ الواقع متنوع في خلفياته الحضارية، وعليه جاءت هذه الوثيقة – وثيقة الرباط الصادرة عن مؤتمر: الإيمان في عالم متغير – فهي تقر بأنَّ العالم يعيش تعددًا دينيًّا وثقافيًّا لا مفر منه، ومن هنا لا بد من استصحاب أمرين:

الأوَّل: سُنَّة الاختلاف، فالاختلاف قَدَرٌ رباني.

الثاني: خطاب عالمي يراهن على المواثيق الدولية، مع استصحاب المبادرات السابقة كوثيقة مكة المكرمة.

وهذه الازدواجية بين الأصالة الشرعية والعولمة تمنح الوثيقة قابلية العمل في فضاءين: الفضاء الإسلامي، والفضاء الإنساني الأوسع، وعند التأمل للبنود الصادرة في الوثيقة تجد أنها تقوم على عدة محاور رئيسية؛ وهي:

١– مركزية الدِّين في بناء الحضارة: فأكدت الوثيقة العالمية الصادرة عن المؤتمر على مركزية الدين في قيام الحضارات وازدهارها، وأثره في صياغة أفكار المجتمعات وتقويمها، وقدرته على مواجهة المشكلات ومعالجتها، محذرين من أنَّ تهميش دور الدين في هداية البشرية يفتح الباب واسعًا أمام مظاهر الفوضى الأخلاقية والسلوكيات المنحرفة والإباحية المهينة، ويضع العالم أمام حالة غير مسبوقة من التردي الأخلاقي والانحلال القيمي[٢].

---

(١) وثيقة الإيمان في عالم متغير (وثيقة الرباط): https://goo.su/wRJDLxL.

(٢) https://www.themwl.org/ar/node/٤٠٤٧٧.

٢- المرصد الدولي لدلائل الإيمان ومواجهة الشبهات: فمن أبرز ما ورد في وثيقة الرباط الإعلان عن هذا المرصد؛ ليهتم بترسيخ مبادئ الإيمان وتعزيز قيمها الأخلاقية، مع رصد الشبهات المثارة والأجندات المشبوهة للفوضى التحررية، والعدمية الإلحادية، والعبثية المجتمعية؛ وذلك من خلال كفاءات متخصصة، وندوات متخصصة، يستكتب لها ذوو التميز والإجادة، وتوظف لإنجاح أهدافها وإيصال رسائلها: الوسائل الرقمية والإعلامية الحديثة، وينشر عن أعمالها ومنجزاتها تقرير سنوي باللغتين العربية والإنجليزية؛ لتكون مرجع اهتداء فكري، ومعلم إرشاد إيماني، يساعد الإنسان على التعامل الأقوم مع المستجدات المتسارعة، والتغيرات الكبرى.

٣- القيم الأخلاقية وعلاقتها بالإنسان: فتبرز وثيقة الرباط العلاقة الوثيقة بين ثبات القيم الأخلاقية وتحقيق الأمن المجتمعي، مؤكدة أنَّ الأخلاق ليست مجرد فضائل فردية، بل هي ضرورة وجودية لاستقامة البشرية وبقائهم، ومن هنا فإنَّ اختلال البنية القيمية لا يعد انحرافًا شخصيًّا فحسب، بل يفضي إلى اضطراب مجتمعي شامل.

٤- كرامة الإنسان والاستخلاف: فأكدت الوثيقة على مبدأ الاستخلاف بالصياغة عملًا بقول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

٥- التقنية والذكاء الاصطناعي: فأكدت الوثيقة على أنَّ التكنولوجيا والتعليم العلمي من حيث العموم، وعلى الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي على وجه الخصوص، وسائل رئيسة في تشكيل الفكر والوعي والرقي بسلوك المجتمعات المعاصرة؛ بل إنها تسهم في رسم معظم ملامح المستقبل للأجيال القادمة، وتستلزم المسارعة إلى استغلالها، والمبادرة إلى الاهتمام بطرائق وأساليب التربية الدينية، وتجديد رؤى شرعية تستلهم العصر الرقمي والتطورات المتسارعة، وتنجح في بناء جيل قادر على فهم العالم المحيط به من منظور إيماني راسخ ومتجدد.

٦- التأكيد على أهمية الحوار: فأكدت الوثيقة أهمية الحوار على وجه

العموم، سواء كان بين أصحاب الأديان، أو الثقافات، أو الفلسفات المختلفة، وعليه فإنَّ الحوار قيمة عليا تسهم في بناء جسور التواصل، وتفتح أبواب التعارف وتداول المعارف، وتوسيع التفاهم والاحترام المتبادل، ويتأكد بشكل أكبر في معالجة الانحرافات الفكرية المتعلقة بالإلحاد وأساليبه وطرقه وشبهاته، فالحوار يعزز قدرة المجتمعات على مواجهة تحديات العصر بروح منفتحة ومتعاونة.

٧- التأكيد على دور المرأة في المجتمع: فتعد المرأة المؤمنة ركيزة مضيئة في البناء الحضاري؛ فهي الأقدر على غرس عقيدة التوحيد ومكارم الأخلاق في نفوس الأبناء؛ وبل هي الأجد في حفظ معالم الأسرة ورعايتها، وتأهيل الناشئة بالعلم والرحمة، وترسيخ روح الألفة والوئام بينهم، وتحصين الأجيال الصاعدة من تيه الشهوات واضطراب الأفكار.

المبحث الثاني: أبرز ملتقيات العالم الإسلامي التي تعالج الانحرافات الفكريَّة

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: ملتقى القيادات الإسلامية في أمريكا الشماليَّة والجنوبيَّة(١)

واصلت رابطة العالم الإسلامي – في إطار استراتيجيتها الشاملة لتحصين المجتمعات المسلمة من الانحرافات الفكرية والتطرف – مبادراتها الريادية بعقد ملتقى القيادات الإسلامية في أمريكا الشمالية والجنوبية بتاريخ: ١٩ شعبان ١٤٤٣هـ الموافق ٢٢ مارس ٢٠٢٢م في واشنطن، هذا الحدث الذي حضره معالي الأمين العام للرابطة ورئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور/ محمد بن عبد الكريم العيسى، مثل نقلة نوعية بتوحيد قيادات إسلامية متنوعة المذاهب والطوائف، وتوج بإعلان تأسيس هيئة مستقلة تمثل ملايين المسلمين في الأمريكتين وترتكز على مضامين وثيقة مكة المكرمة.

---

(١) رابط الملتقى:

https://www.themwl.org/ar/Forum-of-Islamic-Leaders-in-North-and-South-America.

❁ أهم مضامين البيان الختامي للملتقى:

١- إنشاء هيئة مستقلة للمجتمعات المسلمة في أمريكا الشمالية والجنوبية بكافة أطيافها، يشارك فيها الجميع على حد سواء.

٢- التنسيق حيال الأهداف والقضايا المشتركة ولا سيما تعزيز قيم الإخاء والتعايش وبناء جسور التفاهم والتحالف بين أتباع الأديان والثقافات.

٣- توحيد الصف المسلم، وتأكيد أواصر الأخوة والمحبة بين الجميع.

٤- تفهُّم الجميع أنَّ الهوية الدينية لا تتعارض أبدًا مع الهوية الوطنية، وأنَّ الوعي الإسلامي يدرك ذلك جيدًا.

٥- الإعراب عن السعادة بإطلاق الموقع الإلكتروني لوثيقة مكة المكرمة بعدة لغات.

٦- تفرع عن هذه الهيئة المستقلة للمجتمعات المسلمة في أمريكا الشمالية والجنوبية منتدى دولي لوثيقة مكة المكرمة.

٧- التأكيد على تعزيز مفهوم الدولة الوطنية، والتنبيه على خطورة مفاهيم التصنيف والإقصاء.

٨- استيعاب أنَّ الاختلاف والتنوع والتعدد سُنَّة إلهية حتمية قضت بها حكمة الخالق ﷻ.

٩- تشكيل لجنة من سبعة إلى تسعة أعضاء يراعى فيها التنوع اللازم؛ تعمل على إعداد النظام الأساس للهيئة والمنتدى المشار إليهما وحوكمتهما.

١٠- اعتماد اجتماع سنوي للملتقى بمشاركة أصدقاء الملتقى من غير المسلمين.

١١- اعتبار وثيقة مكة المكرمة مرجعًا رئيسًا في تدريب الأئمَّة في أمريكا الشمالية والجنوبية، والعمل على وضع برامج التدريب بالتنسيق مع الهيئة المقترحة.

المطلب الثاني: ملتقى الوسطيَّة والتسامح في الإسلام نصوص ووقائع(١)

ضمن جهود رابطة العالم الإسلامي لترسيخ معايير الوسطية ومواجهة الانحرافات الفكرية؛ جاء ملتقى الوسطية والتسامح في الإسلام، نصوص ووقائع، الذي انعقد بمشعر منى يومي ١١-١٢ ذي الحجة ١٤٣٨هـ، الموافق: ٣-٤ سبتمبر ٢٠١٧م، بحضور سماحة مفتي عام المملكة الشيخ/ عبد العزيز آل الشيخ، ومعالي الأمين العام للرابطة الدكتور/ محمد العيسى، وأكثر من ٣٠٠ مفتٍ وعالمٍ وداعيةٍ من ٧٢ دولة إسلامية وعربية، ومثَّل الملتقى حلقة مركزية في استراتيجية الرابطة لتقويض خطاب الغلو، ورفد الجهود العالمية بأسس فكرية راسخة للوسطية والتسامح.

❁ أهم مضامين البيان الختامي للملتقى:

١- ترسيخ الوسطية والتسامح بوصفهما ركيزة لحماية المجتمعات من الانحرافات الفكرية والتطرف؛ إذ أكد المشاركون أنَّ الانحراف عن هذين الأصلين لا يقع إلَّا بسبب الجهل أو الغلو، وأنَّ سلامة الفكر والأمن المجتمعي مرهونان بهما.

٢- الدعوة إلى تجديد الخطاب الديني مع مراعاة فوارق الزمان والمكان، وتقديم رؤى أصيلة تعالج قضايا الواقع بعيدًا عن الانفعال وردود الفعل الآنية، بما يضمن مواكبة التحديات المعاصرة ويحفظ ثوابت الشريعة.

٣- تشجيع البحوث والدراسات العلمية التي تؤصل لمبدأ الوسطية وتفند شبهات المتطرفين، ودعم المراكز البحثية لرصد حملات الإسلاموفوبيا، وتصحيح الصورة الذهنية عن الإسلام والمسلمين.

٤- الإشادة بجهود القيادة السعودية ومبادراتها المؤسسية مثل: مركز اعتدال، ومركز الحرب الفكرية، ورفع الشكر لخادم الحرمين الشريفين وولي عهده على ما قدماه

---

(١) رابط الملتقى:
https://www.themwl.org/ar/Moderation-Tolerance-in-Islam-Texts-Facts.

من مشروعات عالمية تجسد الاعتدال وتواجه التطرف.

المبحث الثالث: أبرز ندوات العالم الإسلامي التي تعالج الانحرافات الفكريَّة

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: ندوة خدمة الوحيين(١)

ضمن المسارات العلمية والشرعية التي تنتهجها رابطة العالم الإسلامي؛ لتعزيز منهج الوسطية وتجفيف منابع الانحراف الفكري، انعقدت ندوة خدمة الوحيين في مكة المكرمة يوم ١٥ صفر ١٤٤١هـ الموافق ١٤ أكتوبر ٢٠١٩م، بحضور معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور/ محمد بن عبد الكريم العيسى، ونخبة من كبار المحدثين والقراء والعلماء تجاوز عددهم ٣٠٠ مشارك، مثَّلوا ٣٦ دولة من العالم الإسلامي والأقليات المسلمة، وقد شكلت الندوة محطة محورية في استراتيجية الرابطة لمناهضة خطاب الغلو، إذ مزج بين الأصالة – العناية بالكتاب والسُّنَّة – ومتطلبات العصر الرقمي.

❁ أهم مضامين البيان الختامي للملتقى:

١- ضرورة التزام الدعاة بالمنهج الصحيح وفق الكتاب والسُّنة، وربط ذلك بواقع الثقافات، مع مطالبة الجهات المعنية في كل دولة بضبط الفتوى لقطع الطريق على المتطرفين، حتى تعاد مرجعية الفتوى لأهل الاختصاص، وتغلق منافذ الفوضى الإفتائية التي تولد الغلو.

٢- إيجاد برامج عملية لتدبر نصوص الوحيين، وتحويلها إلى سلوك يومي لطلاب العلم وعموم المسلمين، حتى يرتبط النص الشرعي بالحياة اليومية، وفي ذلك حماية للشباب من وجود خلل بين العلم والعمل.

٣- التشجيع على توظيف التقنيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي في

(١) (مجلة الرابطة، العدد: ٦٣٨، ربيع الأوَّل ١٤٤١هـ – نوفمبر ٢٠١٩م، ص١٧-٢٢).

خدمة القرآن والسُّنة، وربط شباب الأُمَّة بهما؛ فيستفاد من المنصات الرقمية لنقل الشباب من فضاء الشبهات إلى منصات ذات إفادة شرعية تقوي المناعة الفكرية.

٤- إنشاء منصة لإنتاج البرمجيات والتطبيقات الذكية المتعلقة بالوحيين، وتكون الهيئة العالمية للكتاب والسُّنة جهة الإشراف عليها وإصدار التراخيص اللازمة، وفي ذلك تعزيز للثقة العلمية في المحتوى الرقمي، ومحاصرة للتطبيقات المجهولة التي تحرف النصوص.

٥- إطلاق جائزة عالمية لخدمة الكتاب والسُّنة تحت مظلة الرابطة، فتحفز التنافس الإيجابي، وتبرز النماذج الرائدة.

٦- نشر ثقافة الوقف؛ لدعم مشروعات خدمة الوحيين، والتأكيد على دور الإعلام في ترسيخ هذا الوعي.

٧- توسيع نشاطات الهيئة العالمية للكتاب والسُّنة، ودعمها؛ لربط المسلمين بالوحيين، وحماية الأجيال من الثقافات الوافدة.

المطلب الثاني: ندوة الهويَّة الوطنيَّة والأمن الفكري[١]

ضمن جهود رابطة العالم الإسلامي في نشر مناهج الوسطية، واستئصال جذور الانحرافات الفكرية، انعقدت ندوة الهوية الوطنية والأمن الفكري في العاصمة الدنماركية كوبنهاغن خلال جولة إسكندنافية كثفتها الرابطة في ربيع الآخر ١٤٤١هـ الموافق لديسمبر ٢٠١٩م، فشهدت الندوة حضور معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور/ محمد بن عبد الكريم العيسى، إلى جانب قيادات دينية وأممية من دول الشمال الأوروبي، فضلًا عن ممثلين للمؤسسات الدينية والمدنية وأعضاء السلك الدبلوماسي، وقد مثَّل اللقاء محطة محورية في استراتيجية الرابطة لتحصين المجتمعات من ثقافة الغلو، وتعزيز الانسجام بين الانتماء الوطني والولاء الديني.

(١) (مجلة الرابطة، العدد: ٦٣٩، ربيع الآخر ١٤٤١هـ - ديسمبر ٢٠١٩م، ص٤-١١).

❁ أهم مضامين البيان الختامي للملتقى:

١- رفض توظيف الدين في النزاعات السياسية من قبل القوى المتطرفة؛ وذلك من خلال تجفيف مصادر الشرعنة الدينية للعنف والكراهية.

٢- التأكيد على الخصوصية المكانية لكل مجتمع، ورفض الفتاوى والرؤى العابرة للحدود، للحد من عولمة الفتاوى المتشددة، ويربط الإفتاء بسياقه المكاني.

٣- الدعوة إلى حلف عالمي للقيم الإنسانية المشتركة، يرتكز على مساحة هائلة من المشتركات القيمية والأخلاقية.

٤- مطالبة الدول باحترام تنوعها الديني والثقافي، والوقوف على مسافة واحدة من جميع المواطنين، وفي ذلك تعزيز لمفهوم المواطنة الشاملة، للحد من التمييز الذي يولد خطاب التطرف.

٥- حماية ضحايا الاتجار بالبشر وتوفير الأمن للاجئين والمشردين، وفرض عقوبات دولية على الدول المتقاعسة.

٦- تفعيل برامج التقارب المجتمعي، وإزالة معوقات التواصل داخل الوطن الواحد، ورفض سياسات الانعزال؛ وفي ذلك تحصين للشباب من الدعاية المتطرفة، عبر تعزيز الاندماج والوحدة الوطنية.

٧- تبرئة النصوص الدينية من الفهم المغلوط الذي يروجه المتطرفون، وتأكيد قيم الرحمة والعدل.

الخاتمة

كشف هذه الدراسة عن تكامل لافت في جهود رابطة العالم الإسلامي، إذ انتقلت من معالجة حالات فردية من الغلو إلى بناء علاج مؤسسي للانحرافات الفكرية، مستندة إلى مرجعية الكتاب والسُّنة، ومتكئة على أدوات بحثية من خلال المؤتمرات والندوات والملتقيات المتنوعة، وعند التأمل يلاحظ أنَّ الرابطة اعتمدت ثلاث مسارات استراتيجية مترابطة:

١- المسار (الشرعي – العلمي):

وذلك من خلال تأصيل المفاهيم وتصحيحها، كما في مؤتمر الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، وربط الحرية بالضوابط الشرعية صونًا للدين والهوية.

٢- المسار (التواصلي - الحضاري):

وذلك بتدشين وثائق جامعة -كوثيقة مكة، ووثيقة الرباط - وبناء تحالفات عابرة للقارات، تُحوِّل التنوع إلى رصيد للتعارف، وتقطع الطريق على خطابات الكراهية والإقصاء.

٣- المسار (المؤسسي - الوقائي):

وذلك بإنشاء هيئات ولجان -كهيئة القيادات الإسلامية في الأمريكتين، والمرصد الدولي لدلائل الإيمان - تُحوِّل الرصد والمعالجة من عمل فردي إلى منظومة تتبنى مقاييس الأداء، وتصدر تقارير دورية.

❁ وأمَّا عن أهم النتائج الرئيسة فهي كما يأتي:

١- ترسيخ الوسطية باعتبارها محور الأمن الفكري: فأجمعت المؤتمرات والندوات على أنَّ الانحراف الفكري إنما ينشأ عن فجوة بين النص وفهمه، أو بين العلم والعمل، وأنَّ علاج ذلك يبدأ بإحياء منهج الاعتدال.

٢- المواءمة بين الولاء الديني والانتماء الوطني: فأبرزت الرابطة في ملتقياتها الأوروبية والأمريكية أنَّ المواطنة الشاملة تعزز الانسجام وتسد منافذ التطرف، وأنَّ الدولة الوطنية إطار شرعي لحفظ الضرورات الخمس.

٣- استهداف الجذور لا الظواهر: فانتقلت الرابطة من تجريم الأفعال المتطرفة إلى معالجة الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية التي تولدها، فربطت الإرهاب بالفقر، والعدمية القيمية بغياب الخطاب العلمي الرصين، وهكذا.

٤- توظيف التقنية في خدمة النصوص، فأوصت غالب المؤتمرات والندوات - كندوة خدمة الوحيين، ومؤتمر الإيمان في عالم متغير - بتطوير منصات وتطبيقات ذكية تفتح للشباب فضاءً مأمونًا، وتصدر المحتوى الوسطي بلغات متعددة، فتنافس

سرديات الشبهات الرقمية.

❁وأمَّا عن التوصيات فهي كالتالي:

١- استدامة الرصد العلمي: كدعم المرصد الدولي لدلائل الإيمان بفرق بحثية متعددة التخصصات، ووضع مؤشرات كمية لقياس أثر برامجه على شرائح الشباب في البيئات الرقمية.

٢- تقنين الفتوى العابرة للحدود: وذلك بمتابعة تنفيذ توصيات المؤتمرات بشأن حصر الفتوى في الهيئات الوطنية، وإنشاء بوابة إلكترونية موحدة تصدر الفتوى المعتبرة وتمنع من توظيفها بشكل سلبي.

٣- توسيع الشراكات الأكاديمية: كإطلاق كَرَاسٍ علمية مشتركة بين الرابطة وجامعات عالمية -كالجامعة الإسلامية -، تعنى ببحوث الأمن الفكري والوسطية، مع تقديم منح بحثية.

٤- استثمار الذكاء الاصطناعي: كتطوير خوارزميات كشف المحتوى المتطرف باللغة العربية واللغات العالمية، وربطها بمراكز بلاغ رقمي تحيل الحالات إلى متخصصين عقديين ونفسيين.

٥- إجراء بحوث من قبل طلاب الدراسات العليا، وأعضاء هيئة التدريس، والمهتمين بالبحث العلمي في:

١- تحليل الشبكات الخطابية لجماعات التطرف في ضوء بيانات وسائل التواصل الاجتماعي بعد ٢٠٢٠م، وقياس مدى تأثرها بمبادرات الرابطة.

٢- دراسات مقارنة بين نموذج الرابطة ونماذج مؤسسات إسلامية أخرى، لبيان عناصر التميز والتكامل.

٣- تقويم أثر البرامج التدريبية للأئمَّة في الأمريكتين وأوروبا على مؤشر الثقة المجتمعية والأمن الوطني خلال خمس سنوات.

وبعد، فإني أرجو الله ﷻ أن أكون ممن وُفِّقَ في هذا البحث، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

❁أوَّلاً: الكتب العلميَّة.

الأصفهاني، الراغب. المفردات في غريب القرآن. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

الجرجاني، محمد بن علي. (١٩٨٣). التعريفات. تحقيق: جماعة من العلماء. دار الكتب العلمية. بيوت. لبنان.

الجوزية، ابن قيم. (٢٠٠٢). إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: مشهور آل سلمان. دار ابن الجوزي. الدمام. السعودية.

الجوهري، أبو نصر. (١٩٨٧). الصحاح. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.

السيوطي، جلال الدين. (٢٠٠٤). معجم مقاليد العلوم. تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب. القاهرة.

صليبا، جميل. (١٩٩٤). المعجم الفلسفي. الشركة العالمية للكتاب. بيروت. لبنان.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. العين. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال. القاهرة. مصر.

القزويني، أحمد بن فارس. (١٩٧٩). مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. بيروت. لبنان.

القشيري، مسلم بن الحجَّاج. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

لبنان.

المرسي، ابن سيده. (٢٠٠٠). المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

المناوي، محمد بن عبد الرؤوف. (١٩٩٠). التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب. بيروت. لبنان.

❁ ثانيًا: الرسائل العلميَّة.

فقيرة، أحمد بن إبراهيم. (٢٠١١). الانحراف المعاصر في مفهوم التدين – دراسة تحليلية – رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية. كلية الدعوة وأصول الدين. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

❁ ثالثًا: المجلات والمنشورات العلميَّة.

منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو). (٢٠١٩). قراءات في وثيقة مكة المكرمة. الرباط. المغرب.

مجلة الرابطة، العدد: ٦٣٨، ربيع الأوَّل ١٤٤١هـ – نوفمبر ٢٠١٩م.

مجلة الرابطة، العدد: ٦٣٩، ربيع الآخر ١٤٤١هـ – ديسمبر ٢٠١٩م.

مجلة الرابطة، العدد: ٦٥٣، جمادى الأولى ١٤٤٢هـ – يناير ٢٠٢١م.

❁ رابعًا: المواقع الإلكترونيَّة.

تصريح معالي أمين عام الرابطة:
.https://youtu.be/KpNVs81bwOc?si=NC5AR8bhZYmqIRHm
رابط كلمة مؤتمر الوحدة الإسلامية، مخاطر التصنيف والإقصاء:
.https://www.themwl.org/ar/node/35708
كلمة معالي أمين عام الرابطة:
.https://www.themwl.org/ar/node/35711
مؤتمر الإيمان في عالم متغيِّر:

https://www.themwl.org/ar/International-Conference-Faith-in-Changing-World.

مؤتمر الاتجاهات الفكريَّة بين حريَّة التعبير ومحكمات الشريعة:

https://www.themwl.org/ar/Intellectual-Trends-between-Freedom_of-Expression-and-Laws-of-Sharia.

مؤتمر الوحدة الإسلامية، مخاطر التصنيف والإقصاء:

https://www.themwl.org/ar/conference-on-islamic-unity.

مؤتمر وثيقة مكة المكرمة:

https://www.themwl.org/ar/charterofmakkah-conference.

ملتقى القيادات الإسلامية في أمريكا الشماليَّة والجنوبيَّة:

https://www.themwl.org/ar/Forum-of-Islamic-Leaders-in-North-and-South-America.

ملتقى الوسطيَّة والتسامح في الإسلام نصوص ووقائع:

https://www.themwl.org/ar/Moderation-Tolerance-in-Islam-Texts-Facts.

ملخص كلمة مؤتمر الإيمان في عالم متغير:

https://www.themwl.org/ar/node/40478.

موقع رابطة العالم الإسلامي الرسمي:

https://www.themwl.org/ar/MWL-Profile.

النص البياني الختامي لمؤتمر الوحدة الإسلامية، مخاطر التصنيف والإقصاء:

https://goo.su/w5pLy.

نص البيان الختامي للمؤتمر:

https://www.themwl.org/ar/node/34565.

وثيقة الإيمان في عالم متغير (وثيقة الرباط):

https://goo.su/wRJDLxL.

وثيقة مكة المكرمة:

https://www.themwl.org/ar/chartermakkah.
https://www.themwl.org/ar/node/35602.
https://www.themwl.org/ar/node/34564.
https://www.themwl.org/ar/node/34555.

.https://www.themwl.org/ar/node/35696
.https://www.themwl.org/ar/node/40477

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

جهود المملكة في مواجهة التطرف الفكري من منظور غربي

(برامج مكافحة التطرف أنموذجًا)

- دراسة وصفيَّة تحليليَّة -

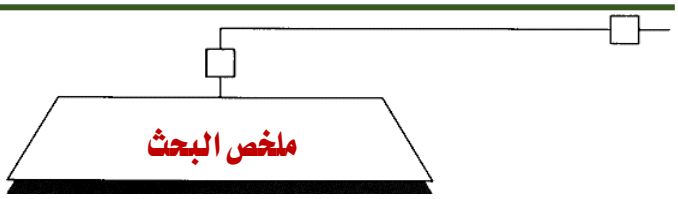
إعداد:

د / فيصل سعيد محمد الصاعدي

الأستاذ المشارك بكلية العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



يستعرض البحث جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة التطرف الفكري من خلال بعض التقارير والدراسات والأبحاث الغربية المتخصصة في برامج التطرف، وناقش البحث مصطلحات الدراسة مثل مصطلح التطرف، الفكر، ومفهوم "نزع التطرف" في الرؤية الغربية، والفرق بين نزع التطرف الفردي، ونزع التطرف الجماعي، كما قدم البحث نبذة عن نشأة برامج نزع التطرف في العالمين العربي والغربي مع تعريف برامج كل من اليمن، والمملكة العربية السعودية، وإندونيسيا وبريطانيا وألمانيا.

يستعرض البحث أيضا أربع دراسات غربية تحدثت عن نهج ومكونات وأساليب برنامج نزع التطرف في المملكة، مقارنة بغيرها من البلدان.

الكلمات المفتاحية: مكافحة التطرف، برامج نزع التطرف، المعالجة الفكرية، المناصحة، مكافحة الإرهاب.

Abstract

The research reviews the Kingdom of Saudi Arabia's efforts to combat intellectual extremism through a number of Western reports، studies، and research specializing in de-radicalization programs. The research discusses the study's terminology، such as extremism، ideology، and the concept of "de-radicalization" from the Western perspective، as well as the difference between individual and collective de-radicalization. The research also provides an overview of the emergence of de-radicalization programs in the Arab and Western worlds، with a definition of programs in Yemen، Saudi Arabia، Indonesia، the United Kingdom، and Germany.

The research also reviews five Western studies that discuss the approach، components، and methods of de-radicalization programs in the Kingdom، compared to other countries.

Keywords: counter-extremism، de-radicalization programs، intellectual treatment، counseling، counter-terrorism.

المقدِّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه.

أما بعد:

فقد أضحت الاستراتيجية السعودية في مواجهة الفكر المنحرف، أكثر من مجرد مبادرة محلية لمكافحة التطرف؛ بل غدت نموذجًا عالميًا لقيت اهتمامًا واسعًا من قبل العديد من الدول ومراكز البحوث، حيث شكّل نجاحها دافعًا لتبنّي بعض الحكومات ملامحها الأساسية، ونهجها في التعامل مع الموقوفين وإعادة تأهيلهم للمجتمع ورعايتهم اللاحقة، لا سيما في ظل تصاعد الإرهاب والعنف الذي عانت منه جميع دول العالم.

ففي تقرير صادر عن جامعة ستانفورد الأمريكية (٢٠١٥)، تم التأكيد على أن السعودية قد طوّرت برنامجًا شاملاً في عملية نزع التطرف، يجمع بين العقوبة، والمناصحة، ويعتمد على إعادة التأهيل النفسي والديني والاجتماعي لدى الموقوفين، مع إيلاء اهتمام خاص للأسرة كعنصر تكاملي، ويضيف التقرير أن من أبرز عوامل نجاح النموذج السعودي هو تخصيص موارد كبيرة للمتابعة بعد الإفراج، تشمل دعمًا ماليًا، وتوظيفًا، واستمرار الاتصال بالمشرفين الدينيين، مما يجعل البرنامج نموذجًا فريدًا

من نوعه عالميًا.(Stanford Law & Policy Lab،2015 ،).

وفي دراسة للباحثة **Kristina Vetrakova** (٢٠١٥)، فإن عددًا من الدول الإسلامية وغير الإسلامية، مثل سنغافورة، قد تبنّت النموذج السعودي بوصفه إطارًا يمكن تكييفه مع الخصوصيات الثقافية والدينية، مؤكدة أن برامج "المناصحة" السعودية تُظهر مدى فعالية الأساليب الناعمة إذا ما تم دمجها مع متابعة منهجية دقيقة.

ويأتي البحث مشاركة علمية في مؤتمر " جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية" الذي تقيمه الجامعة الإسلامية، ويتحدث عن المحور الأول: استعراض المبادرات والبرامج والتجارب السعودية في مكافحة التطرف، فالمملكة قدمت تجربة ناجحة وفريدة في مواجهة الفكر المنحرف من خلال "استراتيجية ناعمة" في التعامل مع الموقوفين في قضايا الإرهاب، ويستعرض البحث المنظور الغربي لهذه الاستراتيجية وبرامجها في مواجهة التطرف.

❁ أولاً: أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته في كونه يبرز الدور الريادي لجهود المملكة العربية السعودية واستراتيجيتها في مواجهة التطرف والإرهاب العالمي، ويسلط الضوء على رعاية الدولة وعنايتها الكاملة في تصحيح فكر الشباب وتحصينهم من الانحرافات الفكرية من خلال برامج عملية ذات نهج شامل دينيا ونفسيا واجتماعيا وتعليميا، تستهدف استصلاح الفرد وإعادة تأهليه ودمجه في المجتمع.

❁ ثانياً: سبب اختيار البحث:

من الأسباب التي دعت الباحث لاختيار البحث:

- المشاركة في الدفاع عن عقيدتنا الإسلامية، وبيان منهج الوسطية والاعتدال في تشريعاتها.
- المشاركة العلمية في مؤتمر مواجهة الانحرافات الفكرية الذي تعقده الجامعة الإسلامية.
- تسليط الضوء على واحدة من أهم المبادرات العالمية وأساليبها في نزع

التطرف وإعادة تأهيل المتطرفين فكريا واجتماعيا.

❁ ثالثاً: أهداف البحث:

١-إبراز جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحراف والتطرف الفكري.

٢- بيان المنظور الغربي تجاه برامج مكافحة التطرف في المملكة.

٣- عرض بعض الأبحاث والدراسات الغربية التي تناولت الاستراتيجية السعودية في مواجهة التطرف.

٤- تسليط الضوء على بعض تجارب الدول وبرامجها مع البرنامج السعودي من خلال المنظور الغربي.

❁ رابعاً: تساؤلات البحث:

يتكون البحث من سؤال رئيس ما النهج السعودي في مواجهة التطرف الفكري؟ ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

١- ما مفهوم الانحراف الفكري؟ ما مفهوم نزع التطرف لدى الغرب؟

٢- كيف نشأت برامج نزع التطرف الفكري عربيا وعالميا؟

٣- ما الاستراتيجية السعودية في مواجهة التطرف الفكري؟

٤- ما المنظور الغربي لجهود المملكة في مواجهة التطرف؟

٥- ما الدراسات الغربية التي تناولت برامج المملكة في مواجهة التطرف؟

❁ خامساً: حدود البحث:

يسلط البحث آراء الغرب ودراساتهم وأبحاثهم عن الاستراتيجية السعودية الناعمة وبرامجها في إعادة تأهيل الموقوفين ودمجهم في المجتمع.

❁ سادساً: الدراسات السابقة:

لم يعثر الباحث —فيما وقف عليه من مصادر وقواعد بيانات وفهارس مكتبية -على دراسة علمية تناولت موضوع البحث: "**جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة التطرف الفكري من منظور غربي "برامج مكافحة التطرف أنموذجا- دراسة وصفية تحليلية**"، ويتطلع

الباحث أن تكون هذه الدراسة تسهم في تسلط الضوء على بعض الدراسات الغربية، والاستفادة من تجارب وخبرات الجهود الدولية في مجال مواجهة الإرهاب وبرامج نزع التطرف وفتح آفاق البحث العلمي للباحثين والمهتمين.

❁ سابعاً: منهج البحث:

تستلزم طبيعة البحث استعمال عدة مناهج كالمنهج الوصفي، والاستقرائي، وجمع المادة العلمية من مصادرها الغربية، ودراستها وتحليلها واستخلاص النتائج العلمية، بالإضافة إلى مراعاة قواعد كتابة البحث العلمي في توثيق النصوص بنظام (apa)، ويمكن استخدام الحاشية عند الحاجة كالتراجم، تم اختيار الأبحاث والدراسات الغربية بحسب ما وقف عليه الباحث في المصادر والمكتبات المتاحة عالميا.

❁ ثامناً: خطة البحث:

المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث ويشتمل على:

أولاً: تعريف الانحرافات الفكرية.

ثانياً: تعريف التطرف الفكري.

المبحث الثاني: نشأة برامج نزع التطرف ويشتمل على:

أولا:المفهوم الغربي لبرامج نزع التطرف وإعادة التأهيل.

ثانياً:نشأة برامج نزع التطرف عربياً وعالمياً.

المبحث الثالث: المنظور الغربي لجهود المملكة وبرامجها في مكافحة التطرف ويشتمل على:

أولا:جهود المملكة في مكافحة التطرف في التقارير العالمية.

ثانيا: الدراسات والأبحاث الغربية في برامج المملكة في مكافحة التطرف.

خاتمة البحث.

المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث ويشتمل على

❁أولاً: تعريف الانحرافات الفكرية.

الانحراف الفكري ظاهرة عالمية تعاني منه جميع دول العالم لأنه يهدد أمنها ويعمل على خرق قوانينها وأنظمتها لذا هو مفهوم معقد تتداخل فيه أبعاد (دينية، اجتماعية، سياسية، ونفسية)، ويختلف تعريفه وتركيزه باختلاف السياق الذي يستخدم فيه.

تعريف الفكر: الفكر مصدر "فكر" قال ابن فارس فكر: أي تردد القلب في الشيء. **(ابن فارس، ٧٠٤)**. وقد فكر في الشيء وأفكر وتفكر ورجل فكير: كثير الفكر، والفكر عملية عقلية تشمل التأمل والتحليل والاستنتاج، فكل ما أنتجه عقل الإنسان من رأي وأفكار ونظريات وتصورات فهو فكر.

والفكر في معاجم اللغة العربية هو: إعمال الخاطر في الشيء. **(ابن منظور، د،ت، ص ٦٥)**. ومن تعريفات الفكر: الفكر ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علما أو ظنا. **(الفيومي،٢/٤٧٩)**.

تعريف الانحراف:

الانحراف في اللغة مشتق من "حرف" بمعنى مال عن الوسط، ويأتي بمعنى: الميل والعدول، فإذا مال الإنسان عن شيء انحرف، واحرورف. **(ابن منظور،دت)**، فكل ميل عن ما هو مألوف دينيا واجتماعيا يعد انحرافا عن الصواب، ويعرف الانحراف بكونه التباين عن خط أو معيار مقنن يرجع إليه. **(دسوقي،١٩٨٨)**.

ويستخدم مصطلح الانحراف في علم الاجتماع للإشارة إلى الانحراف في السلوك مثل الكذب، العدوان، والانحراف الأخلاقي مثل الفساد، والانحراف الديني كالتطرف، والإلحاد.

وبناء على ما سبق يمكن تعريف الانحراف على أنه كل سلوك أو تصرّف يخالف القواعد والمعايير الاجتماعية أو القيم الدينية والأخلاقية السائدة في المجتمع.

تعريف الانحراف الفكري:

الانحراف الفكري من المصطلحات الشائعة في العصر الحديث، ويرتبط بعدة جوانب دينية، وسياسية واجتماعية، فالانحراف السياسي يكون بالعدول عن القوانين والأنظمة السياسية، والانحراف الأخلاقي بالميل في قانون الأخلاق والقيم والعادات والتقاليد، والانحراف الفكري في السياق الديني يعني ميل منهجية التفكير، ونتائجها، وسلوكياتها عن أصول الدين الإسلامي وتشريعاته المقصودة، لذا الانحراف الديني هو ميل في الفهم، وفي الطريقة، وفي التصرفات والأعمال والمعتقد، وميل عن طاعة الله ورسوله.

ولا يفهم في الانحراف الفكري أنه يسلك اتجاهاً واحداً فقط كالغلو والتشدد الديني في الاعتقادات والعبادات؛ بل يشمل أيضا التفريط والتساهل الى الحد الذي يعدل به عن خط الوسط بين الطرفين. لذا عند دراسة مفهوم الانحراف الفكري يجب أن يكون التعريف شاملا لكلا النوعين وأن لا يقتصر على جانب الغلو والتشدد فقط، وسوف نعرض بعض تعريفات الانحراف الفكري:

الانحراف الفكري: "هو انحراف الفكر أو المفاهيم والمدركات عن ماهو متفق عليه من معايير وقيم ومعتقدات سائدة في المجتمع". **(الدغيم،٢٠٠٦،ص ١٣)**. وهناك من عرفه بشكل موجز: "كل خروج فكري عن جادة الوسط والاعتدال المقرر في الشريعة الإسلامية". **(النعيمي، ٢٠١٣، ص ٨١)**.

ومن التعريفات الشاملة للانحراف الفكري: "كل فعل أو نشاط أو تصرف فيه خروج عن قيم ونظم وتقاليد المجتمع الأصيلة، أو عن القيم الدينية والخلقية، أو عن القواعد الدينية، أو عن معايير السلوك السوي". **(الشيباني،١٩٩٣، ص ٢١)**. فهو شامل للقيم والأخلاق والدين والعادات والتقليد.

ويمكن لي تعريف الانحراف الفكري على أنه: نمط من التفكير والسلوك، يخالف قواعد الدين، والعادات والقيم والقوانين. وكوني أدخلت التفكير في التعريف لبيان أن الانحراف لا يقتصر على السلوك والتصرفات؛ وإنما يدخل فيه انحراف منهج

التفكير والاستدلال والنظر.

❁ ثانيا تعريف التطرف:

التطرف في اللغة:

كلمة مشتق من (طرف) وتعني حد الشيء ومنتهاه وحرفه، (ابن فارس،١٩٧٩) وتطرفت الشمس مالت إلى الغروب، وتطرفت الماشية إذا مالت عن مكان الرعي، وتطرف الرجل لايثبت على أمر، "وطرفت الناقة، بالكسر، إذا تطرفت أي رعت أطراف المرعى ولم تختلط بالنوق". (**ابن منظور، د،ت، ص ٢١٦**). ويفهم من سياق المعاني السابقة في لغة العرب أن التطرف سلوك ينزع نحو طرف الشيء مع ترك الوسط.

مفهوم التطرف الفكري:

هناك تشابه واضح بين التعريف اللغوي للتطرف والمفهوم العام لمصطلح التطرف الديني،والفكري من حيث مجاوزة الاعتدال، وترك التوسط في الأمور، وهنا يجب التنبه أن ترك الوسط يعني الاتجاه نحو الطرفين وهما يوصلان إما للغلو الذي هو زيادة عن الأمر المطلوب، أو للطرف الآخر التفريط الشديد ونعني به التقصير عن الحد المطلوب كترك الواجبات الشرعية وإهمالها. ومن صور الطرف الأول الغلو في الدين حيث جاء النهي عنه في القرآن الكريم ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١].

وهناك عدة تعريفات للتطرف الفكري منها:

التطرف الفكري هو المبالغة في التمسك فكرا أو سلوكا بجملة من الأفكار الدينية وغير الدينية تشعر القائم بها بامتلاك الحقيقة المطلقة وتخلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه، مما يعوقه عن ممارسة التفاعلات المجتمعية التي تجعله فردا منتجا. (**البرعي،٢٠٠٢،ص٢٥**).

وهناك من عرفه بالاعتبارين السابق ذكرهما للطرفين: فالتطرف الفكري عنده يعني"الغلو والتنطع في قضايا الشرع، والانحراف المتشدد في فهم قضايا الواقع والحياة،

فالميل نحو أي طرف سواء كان تشددا أو انحلالا يعتبر مذموما في العقل والشرع"

ويمكن تعريف التطرف الفكري على أنه مجموعة من المعتقدات والأفكار والمواقف التي تتجاوز حدود الاعتدال في الدين والقيم والعادات، والقوانين والأنظمة المعتبرة في مجتمع ما.

المبحث الثاني: نشأة برامج نزع التطرف

❁ أولا: المفهوم الغربي لبرامج نزع التطرف

شهد المجتمع الدولي منذ مطلع الألفية الثالثة تصاعدًا متزايدًا في التهديدات المرتبطة بالتطرف العنيف، الأمر الذي دفع الدول والمنظمات الدولية إلى ابتكار برامج لمعالجة التطرف الفكري واجتثاث جذوره، تتجاوز الحلول العسكرية إلى المعالجة الفكرية والاجتماعية والنفسية. وفي هذا السياق، برز مصطلح "برامج نزع التطرف **وإعادة التأهيل**" (**Deradicalization and Rehabilitation Programs**) بوصفها أحد الأدوات الرئيسة في مواجهة الظاهرة، مركّزة على تفكيك الأيديولوجيات المتطرفة، وتعديل السلوك، وتهيئة الأفراد للاندماج الإيجابي في مجتمعاتهم.

تحليل المفهوم الغربي: لـ (نزع التطرف – أو فك الارتباط).

في الدراسات الغربية تم استخدام عبارة (**Deradicalization**)،والتي تعني في ترجمتها العربية والأكاديمية (نزع التطرف) بينما يشير (**Disengagement**): إلى الانفصال أو فك الارتباط، ولايزال مفهوم (نزع التطرف) في الدراسات الغربية يكتنفه شيئا من الجدل فيرى كيرت برادوك أنه عملية نفسية تنبع من داخل الفرد فيقول: " أحد المفاهيم التي حظيت باهتمام متزايد من باحثي الإرهاب، هو مفهوم نزع التطرف، على الرغم من أن الأدبيات تُقدم مجموعة واسعة من التعريفات المحددة لمفهوم نزع التطرف، إلا أنه يُشير عمومًا إلى: عملية نفسية يتخلى من خلالها الفرد عن أيديولوجيته المتطرفة، ويُصبح نظريًا أقل عرضة للانخراط في الإرهاب مرة أخرى". **(Braddock، 2014، p 60).**

أما جون هورغان **Horgan**)،(**2009** فيرى أن "نزع التطرف" يشير إلى تغيير في المعتقدات والأفكار التي تبرر العنف؛ بينما "فك الارتباط" هو تغيير في السلوك،

وليس بالضرورة يتم تغيير الفكر فربما يستمر الفرد في تبني الفكر المتطرف لكنه سلوكيا يتوقف عن القيام بنشاط متطرف.

تعريف برامج نزع التطرف:

برامج نزع التطرف تختلف من بلد إلى بلد بحسب المعتقدات والثقافات والتقاليد والقوانين، فما يصلح في مكان ربما لا يتناسب في بلد آخر، ففي البلدان العربية والإسلامية، يُعد الجانب الديني عنصرًا أساسيا في تصميم البرامج. ومثال ذلك "برنامج المناصحة" في المملكة العربية السعودية، والذي يُعد من أبرز النماذج في هذا المجال؛ إذ يقوم على معالجة فكرية وسلوكية شاملة، تستند إلى الحوار والمناصحة، وتدمج بين التوعية الدينية، والدعم النفسي والاجتماعي، والتأهيل التعليمي، وقد وُصفت هذه البرامج في عدد من الدراسات بأنها تمثل نهجًا شاملاً ومتميزًا في مجال نزع التطرف.

وبرغم هذا الاختلاف والتنوع عرّف بعض الباحثين برامج نزع التطرف بأنها "برامج تحاول إحداث تغيير في وجهات نظر وسلوك المتطرفين المعتقلين وغير المعتقلين، للتخلي نهائيًا عن أي التزام بأنشطة عنيفة". **(El-Said، 2015، p. 12)** .

ووفقا United Nations)،(2008 تم تعريف برامج نزاع التطرف بأنها "برامج توجه عادة ضد الأفراد الذين أصبحوا متطرفين بهدف إعادة دمجهم في المجتمع أو على الأقل ثنيهم عن العنف".

نزع التطرف في السياق العربي:

على الرغم من شيوع استخدام مصطلح "نزع التطرف (Deradicalization) " في الدراسات الغربية للإشارة إلى العملية التي تهدف إلى فصل الفرد عن قناعاته المتطرفة، سواء بشكل طوعي أو قسري، إلا أن الدراسات العربية – وخصوصًا في النهج السعودي – تميل إلى استخدام مصطلحات أكثر لطافة وتهذيباً، وأقل صداماً مثل **"المناصحة الفكرية، المعالجة الفكرية، أو إعادة التأهيل الفكري"**، ويُعزى هذا التوجه إلى الطابع الإصلاحي الذي تتميز به البرامج السعودية، والتي تركز على إقناع

الفرد بالحوار والدليل، بدلاً من الإكراه أو الإجبار، مما يجعل المصطلحات المستخدمة أكثر قبولًا اجتماعيًا وأخلاقيًا.

وهكذا، تتضح الفروق بين المقاربتين الغربية والعربية في كون الأولى تُركّز على الأبعاد النفسية والسلوكية، مدعومة بأدوات تحليل علم النفس، في حين تُعلي الثانية من شأن الدين والحوار العقائدي بوصفه المدخل الأساسي لمعالجة التطرف، دون أن تغفل العوامل النفسية والاجتماعية، مع الأخذ بروح التسمية الأخلاقي.

❁ ثانياً: نشأة برامج نزع التطرف عربياً وعالمياً.

ظهرت عدة برامج تعنى بالوقاية من فكر التطرف ومحاولة إعادة تأهيل المتطرفين، والعمل على دمجهم اجتماعيا ليعيشوا حياة جديدة مستقرة، بعيدة عن أفكارهم وتصوراتهم السابقة التي ترتبط بالعنف والإرهاب، ووفقا للرؤية الغربية بحسب "نيومان" فإن ظهور "برامج النزع الفردي" لم تعرف لديهم، ولا حتى لدى صانعي السياسات والحكومات الغربية.(Neumann، 56) وهذا يعني أن ظهورها كان في العالم العربي وتحديدا في اليمن لكن البرنامج اليمني سرعان ما توقف بسبب أنه عمل ارتجالي غير منظم، أما البرنامج السعودي فيعمل تحت استراتيجية شاملة تشرف عليها الدولة بكامل مؤسساتها، ووضعت لها ميزانية ومباني مستقلة؛ لذا تعد البداية الحقيقية في نشأة برامج نزع التطرف الفردي.

وفيما يلي عرض لنشأة برامج نزع التطرف الناعمة إقليميا وعالميا مع التنبيه على اختلاف البرامج فبعضها شامل لجميع الجوانب (ديني، اجتماعي، نفسي، تعليمي، رياضي) وبعضها يقتصر على جانب أو اثنين فقط.

١ – اليمن:

في سنة (٢٠٠٢م) كلفت السلطات اليمنية لجنة عهد إليها بفتح برنامج حواري مع المسجونين من تنظيم القاعدة، وأسندت المهمة إلى وزير الأوقاف القاضي (حمود الهتار)، بدأ البرنامج باسم (لجنة الحوار الفكري) يهدف البرنامج إلى مراجعة دينية حوارية مع الموقوفين، اتخذ الحوار أسلوبا مباشراً مع خمسة قيادين بهدف تأثيرهم

على بقية الموقوفين، لكن البرنامج تم إيقافه عام(٢٠٠٥م)، وذكر "القاضي الهتار" أنه فوجئ بخبر إيقاف البرنامج من قبل النظام وهو على رأس العمل، وبرغم أن البرنامج حقق نجاحات مع بعض الموقوفين. (**الجمهورية،أبريل، ٢٠١٢**). ووصفت بعض الدراسات المتخصصة في برامج نزع التطرف بعدم الشمول، وإغفاله للجوانب الاجتماعية والنفسية والتعليمية. (Hoeft،2015). ومن أسباب فشل البرنامج عدم وجود متابعة من الحكومة لمن أطلق سراحهم، وفقدان المصداقية حيث أن السلطة وعدت بتقديم دعم مالي للسجناء ولم تنفذ وعودها. (Johnston،2009.)

٢-السعودية:

في عام (٢٠٠٤م) نفذت المملكة العربية السعودية استراتيجية رائدة في نزع التطرف،أطلق عليها الخبير الأمريكي بوستيك مسمى (الاستراتيجية السعودية الناعمة PRAC) وتُعنى الاستراتيجية بمواجهة التطرف بكافة أشكاله وصوره، وتقوم على ثلاثة مكونات أساسية، وتعمل بشكل مترابط مع بعض، تحت إشراف وزارة الداخلية.

مكونات استراتيجية مواجهة التطرف في المملكة وفقا لتوصيف "بوسيك"(١):

١- **البرنامج الوقائي:** برنامج عام لكافة المجتمع، يهتم بالتوعية والتحذير من مخاطر التطرف ومخادعه الفكرية، وأساليبه في التجنيد والاستقطاب، ويندرج تحته عشرات البرامج والأنشطة التي تقيمها مؤسسات الدولة الدينية، والإعلامية والتعليمية في المدارس والمساجد والجامعات، وعبر شبكة الإنترنت.

٢- **البرنامج التأهيلي:** هذا البرنامج موجه للموقوفين في قضايا التطرف

---

(١) كريستوفر بوسيك، أمريكي خبير برامج نزع التطرف حاصل على الدكتوراه عام ٢٠٠٦م في شؤون الشرق الأوسط من جامعة لندن، وفاته سنة (٢٠١١م) وعضو بارز في معهد كارينجي للسلام الدولي، من أبرز أعماله الاستراتيجية السعودية الناعمة في مواجهة التطرف PRAC.

والإرهاب، يحتوي على مجموعة من البرامج الدينية، والنفسية، والاجتماعية، والمهنية، يهدف إلى تصحيح الفكر من المعتقدات والتصورات الخاطئة، وإعادة تعليم الفرد وإعادة تأهيله إلى المجتمع، ومن أمثلة البرامج التي يقدمها برنامج (المناصحة) ضمن جلسات حوار دينية يقودها بعض علماء الدين.

٣- **برنامج الرعاية اللاحقة:** فبعد تأهيل الفرد يتعامل معه بصفته مستفيدا لا بوصفه سجينا، وتقدم له خدمات اجتماعية، ومساعدات مالية، تمكنه من عملية الدمج في المجتمع، وتستمر رعايته بعد الإفراج..(Boucek،2008)-وسوف يأتي تفصيل هذه البرامج لاحقا في الدراسات الغربية-.

وقد لفت البرنامج السعودي جذب واهتمام مراكز الأبحاث الغربية يقول " Casptack" كاسبتاك (١): "إن ما يميز البرنامج السعودي هو نطاقه، فلم يسبق لدولة أن طبقت مثل هذا النطاق من البرامج المختلفة في وقت واحد وبدقة شديدة، ومن خلال استهداف المعتقدات الدينية للأفراد، وحالاتهم النفسية ومواقفهم الاجتماعية، والاقتصادية ومجموعاتهم العائلية، وحتى حياتهم العاطفية، تتمكن الحكومة السعودية من إعادة تشكيل جميع جوانب حياة المعتقلين، مما يمنحهم قطيعة تامة مع ماضيهم، ويكتمل ذلك بالمراقبة الشاملة بعد الإفراج عنهم، ومع ذلك، قد يصعب تكرار النجاحات التي حققتها المملكة العربية السعودية في دول أخرى". (Casptack،2015).

وأشاد "Christopher Boucek" "**كريستوفر بوسيك**" بالنهج السعودي وهو من أوائل الباحثين الغربيين الذين تناول البرنامج السعودي عام (٢٠٠٨م) وأطلق عليه مسمى "استراتيجية PRAC" في نزع التطرف، وأوصى بأن تكون قدوة تحتذي بها

---

(١) **دراسة إندرياس كاسبتاك** بعنوان: (Deradicalization Programs in Saudi Arabia: A Case Study). ستاتي في موضعها من البحث لاحقا، ضمن مبحث الدراسات الغربية.

جميع دول العالم.وقال أيضا: أطلقت المملكة العربية السعودية أحدث وأشهر برامج إعادة التأهيل وأكثرها نجاحًا، ركزت هذه البرامج السعودية بشكل كبير على الجوانب التعليمية والأيديولوجية، وكان من أهم عناصرها التصدي لهذه الخطابات بمساعدة رجال الدين وعبر الإنترنت، ومنذ عام ٢٠٠٣، تعمل الحكومة السعودية على مكافحة فكر القاعدة من خلال برامج تعليمية في وسائل الإعلام، والمناهج الجامعية، ومن خلال الإرهابيين والمتطرفين التائبين الذين يتفاوضون ويتجادلون مع المجندين المحتملين على المواقع الإلكترونية ذات الصلة ووسائل الإعلام الأخرى، ويجري حاليًا تنفيذ مشروعين واسعي النطاق يعتمدان على هذا النهج، الأول هو برنامج مناصحة للسجناء المتطرفين، والثاني هو حملة "السكينة"، التي تهدف إلى بدء حوار عبر الإنترنت مع المتطرفين في محاولة لحثهم على التخلي عن آرائهم.(Boucek، 2008).

ووفقا للخبير الألماني "كوهلر" فإن البرنامج الأمريكي في العراق استُلهم جزئيًا من النموذج السعودي، لكنه تضمن بوضوح فكرًا سياسيًا غربيًا يستند إلى المبادئ الديمقراطية. ومع ذلك، فإن الخبراء الذين شاركوا في تصميم هذا النهج اعتمدوا على الدروس المستفادة من جميع البرامج المعروفة التي تُعتبر ناجحة حول العالم"Koehler)، 2017، p. 262).

٣-إندونيسيا:

عقب تفجيرات بالي عام ٢٠٠٢م، انتهجت إندونيسيا سياسة أمنية صارمة في مواجهة حركات التطرف، حيث قامت وحدة الشرطة المعروفة باسم Densus 88 بتنفيذ سلسلة من الاعتقالات الواسعة. في تلك المرحلة، لم تكن برامج نزع التطرف الناعمة بارزة أو معتمدة رسميًا؛ غير أن بعض المبادرات غير الرسمية بدأت تظهر بمشاركة الشرطة، بالتعاون مع بعض قادة الجماعات، مثل علي عمران، ومحمد ناصر بن عباس، حيث كانا يترددان على السجون بغرض التأثير على الموقوفين وحثهم على التخلي عن الفكر المتطرف (Horgan & Braddock، 2009).

وفي أعقاب تفجيرات جاكرتا، أنشأت الحكومة الإندونيسية الوكالة الوطنية لمكافحة الإرهاب (BNPT) في عام ٢٠١٠م، ومن خلالها تم دمج تلك المبادرات

غير الرسمية ضمن إطار مؤسسي، وتطويرها تدريجيًا خلال الفترة ما بين عامي (٢٠١٢–٢٠١٣)، لتُصبح جزءًا من برنامج رسمي لنزع التطرف، وقد استند البرنامج إلى أربع ركائز أساسية: إعادة التعليم، وإعادة التأهيل، وإعادة التنشئة الاجتماعية، وإعادة الإدماج.

٤–بريطانيا:

في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام (٢٠٠١م)، بدأت في بريطانيا فكرة العمل بمبدأ الوقاية الاستباقية قبل وقوع العنف، وبناءً على هذه الفرضية برزت الحاجة إلى تبني ما يُعرف بالتدابير الوقائية..(Preventive Measures)فأُطلق برنامج "Prevent"سنة (٢٠٠٣م). وأصل التسمية يعني "يمنع، يقي"، وهي كلمة مشتقة من اللاتينية القديمة praevenire، بمعنى "يأتي قبل" أو "يسبق". ومن هنا يتضح المقصود من البرنامج، وهو مجموعة من الإجراءات الاستباقية المصممة لمنع الأفراد من الانجراف نحو التطرف، ويتم تنفيذ البرنامج من خلال تعاون المؤسسات في إحالة من يظن أنه عرضة للوقوع في التطرف للبرنامج الذي سيوفر لهم بعض الاستشارات التوعوية بمخاطر الإرهاب، والدعم النفسي والاجتماعي.بعد تفجيرات لندن سنة ٢٠٠٥م تم إقرار استراتيجية شاملة لمكافحة الإرهاب تحت مسمى (CONTEST) تحتوي على أربعة مسارات هي:

Prevent (المنع)، Pursue (المتابعة)، Protect (الحماية)،Prepare (الإعداد).

وبرنامج (Prevent) لازال موضع جدال بين الغربيين، حيث وجهت له انتقادات كالتمييز ضد المسلمين، والتجسس.(Kundnani،٢٠٠٩). وشعور المجتمع بالقلق خاصة أن البرنامج يتعامل مع الأفراد بطريقة التحوط قبل وجود تهمة حقيقية، وهناك انتقادات وجهها الخبير الإنجليزي " Shawcross" شاوكروس منها أن الهدف الأول لبرنامج (Prevent) وهو معالجة أسباب التطرف والتصدي للتحدي الأيديولوجي للإرهاب لم تُحقق بشكل كافٍ، أيضا هناك ازدواجية في التعامل مع

اليمين المتطرف، والتطرف الحركي الإسلاموي. (Shawcross، ٢٠٢٣).

٥-ألمانيا:

في عام 2010، أُطلق برنامج HATIFفي ألمانيا بهدف مساعدة الأفراد الراغبين في الانفصال عن الجماعات المتطرفة والإرهابية، يقدم البرنامج خدمات استشارية وإرشادية بواسطة خط هاتفي مباشر بعدة لغات، من بينها اللغة العربية. (Medienmagazin pro)، .(2010 البرنامج لم يُستمر، وتم إنهاؤه رسميًا في عام 2014م.

هناك أيضا برنامج HAYAT(حياة)، تم تأسيسه عام 2011م كمبادرة مجتمعية ذات طابع مؤسسي، بدعم من الحكومة الألمانية، ويُعنى بالتوعية بمخاطر التطرف اليميني، وتقديم الدعم للأفراد المعرضين للتطرف أو المنجذبين إلى الأيديولوجيات الإرهابية، بما في ذلك العائدون من مناطق النزاع مثل سوريا والعراق، لا يقدم البرنامج حوافز مالية، بل يركز على الجوانب النفسية والاجتماعية من خلال استشارات فرديةHAYAT Deutschland) ،.(n.d.

مما سبق عرضه يتضح أن برامج نزع التطرف بدأت في الوطن العربي مبكراً، وتعاملت مع الموقوفين في قضايا الإرهاب والتطرف العنيف بشكل فردي في جلسات ومراجعات حوارية ترتكز على البعد الديني والأخلاقي في أسلوب ناعم، مع العناية الكاملة بالجوانب النفسية والاجتماعية، والرعاية اللاحقة كما هو الحال في برامج المملكة العربية السعودية والذي اتفق خبراء برامج نزع التطرف على شموليته حيث جمع بين المنهج الوقائي، والمعالجة التأهيلية، والرعاية اللاحقة، والدعم المالي.

المبحث الثالث: المنظور الغربي لجهود المملكة وبرامجها في مواجهة التطرف

❁ أولا: جهود المملكة في مكافحة التطرف في التقارير العالمية.

قدمت المملكة دوراً ريادياً بارزاً على مستوى العالم في مواجهة التطرف والإرهاب وينبع هذا الدور من استراتيجية المملكة الشاملة، وسياستها الثابتة في نشر السلام، وسعيها الحثيث في تحقيق الأمن محلياً وإقليمياً وعالمياً، وقد أشادت بعض

التقارير الغربية بريادة المملكة وجهودها في مواجهة التطرف، ومن الأمثلة على ذلك:

١- تأسيس مركز مكافحة الإرهاب العالمي:

انطلقت فكرة تأسيس المركز من مبادرة تبناها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -رَحِمَهُ اللَّهُ- عام ٢٠٠٥م، هذه المبادرة الكريمة والدعم السخي الكبير قال عنها الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة "بان كي مون": أود أن أتقدم بالشكر الجزيل للمملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود على هذا التبرع السخي بمبلغ ١٠٠ مليون دولار لمركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب، وهذا الدعم جاء امتدادًا لمبادرة الملك عبدالله بتأسيس المركز عام ٢٠٠٥، وإطلاقه فعليًا عام ٢٠١١، بمساهمة أولية قدرها ١٠ ملايين دولار. كما أشار إلى أن المركز، تحت إشراف المملكة، دعم ٣١ مشروعًا عالميًا لمكافحة الإرهاب، داعيًا بقية الدول الأعضاء إلى أن تحذو حذو السعودية، التي وصفها بأنها "العضو المؤسس الداعم باستمرار لعمل المنظمة".(الأمم المتحدة، ٢٠١٤م).

وفي مقدمة التقرير السنوي لمركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب لعام ٢٠١٨، أشار وكيل الأمين العام لمكتب مكافحة الإرهاب، فلاديمير فورونكوف، إلى أهمية المساهمة السعودية في تمكين المركز من أداء برامجه ومشروعاته قائلا: "لم يكن من الممكن تحقيق أي من هذه المشروعات لولا دعم المملكة العربية السعودية والجهات المانحة الأخرى التي قدمت مساهمات سخية لصندوق مكافحة الإرهاب دعماً لأنشطة مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب".".(الأمم المتحدة، ٢٠١٨م).

وتقديرا لجهود المملكة ودعمها المستمر يتم كتابة هذه العبارة على غلاف التقارير التي يصدرها المركز: This report was funded from a generous contribution of the Kingdom of Saudi Arabia to the United Nations Trust Fund for Counter-Terrorism in support of the United Nations Counter-Terrorism Centre.

(تم تمويل هذا التقرير من مساهمة كريمة من المملكة العربية السعودية إلى صندوق الأمم المتحدة الخاص بمكافحة الإرهاب دعماً لمركز الأمم المتحدة لمكافحة

الإرهاب). كتبت هذه العبارة على غلاف كل تقرير يصدر من المركز.

٢- إشادة مركز هيئة الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب بالدعم السعودي:

أشاد مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب باستمرار المملكة في دعمها المالي محققة ٧٢٪ من مجموع الدعم العام الممنوح من بقية الدول، جاء في التقرير:"لا تزال المملكة العربية السعودية هي المساهم الرئيسي، حيث قدمت ٧٢,٦٪ من إجمالي المساهمات والتعهدات التراكمية لمركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب، مع وجود ٣١ مانحًا آخرين يمثلون النسبة المتبقية البالغة ٢٦,٤%."(UNCCT،2020).

٣-الإشادة الدولية بمركز "اعتدال" لمحاربة الفكر المتطرف:

افتتح خادم الحرمين الملك سلمان بن عبدالعزيز في اجتماع القمة الإسلامية عام ٢٠١٧م وبحضور قادة الدول العربية والإسلامية، والرئيس الأمريكي دونالد ترامب، مركز اعتدال لمحاربة الفكر المتطرف من خلال شبكة الإنترنت، وتؤكد الباحثة "جينا كونسلي" من جامعة جورج واشنطن أن "اعتدال" يُعد امتدادًا لمشروع سعودي شامل يسعى لنشر الوسطية والاعتدال في الخطاب الديني، ومحاربة الفكر المتطرف وكشفه ودحضه بفعالية واستباقية، وقد سبقته مبادرات مؤسسية أخرى مثل إنشاء مركز الحرب الفكرية داخل وزارة الدفاع عام ٢٠١٦(Consigli ،2018). كما حظي مركز اعتدال بتوقيع اتفاقية شراكة مع مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب.

❁ثانيا: الدراسات والأبحاث الغربية في برامج المملكة في مكافحة التطرف:

هناك عدة دراسات وأبحاث ومقالات علمية وتقارير غربية رسمية تناولت جهود المملكة العربية السعودية وبرامجها في مكافحة الأنشطة الإرهابية، ومعالجة الأفكار المتطرفة التي وقع ضحيتها بعض الشباب ممن وقع ضحية الخطاب التحريضي، واستقطاب الجماعات والحركات المتشددة التي أساءت فهم العقيدة الإسلامية الصحيحة، وخرجت عن منهج الوسطية والاعتدال في الدعوة إلى الله، فوقعت في التكفير، واستحلال الدماء المعصومة، وارتكبت جرائم فضيعة محليا وعالميا.

الإطار العام للدراسات الغربية:

جذبت الاستراتيجية السعودية في مواجهة التطرف واجتثاثه أنظار العالم فأجريت دراسات وأبحاث علمية من قبل الجامعات، ومراكز الأبحاث الغربية بهدف الاستفادة من التجربة السعودية وبرامجها في مكافحة الإرهاب العالمي، ومعرفة جوانب القوة والضعف في الأساليب والآليات المنفذة، وتقييم البرامج ومستويات التطور فيها.

وتنوع أسلوب الدراسات والأبحاث الغربية فجاء بعضها بمنهج وصفي آحادي، وبعضها الآخر بأسلوب المقارنة الثنائية مع بلد آخر كمقارنة برامج السعودية مع برامج بريطانيا، وليبيا، والجزائر وإندونيسيا، وبعض الدراسات استعملت أسلوب المقارنة الجماعية مع أكثر من بلد، وفيما يأتي عرض لبعض الدراسات الغربية:

الدراسة الأولى:

Saudi Arabia's 'Soft' Counterterrorism Strategy: Prevention، Rehabilitation and Aftercare. Christopher Boucek.2008

" **استراتيجية السعودية" الناعمة" لمكافحة الإرهاب: الوقاية، التأهيل، والرعاية اللاحقة**". كريستوفر بوسيك

نشرها في معهد كارينغي للسلام الدولي عام ٢٠٠٨م، ودراسة "بوسيك" من أوائل الدراسات التي اعتنت ببرامج مكافحة الإرهاب التي تقدمها المملكة العربية السعودية، و "بوسيك" باحث وخبير أمريكي في قضايا التطرف والإرهاب في المنطقة العربية ومنها على وجه الخصوص الشأن السعودي واليمني، استطاع "بوسيك" زيارة السعودية والاطلاع على جهودها وبرامجها في مواجهة التطرف الفكري، وزار بعض السجون، واطلع على سير البرامج التأهيلية والعلاجية التي تقدم للموقوفين، كتب عدة مقالات في هذا الجانب.

وصف بوسيك للاستراتيجية السعودية في مواجهة التطرف:

وفقا لبوسيك (**Boucek،2008**) نفذت السعودية بعد تفجيرات عام ٢٠٠٣م استراتيجية واسعة النطاق في مواجهة التطرف الفكري، ونهجت في استراتيجيتها الناعمة مقاربة فكرية تعتمد على تصحيح الفكر، والمفاهيم والتفسيرات الخاطئة

للإسلام، وتستهدف الاستراتيجية وقاية المجتمع وتحصينه من الفكر المنحرف،كذلك إصلاح المتطرفين الموقوفين في السجون، ومناصحتهم وإعادة تأهيلهم للمجتمع، وتتكون هذه الاستراتيجية السعودية من ثلاثة مكونات رئيسية هي **الوقاية، وإعادة التأهيل، والرعاية** بعد الإفراج، ولكل مكون مجموعة من البرامج تنفذ بشكل مترابط مع بعض.

أولا–الوقاية (Prevention):

مجموعة من البرامج التوعوية والإرشادية التي تنفذها الدولة من خلال إشراك جميع الوزارات، والهيئات والمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام المختلفة، بهدف تحصين الأفراد والمجتمع بشكل عام من الأفكار والآراء المنحرفة، وتوضيح مخاطر التطرف على المجتمعات، وتعزيز جوانب الانتماء الوطني، والأمن والاستقرار، ومنع وقوع ضحايا لعمليات إرهابية، ونشر مبادئ الوسطية والسماحة والاعتدال، والتعايش السلمي، واستثمار طاقات الشباب في برامج ودورات تدريبية ومسابقات وأنشطة رياضية وترفيهية تعود عليهم بالنفع والفائدة.

مميزات برامج الوقاية:

–تتميز هذه البرامج بعنصر المشاركة المجتمعية فالجميع يقوم بالمشاركة الايجابية والتفاعل في المدرسة، والمسجد، والجامعة.

– اختيار البرامج وتنفيذها ومتابعتها من قبل لجان استشارية.

– الاستعانة بالعلماء ورجال الفكر والدين، وأساتذة الجامعات، والمتخصصين في علم النفس والاجتماع، والإعلام.

– التطبيق العملي فهي لم تقتصر على عنصر الإلقاء والتوجيه العام؛ وإنما راعت التنفيذ العملي المباشر من قبل الجمهور، والتنوع الثقافي والرياضي والتدريبي لملأ وقت الشباب واكتشاف مواهبهم وتطوير قدراتهم الإبداعية.

أمثلة للبرامج الوقائية المنفذة:

استعرض "كريستوفر بوسيك" مجموعة من البرامج الوقائية الشاملة التي نفذتها

الدولة عبر مؤسساتها في المجتمع، ونظرا لكثرتها سوف نستعرض بعضها:

أ-: "Prevention Programs in Schools":(برامج الوقاية في المدارس)

برامج الوقاية في المدارس، تقوم وزارة التعليم بتنفيذ برامج متنوعة في جميع مدارس المملكة لتثقيف وتحذير الطلاب في سن مبكرة جدًا حول مخاطر التطرف، وآثار الإرهاب والعنف، من خلال إقامة بعض الأنشطة والكتب والمنشورات والمواد التي تم توزيعها في الفعاليات، وحث الطلاب للمشاركة في تنفيذ بعض الأعمال ومشاركة عائلاتهم، كالرسوم والصور الفنية،واللوحات والعروض التقديمية، وكتابة الأبحاث والمقالات العلمية في موضوعات الإرهاب والانحراف الفكري ومخاطره، ويتم منح الجوائز والتقدير لأفضل المقالات أو الصور.تنفذ البرامج والأنشطة في المدارس السعودية كل أسبوع، ووفقًا لبعض التقديرات الحكومية، تقام حوالي سبعة أنشطة مختلفة في آلاف المدارس في جميع أنحاء المملكة، أيضا تقام برامج توعوية داخل المدارس على شكل ندوات ومحاضرات وحوارات في التوعية الفكرية، تقدم من قبل هيئات دينية، وأمنية، وتربوية.

ب: "Public Information" الحملة الإعلامية:

يذكر "بوسيك" أن المملكة قدمت جهوداً بارزة في مكافحة التطرف والإرهاب على المستويين المحلي والعالمي، وتأتي هذه الجهود إيمانا من الدولة بخطر التطرف، ووجوب التصدي له، فقامت بحملة توعوية واسعة النطاق على كافة الأصعدة الإعلامية، بهدف تعزيز التعاون بين الدولة والجمهور؛ وتسليط الضوء على الأضرار التي يسببها الإرهاب والتطرف؛ كما ساهمت الدولة في اعلان مبادرة العفو لمن يسلم نفسه من المطلوبين أمنيا من أصحاب في الفكر الضال، ووضعت الحكومة السعودية لافتات وإعلانات في جميع أنحاء الرياض، وفي الطرق الرئيسية ولافتات معلقة على الجسور تحوي شعارات تحذيرية مثل "ديننا يرفض الإرهاب" و"كلنا نقول لا للإرهاب". وصور لبعض التفجيرات، عليها بعض التعليقات: "هل هذه هي أفعال أبناء وطننا؟. **(Boucek،2008)**

ثانيا–إعادة التأهيل (Rehabilitation):

إعادة التأهيل هو المكون الثاني في الاستراتيجية السعودية وخصص للتعامل مع الموقوفين في قضايا التطرف والإرهاب، ويضم مجموعة من البرامج الدينية والنفسية والاجتماعية والتعليمية، من أبرزها برنامج المناصحة، لإعادة تأهيل المتطرفين المتشددين، والمتعاطفين معهم من خلال مناقشات دينية مكثفة واستشارات نفسية، تسعى جاهدة في تصحيح فكر الفرد الموقوف ومساعدته في ترك الإيديولوجيات الإرهابية، وخاصة عقيدة التكفير.

بعد قبول السجين في جلسات المناصحة موافقته بالمشاركة يتم تحويله لمركز العناية والتأهيل ويتم التعامل معه كمستفيد وليس سجين، ويتم إعادة تأهيله وتدريبه خلال فترة زمنية من ٨ الى ١٢ أسبوعا، يتلقى خلالها دروس فصلية،وتدريب مهني وترفيهي، يشعر المستفيد بتغير في بيئته الحديدة، وبحرية أكثر حيث الجلسات المفتوحة مع زملائه، وممارسة الأنشطة الرياضية والمسابقات حتى المسؤلين في الأمن يشاركونهم هذه الأجواء بدون الزي الرسمي. **(Boucek،2008).**

طريقة تنظيم وتنفيذ برنامج التأهيل:

يتم إدارة برنامج التأهيل من قبل لجنة استشارية، تتخذ اللجنة من الرياض مقراً لها ولديها ممثلون دائمون في سبع مدن رئيسية.

تتألف اللجنة الاستشارية من أربع لجان فرعية: اللجنة الفرعية الدينية؛ اللجنة النفسية والاجتماعية؛ اللجنة الأمنية؛ واللجنة الإعلامية. اللجنة الفرعية الدينية هي الأكبر، حيث تتكون من حوالي (١٥٠) من رجال الدين والعلماء وأساتذة الجامعات، وتشارك مباشرة في الحوارات والدروس الدينية مع الموقوفين بشكل مستمر.

اللجنة النفسية والاجتماعية:

تتكون اللجنة من حوالي (٥٠) متخصص في العلوم النفسية والاجتماعية، وتقع على عاتقها عملية تقييم الوضع الاجتماعي للسجين، وتشخيص أي مشاكل نفسية، وتقييم سلوك السجين والتزامه طوال البرنامج. يشارك أعضاء هذه اللجنة

الفرعية في بعض جلسات المشورة والحوار، خاصةً جلسات الدراسة الطويلة. يتفاعل علماء الاجتماع وعلماء النفس بشكل مستمر مع المحتجزين، وبالتالي يتمكنون من تقييم تقدمهم، كما أن هذه اللجنة الفرعية تقيّم مشاركة الموقوفين لتحديد ما إذا كانت إعادة التأهيل حقيقية، ونظراً لأن العديد من المستشارين يعيشون مع المحتجزين أو يقضون وقتاً كبيراً معهم، فهم يتعرفون عليهم جيداً، كما أن هذا الاتصال الوثيق، بجانب الاختبارات النفسية والاجتماعية المنتظمة وأساليب التقييم الأخرى، يساعد على تقليل عدد المراجعات غير الصادقة. **(Boucek، 2008 p12).**

اللجنة الفرعية النفسية والاجتماعية مسؤولة أيضًا عن تحديد ما يحتاجه السجين وعائلته من دعم أثناء وبعد الإفراج للتخفيف من معاناتهم الناتجة عن الاحتجاز وتقليل فرص أن يصبح أفراد العائلة الآخرين متطرفين.

ثالثاً–الرعاية اللاحقة (Aftercare)

تمثل الرعاية اللاحقة المكون الثالث للاستراتيجية السعودية في مواجهة التطرف، فبعد أن يتم تأهيل (المستفيد) السجين وإصدار الإفراج عنه تتم عملية إعادته ودمجه في المجتمع ورعايته وتغطية احتياجاته الاجتماعية والاقتصادية من توفير الفرص الوظيفية، وتشمل الرعاية اللاحقة تكاليف الزواج والسكن، ومواصلة الدروس، والمتابعة الأمنية، هذا البرنامج برعايته اللاحقة مهم ومميز جدا في الاستراتيجية السعودية برغم كلفته المادية؛ إلا أنه يوفر استقراراً نفسيا واجتماعيا. **(Boucek،2008).**

الاستفادة من الاستراتيجية السعودية عالمياً:

قال: بوستيك "عندما طورت سنغافورة برنامجًا لمكافحة التطرف، كانت مقاربتها مبنية جزئيًا على النموذج السعودي، والاستراتيجية التي استخدمها سلاح مشاة البحرية الأمريكية في مشروعه "بيت الحكمة"، الذي يتعامل مع المعتقلين العراقيين المتمردين، تم وضعها بمشاركة من المسؤولين السنغافوريين".

"في غضون بضع سنوات فقط، حققت الاستراتيجية الناعمة للمملكة العربية السعودية لمكافحة التطرف والإرهاب نتائج مشجعة للغاية. يستحق ذلك مزيدًا من

التقييم، خاصة مع قيام دول أخرى تعاني من التطرف بمراقبة ما يتم تحقيقه في المملكة لاستنباط الدروس التي يمكن تطبيقها في بلادها. في جميع أنحاء الشرق الأوسط وأوروبا وآسيا، بدأت برامج مشابهة في الظهور. إن تقليد الدول الأخرى للبرنامج السعودي يعتمد في النهاية على الاعتراف بأنه لا يمكن هزيمة التطرف من خلال تدابير الأمن الصارمة وحدها وهذا في حد ذاته إنجاز كبير ". **(Boucek،2008.**

إشادة "بوسيك" بالنهج السعودي في مكافحة التطرف بقوله:

في ملخص دراسته أشاد بالاستراتيجية السعودية في مواجهة التطرف قال بوستيك: " على الرغم من أن الاستراتيجية السعودية تعمل فقط منذ أربع سنوات، إلا أن البرامج الخاصة بإعادة التأهيل ومكافحة التطرف قد حققت نتائج إيجابية للغاية ومثيرة للاهتمام، حتى الآن، فإن معدلات العودة إلى الجريمة وإعادة الاعتقال منخفضة للغاية، حوالي ١ إلى ٢ في المئة".**Boucek ،3p 2008).**

وفي ختام الدراسة قال بوستيك:"في ظلّ البيئة الخطرة التي نعيشها اليوم، من المؤكد أن الاهتمام ببرامج إعادة التأهيل ستزداد، وستسعى المزيد من الدول إلى تطبيق برامج على غرار برنامج المملكة العربية السعودية، ورغم أن العملية السعودية بدأت عام ٢٠٠٤، إلا أنها تُعدُّ البرنامج الأوسع نطاقًا والأفضل تمويلًا والأطول استمرارًا في مكافحة التطرف، وفي غضون بضع سنوات فقط، حققت الاستراتيجية السعودية غير المباشرة لمكافحة التطرف والإرهاب نتائج واعدة للغاية، وهي تستحق تقييمًا أعمق، لا سيما وأن الدول الأخرى التي تُكافح التطرف تنظر إلى ما يُنجز في المملكة كدروس يُمكنها تطبيقها في وطنها. بدأت برامج مماثلة بالظهور في جميع أنحاء الشرق الأوسط وأوروبا وآسيا، ويستند سعي دول أخرى لمحاكاة البرنامج السعودي في نهاية المطاف إلى إدراك أن هزيمة التطرف لا يمكن تحقيقها من خلال التدابير الأمنية الصارمة وحدها. وهذا في حد ذاته إنجاز كبير".**(Boucek،2008 p23).**

الدراسة الثانية دراسة بيتر نيومان [١] بعنوان:

Prisons and Terrorism Radicalisation and De-radicalisation in 15 Countries Peter R. Neumann.

(السجون والإرهاب: التطرف ونزع التطرف في ١٥ دولة) بيتر نيومان

نشرت الدراسة بواسطة المركز الدولي لدراسة التطرف (ICSR) لندن- ٢٠١٠م.

تأتي أهمية الدراسة في كونها عملت بعد سنتين من دراسة بوستيك السابقة، يستعرض "نيومان" برامج إعادة تأهيل المتطرفين المسجونين في خمس عشرة دولة، ومراجعة تقارير دراسة حالة لبرامج نزع التطرف ومكافحة الإرهاب في كل من: بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، أسبانيا، هولندا، سنغافورة، السعودية، اليمن، إندونيسيا، مصر، الجزائر، أفغانستان، الفلبين،باكستان، إسرائيل.

جاء نطاق الدراسة متنوعا لعدة قارات لتوضيح درجة التباين والتنوع في البرامج المنفذة ومدى شموليتها وأساليب تعاملها وتجاربها، تسهم الدراسة في تحديد بعض مشكلات البرامج التي تنفذها الدول في سجون معتقلي التطرف والإرهاب، وأساليب تأهيليهم ودمجهم في المجتمع، وتلمس الممارسات التي من شأنها مساعدة الحكومات وصانعي السياسات على اكتشاف أفكار جديدة وتجنب الأخطاء المكلفة وغير المجدية.

يجب التنبيه إلى أن الدراسة في منهجها المقارن قامت بتقسيم البلدان إلى أربع مجموعات وفقا لتشابه برامجها الإصلاحية، ولطبيعة أنظمتها الخاصة بالسجون، وجاءت السعودية في المجموعة الرابعة ضمن برامج (إزالة التطرف الفردي) مقارنة مع

---

(١) بيتر نيومان: أستاذ متخصص في الدراسات الأمنية، له العديد من الكتب والأبحاث في مكافحة التطرف والإرهاب الدولي، شغل عدة مناصب هامة في مجال مكافحة الإرهاب كما رأس تحرير عدة مجلات علمية، وممثلا خاصا لمنظمة الأمن والتعاون في أوربا لمكافحة التطرف العنيف،ورأس إدارة المركز الدولي للتطرف من عام ٢٠٠٨-٢٠١٨

أفغانستان، إندونيسيا، الفلبين، سنغافورة، اليمن كما هو موضح في الجدول التالي رقم(١).

جدول رقم (١) يوضح تقسيم البلدان إلى أربع مجموعات

مقتبس من دراسة "نيومان"

TABLE 1 COUNTRY SAMPLES			
PRISON REGIMES FOR TERRORISTS	**PRISON RADICALISATION**	**COLLECTIVE DE-RADICALISATION**	**INDIVIDUAL DE-RADICALISATION**
France	Afghanistan	Algeria	Afghanistan
Netherlands	France	Egypt	Indonesia
Spain	Netherlands	Israel	Philippines
United Kingdom	Pakistan		Saudi-Arabia
United States	Philippines		Singapore
	Spain		Yemen
	United Kingdom		
	United States		

أولا: رؤية نيومان عن النزع الفردي للتطرف:

يرى "نيومان" أن برامج نزع التطرف الفردي تعد أداة جديدة لم تكن معروفة في مكافحة الإرهاب عند الخبراء وصانعي السياسات، وهم يفتقرون للمعرفة الكافية حول عملها.(**Neumann**، **56.**) ويفهم من كلامه أن التجربة السعودية ونهج برامجها التي تركز على تصحيح الفكر المتطرف لدى الفرد، ساهم في ابتكار هذه الأداة في التعامل مع المتطرفين؛ لأنه كما أشرنا سابقا في مصطلحات الدراسة أن برامج النزع الفردي تستهدف تصحيح المعتقدات الدينية، والقيم الاجتماعية والأخلاقية للفرد، بخلاف التغيير الجماعي الذي يستهدف توقف جماعة ما عن ممارسة العمل الإرهابي، وهذا التوقف يعتبر نشاطا سلوكيا لم يحدث تغييرا في الأفكار والمعتقدات لدى المتطرفين.

ثانيا: مميزات البرنامج السعودي في نزع التطرف:

أشاد "نيومان" ببرامج الدول الأربع في مكافحة التطرف الفردي وأوضح أن بينها تمايزاً واختلافاً يصب في منهجية برامج المملكة العربية السعودية، والتي يعتبرها نورمان برامج شاملة ركزت على جوانب عديدة من أهمها المراجعة الدينية، والتعليم والتدريب، فأصحاب الفكر المتطرف هم ضحايا أفكار دينية خاطئة، ولديهم أيضا نقص معرفي صحيح حول الإسلام والجهاد، لذا كان تركيز المعالجة في تكثيف الجلسات والدورات الدينية التي تصحح هذه المفاهيم، مع إعادة تأهيلهم التعليمي والتدريب المهني.(Neumann) ،(51.

ميزة المسؤولية الاجتماعية:

يرى نيومان أن البرنامج السعودي متطور عن بقية البرامج في المعالجة الفكرية والتعامل مع المسجونين، والخدمات الاجتماعية التي يوفرها لهم يقول نيومان:" مع تطور البرنامج السعودي، تم التركيز بشكل أكبر على تعزيز المسؤولية الاجتماعية بين السجناء، مما أدى إلى إنشاء برامج تدريب وظيفي وتعليم، والتي تهدف إلى توفير الأساس لوجود ذي معنى وآمن اجتماعيًا. علاوة على ذلك، أضافت كل من المملكة العربية السعودية وسنغافورة مؤخرًا دروسًا فنية إلى برامجها".(Neumann)،(51.

ميزة الحوافز المادية:

برغم أن هذا العنصر مكلف جدا على الدول؛ إلا أن الحكومة السعودية تقدم حوافز مالية كبيرة في سبيل تحقيق نجاح استراتيجيتها في مكافحة التطرف، قال نيومان:" يوفر البرنامج السعودي حوافز مادية كبيرة وينظمها بشكل أكثر دقة، حيث يقدم الخدمات والمساعدات المالية لعائلات السجناء خلال فترة وجودهم في السجن فضلاً عن تزويد السجناء بوسائل لبداية جديدة بما في ذلك السيارات، المنازل، وتلفزيونات الشاشة المسطحة بعد الإفراج عنهم، البرنامج السنغافوري أكثر تواضعًا، ولكن – مثل البرنامج السعودي – يدمج الدعم لعائلات السجناء خلال مدة اعتقالهم مع مساعدات 'إعادة التوطين' بعد الإفراج عنهم". (Neumann)،(53.

مشاركة الأطراف الخارجية في البرنامج:

وهم الذين لهم علاقة بالسجين "الأسرة" حيث تربطها علاقة صلة وقرابة بالسجين، وادخالها في برامج المعالجة كان موضع اتفاق؛ لكن هناك فوارق واضحة في تفعيل دور الأسرة ومساندتها في الإصلاح للموقوفين، وتقييم مستوى الأسرة واحتياجاتها المالية والتعليمية، وفرص العمل، وإشراك ذوي الهيئات كشيوخ القبائل في البرنامج وزيارتهم للموقوفين لما لهم من تأثير اجتماعي ونفسي على السجين.

"نيومان" على هذه الميزة بقوله " توجد آليات أكثر تطوراً في السعودية وسنغافورة. ففي السعودية، يتم تقييم احتياجات الأسر بشكل فردي، وتكييفها لتلبية احتياجاتهم الخاصة طوال البرنامج، وتمثل "المصالحة الأسرية" أولوية، ويتم تشجيع مشاركتهم الفعّالة في جوانب البرنامج بنشاط. عندما يكون السجناء غير متزوجين، من المعروف أن السلطات قد ساعدت في العثور على زوجات ودفع تكاليف حفلات الزفاف. بالمثل تسعى سنغافورة إلى إشراك أسر السجناء في جلسات إعادة التعليم الديني والاستشارات النفسية، وبالتالي جعلهم أصحاب مصلحة نشطين في العملية من اليوم الأول". **(Neumann ،54) .**

ميزة الرعاية اللاحقة:

من عناصر المقارنة المهمة التي ناقشها نيومان برنامج الرعاية اللاحقة للموقوفين بعد الإفراج عنهم، وهذا العنصر مهم جداً، ويتطلب متابعة مستمرة وجهود كبيرة حتى يعطي نتائج إيجابية في نجاح البرنامج، فيذكر نيومان: " لا شك أن البرنامج السعودي هو الأكثر شمولاً، فهو يُلزم السجناء السابقين بالتزامات والتزامات شخصية كثيرة، لدرجة أنه قد يبدو من غير المنطقي – إن لم يكن من المستحيل – أن يعود أيٌّ منهم إلى العنف، فبالإضافة إلى الفحوصات الدورية مع أفراد الأجهزة الأمنية، تتضمن الرعاية اللاحقة على الطريقة السعودية تقديم المساعدة الاجتماعية والاقتصادية المذكورة آنفاً للسجناء السابقين وعائلاتهم، والمساعدة في إيجاد زوجات ووظائف، بل وحتى تمويل مشاريع ريادية لرواد الأعمال الناشئين **"Neumann)،(55**

الاستفادة من النهج السعودي:

برامج نزع التطرف الناجحة تقدم المبادئ وأفضل الممارسات التي ستساعد الحكومات وصانعي السياسات على اكتشاف أفكار جديدة، وتفيد في تجنب الأخطاء المكلفة، "فالتجربة التي وضعها البرنامج السعودي إلى مطالبة السجناء المتشددين الإسلاميين في الأردن المجاورة بالحصول على الإرشاد الديني وفرص لإعادة التأهيل الخاصة بهم، بمعنى آخر يمكن أن يكون لتأثير برامج الانفصال وإعادة التأهيل بعد عالمي حقيقي".(Neumann، 58)

وقد ذكر هذه المعلومة مدير مراكز التأهيل والإصلاح، العقيد شريف العمري، حيث قال: "طلب المتطرفون في السجن السلطات الأردنية إلى معاملتهم بنفس الطريقة التي تعاملت بها السلطات السعودية المتطرفين لديهم، وإجراء حوار معنا".(El-said، 2012، p23)

الدراسة الثالثة عنوان الدراسة:

Deradicalization Programs in Saudi Arabia: A Case Study.

برامج إزالة التطرف في المملكة العربية السعودية: دراسة حالة."للباحث "أندرياس كاسبتاك"، ورقة عمل نشرت في معهد الشرق الأوسط، ١٠ يونيو ٢٠١٥، ضمن مجموعة بحثية بعنوان "فهم نزع التطرف: مسار لتعزيز التصورات والممارسات المشتركة ".

وصف الدراسة:

تستعرض الدراسة أربعة عناصر **أولها** تاريخ حركة الإرهاب والتفجيرات التي تعرضت لها المملكة العربية السعودية من قبل تنظيم القاعدة منذ سنة ١٩٩٥م في الخبر، ثم في الرياض سنة ١٩٩٦م، وتزايد عمليات التفجير والعنف في عام ٢٠٠٣م حينما تم تفجير مجمعات سكنية مأهولة بالناس راح ضحيتها العديد من الأبرياء.

العنصر الثاني: مواجهة السعودية لتنظيم القاعدة وملاحقة المتورطين في العمليات الإرهابية، عن طريق الحملات الأمنية.

العنصر الثالث: استحداث برامج ناعمة إصلاحية مع الموقفين للقضاء على

الأفكار والتصورات الفكرية المنحرفة لدى هؤلاء الشباب، وإعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع، والإشارة إلى دور العلماء الموثوقين ومشاركتهم الدينية والحوارية في تصحيح المفاهيم الخاطئة طوال فترة تنفيذ البرنامج، "حيث تتم المرحلة الأولى من برنامج نزع التطرف داخل السجون وتتكون من الإرشاد (المناصحة) من قبل رجال الدين الإسلامي، وإعادة التعليم الديني. وقد بدأ البرنامج في عام ٢٠٠٤ من قبل مساعد وزير الداخلية الأمير محمد بن نايف، وتديره اللجنة الاستشارية، ومقرها الرياض ولديها سبعة مكاتب إقليمية.. **(Casptack،2015).**

العنصر الرابع: مناقشة أسباب الظاهرة وجذورها التاريخية، والتي يرى "كاسبتاك" أنها ظاهرة عقدية قديمة كانت متفشية في عهد الخوارج منذ القرن السابع الميلادي تقوم على أساس التكفير،تبنتها التنظيمات الحركية كالقاعدة وغيرها.

في ختام الدراسة يتساءل "كاسبتاك عن مدى نجاح البرنامج السعودي في معالجة التطرف الفكري وإعادة تأهيل الموقوفين " ثم يجيب بقوله:

"للوهلة الأولى، تبدو أرقام برامج إعادة التأهيل في المملكة العربية السعودية لافتة للنظر، ففي عام ٢٠٠٧، أعلن الشيخ السدلان، أحد أعضاء برنامج الإرشاد، أن ٩٠٪ من المشاركين فيه تخلوا عن آرائهم المتطرفة، وأن ١٥٠٠ سجين من أصل ٣٢٠٠ سجين شاركوا في البرنامج قد أُطلق سراحهم.، علاوة على ذلك، في نوفمبر ٢٠٠٧، زعم الأمير محمد بن نايف أنه لم يُسجل سوى ٣٥ حالة عودة إلى الإجرام – أي ما يعادل معدلًا أقل من ٢٪ – ولم تحدث أي أعمال عنف ناجمة عن هذه العودة إلى الإجرام داخل المملكة العربية السعودية.، ومع ذلك، لا يمكن تجاهل العدد القليل من الحالات التي قاوم فيها الأفراد إعادة التأهيل نظرًا لخطورة بعض هذه الحالات". **(Casptack،2015).**

البرنامج السعودي حالة نادرة من النجاح:

يشيد "كاسبتاك" بالجهد المميز للسعودية في مكافحة الفكر المتطرف من خلال برنامج واسع المجال متعدد الجوانب الدينية والتعليمية والاجتماعية والنفسية،

مكلف ماليا تعجز بعض الدول عن تنفيذه لكونه باهض الثمن، فهو بحق برنامج يستحق اهتماماً كبيراً لكونه حالة نادرة من النجاح الحقيقي والملموس، يقول كاسبتاك:

"فإن ما يميز البرنامج السعودي هو نطاقه، فلم يسبق لدولة أن طبقت مثل هذا النطاق من البرامج المختلفة في وقت واحد وبدقة شديدة. ومن خلال استهداف المعتقدات الدينية للأفراد وحالاتهم النفسية ومواقفهم الاجتماعية والاقتصادية ومجموعاتهم العائلية وحتى حياتهم العاطفية، تتمكن الحكومة السعودية من إعادة تشكيل جميع جوانب حياة المعتقلين، مما يمنحهم قطيعة تامة مع ماضيهم الجهادي، ويكتمل ذلك بالمراقبة الشاملة بعد الإفراج عنهم، ومع ذلك، قد يصعب تكرار النجاحات التي حققتها المملكة العربية السعودية في دول أخرى، فالتكلفة المالية الباهظة للبرنامج تحد من استخدامه كنموذج للحكومات الأخرى التي تعاني من مشاكل جهادية مماثلة، مثل الجزائر. والعديد من قادة الجهاد الذين أعيد تأهيلهم يعملون الآن في برامج مكافحة التطرف في المملكة العربية السعودية. وبالتالي، سيكون من الصعب تكرار هذه البرامج في الدول الغربية العلمانية، حيث من المرجح أن تكون الأجهزة الأمنية غير قادرة على اكتساب نفس الشرعية بين المسلمين المتدينين مثل الحكومة السعودية الإسلامية. ومع ذلك، فقد بدأت الحكومات في جنوب شرق آسيا وشمال إفريقيا، وكذلك الولايات المتحدة، برامجها الخاصة القائمة على النموذج السعودي المتمثل في الاعتراف بأهمية كسب ثقة واحترام السجناء والتركيز على جميع جوانب حياتهم، وخاصة علاقاتهم مع الأسرة والأصدقاء، ونظراً للافتقار الملحوظ للتقدم في كسب المعركة العالمية ضد الجهادية الإسلامية العنيفة، فإن برنامج مكافحة التطرف السعودي يستحق اهتماماً كبيراً لكونه حالة نادرة من النجاح الحقيقي والملموس. **(Casptack، 2015).**

ومما سبق عرضه من نصوص الباحث **(Casptack)** يتضح أن من أسباب نجاح البرنامج السعودي في مواجهة التطرف الفكري تنوع البرامج المنفذة مع الموقوفين، وكان من أهمها وأبرزها التركيز على الجانب الديني، فعلماء الدين يقومون بتصحيح

العقائد والمفاهيم المغلوطة من خلال حوارات مستمرة مع الموقوفين، وهذا الأمر ساهم بشكل كبير في ترك بعض معتقدات التكفير، وهو يسير جنبا إلى جنب مع بقية البرامج النفسية والتعليمية.

الدراسة الرابعة: من معهد العلوم السياسية- قسم الدراسات الأمنية، جامعة تشارلز:

Deradicalization Programs in the MENA Region Countries: A Comparative Study of Libya and Saudi Arabia-2023

(برامج نزع التطرف في دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: دراسة مقارنة بين ليبيا والمملكة العربية السعودية ٢٠٢٣)، رسالة ماجستير للباحثة: «Elizaveta Gribanova.

وصف الدراسة:

استخدمت الباحثة(غريبانوفا) دراسة مقارنة في برامج نزع التطرف، ومكافحة الإرهاب بين المملكة العربية والسعودية، ودولة ليبيا، وذكرت من أهداف البحث: دراسة تأثير برامج نزع التطرف على الأمن في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من خلال القوة الناعمة.

استعرضت الدراسة تاريخ نشأة العمليات الإرهابية في البلدين، والتدخلات الأمنية المتخذة حيال المتطرفين وعملياتهم الإرهابية التي زعزعت أمن المجتمع.

أما فيما يتعلق بدراسة برامج نزع التطرف للبلدين وضعت الباحثة أربعة معايير في عملية المقارنة هي: التركيز الرئيسي للبرنامج، وأساليب إزالة التطرف، وتقييم البرنامج، والقيود والآفاق المستقبلية.

أسباب اختيار البرنامج السعودي:

رأت الباحثة أنه تم اختيار برنامج السعودية في دراستها لعدة اعتبارات أهما أنها دولة رائدة في برامج نزع التطرف، و لها تأثير إقليمي وعالمي في مكافحة الإرهاب: " كانت المملكة العربية السعودية هي الرائدة بلا منازع في برامج نزع التطرف في العالم الإسلامي".

لماذا البرنامج السعودي فريد؟

ترى الباحثة أن ثلاثة عناصر جعلت من برنامج المملكة في نزع التطرف فريدا من نوعه، وميزته عن بقية البرامج: "من المهم أن نذكر أن برنامج نزع التطرف في المملكة العربية السعودية فريد حقا لعدة أمور:

أولاً: خلال البرنامج، يكون المشاركون تحت مراقبة المتخصصين الذين يراقبون تغييراتهم وحالتهم الحالية باستمرار.

ثانياً: يتم تطوير نهج فردي لكل شخص بناءً على الخلفية والحالة المالية، والعديد من العوامل الأخرى. **ثالثاً**: يهدف البرنامج إلى إعادة التعليم والتأهيل، مما يساعد السجناء على فهم أخطائهم وإعادة الاندماج في المجتمع. تكمن فرادة التجربة السعودية هو أن البرنامج ينظم حواراً مفتوحاً، وهو ضروري ومهم جداً لإعادة تأهيل السجناء، يتم منحهم الفرصة لمناقشة القضايا والمشاكل بشكل مفتوح وفهم أن الإسلام هو دين حسن لا مكان فيه للأفكار المتطرفة، علاوة على ذلك، من المهم أن نلاحظ أن البرنامج يوفر أيضا دعما ماليا ومساعدات أخرى بعد إتمام البرنامج. ". **(Gribanova،2023،p42).**

أيضا تستشهد الباحثة في دراستها ببعض أراء الخبراء والباحثين ومن هذه الشواهد

إشادة: (Bryson) " ثلاثة عناصر رئيسية من برنامج نزع التطرف الذي ساعد السعودية في الحصول على سمعة إقليمية، وجذب انتباه العالم: إعادة التأهيل النفسي، والديني،والاجتماعي. خلال البرنامج، يخضع جميع المشاركين لإعادة تأهيل كاملة، تحت إشراف مستمر من المتخصصين الذين يطورون نهجًا فرديًا ويخلقون استراتيجية نزع تطرف بناءً على الخلفية والحالة الحالية للمُعالج".

إشادة كاسكون **Cascone)**،(: "يتضمن البرنامج عدة عناصر مهمة تُستخدم أثناء إعادة التأهيل، هذه العناصر مهمة لضمان الفعالية الناجحة للبرنامج".

إشادة بروتون **(Bruton)** "العلاج بالفن والدعم النفسي والاجتماعي، هي عوامل مهمة تجعل البرنامج السعودي فريدًا ". **(Gribanova،2023،p40).**

معايير برامج نزع التطرف:

وضعت الباحثة أربعة معايير لبيان حالات القوة أو الضعف في برامج نزع التطرف، ومستويات معالجتها وقدرتها على تحقيق الأهداف، وتطورها المستقبلي.

المعيار الأول التركيز:

من الضروري مقارنة التركيز الرئيسي لبرامج إزالة التطرف، حيث أن لكل منها خصوصيتها وسياقها الخاص، كان التركيز في المملكة العربية السعودية على النزع الفردي، بينما ليبيا اهتمت بإزالة التطرف من مجموعة بأكملها.

تطور المملكة العربية السعودية نهجًا فرديًا لكل عضو في المجموعة، مع الأخذ في الاعتبار حالتهم النفسية، تاريخهم، وضعهم المالي والأسري، بالإضافة إلى عوامل أخرى. كانت برامج المملكة العربية السعودية تعمل منذ عام ٢٠٠٤ وحتى الآن، تتطور باستمرار وتتكيّف مع الاتجاهات الحديثة. في نفس الوقت، نفذت ليبيا برنامجًا لإعادة تأهيل المتطرفين مرة واحدة فقط على مجموعة محددة.

المملكة العربية السعودية وليبيا مثالان مختلفان تمامًا في تنفيذ برامج نزع التطرف. وهذا يتضح من التركيز الفردي للسعودية، بخلاف التركيز الجماعي في حالة ليبيا، أما بخصوص الأدوات التي ساعدت السجناء على نزع التطرف، فمثلاً في حالة المملكة العربية السعودية، فهي تشمل طريقة العلاجات المختلفة العلاج بالفن، العلاج النفسي، العلاج العائلي. بشكل أكثر تفصيلًا، تم تقسيم البرنامج في المملكة العربية السعودية إلى عدة مراحل، مما سمح للمتخصصين بتتبع تقدم البرنامج وملاحظة التغييرات الداخلية والخارجية لكل مشارك. **(Gribanova،2023،p44).**

المعيار الثاني أساليب نزع التطرف:

تميز البرنامج السعودي في نزع التطرف الفردي بعدة أساليب وفقا لرأي الباحثة منها على سبيل المثال:

١- Expert supervision (إشراف الخبراء):

طوال البرنامج وأيضًا بعده، يتم الاهتمام بالمشاركين من قبل علماء النفس،

والطاقم الطبي، والمعلمين. كل هذا يهدف إلى إظهار مدى أهمية المشارك للمجتمع وأن الدولة مهتمة به كمواطن يعتبر جزءًا مباشرًا من المجتمع. أيضًا، يُعد إشراف المتخصصين إجراءً جيدًا لتوفير المساعدة أو الدعم الفوري أثناء البرنامج.

٢-**Teaching and religious reeducation** (التعليم وإعادة التربية الدينية):

من الأساليب الفعّالة في البرنامج إعطاء المشاركين برامج تعلّم في بعض التخصصات تساعدهم في الحصول على مؤهلات، مما يمكنهم من سرعة الاندماج في المجتمع، كذلك يحصل الفرد على حوارات دينية ومراجعات لبعض الأفكار، أدت إلى تغيير وجهات نظرهم والابتعاد عن دعم الحركات المتطرفة.

٣-**Exams.** (الامتحانات):

حيث يخضع الأفراد الموقوفين أثناء سير البرنامج لعدة امتحانات مقننة، تفحص حالة المشاركين وتقيس مدى تغير أفكارهم واستجابتهم.

٤-**Post-release support** (دعم ما بعد الإفراج)

دعم ما بعد الإفراج .هذه الطريقة هي إحدى أهم الأساليب في **برنامج المملكة العربية السعودية** .يُدرك البرنامج أن السجناء السابقين سيواجهون نمط حياة غير معتاد في البداية، ولذلك يُقدَّم للمشاركين وعائلاتهم دعم إضافي في شكل **استشارات وتمويل**، حسب الحاجة. يهدف هذا الدعم ليس فقط إلى **التحفيز**، بل أيضاً إلى **ضمان أسلوب حياة مريح بعد إطلاق سراحهم من البرنامج. (Gribanova،2023،p45).**

ويظهر من دراسة الباحثة (غريبانوفا) أهمية علماء الدين في المملكة في مواجهة التطرف الفكري ومشاركتهم الفعالة في إنجاح البرنامج من خلال حواراتهم ودروسهم التي يقدمونها طوال فترة البرنامج.

أسلوب نزع التطرف في البرنامج الليبي:

فيما يتعلق ببرنامج نزع التطرف في ليبيا، كانت طريقة البرنامج تعتمد على نزع التطرف أولاً عن قادة المجموعة، الذين عملوا بعد ذلك بشكل وثيق مع السلطات

المحلية وساعدوا في نزع التطرف عن أتباعهم السابقين، ومن الأساليب المستخدمة: أسلوب القوة العسكرية والضغط اللذان أجبرا القياديين لقبول الحوار مع الحكومة.أسلوب الاستعانة بالقياديين الذين تقبلوا فكرة التراجع، في محاورة بقية المجموعة من المتطرفين والتأثير عليهم.

في ختام هذا الجزء، تُظهر حالتا المملكة العربية السعودية وليبيا من خلال مثالهما أنه من الممكن باتباع أساليب مختلفة تمامًا، تحقيق الهدف الأكثر أهمية وهو ضمان نزع التطرف بأقل عدد من الانتكاسات. ومع ذلك، تتجلى المفارقة المحورية الآن إذ يجذب برنامج المملكة العربية السعودية انتباه ليس فقط الباحثين، بل أيضًا القادة السياسيين من جميع أنحاء العالم. من المهم الإشارة هنا إلى أن الباحثين يواجهون حاليًا التحدي الرئيسي – وهو إثبات أنه في حالة ليبيا،تستحق طريقة نزع التطرف الجماعي الاهتمام أيضًا. **(Gribanova،2023،p46).**

لعله فات على الباحثة أن نزع التطرف الفردي يكون نهائيا لأنه يركز على تغيير الأفكار والمعتقدات والتخلي عنها، بينما النزع الجماعي وإن كان إيجابيا ومهما؛ إلا أن الأفكار والمعتقدات لم يتم تغييرها بين أفراد الجماعة، وربما كان توقف الجماعة واستجابتها لترك التطرف والعنف بمثابة اتفاق أو معاهدة بين الجماعة والسلطة.

المعيار الثالث تقييم البرنامج: (Program assessment):

في هذا المعيار لجأت الباحثة إلى عرض آراء بعض الخبراء والباحثين الذين سبق لهم أن قيموا البرنامج السعودي في دراساتهم وتقاريرهم، وذكرت الباحثة أن برنامج نزع التطرف في المملكة العربية السعودية حصل على أعلى نسبة من الحالات الناجحة، فالغالبية العظمى من الخريجين أكملوا البرنامج بنجاح وتمكنوا من التكيف مع المجتمع، ودعمّت الباحثة رأيها عن البرنامج السعودي بأربعة من الباحثين الذين شاركوا في عملية التقييم وهم: **(Grander (2007)،((Wagner (2010)،((Boucek (2011)، Capstack 2015)**،بالإضافة إلى تقرير المعهد الإيطالي للدراسات السياسية الدولية. **(2017)** وفيما يلي عرض لهذه الآراء:

أ- نشر المعهد الإيطالي للدراسات السياسية الدولية (٢٠١٧) بيانات تُظهر أن المشاركين الـ ١٥٠٠ الذين خضعوا لبرنامج التخفيف من التطرف كانوا في الغالب تتراوح أعمارهم بين ٢٦-٣٠ عامًا. وتفيد التقارير الصادرة عن الاتحاد الوطني لدراسة الإرهاب واستجابات الإرهاب (٢٠١٦) أن نسبة النجاح في برنامج التخفيف من التطرف في المملكة العربية السعودية تصل إلى ٨٠-٩٠٪، بينما تصل نسبة العودة إلى التطرف إلى ١-٢٪. كما تذكر التقارير بيانات عن ٣٠٠٠ سجين ونسبة عالية من فعالية البرنامج.

ب-يذكر جراندر (٢٠٠٧) من الواضح أنه في حالة المملكة العربية السعودية، تظهر في كل بحث تقريبًا أرقام تتراوح بين ٥-٧٪ تم اعتقالهم مرة أخرى، المملكة العربية السعودية هي الرائدة في منطقتها من حيث معدل النجاح ومعدل الانتكاس.

ت-تشير دراسة كابستاك (٢٠١٥) إلى أن حوالي ٣٢٠٠ شخص تم سجنهم في المملكة العربية السعودية، وشارك ١٥٠٠ منهم في برنامج نزع التطرف. كما يضيف المؤلف أن ٩٠٪ من هؤلاء الـ ١٥٠٠ شخص قد نجحوا في الابتعاد عن الآراء المتطرفة والاندماج مرة أخرى في المجتمع.

يذكر (فاجنر ٢٠١٠) من بين ١٢٠ سجيناً في "غوانتانامو"، عاد ٢٥ إلى الإجرام والعنف. ومع ذلك، يشير إلى أن السعودية فريدة من نوعها في انخفاض معدل الإجرام المتكرر (١٠٪ فقط) مقارنة بالولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، حيث تصل معدلات الإجرام المتكرر إلى ٦٠-٧٠٪. ويؤكد (فاجنر) أن مسار السعودية هو السياسة الصحيحة للحكومة، الرامية إلى احتواء التطرف الإسلامي واستخدام النهج اللين. **(Gribanova، 2023، p48).**

مما سبق عرضه من الدراسات والأبحاث الغربية والمعلومات التي قدمت نلاحظ أن جميع الدراسات برغم تعددها واختلاف بلدانها ومصادرها، إلا أنها تتفق جميعاً بدور المملكة العربية السعودية في مواجهة التطرف، وأنها قدمت برنامجا فريدا من نوعه ويستحق أن يحتذى به عالميا في التعامل مع المتطرفين وذلك لشموله وتنوع برامجه الدينية والنفسية والاجتماعية والتعليمية.

فالقيادة السعودية وفرت مركز عناية مستقل خارج السجون، يتلقى فيه المستفيد بمجموعة من برامج التأهيل، وبرغم كلفة بناء المركز وتجهيزه فنيا وإداريا؛ إلا أن هذا الجانب يدل على حكمة القيادة وسعيها الحثيث في إصلاح الفرد، والمحافظة عليه. وقد أصاب الخبير السعيد الحقيقة وهو يناقش عوامل نجاح برامج نزع التطرف إذ يقول "القيادة الملتزمة والجذابة ضرورية لنجاح سياسات مكافحة التطرف واجتثاثه، ويلعب قادة الدول دورًا هامًا في إحداث تغيير في نهج التعامل مع التطرف العنيف، وهو أمر ضروري لتبني سياسات ناعمة، ومنحها الزخم، وبث الثقة فيها، وبناء الثقة في غايتها، وتُقدم تجربة المملكة العربية السعودية بعد عام ١٩٩٥، أمثلةً على هذا الدور القيادي". (**El-said،2012،.(45**

والاستراتيجية السعودية في برامجها حبذت استعمال أسلوب المناصحة، والمعالجة الفكرية بشكل طوعي مع الموقوفين، متجانبة أسلوب العقاب أو القسر، وجعلت قناعة الفرد وتراجعاته هي محور عملية نزع التطرف، أيضا ساهم نجاح البرنامج تحقيق نسبة عالية حيث تشير المعلومات إلى تحقق نسبة نجاح من ٨٠-إلى ٩٠ % ممن دخلوا برنامج إعادة التأهيل. بينما كانت نسبة العودة إلى التطرف كانت ١٠-٢٠٪ وهي نسبة قليلة مقابل ماتحقق من نجاح والذي طبق على أكثر من (٣٠٠٠ موقوف).

والدراسات السابقة أشادت بدور علماء المملكة العربية السعودية الربانيين ودورهم في تصحيح المعتقدات، وتقديم النصائح من خلال دروسهم ومحاضراتهم ومؤلفاتهم وحوارتهم مع الموقوفين، وهذه الميزة قد لا تتوفر في بعض دول العالم في برامج مواجهة التطرف " لا توجد وصفة واحدة للنجاح، يجب أن تكون برامج مكافحة التطرف وإزالة التطرف متسقة مع أعراف كل بلد وثقافته وقواعده وأنظمته، ومستمدة منها، وأن تأخذ في الاعتبار ما هو مقبول وغير مقبول في مجتمعاتها، على سبيل المثال، سيكون من الصعب تطبيق برنامج إزالة التطرف السعودي في مكان آخر، ليس فقط بسبب طبيعته كثيفة الموارد، ولكن أيضًا بسبب البنية الفريدة للمجتمع ووفرة رجال الدين والعلماء الأكفاء والموثوقين".(**El-said،2012،47**).

الخاتمة

ظهرت نتائج عديدة من خلال استعراض المنظور الغربي تجاه الاستراتيجية السعودية في مواجهة التطرف الفكري منها ما يلي:

-اتفقت الدراسات خلال البحث أن الاستراتيجية السعودية وبرامجها في مواجهة التطرف الفكري من أشمل وأبرز البرامج الناعمة التي قدمت على مستوى العالم، فهي جمعت بين الوقاية المجتمعية العامة، والمعالجة الفكرية للموقوفين، وإعادة التأهيل، والرعاية اللاحقة بعد الإفراج عنهم.

-قيام بعض الدول بنقل تجربة المملكة في مواجهة التطرف إلى بلدانهم باعتبارها الأفضل إقليميا وعالميا.

- بروز النهج الفردي في التعامل مع الموقوفين، والذي يعتمد على تغيير الأفكار والتصورات والمفاهيم الخاطئة في الدين الإسلامي لكل فرد بصورة مستقلة، وهو نهج جديد لم يعرف لدى الغرب.

-اتفاق جميع الدراسات على ثقة علماء الدين في البرنامج السعودي وهذه ميزة قد لاتتوفر في بعض البلدان.

- اتفاق الدراسات على تميز البرنامج السعودي بالدعم المالي أثناء التوقيف، والتأهيل، وبعد الإفراج وهذا لم يتوفر في بقية البرامج العالمية والعربية.

-عناية البرنامج السعودي بأسرة الموقوف ومشاركتها في البرنامج، وتقديم المساعدات المادية، والتعليمية كان له أثرا كبيرا في نجاح البرنامج.

-قابلية البرنامج السعودي للتطوير وفق الاحتياجات والدراسات والمتابعات اللحظية من قبل اللجنة الاستشارية المسؤولة عن تنفيذ البرنامج.

❁التوصيات:

أولا: يرى الباحث توجيه الباحثين في الجامعات والمؤسسات، ومراكز الأبحاث لتسليط الضوء في أبحاثهم العلمية على موضوع "برامج نزع التطرف، مناهجها، أساليبها، معاييرها، مستويات نجاحها"، فهي موضوعات معاصرة وجديدة ولم يتم الكتابة فيها في العالم العربي.

ثانيا حث الباحثين على الكتابة في جهود المملكة في مواجهة التطرف من خلال رؤية الغرب ودراساتهم فهذا الموضوع لم نجد فيه دراسة بحسب اطلاعنا.

ثالثا: فتح المزيد من التعاون العلمي بين الجامعات السعودية، ومراكز رعاية وتأهيل الموقوفين وتبادل الخبرات ووضع الدراسات العلمية والميدانية، بما يحقق مزيدا من النجاح في البرامج المقدمة، والتغلب على المعوقات الطارئة.

رابعا: أن تتبنى الجامعة مشروعا "تدريبيا" في مجال برامج نزع التطرف من خلال "وحدة التوعية الفكرية" يقدم للراغبين من أعضاء هيئة التدريس والباحثين والمهتمين، يسهم في المشاركة المجتمعية والأمنية بتخريج خبراء ومتخصصين في هذا الجانب.

فهرس المصادر والمراجع

المراجع العربية

البرعي، وفاء. (٢٠٠٢). دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، ط١، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية

دسوقي، ك .(1988-1990) .ذخيرة تعريفات مصطلحات أعلام علوم النفس (ج. ١-٢). القاهرة: مؤسسة الأهرام، وكالة الأهرام للتوزيع.

ابن منظور، ألأنصاري. (د.ت.) .لسان العرب .بيروت: دار صادر.

الدغيم، محمد .(2006) .الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية .جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربية للبحوث الأمنية، الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

الشيباني، عمر. (١٩٩٣). دور المربي ورجل الإعلام والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف. في المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب (الناشر)، أبحاث الندوة العلمية الرابع

النعيمي، عمر. (٢٠١٣). الانحراف الفكري المفهوم والبدايات .مجلة كلية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية،٢٩(٤)، ٦٣-١٢٠.
https://doi.org/10.21608/bfda.2013.147453

المراجع الأجنبية

Boucek، C. (2008). Saudi Arabia's "soft" counterterrorism strategy: Prevention، rehabilitation، and aftercare. Carnegie Endowment for International Peace.

Braddock، K. (2014). The utility of narratives for promoting radicalization and de-radicalization. In A. Silke (Ed.)، Prisons، terrorism and extremism: Critical issues in management، radicalisation

and reform (pp. 60–76). Routledge.

Casptac**k**. Andreas (2015) Deradicalization Programs in Saudi Arabia: A Case Study. Middle East Institute (mei) https://www.mei.edu/publications/deradicalization-programs-saudi-arabia-case-study#_ftnref14

Consigli، J. (2018). Countering Radicalization Efforts in the Middle East and North Africa. In L. Vidino (Ed.)، De-Radicalization in the Mediterranean: Comparing Challenges and Approaches (pp. 59–81). ISPI.

El-Said، H. (2012، January). De-radicalising Islamists: Programmes and their impact in Muslim majority states. ICSR (International Centre for the Study of Radicalisation and Political Violence).

El-Said، Hamed (2015). New Approaches to Countering Terrorism: Designing and Evaluating Counter Radicalization and De-radicalization Programs. Houndmills، Basingstoke، Hampshire; New York: Palgrave Macmillan.

Hoeft. G. (2015) 'Soft' Approaches to Counter-Terrorism: An Exploration of the Benefits of Deradicalization Programs -the International Institute for Counter-Terrorism (ICT).

Horgan، J.، & Braddock، K. (2009). Assessing the effectiveness of current de-radicalization initiatives and identifying implications for the development of U.S.-based initiatives in multiple settings: Final report to Human Factors/Behavioral Sciences Division، Science and Technology Directorate، U.S. Department of Homeland Security. National Consortium for the Study ofTerrorism and Responses to Terrorism (START).

https://www.start.umd.edu/publication/assessing-effectiveness-current-de-radicalization-initiatives-and-identifying

https://www.start.umd.edu/sites/default/files/publications/local_attachments/De-radicalization%20Programs%20Final%20Report.pdf

Horgan، J. (2009). Walking Away from Terrorism: Accounts of Disengagement from Radical and Extremist Movements. Routledge

Johnston، Amanda. (2009). Assessing the Effectiveness of Deradicalization Programs for Islamist Extremists. Master's thesis، Naval Postgraduate School

Koehler، D. (2017). Understanding Deradicalization: Methods، Tools and Programs for Countering Violent Extremism. Rowman & Littlefield.

Kundnani، A. (2009). Spooked: How Not to Prevent Violent Extremism. Institute of Race Relations. Retrieved.

Neumann، P. R. (2010). Prisons and Terrorism: Radicalisation and

De-radicalisation in 15 Countries. International Centre for the Study of Radicalisation and Political Violence (ICSR).

Shawcross، W. (2023). Independent Review of Prevent. Home Office، UK Government.

https://www.gov.uk/government/publications/independent-review-of-prevents-report-and-government-response/independent-review-of-prevent-accessible

United Nations Counter-Terrorism Centre (UNCCT). (2021).

UNCCT annual report 2020.

https://www.un.org/counterterrorism/sites/www.un.org.counterterrorism/files/uncct_annual_report_2020.pdf

Medienmagazin pro. (2010، July 21). Erste Hotline für Islamismus-Aussteiger. Retrieved from https://www.pro-medienmagazin.de/erste-hotline-fuer-islamismus-aussteiger/

Deradicalization Programs for Islamist Extremists [Master's thesis، Naval Postgraduate School].

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

جهود المملكة العربية السعودية الأمنية والفكرية في مواجهة الانحرافات الفكرية

إعداد:

أ . د/ كرم حلمي فرحات أحمد

أستاذ التاريخ والحضارة، ووكيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة قناة السويس، بجمهورية مصر العربية

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

تُعدُّ المملكة العربية السعودية في طليعة الدول التي تصدَّت للانحرافات الفكرية بكل الوسائل والسبل المتاحة، لأنها أدركت أن الانحراف الفكري هو الينبوع المفجّر لكل المفاسد من الضلالة والتطرف والغلو والأفكار الهدّامة والعقائد الباطلة، والتصورات الفاسدة التي تحرك الناس نحو التدمير والتخريب على مر التاريخ.

لقد أيقنت حكومة المملكة العربية السعودية أن الانحرافات الفكرية لا تثمر إلا الإرهاب والغلو والتطرف بشتى أنواعه وصوره، وأن الأسباب الداعية إلى حدوث الانحراف الفكري لدى الأفراد أو الجماعات هي الأسباب نفسها التي تُحدِث الإرهاب، مما يؤكد أن مصدر الإرهاب والانحراف مصدر مشترك بدءا بالانحراف وانتهاءً بالإرهاب، وأن كليهما يتغذيان من شريان واحد هو الجهل بالدين الصحيح، ويسلكون طريق التقليد الأعمى، والرفقة السيئة، والتعصب للرأي، والتناقض في الأفكار، والقصور في فهم الحقائق، والمكابرة عن قبول الحق، لذا يمكن إطلاق أحدهما على الآخر، فيقال عن الانحراف أنه إرهاب باعتبار ما سيؤول إليه، ويقال عن الإرهاب بأنه انحراف في الفكر، لأنه نتيجة من نتائجه.

لذا بذلت المملكة العربية السعودية جهودا حثيثة في مواجهة الانحراف الفكري والتصدي له لما يمثله من خطر فتاك على عقول أبناء الأمة، ويستهدف على وجه الخصوص شبابها، ولا يرحم صغيرها ولا كبيرها ولا نساءها، ووقفت المملكة بقيادتها الصارمة موقفاً حازماً ضد الانحرافات الفكرية بكل أشكالها وصورها، وواجهتها بكل الوسائل الأمنية والفكرية فحدَّثتْ وطوَّرت واستحدثت أجهزة أمنية، وعززت التعاون والتنسيق بين مختلف الجهات الأمنية والهيئات العلمية والمراكز البحثية، وتعاملت بحزم مع أصحاب الفكر المنحرف وتعقبتهم واتخذت الاجراءات القانونية بحقهم وفقاً للشريعة الإسلامية والقوانين المرعية.

الكلمات المفتاحية: جهود، السعودية، الانحرافات.

Abstract

The Kingdom of Saudi Arabia is at the forefront of countries that have actively confronted ideological deviance using all available means and methods. This is because it recognizes that ideological deviation is the source from which all forms of corruption spring—misguidance, extremism, radicalism, destructive ideas, false doctrines, and corrupt perceptions that have historically driven people toward destruction and sabotage.

The Saudi government has become fully aware that ideological deviations yield nothing but terrorism, radicalism, and extremism in all their forms. It understands that the causes leading to ideological deviation among individuals or groups are the very same causes that lead to terrorism. This confirms that both terrorism and ideological deviance stem from a common origin—beginning with deviation and culminating in terrorism. Both feed off the same vein: ignorance of the true tenets of religion. They follow the path of blind imitation, bad company, fanaticism, conflicting ideas, poor understanding of truths, and stubborn rejection of the truth. Thus, one term may be used to describe the other: ideological deviance can be considered a form of terrorism due to its inevitable consequences, and terrorism can be considered a result of ideological deviance.

For this reason, the Kingdom of Saudi Arabia has made significant and continuous efforts to combat ideological deviation, recognizing the lethal threat it poses to the minds of the nation's youth in particular—spanning all ages and genders without exception. With firm leadership, the Kingdom has taken a decisive stance against all forms of ideological deviance, both nationally and internationally. It has employed security and intellectual means to address the issue: modernizing, developing, and establishing new security agencies; enhancing cooperation and coordination among various security bodies, scholarly institutions, and research centers; and firmly dealing with individuals promoting deviant ideologies, pursuing them, and taking legal action against them in accordance with Islamic Sharia and applicable laws.

Let me know if you'd like this translated into more formal academic English or prepared for a publication.

Keywords: efforts, Saudi Arabia, deviations.

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أفصحت فكرة البحث عن جهود المملكة العربية السعودية الأمنية والفكرية في مواجهة الانحرافات الفكرية على المستوى الوطني، حيث تُعدُّ المملكة العربية السعودية في طليعة الدول التي تصدَّت للانحرافات الفكرية بكل الوسائل والسبل المتاحة، فسبقت العالم في التنبيه لمخاطر هذا الفكر المنحرف وتعدد نوافذه، ووجوب مواجهته بصورة قوية ورادعة، فقامت بدور مؤثر وفعَّال، وجهود مضنية، وسارت في محورين متوازيين، محور المواجهة الأمنية، ومحور المواجهة الفكرية، وقدمت في سبيل ذلك العديد من المبادرات، لأنها أدركت أن الانحراف الفكري هو الينبوع المفجّر لكل المفاسد من الضلالة والإرهاب والتطرف والغلو والأفكار الهدّامة والعقائد الباطلة، والتصورات الفاسدة التي تحرك الناس نحو التدمير والتخريب. على مر التاريخ.

لقد أيقنت حكومة المملكة العربية السعودية أن الانحرافات الفكرية لا تثمر إلا الإرهاب والغلو والتطرف بشتى أنواعه وصوره، أيا كان نوع هذا الانحراف الذي يعنى الميل عن الحقيقة، سواء أكان الدافع له دينيا أم سياسيا أم اجتماعيا، فالأسباب الداعية إلى حدوث الانحراف الفكري لدى الأفراد أو الجماعات هي الأسباب نفسها التي تحدث الإرهاب، مما يؤكد أن مصدر الإرهاب والانحراف مصدر مشترك بدءا بالانحراف وانتهاءً بالإرهاب، أن كليهما يتغذيان من شريان واحد هو الجهل بالدين

الصحيح ويسلكون طريق التقليد الأعمى، والرفقة السيئة، والتعصب للرأي، والتناقض في الأفكار، والقصور في فهم الحقائق، والعناد والمكابرة عن قبول الحق، لذا يمكن إطلاق أحدهما على الآخر، فيقال عن الانحراف أنه إرهاب باعتبار ما سيؤول إليه، ويقال عن الإرهاب بأنه انحراف في الفكر، لأنه نتيجة من نتائجه.

إن المتأمل في واقع الحياة الإنسانية يرى أن كل إرهاب دموي وجسدي بشع هو نتيجة حتمية لكل انحراف فكرى، لذا بذلت المملكة العربية السعودية جهودا حثيثة في مواجهة الانحراف الفكري والتصدي له لما يمثله من خطر فتاك على عقول أبناء الأمة، ويستهدف على وجه الخصوص شبابها، ولا يرحم صغيرها ولا كبيرها ولا نساءها.

لقد قيض الله عزوجل لهذه البلاد المباركة – تحت قيادة ولاة أمورها الحكيمة– رجال أمن أشاوس، وعلماء أجلاء أفاضل استطاعوا بحمد الله التصدي لهذا الفكر المنحرف ومعتنقيه، والتحذير منه، ومنع انتشاره، والقضاء عليهم في أوقات قياسية على الرغم مما خططوا له، وجمعوا له من أموال وعدة وعتاد.

لقد وقفت المملكة العربية السعودية بقيادتها الصارمة موقفاً حازماً ضد الانحرافات الفكرية بكل أشكالها وصورها على الصعيدين الوطني والدولي، وواجهتها بكل الوسائل الأمنية والفكرية فحدثت وطورت واستحدثت أجهزة أمنية، وعززت التعاون والتنسيق بين مختلف الجهات الأمنية والهيئات والمراكز العلمية، وتعاملت بحزم مع أصحاب

الفكر المنحرف وتعقبتهم واتخذت الاجراءات القانونية بحقهم وفقاً للشريعة الإسلامية والقوانين المرعية.

من هذا المنطلق وسمت هذا البحث بعنوان: " جهود المملكة العربية السعودية الأمنية والفكرية في مواجهة الانحرافات الفكرية "

❁ أهمية البحث:

١-إيضاح جهود المملكة الأمنية والفكرية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٢_ بيان مدى اهتمام المملكة ورعايتها لرجل الأمن المنوط به مواجهة الانحرافات الفكرية.

٣-بيان دور قيادة المملكة في تجفيف منابع تمويل أصحاب الانحرافات الفكرية.

٤-سعى المملكة في تعميق انتماء الشباب لوطنهم ولولاة أمورهم المنبعث من المنهج الإسلامي الصحيح.

٥- العمل على تعزيز فخر المجتمع السعودي بقياداته من خلال مواجهتها للانحرافات الفكرية.

٦- بيان جهود الهيئات العلمية والمراكز البحثية في زيادة تنمية الوعي بخطورة وأضرار الانحرافات الفكرية.

❁ أسباب اختيار موضوع البحث:

١-الرغبة الصادقة في رصد جهود المملكة العربية السعودية الأمنية والفكرية في مواجهة الانحرافات الفكرية

٢-الكشف عن الأجهزة الأمنية التي تم إنشاؤها للتصدي لظاهرة الانحرافات الفكرية..

٣-بيان جهود المملكة في الاهتمام برجل الأمن المنوط به مواجهة الانحرافات الفكرية.

٤-تسليط الضوء على الهيئات والمراكز العلمية التي تصدت لظاهرة الانحرافات الفكرية.

٥-إيضاح منهج المملكة العربية السعودية القائم على الاعتدال والوسطية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

❁ أهداف البحث:

١-الكشف عن الجهود المملكة الأمنية والفكرية المعدة لمواجهة الانحرافات الفكرية.

٢-بيان دور الهيئات العلمية والمراكز البحثية في التصدي للانحرافات الفكرية.

٣-إيضاح دور منهج الوسطية والاعتدال في التصدي للانحرافات الفكرية بكل صورها.

٤-الكشف عن توحيد الصف بين قيادة المملكة وجموع الشعب السعودي في مواجهة الخطر.

❁منهج البحث:

المنهج الوصفي والاستقرائي الذي يتسم بوصف الظواهر والمشكلات الفكرية التي تؤدي إلى الانحراف

والمنهج الاستقرائي الذي يساعد على جمع البيانات وتحليلها ثم تحليلها بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين

❁مصطلحات البحث:

الانحراف – الفكر – الأمن – الجهود – المواجهة.

❁تقسيم البحث:

تم تقسيم البحث بعد المقدمة إلى تمهيد ومبحثين، وخاتمة.

تناول التمهيد مفهوم المواجهة ومفهوم الانحراف الفكري.

المبحث الأول: تناول جهود المملكة الأمنية في مواجهة الانحرافات الفكرية

المبحث الثاني: تناول جهود المملكة الفكرية في مواجهة الانحرافات الفكرية

الخاتمة: متضمنة أهم نتائج البحث.

التمهيد: مفهوم مواجهة الانحراف الفكري

❁المواجهة لغة:

واجَهَهُ مُواجهة ووجاها، قابل وجهه بوجهه، واستقبله بكلام أو وجه، وجَّه: انقاد واتبع، يقال: قاد فلان فلانا، وتوجه مطاوع وجهه (مجمع اللغة العربية،١٩٨٥م، ص١٠٥٧).

❁المواجهة اصطلاحا:

هي الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية من خلال المؤسسات الأمنية صاحبة الدور الأمني في مواجهة الانحراف الفكري لبقاء الفكر سليما نقيا من كل ما يعترضه أو يجعله يحيد عن الجادة والاعتدال، ومن خلال المؤسسات الفكرية للتصدي للفكر المنحرف بالوسائل المناسبة والمتاحة بغية تحجيم ظاهرته، والحد من تداعياته، وإعادة أصحاب الأفكار المنحرفة إلى حالة من الاتزان والاعتدال في الفكر والمعتقدات بما يؤدي إلى استقامة السلوك وانسجامه مع المعايير الاجتماعية المقبولة.(الحمود ٢٠٠٨م، ص١٠٤،١٠٣ بتصرف).

❁الانحراف لغة:

حرف الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء... والانحراف عن الشيء، يقال: انحرف عنه ينحرف انحرافا، وحرفته عنه أي عدلت به عنه (ابن فارس ١٣٩٢هـ،ص٢٣٧) فالانحراف في اللغة إذنٌ يعني الميل والعدول. ويقال: حَرَفَ الشيء عن وجهه أي صرفه، وحرّف الكلام أي غيّره لفظاً وصياغة أو معنى، أو هما معاً ومنه قوله -تعالى- في وصف اليهود ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣].

❁الانحراف اصطلاحاً:

الانحراف هو انتهاك متعمد للمعايير الاجتماعية المتعارف عليها شرعا وقانوناً

بصورة تهدد الحياة المستقرة داخل المجتمع. (الحديثي ١٩٩٥م،ص٧٥) وقيل: هو السلوك المخالف للقيم والأعراف المعتادة والمقبولة والذي يشكل مضايقات أو خطراً اجتماعياً أو تهديدا للمستقبل. (الرفاعي ١٤١٣هـ، ص ١٣).

وخلاصة القول في تعريفه: أن الانحراف الفكري هو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهم الأمور الدينية والدنيوية، مما قد يشكل خطرا على نظام الدولة وأمنها الوطني ومقومات وجودها.

❁ الفكر لغة:

من فَكَرَ في الأمر فكراً أي أعمل العقل فيه ورتّب بعض ما يعلم ليصل به إلى معرفة مجهول، والفكَر-بفتح الكاف-

بمعنى الحاجة فيقال: ليس لي في هذا الأمر فكر، أي ليس لي في هذا الأمر حاجة. (الفيروزآبادي ١٩٨٧م،"ف.ك.ر"، وابن منظور (د.ت) "ف.ك.ر" ومجمع اللغة العربية،١٩٨٥،ص٧٢٤والجرجاني (د.ت) ص ٢١٧)

❁ الفكر اصطلاحاً:

الفكر: هو (كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية وهو مرادف للنظر العقلي والتأمل ومقابل للحدس). (صليبا (د.ت)، ص١٥٤)

فالفكر لا يخرج معناه عن المعاني السابقة، أو التوفيق بين المفاهيم الفلسفية والمفاهيم الدينية. (يراجع في ذلك، هنري ١٩٧٥م).

فالانحراف الفكري هو" كل خروج بالفكر عن جادة الوسط والاعتدال في فهم الأمور الدينية وتطبيقاتها مما يشكل خطرا على نظام الدولة وأمنها بكل مقوماته" (المالكي ١٤٢٧هـ ص ٧١.) بما يؤثر على النظم الاجتماعية، والقيم السمحة، والمصالح المعتبرة، "ويشكل خطرا على المجتمع المسلم في دينه أو أمنه أو أخلاقه، ويصير سلوكا يهدد الأمن الاجتماعي في المجتمع".(الحداد ١٩٩٦م، ص ٩٤). وسلوكا مخالفا للقيم والأعراف المعتادة والمقبولة مما يشكل خطرا اجتماعيا وتهديدا للمستقبل. (الرفاعي ١٤١٣هـ،ص ١٣). هذا النوع من الفكر يخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية

للمجتمع ويخالف الضمير المجتمعي ويخالف المنطق والتفكير السليم ويؤدى إلى تفكك وحدة المجتمع ". (أحسن ١٤٢٦هـ، ص ١١٦).

وبهذا يكون مرادفا للكراهية والعدوانية ونشر العنف، وإضعاف الأمن وزعزعة الاستقرار الاجتماعي. مما يؤدى إلى عرض المفاهيم العقائدية بصورة مغايرة، تجعل من يعتقدها ينظر لمن خالفه على أنه كافر مستحل الدم والمال سواء كان فردا أو جماعة حكاما أو محكومين" (الغامدي ١٤٢٦هـ،ص٢٤).

❁الأمن لغة:

الأمن في اللغة هو نقيض الخوف (والفعل الثلاثي (أمِن) أي حقق الأمان .قال ابن منظور" :أمنت فأنا آمن، وأمنت غيري أي ضد أخفته، فالأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق، وضده التكذيب، فيقال آمن به قوم وكذب به قوم."(ابن منظور،"أ.م.ن" (د.ت)

الأمن اصطلاحا: مفهوم الأمن على المستوى الاصطلاحي أنه يشير إلى تحقيق حالة من انعدام الشعور بالخوف، وإحلال شعور الأمان ببعديه النفسي والجسدي محلّه، والشعور بالأمان هو حق إنساني أصيل لا يتجزأ ولا يمكن أن يتم تقسيمه سواء أكانت الأسباب اجتماعية أو عرقية وغيرها.

المبحث الأول: جهود المملكة العربية السعودية الأمنية فى مواجهة الانحراف الفكرى

❁ولاة أمر المملكة العربية السعودية معنيون بمواجهة الانحرافات الفكرية:

بذلت حكومة المملكة العربية السعودية جهودا أمنية مضنية في مواجهة الانحرافات الفكرية، فأنشأت جهاز رئاسة أمن الدولة بالأمر الملكي رقم: أ / ٢٩٣ وتاريخ: ٢٦ / ١٠ / ١٤٣٨ هـ ويرتبط برئيس مجلس الوزراء، ويضم المديرية العامة للمباحث، وقوات الأمن الخاصة، وقوات الطوارئ الخاصة وطيران الأمن لرئاسة أمن الدولة، ويضم الإدارة العامة للشؤون الفنية ومركز المعلومات الوطني وكافة ما يتعلق

بمهمات الرئاسة بما في ذلك مواجهة الانحرافات الفكرية ومكافحة كل من انبثق منها كالإرهاب والتطرف والغلو.

كما أكدت وزارة الداخلية في بياناتها أنها ماضية وعازمة بعون من المولى ﷻ على ملاحقة عناصر الإجرام، والقضاء على جميع الخلايا الإرهابية بأدواتها ورموزها، وأنها لن تتسامح أو تتساهل مع كل من يسهم في احتضان تلك العناصر أو مساندتها أو تمويلها، وظل الجهاز الأمني متماسكا متينا مقارنة بأجهزة دول أخرى حتى أصبحت المملكة العربية السعودية من أكثر بقاع العالم أمناً وأمانا، وبيئتها طاردة للانحرافات الفكرية بكافة أشكالها، وهذه نتيجة جهود حثيثة متواصلة من قبل ولاة أمر هذه البلاد المباركة بلاد التوحيد مؤكدة دوماً هذه القيادة أن الانحرافات الفكرية تتعارض مع جميع الشرائع السماوية فتصدت لها الأجهزة الأمنية بكل قوة وصرامة محليا وإقليميا ودوليا قولاً وعملاً.

باعتبار أن القائمين على أمر المملكة العربية السعودية معنيون بمواجهة الانحرافات الفكرية في إطار دورهم –كولاة الأمر – في الحفاظ على توفير الأمن والأمان والاستقرار للرعية يقتضى بيان جهودهم الأمنية في مواجهة الانحراف الفكري، وبما أن الجهود الأمنية منوطة بأقوى مؤسسة في المملكة العربية السعودية وهى وزارة الداخلية، تلك الوزارة المعنية بقضايا الأمن الداخلي من خلال قطاعاتها الأمنية المتعددة، فهي الجهة الفاعلة في تحقيق الأمن الوطني وحماية أفراد المجتمع من الانحرافات الفكرية. (مجلة الأمن العدد (١٧) ١٤١٩هـ،ص٢٣٣).

❁ مواجهة الانحرافات الفكرية بالردع الأمني للأمن الوطني السعودي:

تبذل القيادة السعودية جهودا مضنية من أجل التصدي للانحرافات الفكرية التي ينتج عنها التطرف والإرهاب، فعزمت على مكافحته بالردع الأمني الذى تمتلكه المؤسسات الأمنية السعودية، وهو عبارة عن الإجراءات التي تتخذها حكومة المملكة العربية السعودية للحفاظ على كيانها ومصالحها، ومن دون هذه الوظيفة فإن الدولة لا تستطيع أن تبلغ أهدافها أو تحقق مرادها، فتحقيق الأمن من أهم غايات الدولة.

(قدور ١٤١٧هـ ص ١٨٠).

حيث أوضح نظام قوات الأمن الداخلي رقم ٣٠ المؤرخ في٤/ ١٢/ ١٣٨٤هـ في مادته الثانية وظائف قوات الأمن الداخلي بشكل عام دون تخصيص قطاع منها، فقال إنها: و هي القوات المسلحة المسؤولة عن المحافظة على النظام، وصيانة الأمن العام الداخلي في البر والبحر، وعلى الأخص منع الجرائم قبل وقوعها، وضبطها والتحقيق فيها بعد ارتكابها، وحماية الأرواح والأعراض والأموال، حسب ما تفرضه عليها الأنظمة والأوامر الملكية، وقرارات مجلس الوزراء، والأوامر السامية، والقرارات والأوامر الصادرة من وزارة الداخلية. (كمال سراج الدين ١٩٦٩م، ص ٥٣).

ومن الجهود الأمنية حشد الجمهور في مواجهة الإرهابيين بالمكافآت المالية وتعاون المواطنين في ذلك ونوهت وزارة الداخلية بالروح الوطنية الحقة، والحس الأمني الأصيل لدى جميع المواطنين، عبر ما لمسته من تفاعل المواطنين، وأثنت على ذلك، وإنه ليس بغريب على المجتمع السعودي الذي لم ولن يساوم على أمنه، كما نوهت الوزارة بوقفة الجميع صفاً واحداً تجاه هذه المخططات المشبوهة. وأن ذلك كفيل بالقضاء عليها – بإذن الله ولن يجد أولئك المفسدون في الأرض سبيلا آخر سوى تسليم أنفسهم، ومن ثم الاحتكام إلى شرع الله.

وانتهجت الوزارة سياسة المكاشفة والمصارحة بيانا لكل الأعمال والأنشطة التي قامت، وتقوم بها، للمتصدي للإرهاب، وتقديم البيانات والإيضاحات معززة بالصورة لأجهزة الإعلام – بصورة غير مسبوقة –لإيضاح الموقف للرأي العام.

❁ **دعم قطاع حرس الحدود لحماية المنافذ الحدودية للمملكة:** حرصت المملكة على تأمين البلاد وحماية منافذها الحدودية من خلال قطاع حرس الحدود من تسلل معتنقي الانحرافات الفكرية وغيرهم من المفسدين سواء من الداخل أو الخارج، فعملت على دعم قطاع حرس الحدود والاهتمام به من أجل القيام بمهامه على خير وجه وفقا للمادة الخامسة من الفصل الثالث من اللائحة التنفيذية لنظام حرس الحدود، فعملت على دعم المهام المنوطة بهذا القطاع، وهي حراسة حدود البلاد

ومكافحة التهريب والتسلل من الداخل والخارج، كما تصدى حرس الحدود السعودي لعمليات تخريبية وإرهابية عديدة، ومن مهامه الإنذار المبكر عن أي تحركات غير عادية على خطوط الحدود، أو بالقرب منها، والقيام بعمليات البحث والإنقاذ وإرشاد التائهين في منطقة الحدود، وتقديم العون للوسائل البحرية، ومراقبة كل الذين يوجدون في منطقة الحدود البرية والبحرية لتأكد من مراعاتهم للقواعد والنظم المقررة لذلك، وضبط الأمن داخل الموانئ والتعاون مع الجهات الرسمية في نطاق ما تنص عليه الأنظمة المرعية وما تقضي به المصلحة العامة. (الشعيبي ٢٠٠٩م، ص ٥٧)

وتطبيق قواعد تتعلق برصد الهجرة إليها لمنع جماعات الفكر المنحرف من الدخول إلى أراضيها. ويقضي نظام الإقامة بالمملكة بأن يكون وجود الأجنبي لمهمة محددة مشروعة والسلطات السعودية أعطت لنفسها الحق في إبعاد من يخالف تلك القواعد ومنعه من الدخول، وقد خولت الحكومة السعودية لحرس الحدود صلاحيات مراقبة كل من يتواجدون في المناطق الحدودية البرية والبحرية مع الدول الأخرى والتأكد من مشروعية وجودهم وأهدافهم. (الفقرتان الرابعة والخامسة من المادة الخامسة. طبقاً لنظام أمن الحدود لعام ١٩٧٤) ولائحته التنفيذية).

كما حالت المملكة دون اتخاذ أراضيها مسرحا لتخطيط أو تنظيم أو تنفيذ الجرائم الإرهابية أو الشروع أو الاشتراك فيها بأية صورة من الصور، بما في ذلك العمل على منع تسلل العناصر الإرهابية إليها أو إقامتها على أراضيها فرادي أو جماعات أو استقبالها أو إيوائها أو تدريبها أو تسليحها أو تمويلها أو تقديم أية تسهيلات لها.

۞ دعم قطاع الأمن العام المسؤول عن المحافظة على النظام وصيانة الأمن:

اهتمت المملكة بقطاع الأمن العام الذى منوط به حفظ النظام وصيانة الأمن من الانحرافات الفكرية وغيرها بأنواعها ومن الفساد والمفسدين، حيث صدر نظام الأمن العام بالمرسوم الملكي ٣٥٦٤ في ٢٩ ربيع الأول ١٣٦٩هـ، مبينا هذا القطاع بأنه: "القوات المسلحة المسؤولة عن المحافظة على النظام، وصيانة الأمن، وتوفير أسباب الراحة العامة، وذلك بمنع الجرائم قبل وقوعها وضبطها بعد ارتكابها وتنفيذ كل ما يطلب منها تنفيذه من أنظمة وتعليمات ولوائح وأوامر وأعيد تشكيل الأمن العام عام

١٤١٣هـ، ليصبح كما هو الآن مكونا من وحدات وإدارات مثل الأمن الجنائي، مكافحة المخدرات، المرور، قوات أمن الطوارئ، قوات الطوارئ الخاصة، قوات أمن المنشآت الخ " (الحميدي ١٤٢٦هـ. ص ١٩).

۞ دعم قطاع الدفاع المدني المسؤول عن حماية السكان والممتلكات العامة والخاصة: حرصت حكومة المملكة على دعم قطاع الدفاع المدني لما له من أهمية في حماية المجتمع والممتلكات من الأخطار والكوارث التي من الممكن أن يقوم بها معتنقو الانحرافات الفكرية، فصدر نظام الدفاع المدني برقم ١٠ في ١٠ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ. وعرف في مادته الأولى الدفاع المدني بأنه مجموعة الإجراءات والأعمال اللازمة لحماية السكان والممتلكات العامة والخاصة من أخطار الحرائق والكوارث والحروب المختلفة، وإغاثة المنكوبين، وتأمين سلامة المواصلات والاتصالات وسير العمل في المرافق العامة، وحماية مصادر الثروة الوطنية وذلك في زمن السلم وفي حالات الحرب والطوارئ. (الردادي ١٤٢٤ هـ.ص ٣٤٥)

۞ دعم المديرية العامة للجوازات المسؤولة عن حفظ الأمن واستتبابه:

هي إحدى القطاعات الأمنية العسكرية التابعة والمرتبطة مباشرة بوزارة الداخلية، ويعد قطاع الجوازات درعا أمنيا مهما في منظومة القطاعات الأمنية بحكم توليه مجموعة من المهام التي تخدم في جانب كبير منها حفظ الأمن واستتبابه، وقد بدأت أعمال هذا القطاع منذ عام ١٣٤٤هـ كجزء من عمل الشرطة، وتطور إلى أن صدر الأمر الملكي رقم ٣/ ع في ١٥/٧/١٤٠٢هـ المتضمن تسمية المديرية العامة للجوازات. تتلخص مهام المديرية العامة للجوازات وفروعها في:

الإشراف المباشر على معهد الجوازات، ومنح جوازات السفر للموطنين وضبط عملية مغادرتهم وقدومهم وتنظيمها، وضبط عملية قدوم الأجانب ومغادرتهم وتنظيمها، ومراقبة سلامة أوضاع الأجانب المقيمين، والحد من التستر على الاقتصاد والأمن الوطنيين، وتلقي قوائم الممنوعين من دخول المملكة العربية السعودية. (وزارة الداخلية، ١٤٢٢هـ، ط٢، ص ٣٠٥).

❁ **تنظيم الحكومة السعودية دورات تدريبية تخص وثائق السفر وتأشيرة الدخول:** اهتمت الحكومة السعودية بتنظيم دورات تدريبية سنويا في مجال فحص وثائق السفر وتأشيرة الدخول للعاملين في المنافذ البرية والجوية والبحرية، وقد زودت المطارات الدولية ومنافذ الدخول البرية والموانئ البحرية أحدث أجهزة لكشف التزوير، اهتمت الحكومة السعودية بوضع ضوابط لمنع دخول أو خروج المسافرين أو الأشخاص غير المرغوب فيهم بوثائق سفر مزورة ويتم إشعار السفارات المعنية عن طريق وزارة الخارجية، كما اهتمت بتبادل المعلومات بشأن الجوازات السعودية المفقودة والأشخاص المطلوبين في قضايا التزوير، والتعاون مع بعض الدول في التعرف على المواصفات الحديثة لجوازات السفر والوسائل المستخدمة في مكافحة التزوير.

كما سعت الحكومة السعودية إلى تطبيق النظام البيومتري في المنافذ الدولية باستخدام البصمة الإلكترونية للمسافرين، وتطبيق برنامج نظام الوثائق المفقودة أو المسروقة وربطه بنظام مراقبة الحدود والأجانب مع دراسة إمكانية ربط النظام مستقبلاً بنظام للبحث والتحري عن وثائق السفر المفقودة في برنامج وثائق السفير المنشودة لدى منظمة الشرطة الجنائية الدولية. (مكتب الأمم المتحدة(فيينا) ٢٠٠٩م، ص ٤٦).

❁ **دعم المملكة لقوات الأمن الخاصة المسؤولة عن حراسة منشآت وزارة الداخلية:** وهي من قطاعات قوات الأمن الداخلي في وزارة الداخلية، وقد أوكلت إليها حكومة المملكة مهام أمنية كثيرة كحراسة منشآت وزارة الداخلية، والتصدي للعمليات الإجرامية الخطرة الناتجة عن تصرفات الإرهابيين معتنقي الانحرافات الفكرية وغيرها من المفاسد والأضرار، كما أسندت لها الاستتباب الأمني الفعال، ومعاونة القطاعات الأمنية الأخرى لحفظ الأمن والنظام. (مجلة الأمن، ع (١٧) ذي القعدة ١٤١٩هـ، ص ٢٩٦).

❁ **تأسيس المديرية العامة للمباحث السعودية:** أسست المملكة العربية السعودية المديرية العامة للمباحث والمعروفة أيضاً باسم "المباحث العامة السعودية"، عام ١٣٨١هـ، وأصبحت تتبع مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية (مجلة الأمن، ع

(١٧) ذي القعدة ١٤١٩هـ، ص ٢٩١).

وهي إحدى أهم المؤسسات الأمنية في المملكة، كانت في السابق تتبع لوزارة الداخلية" ثم فصلت وأصبحت تتبع لـ "رئاسة أمن الدولة"، وتعنى المباحث العامة بتحقيق وترسيخ الأمن في المملكة بالتنسيق مع كافة القطاعات في الدولة وتهدف إلى المحافظة على الكيان السياسي والأمني للمملكة، ومكافحة العمليات الإرهابية والتخريبية ومواجهة الانحرافات الفكرية والدينية المتطرفة ذات المبادئ الهدامة، ومكافحة عمليات التجسس الأجنبية، ومكافحة الفساد الإداري، ومتابعة جميع الأنشطة في المملكة، بما في ذلك الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والدينية ومتابعة التنظيمات الاجتماعية ومطالبها وتطلعاتها وتفاعلاتها معاً، والمحافظة على أمن الدولة في جميع الجوانب سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو عقائدية أو اجتماعية، ثم أعيد تنظيم المديرية العامة للمباحث في عام ١٤٠٦هـ، إذ أجريت تعديلات على فئات المناطق والإدارات والشعب المرتبطة بها، وتحديد واجباتها، استجابة للتقدم الحضاري والعمراني والثقافي والاقتصادي الذي تشهده المملكة، وتزايد أعداد العمالة الأجنبية. (وزارة الداخلية النشأة والتطوير، ١٤٢٢، ط٢،ص ٢٩٨).

❁ **تشكيل المملكة الإدارة العامة للمجاهدين المساندة للشرطة:** أُنشئت في عهد الملك عبدالعزيز عام ١٣٤٧هـ، من المحاربين القدامى الذين ظلوا ملازمين له في كل الأمور؛ حيث كانوا بمثابة الجيش والأمن العام آنذاك، وكان يطلق عليهم (أهل الجهاد)، بحسب الموقع الرسمي للإدارة العامة للمجاهدين بوزارة الداخلية. ثم أصدرت المملكة العربية السعودية قرار اللجنة العليا للإصلاح الإداري عام ١٤٠٣هـ بتشكيل الإدارة العامة للمجاهدين، وحدد مستوى الإشراف على فروعها، ثم صدر قرار آخر من اللجنة في عام ١٤١٠هـ وأصبحت الإدارة العامة للمجاهدين تتشكل من مدير عام المجاهدين، ونائبه، وفروع الإدارة، ومن أهم مهام هذه الإدارة مساندة الشرطة في الدوريات الليلية، ومشاركة قصاصي الأثر رجال الأمن في البحث عن الهاربين والمطلوبين من الارهابيين وأصحاب الانحرافات الفكرية، ومساندة الجوازات في ترحيل

الأجانب المبعدين عن البلاد من خلال منافذ المملكة، ومساندة حرس الحدود في بعض مناطق المملكة وحراسة محطات الإرسال الإذاعي وشبكات المطار والسجون في عدد من المناطق. (وزارة الداخلية النشأة والتطوير، ١٤٢٢، ط٢، ص ٢٣٦- ٢٣٧).

❁ **إنشاء المديرية العامة لكلية الملك فهد الأمنية:** في ٢٩ رمضان ١٣٥٤هـ صدر الأمر السامي الكريم بالموافقة على إنشاء مدرسة الشرطة بمكة المكرمة. في عام ١٣٨٥هـ تغير مسماها إلى كلية " الشرطة " بدلاً من مدرسة الشرطة. وفي عام ١٣٨٥هـ نقلت الكلية من مكة المكرمة إلى مدينة الرياض. وفي ٢٥/ ١/ ١٣٨٦هـ صدر قرار وزاري بفصل كلية الشرطة عن مديرية الأمن العام وإلحاقها قطاعاً مستقلًا بوزارة الداخلية مباشرة، في ٢١/ ٣/ ١٣٨٦هـ صدر قرار مجلس الوزراء الذي نص على تغيير اسم الكلية إلى " كلية قوى الأمن الداخلي "، وربطها بجهاز الوزارة مباشرة. في عام ١٤٠٣هـ صدر أمر ملكي كريم بتغيير اسم الكلية إلى " كلية الملك فهد الأمنية" وكلية الملك فهد الأمنية هي مؤسسة عسكرية تعليمية تعمل على تأهيل الضباط للعمل في قطاع الأمن الحيوي، وهي الصرح العسكري التعليمي الذي يتولى تعليم وتدريب الطاقات الشابة لتأهيلهم للعمل في قطاعات قوى الأمن الداخلي، وبالتالي فهي المصدر الرئيس لتغذية هذه القطاعات بالضباط.(الردادي، ١٤٢٤هـ، ص٦٧٣، ٧٢٨).

وكانت الواجبات المنوطة بخريجي كلية الملك فهد الأمنية هي: حماية أمن وسلامة الوطن والمواطنين.وتطبيق الأنظمة والقوانين في جميع المناطق والقطاعات الأمنية.والقيام بمهام حفظ الأمن والنظام العام.وتنفيذ الأنظمة والقوانين المعمول بها في المملكة.وإجراء التحقيقات والعمليات الأمنية المتعلقة بالمخالفات والعقوبات.وتطبيق العقوبات المناسبة للمخالفين.وتأمين الممتلكات العامة والخاصة.والمشاركة في عمليات مكافحة الإرهاب والجريمة.والقيام بمهام الأمن والمراقبة في الأماكن الحساسة.وتقديم الاقتراحات والحلول لتحسين الأداء الأمني.والعمل على تطوير الأساليب والمعدات الأمنية، والمشاركة في البحوث والدراسات الأمنية، وتقديم المساعدة للمواطنين في

حالات الطوارئ والأزمات،وتوعية المجتمع بأهمية الأمن والتعاون مع الأجهزة الأمنية،والمشاركة في الأنشطة المجتمعية التي تساهم في تعزيز الأمن.

❁ جهود المملكة في تضامن المؤسسات الأمنية مع المؤسسات الاجتماعية في التصدي للانحرافات الفكرية:

الدور الأساسي للشرطة والمؤسسات الأمنية عموماً هو منع الجريمة واكتشافها وحماية الأنفس والأموال والأعراض، وإلقاء القبض على المطلوبين والمفسدين والمخربين. وقد جعلت المملكة المؤسسات الأمنية تنهض بدورها في مكافحة الانحرافات الفكرية، متضامنة تلك الجهود مع جهود المؤسسات المجتمعية الأخرى حتى لا تتضارب الجهود ويضيع الوقت والجهد سدى، ويقود بالضرورة إلى إحداث خلل معين في بعض جوانب مسيرة منع الانحرافات الفكرية، لذلك عملت المملكة على تكامل جهود المؤسسات الأمنية،، التكامل بين أساليب عمل هذه المؤسسات، وكذلك في مجال التدريب نظرا لوجود أمور مشتركة تجمع بين هذه المؤسسات، وتتطلب تعاوناً وتكاملا وتناسقاً في أدوات وأساليب التدريب، بل قد تتطلب تدريباً مشتركا لكل العاملين في أجهزة ومؤسسات مكافحة الانحرافات الفكرية، فمثل هذا التدريب من شأنه أن يخلق جوا وفهما مشتركا يساعد كثيرا على عملية التكامل بين هذه المؤسسات التي تعمل نحو تحقيق غاية واحدة في مكافحة الانحرافات الفكرية. (أبو شامة، ١٤١٤هـ، ص ١٦٩-١٧٦).

يشمل هذا التضامن والتنسيق والتعاون التكامل بين المؤسسات الأمنية وغيرها من المؤسسات التي تعمل في مجالات ترمي في النهاية إلى مكافحة الانحراف الفكري، مثل المؤسسات التعليمية، والمؤسسات الإعلامية والمؤسسات الدينية، والأسرة ذلك أن "كل سياسة جنائية رشيدة ترمي إلى مكافحة الجريمة لا يمكن أن تغفل دور الأجهزة والمؤسسات غير الرسمية إلى حد كبير. (بدران ١٩٩٢، ص ٩٥- ٩٦).

❁ جهود المملكة في دعم المؤسسات الأمنية كي يكون لها يد السبق في التصدي للانحرافات الفكرية:

حرصت المملكة العربية السعودية على أن تكون المؤسسات الأمنية لها يد السبق في التصدي للانحرافات الفكرية في بدايتها قبل أن تستفحل في الأشخاص وتصبح عادة متأصلة في نفوسهم، لذلك فإن المؤسسات الأمنية مسؤولة عن كل ما قد يخل بالأمن، أو يحرف الفكر عن مساره السوي، فلها أن تتدخل بمنع الكتب والمطبوعات التي تطعن في الدين أو تشكك فيه، وكذلك الرقابة على ما يفسد الأخلاق والآداب العامة، ويؤدي إلى التطرف والانحراف الفكري. (بدران ١٩٩٢، ص ٩٥- ٩٦).

كما سعت المملكة إلى تفعيل وتقوية الأجهزة التي تعنى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ على يد المجرمين وأصحاب الفكر المنحرف، فهذه الهيئات تؤدي دوراً في متابعة المنحرفين وتوجههم لإعادتهم إلى جادة الصواب، كما تعمل على التضييق على الجماعات المنحرفة ومنع أساليب تجنيدها وإبعاد الشباب عنها".

كما حرصت المملكة على دعم المؤسسات الأمنية للقيام بواجباتها في عمليات الضبط الأمني. الذي يُعدُّ وظيفة لازمة لاستقرار النظم وصيانة الحياة الاجتماعية. والمحافظة عليها، وحماية نظام المملكة وكيانها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والفكري من جميع الأخطار ويترتب على قيام المؤسسات الأمنية المحافظة على الأمن العام ومواجهة الانحراف الفكري.

حرصت المملكة على أن تقوم المؤسسات الأمنية بالمحافظة على الأمن العام، أي حماية المواطنين ضد الانحراف الفكري لذلك أصبح على المؤسسات الأمنية "منع الاجتماعات والمظاهرات التي تخل بالأمن عموماً، والقيام بالإجراءات الأمنية إزاء بعض الأفراد أو الجماعات لخطورتهم الفكرية أو غيرها. (بدران ١٩٩٢، ص ٧٠). كما حرصت المملكة على أن تقوم المؤسسات الأمنية بمنع مظاهر الإزعاج والمضايقات التي تتجاوز المضايقات العادية للحياة في جماعة " فإذا كان الانحراف الفكري هو من

ملوثات الفكر المزعجة والمقلقة للمواطن والمحققة لعدم الاستقرار وعدم الهدوء، فإن المؤسسات الأمنية معنية. بمواجهتها ضمن مهمتها في الحفاظ على السكينة العامة. (بدران، ١٩٩٢، ص ٧٤).

حرصت المملكة على تضامن الأجهزة والمؤسسات الأمنية مع المؤسسات الإعلامية والدينية والرياضية، الاجتماعية الأخرى، في غرس المفاهيم والأفكار السليمة الصحيحة في المجتمع عامة، والناشئة خاصة بما من شأنه أن يحميها من التطرف والانحراف الفكري مع ضرورة العمل على تكوين وحدات المؤسسات الأمنية وأفرادها تكوينا فكريا يسمح لهم التنفيذ ودحض ادعاءات وأقاويل دعاة الانحرافات الفكرية. (حريز ١٤٢٦هـ، ص ٩٨- ٩٩).

❁ قيام المملكة بوضع الأنظمة والتشريعات الرامية إلى مكافحة الانحراف الفكري:

سعت المملكة العربية السعودية في سبيل وضع الأنظمة والتشريعات الرامية إلى مكافحة الانحراف الفكري، حيث كانت المملكة هدفا لمعتنقيه منذ مرحلة مبكرة، ومن ذلك الاعتداء على الحرم الشريف في مكة المكرمة عام ١٩٨٠. وقد أدانت الإرهاب الناتج عن الانحراف الفكري أياً كان مصدره وأهدافه في كافة المحافل الدولية، ومن أهم هذه الأنظمة والتشريعات ما يلي:

طبقاً للنظام الجنائي السعودي النابع من أحكام الشريعة الإسلامية، يعتبر مرتكب جريمة الإرهاب الناتجة عن الانحراف الفكري مقترفاً الجريمة "حد الحرابة" والتي تصل عقوبتها إلى الإعدام. وقد صدرت بهذا الخصوص فتوى هيئة كبار العلماء رقم ١٤٨ تاريخ١٢/ ١/ ١٤٠٩هـ وتقضي بتطبيق عقوبة القتل على من ثبت شرعاً أنه قام بعمل التخريب والإفساد في الأرض. وقد حظر الإسلام قتل الأبرياء بغض النظر عن الجنس أو الجنسية أو المعتقد. تم إدراج جرائم الإرهاب المبينة في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب ومعاهدة منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب ضمن القضايا الكبيرة الموجبة للتوقيف الوارد في القرار الوزاري رقم (١٢٤٥) بتاريخ

١٤٢٣/٧/٢٣هـ،استنادا للمادة (١١٢) من نظام الاجراءات الجزائية. (مكتب الأمم المتحدة(فيينا): ٢٠٠٩م، ص ٤١).

كما سعت المملكة العربية السعودية في أن يتضمن النظام القانوني السعودي أحكاماً تحرم على وجه التحديد الأنشطة المحرمة طبقاً لما ورد في تقرير المملكة إلى لجنة مجلس الأمن المنشأة وفقاً للقرار ١٣٧٣ (٢٠٠١) (٥٨٣/٢٠٠٣/٥) بموجب الاتفاقيات والبروتوكولات ذات الصلة بالانحرافات الفكرية، والأعمال الإرهابية، فإن المملكة تستند في تطبيق العقوبات على الجرائم، إلى ما ورد في الفقرات الفرعية ١ (ب) و (د) و ٢ (أ) و(د) من القرار ١٣٧٣ (٢٠٠١) فأحكام الشريعة الإسلامية باعتبار أن النصوص القرآنية هي من أهم مصادر التشريع في المملكة، تنص على تحريم جرائم القتل والترويع وتعتبرها من الإفساد في الأرض وتعدها من ضمن جرائم الحرابة (ابن منظور (د.ت) (ح.ر.ب) التي تطبق عليها أشد العقوبات التي تصل إلى القتل. (بالقرار ١٢٦٧) (S/AC 37/2003/(1455) ١٩٩٩/ADD1) الوثيقة)

كما أولت المملكة اهتماماً كبيراً في إصدار عدد من الأنظمة مثل نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ونظام مكافحة غسيل الأموا. ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتية.

❁قيام المملكة بإصدار قوائم داخلية بأسماء المطلوبين في قضايا الانحرافات الفكرية:

من بين جهود المملكة في التصدي لأصحاب الانحراف الفكري أنها أصدرت قوائم داخلية بأسماء المطلوبين في قضايا إرهابية تضمنت محرضين على الإرهاب وتم نشرها عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وقد ورد في التقرير الذي قدمته المملكة العربية السعودية إلى لجنة مكافحة الإرهاب التابعة لمجلس الأمن بتاريخ ٧ شباط / فبراير (٢٠٠٧). (الوثيقة ٦٧/٢٠٠٧/٥).

وتعمل الداخلية على نشر أسماء وصور المطلوبين في العمليات الإرهابية وتحثهم على تسليم أنفسهم لإيضاح حقيقة موقف كل منهم، مشيرة إلى أن من تثبت إدانته

فسوف يعامل وفقاً لما تقضي به أحكام شريعتنا الإسلامية السمحة وتحذر كل من يتستر عليهم، وتدعوا كافة المواطنين والمقيمين إلى التعاون باستخدام الرقم المجاني ٩٩٠، مؤكدة أن كافة البلاغات تعامل بسرية تامة، كما خصصت مكافآت مادية فورية لكل من يبلغ أو يرشد إلى الإرهابيين، وفق الأمر السامي. (صحيفة مكة المكرمة سبتمبر ٢٠١٦م).

ومن الجهود التي اتخذتها المملكة على الصعيد المحلي انتشار فرق الأمن ووضع نقاط تفتيش عند مداخل ومخارج بعض الطرق والأحياء لما لهذا الإجراء من فائدة كبيرة في ضبط الإرهابيين وإكساب المواطنين الراحة والشعور بالأمن لوجود الفرق الأمنية بينهم. (صحيفة الجزيرة، عدد (١١٤٧٠) وتاريخ ١٤٢٥/٢/١هـ).

- إنشاء قاعدة بيانات لجمع وتحليل المعلومات الخاصة بالعناصر والجماعات والحركات والتنظيمات الإرهابية ومتابعة مستجدات ظاهرة الإرهاب والتجارب الناجحة في مواجهاتها، وتحديث هذه المعلومات وتزويد الأجهزة المختصة في الدول العربية بها، وذلك في حدود ما تسمح به القوانين والإجراءات الداخلية لكل دولة. (صحيفة مكة المكرمة سبتمبر ٢٠١٦م).

تضمنت جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية استخدام الأجهزة والوسائل العلمية في الكشف عن المنحرفين فكرياً: كجهاز كشف الكذب وجهاز تحليل نبرات الصوت، وطريقة التداعي اللفظي والتي تهدف إلى معرفة ما إذا كان الشخص له صلة بالجريمة مباشرة، والتنويم المغناطيسي للمتهم، ولكل وسيلة وجهاز من هذه الوسائل حكم في الإسلام الذي يجب مراعاته. (السيف، ١٤٠٧هـ ص ١٤٤ - ١٥٧).

واستخدام أجهزة أخرى للكشف عن الأشياء المادية وصلتها بالمتهم المنشورات المتضمنة للانحرافات الفكرية أو الداعية إليه، كجهاز تكبير ومقارنة البصمات وجهاز تصوير الأشياء الدائرية،، وجهاز إظهار البصمة الخفية بأشعة الليزر، وجهاز الأشعة فوق البنفسجية للبصمات وجهاز مقارنة آثار الأقدام، وجهاز الأشعة تحت الحمراء للكشف عن السموم والمخدرات وجهاز الفحص الطيفي، وأجهزة أشعة

اكس للتفتيش، وأجهزة الإنذار الكهربائية والإلكترونية، واستخدام الحاسب الآلي في خدمة القطاعات الأمنية لتنفيذ جميع برامجها وقراراتها الأمنية التي تسهم بأمن واستقرار المجتمع، ومن ذلك الأمن الفكري، حيث يتم نظام شبكة المعلومات بمركز المعلومات الوطني من شبكة حاسبات آلية مترابطة ومتصلة بكل القطاعات الأمنية بأنحاء المملكة، من أجل التعرف على ذوى الانحرافات الفكرية وكل ما يتعلق بهم، وكذلك متابعتهم وضبطهم.كما يستخدم الحاسب الآلي في تنظيم وتسهيل عبور الحدود وتسجيل الأجانب ومراقبتهم، ومراقبة الجرائم والانحرافات الفكرية والحد منها. (السيف ١٤٠٧هـ، ص ١٦٠ – ١٦٣).

❁ تعزيز الأنظمة المتصلة بالكشف عن الأسلحة وجلبها ونقلها :

بذلت المملكة جهدا يمس وضع نظام الأسلحة والذخيرة الصادر عام ١٩٨١ ولائحته التنفيذية في (المادة الثانية والعشرين).وفرضت قيوداً مشددة على صناعة الأسلحة أو الذخائر أو المعدات أو قطع الغيار أو استيرادها أو بيعها أو حيازتها أو تداولها أو اقتنائها أو نقلها، ونص النظام على عقوبات رادعة، قد تصل إلى السجن مدة ثلاثين سنة، في حق من يهرب أسلحة حربية أو فردية أو قطعاً منها أو من ذخائرها إلى داخل المملكة، ويشار إلى أن العقوبات الرادعة المنصوص عليها في نظام الأسلحة والذخيرة الصادر عام ١٩٨١ ولائحته التنفيذية ساعدت على عدم وجود جماعات شبه عسكرية في المملكة. كما حرصت المملكة على تطوير وتعزيز الأنظمة المتصلة بالكشف عن وسائل الاعتداء والقتل والدمار، وإجراءات مراقبتها عبر الجمارك والحدود لمنع انتقالها من دولة إلى أخرى، أو إلى غيرها من الدول. (مكتب الأمم المتحدة (فيينا): ٢٠٠٩م، ص ٤٧).

❁ جهود المملكة في الاهتمام برجالات الأمن لمواجهة الانحرافات الفكرية :

لم تدخر المملكة العربية السعودية وسعا في النهوض بالمؤسسات الأمنية ورجالاتها بكونها الركيزة الأولى في مواجهة الانحراف الفكري فلابد أن تكون لديها

القدرة على هذه المواجهة، فقد سعت المملكة في توفير هذه القدرة من خلال العديد من الاهتمامات برجل الأمن، كيف لا! وهم الذين سطروا في المملكة إنجازات أمنية هائلة في التصدي لأعمال الانحرافات الفكرية، ونجحوا في توجيه الضربات الاستباقية، فسطرت جهودا حثيثة في النهوض بالمؤسسات الأمنية ورجالاتها بفضل من الله ثم بفضل الاستراتيجية الأمنية التي وضعتها القيادات الأمنية وحازت على تقدير العالم بأسره , كما سجلوا إنجازاً آخر تمثل في اختراق الدائرة الثانية لأصحاب الفكر الضال وهم المتعاطفون والممولون للإرهاب الذين لا يقلون خطورة عن المنفذين للعمليات الإرهابية فتم القبض على الكثير منهم، وقد تمثلت جهود المملكة العربية السعودية في اهتمامها برجل الأمن وحياته على النحو التالي:

انتقاء رجل الأمن وسماته الشخصية: اهتم نظام المملكة العربية السعودية بالتزام الدقة في اختيار رجل الأمن وانتقائه من أفضل العناصر لتحمل مهام انخراطه في سلك المسؤولية عن تحقيق الأمن عموماً، على أن يكون متمتعا بخصائص جسمية وعقلية وانفعالية وقدرات حسية وحركية. (حيدر ١٤٢٢هـ، ص ٢٦٢-٢٦٣)

رفع كفاءة رجل الأمن: عملت المملكة العربية السعودية على رفع كفاءة رجل الأمن من الناحية العلمية والتدريبية، وإكسابه المهارات الأساسية حتى يستطيع أداء عمله بكفاءة عالية، وأن يتزود بالثقافة العلمية الواسعة النطاق التي جعلته أكثر فهما لمقتضيات الحياة الخاصة بمجتمعه والعامة الشاملة لحياة المجتمعات الدولية سواء ما تعلق منها بالنواحي الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية أو غيرها، (مجلة الأمن، العدد ٣٦، ١٤١١هـ ص ٥٠)، حتى جعلوا التدريب العملي متناسبا مع الأحداث ومتعايشاً مع الواقع الذي قد صادفه ويصادفه في حياته العملية (محمد عبدالحليم ١٤١٠هـ، ص ٦٩).كالتدريب على الانصياع للأوامر والتوجيهات، وإيصال المعلومات وتطوير القدرات، وتنمية روح المبادرة والتحسب واستشراف المستقبل، والتدريب على تنمية المعرفة الواسعة، والثقافة الشاملة لتعميق الوعى بمفاهيم الأمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والحضاري، والتدريب على تقنيات يستلزمها العمل الإداري

والتنفيذي داخل المؤسسات الأمنية، التدريب الذي يعنى بالبعد الإنساني والعقائدي والروحي والأخلاقي، والتدريب الميداني والتطبيقي الذى يهتم بالجوانب الميدانية والتطبيقية. (اليوسف ١٤٢٥هـ، ص ٩٧-١٠٦).

جعلت المملكة التدريب الأمني من أهم المجالات التي تتطلب ضرورة الاعتماد على منطق البحث العلمي، والاستناد إلى الأسلوب الموضوعي في تنفيذه، فكان التدريب الأمني ليس غاية في ذاته بل وسيلة إدارية وعلمية وفنية من شأنها الوصول برجل الأمن إلى أقصى إنتاجية ممكنة.

كما اهتمت المملكة بالتنسيق والتعاون بين المؤسسات الأمنية ورجالاتها وغيرها كالتعليمية ومراكز البحوث المختلفة للاستفادة من التقنيات والاكتشافات العلمية الحديثة في مجال الأمن وتطوير الأداء، وتوفير تكنولوجيا التدريب العصرية من خلال الدراسة والمعرفة الفنية لآليات التدريب وتسهيل الحصول عليها، وتزويد المعاهد التدريبية بكافة وسائل التقنية المتقدمة في مجال التدريب الميداني.

حرص المملكة على تنمية الوازع الديني والحس الأمني لرجل الأمن: يعتبر الوازع الديني لدي رجل الأمن هو وسيلة لالتزامه بمسؤولياته، وبالتالي تعد أعماله وأقواله نابعة من عقيدة صالحة، فالوازع الديني يضبط السلوك، ويعزز الإيمان والعقيدة عند الإنسان، ويرسخ في نفسه المفاهيم الإنسانية، وسبل التكافل الاجتماعي، ويعوده على التسلح بالصبر والرفق والخلق الرفيع. (نصيف ١٤٢٥هـ، ص٣٥- ٣٧).

كما حرصت المملكة على تنمية الحس الأمني لدى رجل الأمن، ذلك الشعور أو الإحساس المتولد داخل النفس، والمعتمد على أسباب أو عوامل موضوعية، تؤدي إلى توقع الجريمة بقصد منعها أو إلى ضبط مرتكبيها بقصد العقاب عليها. باعتبار أن الحس الأمني هو إحدى الدعائم التي تكفل حسن أداء العمل الأمني. (مجلة الأمن العدد ٤٣ ذو الحجة ١٤١٦هـ، ص٢٠).

اهتمام المملكة بتنمية روح المواطنة وايجاد علاقة ايجابية بين رجل الأمن والجمهور: ويقصد بالمواطنة تلك العاطفة القوية التي يحس بها المواطن نحو وطنه،

وتلك الرابطة الروحية المتينة التي تشده إليه، فتوافر المواطنة لدى رجل الأمن ضرورة لحساسية المهام المكلف بها، وحتى لا يخترق من بعض الجهات المعادية، ويصبح أداة لزعزعة الأمن والاستقرار. (الحقيل ١٤١٧هـ، ص ٣٠).

كما حرصت المملكة على إيجاد تنمية علاقة إيجابية بين الجمهور ورجل الأمن من شأنها أن تدعم دور المؤسسات الأمنية في مواجهة الانحراف الفكري، لأن هذا التدعيم وتنمية العلاقة بين رجل الأمن والجمهور سيقود إلى المشاركة الإيجابية، والتعاون المثمر بين رجال الأمن والجمهور في مواجهة الانحراف الفكري، وتتمثل هذه الايجابية في إزالة المفاهيم القديمة الخاطئة كالمفهوم التسلطي لرجل الأمن، وفي تبسيط إجراءات التعامل مع المواطنين، وإزالة الحواجز النفسية بين رجل الأمن وبين المواطن من خلال تقديمه للخدمات الإنسانية والاجتماعية للمواطن الذي يلجأ إليه، ومن خلال قيام إدارات الأمن برفع الروح المعنوية لأفرادها، وتنمية روح الإخلاص في العمل لديهم، ومتابعة تنفيذ أداء رجال الأمن حسب الخطط والسياسات المرسومة. (الثقفي ١٤٢٢هـ ص ٣١- ٣٩).

ومن الجهود الأمنية التي نجحت فيها حكومة المملكة أنها حشدت الجمهور في مواجهة الإرهابيين بالمكافآت المالية، ونوهت وزارة الداخلية بالروح الوطنية الحقة، والحس الأمني الأصيل لدى جميع المواطنين، عبر ما لمسته من تفاعل المواطنين، وأثنت على ذلك، وإنه ليس بغريب على المجتمع السعودي الذي لم ولن يساوم على أمنه، كما نوهت الوزارة بوقفة الجميع صفاً واحداً تجاه هذه الانحرافات الفكرية والمخططات المشبوهة.

❁ جهود المملكة في رفع معنويات رجال الأمن:

كما قامت الدولة ممثلة في وزارة الداخلية بجهود متكاملة لرفع معنويات رجال الأمن في الدفاع عن بلدهم ومحاربة أصحاب الفكر المنحرف فقدمت لهم الدعم المادي والمعنوي وتم منح أسر الشهداء منهم والمصابين والمتضررين كل ما يعينهم على مواجهة أعباء الحياة فضلاً عن أنها كانت بلسما لحياة الأسر التي فقدت أحد رجالاتها في عمليات أمنية ضد الإرهابيين واستضافت وزارة الداخلية أسر شهداء

الواجب لأداء مناسك الحج عرفانا منها بما قدمه أولئك الشهداء وأسرهم من خدمات جليلة للوطن.

ووجد رجال الأمن البواسل في خوضهم معركة الشرف ضد الإرهابيين دعما ومساندة من العلماء والمواطنين الذين أشادوا بإنجازاتهم الأمنية والتصدي للإرهابيين وتفكيك مخططاتهم وإحباطها قبل تنفيذها وملاحقتهم في كل مكان للقضاء عليهم أو القبض عليهم. (وكالة الأنباء السعودية الجمعة ١٥ فبراير ٢٠١٣م).

❁جهود المملكة في إعداد إستراتيجية وطنية لمواجهة الانحرافات الفكرية:

أعدت المملكة العربية السعودية إستراتيجية وطنية من أهم الإستراتيجيات لمواجهة الانحرافات الفكرية، شارك في هذه الاستراتيجية نحو ١٦ جهة حكومية ساهمت في إعداد وبناء رؤية وطنية تمكن من صياغة إستراتيجية متكاملة بمشاركة عدد من القيادات الأمنية في وزارة الداخلية، والأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، ووزارة الشؤون الإسلامية والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووزارة العدل، ووزارة التعليم، ووزارة الإعلام ووزارة الشؤون الاجتماعية، والرئاسة العامة لرعاية الشباب، ومركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، سعيا لمواجهة الانحرافات الفكرية. (الدهمش، مجلة كلية التربية ع١٠٧، ج١، ٢٠١٩م.ص ٢٦٦).

هذا يدل على أن هذه الاستراتيجية هي نتيجة جهود شاملة، وأنها تهدف إلى تحقيق أهداف وطنية كبيرة، وأن وزارة الداخلية تلعب دورًا رئيسيًا فيها.

❁جهود المملكة حول مراقبة غسيل الأموال ووقاية العمل الخيري من المنحرفين:

سعى ولاة أمر المملكة العربية السعودية إلى تحقيق المصلحة العامة وفق الشريعة الإسلامية، فسنت الأنظمة المستمدة منها، وعملت على استمرارها وتطويرها على النحو التالي:

تعددت جهود المملكة في مكافحة أصحاب الفكر المنحرف سواء من حيث

التمويل أو غسل الأموال، فقد صدر نظام مكافحة غسل الأموال بموجب المرسوم الملكي رقم ٣٩ في ١٨ آب / أغسطس ٢٠٠٣ الذي ربط في الفقرة (د) من المادة الثانية، تربط تمويل أصحاب الفكر المنحرف والأعمال الإرهابية بجريمة غسل الأموال.

كما سعت المملكة في إصدار نظام مكافحة غسل الأموال، الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ٢٠ وتاريخ ٢/٥/ ١٤٣٩هـ / ٢٥/ ١٠ / ٢٠١٧م، وإصدار نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ١٧ وتاريخ ٨/ ٣/ ١٤٢٨هـ،٢٧/ ٣/ ٢٠٠٧م، وإصدار نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ٢١ وتاريخ ٢/١٢/ ١٤٣٩هـ / ١/ ١١/ ٢٠١٧م.

وإعمالاً لأحكام الشريعة الإسلامية، يدخل تمويل الإرهاب في باب الإفساد في الأرض مما قد يترتب عليه إقامة حد الحرابة الذي يصل أحياناً إلى تطبيق عقوبة القتل. وقد صادقت المملكة على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب لعام ١٩٩٨ وعلى معاهدة منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب الدولي لعام ١٩٩٩ اللتين نصت كل منهما في المادة ٣ على تعهد الدول بعدم تنظيم أو تمويل أو ارتكاب الأعمال الإرهابية وهاتان الاتفاقيتان أصبحتا ضمن النظام الداخلي للمملكة، كما أن المملكة من الدول الموقعة على الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب. وقد صدقت عليها في آب / أغسطس ٢٠٠٧م. (تقرير عملاً بالقرار ١٢٦٧ S/AC 37/2003/ (1455) ١٩٩٩/ADD1 الوثيقة).

ويضيف التقرير الذي قدمته المملكة إلى لجنة مجلس الأمن المنشأة عملاً بالقرار ١٢٩٧ (١٩٩٩) (الوثيقة رقم SAC ٢٠٠٣/٣٧/١٤٤٥٤٢) أن مؤسسة النقد العربي السعودي أصدرت تعليمات إلى البنوك العاملة في المملكة بالكشف عن مدى وجود أصول مالية للأشخاص والجماعات والمؤسسات والكيانات الواردة أسماؤهم في قوائم المشتبه في علاقتهم بالإرهاب والصادرة عن لجنة مجلس الأمن المعنية بمكافحة الإرهاب. (تقرير عملاً بالقرار ١٢٦٧) (1455)/S/AC 37/2003 (١٩٩٩/ADD1 الوثيقة).

وضعت المملكة تشريعات وتعليمات للقطاع المصرفي والمالي للتأكد من توافق

إجراءاتها الداخلية مع التوصيات الصادرة عن فرقة العمل هذه ومن ذلك: إنشاء لجنة دائمة لمكافحة عمليات غسل الأموال مكونة من ممثلين عن

عدد من الجهات الحكومية لدراسة كافة المواضيع المتعلقة بغسل الأموال، ويقع مقرها في مؤسسة النقد العربي السعودي. وإنشاء وحدة تحريات مالية في وزارة الداخلية مهمتها تلقي البلاغات وتحليلها وإعداد التقارير عن المعاملات المشبوهة في جميع المؤسسات المالية وغير المالية. وإنشاء وحدات غسل الأموال في مؤسسة النقد العربي السعودي (البنك المركزي) وفي البنوك المحلية السعودية مهمتها التأكد من عدم استغلال النظام المتصرف في عمليات غسل الأموال وإبلاغ الجهات المختصة في حال الاشتباه، وللمؤسسة أن تطلب من البنوك أي معلومات تراها ضرورية، كما أن لها صلاحية إجراء التفتيش على الحسابات والسجلات في البنوك لهذا الغرض. وإصدار دليل قواعد ونظام مكافحة عمليات لغسل الأموال وتمويل الإرهاب. (تقرير عملاً بالقرار ١٢٦٧)(1455)/S/AC 37/2003/ADD1 ١٩٩٩) الوثيقة). و(الدهمش مجلة كلية التربية ٢٠١٩م،ص ٢٦٧).

سعت المملكة العربية السعودية لتجفيف مصادر التمويل لأصحاب الانحرافات الفكرية بفرض الرقابة الأمنية الشديدة على الشركات المالية الخاصة ومتابعة أصولها المالية من أجل تجفيف مصادر التمويل لأصحاب الانحرافات الفكرية؛ لأن التمويل هو العصب الرئيس لهم، وذلك بعد أن تنوعت مصادر تمويل التنظيمات المتطرفة من بين الاحتياطيات النقدية وتحويل الأموال، والتحالف مع العصابات الإجرامية، وجمع التبرعات والتمويل الخفي عبر الإنترنت، كل ذلك تحت غطاء الأنشطة الثقافية والاجتماعية لتسهيل حركتهم ودعمهم داخل وخارج البلاد. ولدفع مرتبات عناصرها ومقاتليها لضمان استمراريتها وتأمين ملاذ آمن لها. ولكي يكونوا قادرين على بناء ترسانة ضخمة من المتفجرات والأسلحة والطائرات المسيرة. كما عملت الدولة عبر أجهزتها الرسمية على تجفيف منابع الإرهاب واجتثاث جذوره من خلال إعادة تنظيم جمع التبرعات للأعمال الخيرية التي قد تستغل لغير الأعمال المشروعة وقامت بإنشاء هيئة أهلية كبرى تتولى الإشراف والتنظيم على جميع الأعمال الإغاثية والخيرية بهدف

تنظيم عمل تلك الهيئات وعدم استخدامها لأعمال غير مشروعة. (وكالة الأنباء السعودية الجمعة ١٥ فبراير ٢٠١٣م)..

كما قامت المملكة العربية السعودية بتنظيم العمل الخيري لجميع الجمعيات والمؤسسات الخيرية ووقايته من الاستغلال بقرار مجلس الوزراء رقم (١٠٧) وتاريخ٢٥/ ٦/ ١٤١٠هـ، وقد ورد في هذه اللائحة حظر تقديم المساعدات خارج المملكة وتحديد نطاق كل جمعية تم إنشاؤها وقيام محاسب من الوزارة بمراقبة صرف المساعدات بالطرق المشروعة. (الدهمش مجلة كلية التربية ٢٠١٩م، ص ٢٦٧).

المبحث الثانى: جهود المملكة العربية السعودية الفكرية فى مواجهة الانحراف الفكرى

❁ صدور الأمر الملكي بقصر الفتوى على أعضاء هيئة كبار العلماء:

لم يكن التصدي للانحرافات الفكرية مسئولية الجهات الأمنية فقط، بل حرصت المملكة وقيادتها الحكيمة على مواجهة الانحراف الفكري عن طريق تأصيل منهج الوسطية، ومعالجة الغلو والتطرف الناتج عن الانحرافات الفكرية، كما حرصت على تنمية الوازع الديني لدى أفراد المجتمع وبخاصة فئة الشباب، فاتخذت عدة وسائل كانت موضع الاهتمام والتنفيذ منها:

– صدور الأمر الملكي رقم: (١٣٨٧٦ /ب)، بتاريخ ٢/٩/١٤٣١هـ، لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بقصر الفتوى على أعضاء هيئة كبار العلماء ما نصه: "ومن يتم الإذن لهم بالفتوى ممن ترى هيئة كبار العلماء فلهم القدرة على الاضطلاع بالفتوى، مع عدم التطرق لشواذ الآراء، ومفردات أهل العلم المرجوحة، وأقوالهم المهجورة...الخ. (الأمر الملكي رقم: (١٣٨٧٦ / ب)، وتاريخ ٢/ ٩/ ١٤٣١ هـ).

❁ تكليف الرئاسة العامة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بتحقيق مبدأ الوسطية:

واصلت المملكة جهودها ضد الانحراف الفكري فجعلت الرئاسة العامة للأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر تقوم بتحقيق مبدأ الوسطية، وفق المادة التاسعة من نظام الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/ ٣٧) في٢٦/ ١٠/ ١٤٠٠هـ ما نصه: من أهم واجبات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرشاد الناس، ونصحهم لأتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية، وحمل الناس على أدائها (المادة (٩) من نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).ولأهمية هذا الأمر فقد تنبه المغفور له صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز مبكراً إلى حقيقة أن أنجع الطرق لمواجهة الانحراف الفكري هو بالفكر الوسطي ومنهجية الاعتدال، لذا عملت وزارة الداخلية بالتعاون مع المؤسسات المعنية على تأصيل منهج الوسطية والاعتدال، لأهمية مواجهة الفكر المنحرف بالفكر المعتدل تم إنشاء إدارة عامة تعنى بالأمن الفكري، وتهدف إلى معالجة الانحرافات الفكرية التي تقود إلى التطرف والإرهاب. (صحيفة الوطن، عدد (١٢٠١)، ٢١/ ١١/ ١٤٢٤هـ).

حرصت المملكة على إنشاء مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية بتاريخ ١٤٣٧/١٠/١٢هـ، ويُعد المركز مؤسسة إصلاحية تربوية تعنى بتنمية المهارات المعرفية، والسلوكية من خلال مجموعة من البرامج التي يقوم عليها نخبة من أصحاب العلم والخبرة في التخصصات العلمية المتنوعة، ولكي يكون النموذج عالميا لتحقيق الأمن الفكري، المرتكز على وسطية الإسلام، وتعزيز روح الانتماء الوطني، والرسالة التي ينشدها المركز في تحقيق الأمن الفكري، وصولا إلى مجتمع يطبق الوسطية والاعتدال فكرا وسلوكا، والإسهام في جهود الوقاية من الأفكار المنحرفة، وإصلاح الفئات التي وقعت في براثنها عبر برامج علمية وعملية متخصصة، وتحقيق الأهداف العامة والفرعية للمركز. (الموقع الإلكتروني الرسمي لمركز محمد بن نايف المناصحة والرعاية)

أنشأت المملكة المراكز والمعاهد الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، وهدفها نشر ديننا الحنيف والعقيدة الصحيحة والسنة، والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وإبراز الصورة الحقيقية للإسلام الذي سار عليه الصحابة والسلف الصالح بوصفه دين اعتدال وتسامح وتآخ بعيدا عن العنف والقسوة. (الزهراني ١٤٢٥هـ ص ٢٣).

❁قيام المملكة بإعداد برامج متنوعة لمحاربة الانحرافات الفكرية وبثها عبر الفضائيات:

حرصت المملكة العربية السعودية وقيادتها على إعداد برامج متنوعة لمحاربة الانحرافات الفكرية وبثها على الفضائيات من خلال وزارة الثقافة والإعلام، واستضافت فيها عددا من العلماء من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة على منهاج الكتاب والسنة و فهم الأئمة، كما كان لها السبق في إنشاء موقع خاص للفتاوى على الويب سايت في عام ٢٠٠٠م من خلال الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية سهل على الناس معرفة الأحكام التي تصدرها دار الإفتاء عن هيئة كبار العلماء، وتصدت فيها للتفسيرات الخاطئة للجهاد والشبهات المحيطة به التي قد تؤدي للانحرافات الفكرية، وقد أحرزت المملكة العربية السعودية السبق في مواجهة الإرهاب الإلكتروني ومكافحته حيث فتحت السعودية المجال لفريق عمل في عام ٢٠٠٣ للعمل على مواجهة ومعالجة الإرهاب فكرياً ومعلوماتياً عبر الإنترنت وأسندت الإشراف على هذا الفريق إلى وزارة الشؤون الإسلامية مع الإبقاء على استقلاليتهم وتطعيمهم بمختصين في هذا المجال. (الدهمش ٢٠١٩م، ص٢٦٧).

وأصدرت المملكة جملة من الأنظمة والتعليمات واللوائح لاستخدام شبكة الإنترنت والاشتراك فيها بهدف مواجهة الاعتداءات الإلكترونية والإرهاب الإلكتروني إضافة إلى تنظيم الجهات المعنية دورات تدريبية عديدة عن موضوع مكافحة جرائم الحاسب الآلي لتنمية معارف العاملين في مجال مكافحة الجرائم التي ترتكب عن طريق الحاسب الآلي وتحديد أنواعها. (وكالة الأنباء السعودية الجمعة ١٥ فبراير ٢٠١٣م).

❁مساندة المملكة للهيئات الشرعية في التصدي للانحرافات الفكرية:

قامت الهيئات الشرعية في المملكة العربية السعودية بدور كبير ومساند لجهود الدولة لدحر الانحرافات الفكرية بكافة صورها وتعد الهيئات الشرعية في المملكة العربية السعودية من أول الهيئات العالمية التي أعلنت موقفا واضحا وحازما من شتى صور الانحراف الذي ينتج عنه العديد من العمليات الإرهابية فأصدرت عددا من البيانات

والفتاوى منها:

– قرار هيئة كبار العلماء رقم ١٤٨ وتاريخ ١٢ / ١ / ١٤٠٩ هـ. بناء على ما ثبت لديه من وقوع عدة حوادث تخريب ذهب ضحيتها الكثير من الناس الأبرياء وتلف بسببها كثير من الأموال والممتلكات والمنشآت العامة في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها. وقرار هيئة كبار العلماء عقب حادث العليا عام ١٤١٦ هـ، وقرار هيئة كبار العلماء في أعقاب تفجير الخبر عام ١٤١٧ هـ، وقرار هيئة كبار العلماء حول نبذ الإرهاب بكافة صوره في عام ١٤١٩هـ، وقرار هيئة كبار العلماء حول تفجيرات الرياض عام ١٤٢٤ هـ، وبيان هيئة كبار العلماء في عام ١٤٣٥هـ حول خطر الإرهاب والتحذير منه. (الدهمش ٢٠١٩م، ص٢٦٨).

❁قيام المملكة بإنشاء العديد من المراكز العلمية للتصدي للانحرافات الفكرية:

مركز متخصص لمكافحة الإرهاب: ومن جهود المملكة العربية السعودية الحثيثة في التصدي للانحرافات الفكرية –التي يولد من رحمها الإرهاب والتطرف – دعوة الملك عبدالله بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ لإنشاء مركز متخصص لمكافحة الإرهاب الذي هو وليد الانحرافات الفكرية، يعمل تحت مظلة الأمم المتحدة، حيث رحبت الأمم المتحدة بتبنيها للفكرة، واستفاد المركز من دعم الدول الأعضاء، وفي مقدمتهم المملكة، التي واكبت بدايته العملية بدعمٍ كبير بلغ ١١٠ ملايين دولار، مما أسهم في تنفيذ ٣٠ مشروعاً في بقاع ومناطق مختلفة من العالم.

مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية: من الجهود المضنية للمملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية إنشاء "مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية " حيث أطلق في العام ٢٠٠٤م لإعادة تأهيل المتطرفين عقلياً ونفسياً وجسدياً، ودمج المتطرفين في المجتمع، كذلك رفع الوعي الثقافي للمواطنين لمنع التحاقهم بالجماعات المتطرفة والإرهابية بمناطق الصراعات. ويمزج برنامج "المناصحة والرعاية" دروساً حول التفسيرات الوسطية والمعتدلة للشريعة مع رفع اللياقة البدنية

والترفيه والاستشارات، ويعد المركز مؤسسة إصلاحية مختصة بعمليات المعالجة الفكرية لأصحاب الفكر المنحرف من خلال مجموعة من البرامج التي يقوم عليها نخبة من أصحاب العلم والخبرة في التخصصات العلمية المتنوعة، تحت إشراف ودعم مباشر من وزارة الداخلية. لينطلق نشاط المركز بداية عام ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م. (صحيفة المدينة، العدد (١٧١٦٠) ب١٤٣١هـ، ص ١١٢).

في عام ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م صدر أمر صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بإجراء دراسة علمية لتقويم مناشط المركز، وعلى ضوء نتائج تلك الدراسة تم في بداية عام ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م رفع مستوى المركز إلى إدارة عامة بمسمى الإدارة العامة لمركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية، ووضعت اللوائح المنظمة الأنشطة والخارطة التنظيمية وفق الأسس العلمية والإدارية الحديثة، وجرى الانتقال بأنشطة المركز إلى العمل المؤسسي الذي يواكب ظروف ومتطلبات المرحلة وانطلق كمؤسسة إصلاحية إنسانية متخصصة في تصحيح المفاهيم. (الموقع الإلكتروني لمركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية).

إيمانا بأن الإرهاب ما هو إلا نتاج للانحرافات الفكرية التي يرفض معتنقوها الحوار والتعايش السلمي، وأن المعالجات الأمنية لا تكفي، وأنه لا بد من معالجة الفكر المنحرف بالفكر المعتدل، وحرصت على مواجهة الفكر بالفكر كأسلوب فريد في مواجهة معتنقي الانحرافات الفكرية، فكان مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية يمثل تجربة رائدة وفريدة في مجال المواجهة الفكرية، لما له من دور محوري في تغيير قناعات عدد كبير من أصحاب الانحرافات الفكرية، وتصدت كل من وزارات الداخلية والثقافة والإعلام والشؤون الإسلامية والتربية والتعليم العالي لهذا المجال فكان إنشاء مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية بهدف كشف الشبهات الفكرية التي يتبناها أصحاب الانحرافات الفكرية المؤدية للإرهاب ورد شبهتاهم بأسلوب الحوار والإقناع. (الدهمش ٢٠١٩م، ص٢٦٦).

فوضع المركز نصب عينيه تصحيح الانحرافات الفكرية، وذلك بإزالة الشبهات، والتصورات الخاطئة، وبناء مفاهيم شرعية صحيحة مستمدة من الكتاب والسنة،

ويقدم مجموعة من البرامج المتنوعة التي تقدم داخل المركز في بيئة مختلفة عن بيئة السجن، وتقوم على الأسلوب العلمي والمنهجي لإعادة التأهيل، وتهدف إلى دمج المستفيد تدريجياً في المجتمع عبر تحقيق التوازن الفكري والنفسي والاجتماعي، كما يقدم مجموعة من البرامج المتخصصة التي تقدم للمستفيد وأسرته بعد تخرجه من المركز، بهدف تحقيق توافق المستفيد الذاتي والاجتماعي مع البيئة المحيطة، وتعزيز دور الأسرة في عملية إصلاحه وتوجيهه ومساعدته على الاستقامة الفكرية، فكان لهذه الجهود عظيم الأثر في تبصير المجتمع بوسطية الدين الإسلامي وسماحته، وإيصال منهج أهل السنة والجماعة للناس بشكله الصحيح، والتمسك بالدين الإسلامي والاعتزاز به ونبذ التطرف والغلو والتشدد فيه، وكل ما يؤدي إلى الإرهاب وأعماله الإجرامية، وارتكاب أعظم المفاسد في حق النفس وفي حق الإسلام والمسلمين وغير المسلمين الذين هم في ذمة المسلمين. (الموقع الإلكتروني لمركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية).

مركز الملك سلمان للسلام العالمي": وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز – حفظه الله – واصلت المملكة العربية السعودية بخطوات حازمة جهودها المتميزة في مواجهة الانحراف الفكري بمختلف أشكاله وصوره محلياً وإقليمياً ودولياً، وأسهمت بشكل كبير في التصدي بفعالية لهذه الظاهرة وويلاتها ونتائجها المدمرة كانت المبادرة الدولية الإسلامية الكبرى بتشكيل التحالف العربي الإسلامي لمحاربة الإرهاب بقيادة المملكة العربية السعودية وإقامة مركز عمليات مشتركة في الرياض لتنسيق ودعم العمليات العسكرية لمكافحة الإرهاب ولتطوير البرامج والآليات اللازمة لدحره. فقد تم إنشاء "مركز الملك سلمان للسلام العالمي": حرص الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود على تفعيل رسالة الإسلام والسلام في العالم للسلام العالمي"، فأنشأ "مركز الملك سلمان للسلام العالمي": بالتعاون مع مركز الأمن والدفاع في وزارة الدفاع الماليزية، وجامعة العلوم الإسلامية الماليزية، ورابطة العالم الإسلامي إسهاما منه بشكل كبير في مكافحة الفكر المتطرف. (صحيفة الرياض ١٥ محرم ١٤٣٩ هـ الموافق ٥ أكتوبر ٢٠١٧ م)

المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال): أنشأت المملكة العربية

السعودية عام ٢٠١٧م المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال):في إطار الاهتمام بمواجهة الفكر المتطرف دشن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود –حفظه الله – عام ٢٠١٧م بمشاركة قادة ٥٥ دولة في العالم، المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال) ومقره الرئيس في مدينة الرياض.(صحيفة الرياض ١٥ محرم ١٤٣٩ هـ الموافق ٥/ ١٠/ ٢٠١٧.

فكان من مهام المركز تطوير نظم الذكاء الاصطناعي لتحديد المواقع الجغرافية التي تحتضن بؤر وحواضن الانحرافات الفكرية، ويعتمد المركز في مواجهة الفكر المتطرف على صناعة إعلام ومحتوى محترف ينشر الأفكار الوسطية.

يعد هذا المركز المرجع الأول عالمياً في مكافحة الفكر المتطرف ومنع الانتماء إليه وتعزيز ثقافة الاعتدال، ويهتم المركز بتعزيز ثقافة الاعتدال من خلال رصد وتحليل الفكر المتطرف واستشرافه للتصدي له ومواجهته. (صحيفة الحياة، ٢٠١٨/١٦م)

مركز الحرب الفكرية التابع لوزارة الدفاع: كما أطلق خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود –حفظه الله – في عهده الميمون مركز الحرب الفكرية التابع لوزارة الدفاع، ويرأس مجلس أمنائه صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع.

ويأتي مركز الحرب الفكرية في إطار اهتمام الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله – بتفعيل رسالة الإسلام والسلام في العالم التي تمخض عنها إنشاء "مركز الملك سلمان للسلام العالمي"، بالتعاون بين المركز، ومركز الأمن والدفاع في وزارة الدفاع الماليزية، وجامعة العلوم الإسلامية الماليزية، ورابطة العالم الإسلامي.

كما أنه يعد مرجعاً رئيساً في مكافحة الفكر المتطرف، وقد مكَّن المملكة العربية السعودية من أن تواجه الفكر المتطرف بفكر بديل معتدل، وأيضا ملاحقة هذا الفكر بفضحه وكشفه للناس وإيضاح أنه بعيد كل البعد عن الفكر الإنساني.

يُعد مركز الحرب الفكرية التابع لوزارة الدفاع، إسهاما من الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله –بشكل كبير في مكافحة الانحرافات الفكرية،

ويأتي مركز الحرب الفكرية في إطار اهتمام الملك سلمان – حفظه الله – بتفعيل رسالة الإسلام والسلام في العالم. (صحيفة الرياض ١٥ محرم ١٤٣٩ هـ الموافق ٥ أكتوبر ٢٠١٧ م)

❁ قيام المملكة بنشر الوعي ضد الانحراف الفكري عن طريق إقامة المؤتمرات العلمية:

قامت المملكة العربية السعودية بحماية المجتمع السعودي من خلال ما تنتهجه من سياسة تهدف إلى نشر الوعي الصحيح المتمثل في العناية الكبيرة بنشر الكتب وإقامة المؤتمرات والندوات، ورفع مستوى التعليم ومكافحة الأمية والجهل ونشر المكتبات ودور النشر التي تعد حصونا مهمة لتعزيز وحماية الأمن الفكري، لذلك حرصت الدولة على أن تكون المؤسسات الأمنية مراقبة للمكتبات ودور النشر، واستخدامها في نشر الكتب والمطبوعات والمنشورات، تعزيزا للأمن الفكري وحماية له. (السديس ١٤٢٥هـ، ص ٤٣).

–مؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب: حيث يهدف المؤتمر إلى الكشف عن جذور الإرهاب والعنف والتطرف وأنه نتاج فكر منحرف عقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عام ٢٠٠٤م.

– المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب: توجت المملكة العربية السعودية هذه الجهود والمساعي باستضافتها للمؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب المولود من رحم الانحرافات الفكرية وذلك في مدينة الرياض في ٢٥ ذي الحجة من عام ١٤٢٥هـ الموافق للخامس من فبراير لعام ٢٠٠٥م بمشاركة أكثر من ٥٠ دولة عربية وإسلامية وأجنبية إلى جانب عدد من المنظمات الدولية والإقليمية والعربية تتويجا لجهودها في محاربة الإرهاب بكل صوره على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي للقضاء على هذه الظاهرة، منطلقة من إيمانها بأن الإرهاب هو مشكلة عالمية خطيرة يستوجب التصدي لها وتعاون جميع الدول وتضامنها وتضافر جهودها.

واستطاعت المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك

عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع – آنذاك – من اتخاذ موقف حازم وصارم ضد الإرهاب بكل أشكاله وصوره على الصعيدين المحلي والدولي.

–مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف برعاية وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدا لعزيز: عقد في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في عام (٢٠١٠م) وركز المؤتمر على أن تجفيف منابع الإرهاب ليس مسؤولية محصورة في الجهات الأمنية بل هي ثقافة معرفية مجتمعية يجب أن تزرع في المجتمع ومرحبين بأن يتم ذلك بتعاون بين الجهات الأمنية ومراكز البحث في الجامعات السعودية.

–مؤتمر الأدب في مواجهة الإرهاب نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عام ٢٠١٢م.

–مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من خطر الجماعات والأحزاب والانحراف نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في شهر صفر العام القادم ١٤٣٩هـ.

–المؤتمر العالمي عن ظاهرة التكفير نظمته جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة بالجامعة الإسلامية بالمدينة بمشاركة جامعة الإمام في عام ١٤٣٢هـ.

–**المؤتمر الدولي مراجعات فكرية وحلول عملية** عقد في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في عام ١٤٣٢ هـ وهدف لبناء إستراتيجية علمية برؤية إسلامية للمعالجة الفكرية.

– **المؤتمر الدولي المعني بتعاون الأمم المتحدة مع مراكز مكافحة الإرهاب"**: استضافت المملكة في الفترة من ١٦ إلى ١٧ من شهر فبراير ٢٠١٣م/ ١٤٣٣هـ المؤتمر الدولي المعني بتعاون الأمم المتحدة مع مراكز مكافحة الإرهاب" تشجيع الشركاء على المساهمة في بناء القدرات" بالتنسيق مع الأمم المتحدة ممثلة في"

سكرتارية مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب وفرقة العمل المعنية بالتنفيذ في مجال مكافحة الإرهاب، وبمشاركة مساعد الأمين العام للأمم المتحدة وعدد من الخبراء والسفراء، بحضور مساعد الأمين العام للأمم المتحدة وممثلين عن ٤٩ دولة حول العالم و٢٨ مركزا دوليا فاعلا في مكافحة الإرهاب (وكالة الأنباء السعودية الرياض ١٦ فبراير ٢٠١٣م).

-مؤتمر "دور العلماء في الوقاية من الإرهاب والتطرف" بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في عام ٢٠١٥م.

-المؤتمر الدولي دور الإعلام العربي في التصدي للإرهاب" نظمته جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٤٣٦هـ

- **مؤتمر دور الجامعات في الوقاية من الإرهاب»**، عقد بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في عام ٢٠١٧م بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية.

-المؤتمر الدولي الثاني للإعلام والإرهاب الوسائل والإستراتيجيات نظمته جامعة الملك خالد في مدينة أبها في عام ١٤٣٨هـ واختتم جلساته بالتشديد على أهمية دور الأسرة والتعليم في مواجهة الإرهاب من خلال متابعة ما تبثه وسائل الإعلام المختلفة.

-مؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ وتأصيل منهج أهل السنة والجماعة والدعوة إليه ودعم قضايا الأمتين العربية والإسلامية الذي أقيم في شهر محرم ١٤٣٩هـ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مشمولاً برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله هذا بالإضافة إلى مناقشة عدد كبير من البحوث والرسائل العلمية التي تناولت الفكر الإرهابي وطرق مكافحته وحماية شباب هذه البلاد منه وكذلك قيام الجامعات السعودية بطباعة كم هائل من الكتب تناولت هذا الفكر والتحذير منه.(وكالة الأنباء السعودية الرياض ١٩ صفر ١٤٣٩هـ).

وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مهمة تولت تنسيق

المحاضرات والندوات الدينية: بناء على توجيهات المملكة تولت وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مهمة تنسيق المحاضرات والندوات الدينية في جميع أنحاء المملكة، لمواجهة الانحرافات الفكرية، ودعم الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، وإعداد الدعاة الأكفاء واختيارهم ونشرهم الدعوة إلى الله بالأسلوب الأمثل، وتهتم كذلك بالمساجد، وتوفر الأئمة والخطباء لجميع المساجد والجوامع، وإقامة المؤتمرات والندوات. (الزهراني،١٤٢٥هـ ص ٨)

حرص المملكة على ربط الشباب بالعلماء وتحذيرهم من الانحرافات الفكرية:

حرصت المملكة العربية السعودية على ربط الشباب بالعلماء وتحذيرهم من الفتن، وسلوك منهج الوسطية، والدعوة إلى الاستغلال الأمثل لوقت الفراغ، والدعوة لاستثمار طاقات الشباب في كل مفيد، والبرامج التي تدعوا إلى رعاية الموهوبين، والمنحرفين، ودعم العمل الجماعي. (يراجع السحياني (١٤٢٢هـ).

– جهود المملكة العربية السعودية المتعلقة بالنواحي الإرشادية والفكرية:

تأصيل منهج الوسطية معالجة الغلو والتطرف والتعصب الديني، مع تنمية الوازع الديني لدى أفراد المجتمع والاهتمام بالنشء عن طريق وسائل كثيرة منها: المحاضرات العامة والندوات والمشاركات المتنوعة وغيرها وتتولى وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد مهمة تنسيق هذه المحاضرات والندوات في جميع أنحاء المملكة، فمن أبرز مهام هذه الوزارة الاهتمام بطباعة كتاب الله الكريم وترجمة معانيه وتوزيعه في الداخل والخارج، وتدعم هذه الوزارة الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وتشجع الشباب والناشئة على تعلم وحفظ كتاب الله، وتعمل على إعداد واختيار الدعاة الأكفاء ونشرهم للدعوة إلى الله بالأسلوب الأمل، وتهتم كذلك بالمساجد والأوقاف الإسلامية وتوفر الأئمة والخطباء لجميع المساجد والجوامع. وتعمل كذلك على إقامة المؤتمرات والندوات التي توصل المنهج الحق وتنبذ التطرف والإرهاب.

تساهم كذلك هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نشر الخير وتحقيق

مبدأ الوسطية كما جاء في نظام الهيئات في المادة التاسعة ما نصه من أهم واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرشاد الناس ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية وحمل الناس على أدائها). (المادة التاسعة بالمرسوم الملكي رقم (م/٢٧) في ٢٦/ ١٠/ ١٤٠٠هـ)

ولأهمية الأمر جاء في بيان لوزارة الداخلية ما نصه (كما تهيب الوزارة بعلماء الشريعة والمختصين في العلوم الإنسانية والثقافة والإعلام والمواطنين كل على قدر استطاعته بالعمل على كل ما من شأنه استئصال هذا الفكر المنحرف – الفكر الإرهابي المتطرف – وتوعية المجتمع بجميع شرائحه بالمقاصد الشرعية العليا الهادفة إلى إشاعة العدل والتسامح والمحافظة على حق الإنسان في الحياة ومكافحة الغلو والتطرف.

– دعم المملكة لهيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في مواجهة الانحراف الفكري:

قامت المملكة العربية السعودية بجهود متنوعة على مختلف الأصعدة الرسمية والشعبية والعامة والخاصة في صد هذا الانحراف العقدي والفكري والسلوكي الخطير، ومن عدة جهات أمنية وعلمية واجتماعية واستراتيجية، فكان لها الدور البارز والجهود المضنية في دعم دور هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وقد نددت الهيئة بكل ما نتج عن الانحرافات الفكرية من إرهاب وتخريب ودمار من خلال البيانات والقرارات الصادرة عن هيئة كبار العلماء في دوراتها الاعتيادية والطارئة، بدءاً من حادثة العليا في عام ١٤١٦هـ إلى الوقت الحاضر، كما سعت لكشف الشبه الزائفة في التكفير والتبديع والتفسيق، وتوضح منهج أهل السنة والجماعة في التوسط والبعد عن الغلو والتطرف. (جريدة الرياض، الأحد ٤ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ.١٢٦٨٤)

ومن جهود هيئة كبار العلماء المدعومة من أولى الأمر بالمملكة: التقاء سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبدالله آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية بخطباء مدينة الرياض مساء يوم السبت الموافق ١٢/ ١/ ١٤٣٢هـ

وألقى محاضرة بعنوان: واجب الخطيب في بيان خطر الإرهاب والغلو والانحرافات الفكرية). (جريدة الرياض، الأحد ١٣/ ١/ ١٤٣٢هـ).

– دعم المملكة لوزارة الشؤون الإسلامية، ورئاسة الهيئات، وأجهزة التوجيه في مواجهة الانحراف الفكري:

من جهود المملكة في مواجهة الانحراف الفكري أنها قامت بدعم وزارة الشؤون الإسلامية، ورئاسة الهيئات، وأجهزة التوجيه، تلك الجهات المسؤولة عن التوجيه الديني والإرشادي داخل المملكة من خلال وسائل كثيرة بقيام المسجد بدوره من خلال الإمام وخطب الجمعة والمحاضرات والندوات العلمية والوعظية، ومن خلال توزيع الكتب والنشرات والتسجيلات ذات العلاقة، ومن خلال محاصرة الانحراف الفكري الدخيل ومحاربته وعزله عن التأثير، كذلك بإيجاد البرامج العلمية والدعوية والتربوية الموجهة إلى شغل الشباب عن الانحرافات الفكرية والتنسيق مع الهيئات الإسلامية، ودعم الجامعات والمعاهد الإسلامية مما يعكس صورة الإسلام الحق المعتدل للعالم. (جريدة الرياض، الأحد ٤ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ.١٢٦٨٤).

الخاتمة وأهم النتائج

إن النجاحات التي حققتها المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية والإنجازات الأمنية التي سطرها رجال الأمن في التصدي لمعتنقي الانحراف الفكري قبل أن يبث وينشر أفكاره الضالة كانت محل إشادة وتقدير دوليين. ولا تزال سباقة في حث المجتمع الدولي على التصدي للانحراف الفكري، ووقفت مع جميع الدول المحبة للسلام في محاربته والعمل على القضاء عليه واستئصاله من جذوره ودعت في مناسبات دولية المجتمع الدولي إلى تبني عمل شامل في إطار الشرعية الدولية يكفل مواجهته ويصون حياة الأبرياء ويحفظ للدول سيادتها وأمنها واستقرارها وقد تمخض البحث عن عدد من النتائج على النحو التالي:

١–حرص قادة المملكة على الدعوة دائما للتصدي للانحرافات الفكرية التي تعد السبب الرئيس للإرهاب والتطرف.

٢-تعد المملكة نموذجا يحتذى في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال تنظيم المؤتمرات والندوات وتفعيل توصياتها.

٣-بذلت المملكة جهودًا ملموسة أسهمت في حصار الانحرافات الفكرية وانحسار عملياتها التي تستهدف الأمن القومي.

٤-سنت المملكة تشريعات عديدة لمواجهة التطرف على كل المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، وفق خطين متوازيين: الأول ارتبط بالمعالجة الأمنية، والثاني بالمعالجة الوقائية الفكرية.

٥-تدشين منابر أمنية وثقافية وفكرية لمواجهة الانحرافات الفكرية فكريًا وعقائديًا، حماية للأجيال الناشئة.

٦-أدركت المملكة أنَّ محاربة الإرهاب والتطرف تبدأ من منبع الانحرافات الفكرية.

٧-نجاح المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية بالوسائل الأمنية والفكرية.

٨-أنشأت المملكة العديد من المراكز الثقافية والدينية التي تنشر الفكر الوسطي وتتصدى للفكر المنحرف.

٩-تضامن المؤسسات الأمنية مع المؤسسات الاجتماعية في التصدي للانحرافات الفكرية.

١٠-تضامن هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في مواجهة الانحراف الفكري.

١١تضامن وزارة الشؤون الإسلامية، ورئاسة الهيئات، وأجهزة التوجيه في مواجهة الانحراف الفكري.

❁التوصيات:

تبنت المملكة العربية السعودية مواجهة الانحرافات الفكرية بما يصون حياة الأبرياء ويحفظ للدولة سيادتها وأمنها واستقرارها، ومن الممكن تقديم عدد من

التوصيات قد تساهم في التصدي للانحراف الفكري، وهي كما يلي:

١- عقد مزيد من الندوات والمحاضرات في المؤسسات الأهلية والحكومية تبث فكر الوسطية والاعتدال.

٢- إسهام المؤسسات الاجتماعية في بث ونشر روح الانتماء والولاء للوطن وولاة الأمر.

٣ – فرض مقررات ومناهج دراسية ترغب في فكر الوسطية وتحذر من الانحراف الفكري.

٤- إنشاء مزيد من المراكز العلمية التي تهتم بدراسة الفكر المنحرف وآثاره وكيفية مواجهته.

٦- الاستفادة من تجارب الدول السابقة في مواجهتها للانحرافات الفكرية الدينية.

٧ – توحيد المرجعية الدينية ووضعها تحت إشراف الدولة.

٨ – تطبيق التشريعات القانونية فيما يخص من يروجون للفكر المنحرف.

٩ – مزيد من الاهتمام بالشباب وصناعة البرامج والخطط الكفيلة حمايته من الانحراف الفكري والسلوكي.

١٠ – ضرورة التعاون والتنسيق بين أجهزة الدولة في محاربة الفكر المنحرف ونشر الوسطية والاعتدال.

١١ – إصدار نشرات تبين آثار وأخطار الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع والدولة.

فهرس المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق إبراهيم الإبياري، طبعة دار الريان للتراث، القاهرة (د.ت).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق شهاب الدين أبي عمرو، طبعة دار الفكر بيروت ١٣٩٢هـ.

الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية١٩٨٧م.

ثانيا: المراجع:

أحسن مبارك طالب، الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ.

بدران، محمد، مضمون فكرة النظام العام ودورها في مجال الضبط الإداري، دراسة مقارنة القاهرة، دار النهضة العربية. (د.ت).

الثقفي، محمد حميد، العلاقة المتبادلة بين المواطن ورجل الأمن–ندوة الأمن والمجتمع، الرياض كلية الملك فهد الأمنية–الرياض ١٤٢٢هـ.

الحداد، محمد سليمان، مقدمة في الأمن الاجتماعي، الكويت، أكاديمية سعد العبد الله ١٩٩٦م.

الحديثي، مساعد إبراهيم، مبادئ علم الاجتماع الجنائي، طبعة مكتبة العبيكان، الرياض ١٩٩٥م.

حريز، محمد الحبيب، واقع الأمن الفكري، الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، الرياض ١٤٢٦هـ.

الحقيل، سليمان عبد الرحمن، حقيقة موقف الإسلام من التطرف والارهاب، مطابع الحميضي ط ٢، الرياض ١٤١٧هـ.

الحمود، إبراهيم بن ناصر بن محمد، الانحراف الفكري وعلاقته بالإرهاب، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ٢٠٠٨م.

الردادي، سعد بن عودة، المؤسسات الأمنية في المملكة العربية السعودية: التأسيس والبناء، المدينة المنورة، نشر المؤلف الطبعة الثانية. ١٤٢٤هـ.

السديس، عبد الرحمن عبد العزيز، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري الاجتماع التنسيقي العاشر لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية ومكافحة الجريمة، المدينة المنورة في ٨/ ٨/ ١٤٢٥هـ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.١٤٢٥هـ.

السيف، محمد إبراهيم، المظاهر الحديثة في أمن المجتمع السعودي، الرياض، مكتبة الموسوعية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

الشعيب، سليمان بن علي، دور المؤسسات الأمنية في مواجهة الانحراف الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،كلية الدراسات العليا، الرياض ٢٠٠٩م.

صليبا جميل، المعجم الفلسفي، طبعة دار الكتاب اللبناني بيروت (د.ت).

قدور، عمر أحمد، شكل الدولة وأثره في تنظيم مرفق الأمن، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٥، ١٤١٧هـ.

كمال سراج الدين ومحمد مروان عداس الواجبات العامة لقوات الأمن الداخلي، طبعة دار العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٢ دار عمران، القاهرة١٩٨٥.

مكتب الأمم المتحدة(فيينا): دراسة حول تشريعات مكافحة الإرهاب، طبعة

مكتب الأمم المتحدة نيويورك ٢٠٠٩.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر بيروت (د.ت).

هنري هازليت: التفكير علم وفن، ترجمة حامد العبد ط. مكتبة الانجلو المصرية،١٩٧٥م

اليوسف، عبدالله عبدالعزيز، أساليب تطوير البرامج والمناهج التدريبية لمواجهة الجرائم المستحدثة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ١٤٢٥هـ.

❁ ثالثا: الرسائل العلمية:

الحميدي، محمد صالح اتجاهات ضباط وزارة الداخلية نحو العمل في المناطق الحدودية دراسة ميدانية على الضباط والعاملين في مدن نجران وشروره والخرخي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية. (١٤٢٦هـ).

حيدر عبدالرحمن الحيدر، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، رسالة دكتوراة غير منشورة، مصر، وزارة الداخلية، لأكاديمية الشرطة ١٤٢٢هـ،

الشعيبي، سليمان بن علي، دور المؤسسات الأمنية في مواجهة الانحراف الفكري، رسالة ماجستير جامعة نايف للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، الرياض ٢٠٠٩م،

المالكي، عبد الحفيظ عبد الله أحمد، نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب دراسة وصفية لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض المملكة العربية السعودية. ١٤٢٧هـ

❁ رابعا: بحوث وحلقات نقاشية:

الدهمش؛ خالد بن محمد عبد الله، جهود ا لمملكة العربية السعودية في

التصدي للإرهاب الفكري من خلال مؤسساتها التربوية في ضوء الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي)، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، ع١٠٧، ج١، ٢٠١٩م.

الزهراني، سعيد بن عائض: من جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب، السجل العلمي لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٥هـ

السحيباني، عبد الحميد عبد الرحمن، دور رجل الأمن في حماية الشباب من الجريمة بحث مقدم لمؤتمر الشرطة المجتمعية، عقد في الإمارات في ٢٤ -٢٦/ ١١/ ١٤٢١هـ، الرياض، دار الوطن للنشر، (١٤٢٢هـ).

الغامدي، سعيد محمد، الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني، لدول مجلس التعاون الخليجي، بحث غير منشور في المالكي ١٤٢٦هـ

محمد عبدالحليم موسي، الأسباب المؤدية إلى اختلال النظام الأمني والعوامل الواقية منها، ضمن أبحاث الندوة العالمية السابعة عشر ١٤١٠هـ،

نصيف محمد حسين، المتغيرات الدولية وحتمية تطوير أساليب وأدوات التدريب كمدخل لاستراتيجية تدريبية شرطية خليجية عربية، حلقة نقاشية، وزارة الداخلية الكويت ١٤٢٥هـ.

❁ خامسا: المجلات والدوريات والصحف:

مجلة الفكر الشرطي، الرفاعي، حسين علي، الوقاية من انحراف الأحداث ومبادئ الرياض التوجيهية، مجلد ١ عدد ٢،ربيع الآخر ١٤١٣هـ

مجلة الأمن العدد (١٧) مجلة إعلامية أمنية ثقافية تصدر بشكل دوري عن جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٤١٩هـ

موقع صحيفة مكة المكرمة، الداخلية تكافح تمويل الإرهاب بـ ٧ إجراءات، ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٧هـ- ٢٤سبتمبر ٢٠١٦م.

صحيفة الجزيرة، عدد (١١٤٧٠) وتاريخ ١٤٢٥/٢/١هـ.

مجلة الأمن، العدد ٣٦ المعلمي، يحيى، الخصائص النموذجية لرجل الأمن، ذو الحجة ١٤١١هـ الرياض وزارة الداخلية.

مجلة الأمن العدد ٤٣ أحمد ضياء الدين خليل، الحس الأمني علم وضرورة، ذو الحجة ١٤١٦هـ،الرياض وزارة الداخلية صحيفة الوطن، عدد (١٢٠١)، وتاريخ٢١/ ١١/ ١٤٢٤هـ.

صحيفة المدينة، العدد (١٧١٦٠) بتاريخ ٣/ ٥/ ١٤٣١هـ.

صحيفة الرياض ١٥ محرم ١٤٣٩ هـ الموافق ٥ أكتوبر ٢٠١٧ م واس

صحيفة الرياض، مقال د. علي بن عبد العزيز الشبل، بعنوان الجهود العلمية في المملكة لمكافحة الغلو الأحد ٤ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ.١٢٦٨٤

http://www.alriyadh.com

صحيفة الحياة، مكافحة التطرف، الخميس، ١ يناير /كانون الثاني ٢٠١٨/١٦

وكالة الأنباء السعودية الجمعة ١٥ فبراير ٢٠١٣م.

وكالة الأنباء السعودية الرياض ١٥ محرم ١٤٣٩ هـ الموافق ٠٥ أكتوبر ٢٠١٧ م واس

❁ سادسا التقارير:

(**تقرير** المملكة العربية السعودية إلى لجنة مجلس الأمن المنشأة عملاً بالقرار ١٢٦٧) (S/AC 37/2003/(1455)/ADD1 ١٩٩٩) الوثيقة).

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

دور فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية المتعلقة بإفريقيا جنوب الصحراء في الوقاية من الانحرافات الفكرية

- عرض ودراسة -

إعداد:

د/ محمد مؤمن أحمد جالو

دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، بجامعة الإعمار بغينيا

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز جهود المملكة العربية السعودية ممثلة في اللجنة الدائمة للإفتاء في وقاية الأمة من الانحراف الفكري عموما، والأمة الإفريقية في جنوب الصحراء خصوصا، وذلك من خلال الأجوبة عن الأسئلة التي وردت إلى اللجنة من بعض مسلمي إفريقيا جنوب الصحراء.

وقد تطرقت الدراسة لواقع الانحراف الفكري في إفريقيا جنوب الصحراء من خلال الحديث عن مظاهره وأسبابه ووسائله، ثم عرجت الدراسة على أهمية الفتوى في الوقاية من الانحراف الفكري التي تعاني منها القارة الإفريقية جنوب الصحراء، وكذلك العقبات التي تواجه الفتوى لحرب الانحرافات الفكرية، وحماية المسلمين منها في القارة الإفريقية.

كما أبرزت الدراسة من خلال فتاوى اللجنة الدائمة التي لها علاقة بإفريقيا جنوب الصحراء، بعض المعالم الوقائية من الانحراف الفكري، كما بينت الدراسة بأن الاستعانة بفتاوى تلك اللجنة، كفيل لتحقيق الأمن الفكري والوقاية من الانحراف الفكري للأمة الإسلامية والشعوب المسلمة في إفريقيا خاصة.

الكلمات المفتاحية: الانحراف الفكري، الإسلام في إفريقيا، الفتاوى، اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية، الإفتاء الشرعي.

Abstract

This study aims to highlight the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia, represented by the Permanent Committee for Ifta, in safeguarding the nation from intellectual deviation in general, and specifically for the African nation in the Sub-Saharan region. This is achieved through responses to questions posed to the committee by some Muslims from Sub-Saharan Africa.

The study addresses the reality of intellectual deviation in Sub-Saharan Africa by discussing its manifestations, causes, and means. It also emphasizes the importance of fatwas in preventing the intellectual deviations faced by the African continent in the Sub-Saharan region, as well as the obstacles that fatwas encounter in combating intellectual deviations and protecting Muslims in Africa.

Furthermore, the study highlights, through the fatwas of the Permanent Committee related to Sub-Saharan Africa, some preventive measures against intellectual deviation. It demonstrates that reliance on the fatwas of this committee is essential for achieving intellectual security and preventing intellectual deviation within the Muslim community, particularly in Africa, as these fatwas are based on the Quran and Sunnah, understood through the perspective of the righteous predecessors (may Allah be pleased with them).

Keywords: Intellectual Deviation, Islam in Africa, Fatwas, Permanent Committee for Ifta in the Kingdom of Saudi Arabia, Shari'a Ifta**.**

المقدِّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

يتعرض المجتمع المسلم في إفريقيا جنوب الصحراء لآفات كثيرة، ومن أخطرها آفة الانحراف الفكري، والانحلال السلوكي المهددين لكيانها ووجودها، حيث وقع في بعض أجزاء القارة أعمال إجرامية ذهب ضحيتها الآلاف من النفوس البريئة وانتهكت فيها الأعراض، ودمرت الممتلكات العامة والخاصة.

ويعود السبب في وقوع ذلك إلى الفكر المنحرف والفهم الخاطئ لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، الذي بني عليه فتاوى منحرفة، تبرر بها تلك الأعمال المشينة والمشوهة للدين الإسلامي ومبادئه السمحة البعيدة من الغلو والتطرف.

ومن رحمة الله بعباده أن قيض لهم علماء ربانيين، ينفون عن دينه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، الذين يعلمون الناس أمور دينهم، ويحملونهم على الاعتدال والوسطية، ويحمونهم من الغلو والتطرف، وينتشلونهم من التفريط في جنب الله، ويرشدونهم بفتاواهم وتوجيهاتهم إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة.

إن بناء الفكر السليم ومحاربة الفكر المنحرف من أولويات جهود الدول ومؤسساتها في بناء الإنسان وخاصة في الوقت الحاضر، الذي أصبح متقاربا جدا بسبب الانتشار السريع لوسائل الاتصال.

وتعتبر المملكة العربية السعودية ومؤسساتها العلمية من الدول الرائدة في مكافحة الفكر المنحرف والتصدي لأصحابه، ولها جهود كثيرة متميزة في هذا المجال،

ومن ذلك ضبط شؤون الفتوى وتأسيس اللجنة الدائمة للإفتاء سنة ١٣٩١هـ-١٩٧١م، للرد على أسئلة المستفتين من مختلف دول العالم، ومن ضمنها إفريقيا جنوب الصحراء، كما أن إقامة مؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية جزء من تلك الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية لمواجهة الفكر المنحرف وبناء الفكر السليم.

وبما أن هذا المؤتمر هدفه إبراز جهود المملكة العربية السعودية، وتبادل الخبرات، وتعزيز التعاون بين المختصين، فقد أحببت إعداد هذا البحث المتواضع من أجل تحقيق بعض أهداف هذا المؤتمر في أحد محاوره وهو المحور الأول عن استعراض المبادرات والبرامج الوطنية والتجارب الناجحة في مكافحة التطرف "

❁ أهمية موضوع البحث:

١. إبراز الدور الريادي للمملكة العربية السعودية ومؤسساتها، ومنها اللجنة الدائمة للإفتاء خاصة في مواجهة الانحرافات الفكرية والتطرف، والانحلال الفكري والسلوكي.

٢. -دحض ما تتعرض له المملكة وعلمائها ومؤسساتها الدينية من حملات تشويه متعمدة من طرف جهات معادية من أهل التطرف والغلو، ووصفهم بأوصاف منفرة كالمفتين الوهابيين وغيرها.

٣. – إظهار جهود اللجنة الدائمة للإفتاء كجزء من جهود المملكة العربية السعودية في الوقاية من الانحراف الفكري في المجتمعات الإسلامية في العالم الإسلامي عامة، وإفريقيا جنوب الصحراء خاصة.

٤. القيمة العلمية لفتاوى اللجنة في معالجة مشكلة الانحراف الفكري التي تعاني منها أجزاء في القارة من آثار الانحراف الفكري من قتل للنفوس البريئة وهتك الأعراض وتدمير للممتلكات العامة والخاصة.

❁ سبب اختيار الموضوع:

- إبراز الدور الريادي للمملكة العربية السعودية ومؤسساتها واللجنة الدائمة خاصة في مواجهة الانحرافات الفكرية والتطرف، والانحلال الفكري والسلوكي.
- كشف أهمية تلك الفتاوى في معالجة الانحراف الفكري في إفريقيا جنوب الصحراء، التي تعاني بعض أجزائها من آثار الغلو والتطرف، أدت إلى إزهاق الأنفس البريئة، وتدمير الممتلكات.
- دحض ما تتعرض له المملكة وعلمائها ومؤسساتها الدينية من حملات تشويه متعمدة من طرف جهات معادية من أهل الغلو والتطرف، وغيرهم، ووصفهم بأوصاف منفرة أو وسم فتاواهم بالتشدد، وتكريس الفرقة بين المسلمين (AMMOUR, 2018, 17)، مع ريادة المملكة في إنشاء المؤسسات والهيئات والمراكز المتخصصة، وسن القوانين والتشريعات للوقاية من الانحراف الفكري.
- عدم اطلاعي على بحث حول هذا الموضوع.

❁ أهداف البحث:

الهدف من هذه الدراسة هو رصد لبعض معالم الوقاية من الانحراف الفكري والسلوكي في إفريقيا جنوب الصحراء، التي تتضمنها فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية، مع بيان فوائد تلك المعالم في وقاية المجتمعات الإفريقية من الانحرافات الفكرية والسلوكية، وتفنيد اتهامات اللجنة وعلمائها وفتاويها بالتشدد من قبل المنحرفين فكريا، وأن تكون فتاوى اللجنة من ضمن ما يستعان به لمحاربة الانحراف الفكري وتحقيق الأمن الفكري للأمة.

❁ حدود البحث:

سيقتصر الباحث في بحثه عن "جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية" على فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء الخاصة بإفريقيا جنوب الصحراء في الوقاية من الانحراف الفكري.

❁ منهج البحث:

سلكت في دراسة الموضوع المنهج الوصفي الاستقرائي، وذلك بجمع ما ورد في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المتعلقة بإفريقيا جنوب الصحراء(١)، ودراستها واستنباط معالم الوقاية من الانحراف الفكري، وإظهارها كمثال على جهود اللجنة في التصدي للانحرافات الفكرية، وحماية المجتمعات الإسلامية من الغلو والتنطع والانحلال السلوكي.

❁ خطة البحث:

المقدمة:

المبحث الأول: واقع الانحراف الفكري وملامحه في إفريقيا جنوب الصحراء

المبحث الثاني: أسباب الانحراف الفكري في إفريقيا جنوب الصحراء

المبحث الثالث: أهمية الفتوى في الوقاية من الانحراف الفكري في إفريقيا جنوب الصحراء

المبحث الرابع: أبرز التحديات التي تواجه الفتوى في إفريقيا جنوب الصحراء

المبحث الخامس: أهمية فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء في الوقاية من الانحراف الفكري:

المبحث السادس: معالم الوقاية من الانحراف الفكري في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء المتعلقة بإفريقيا جنوب الصحراء

الخاتمة

مقترحات البحث

قائمة المصادر والمراجع

---

(١) والنسخة اعتمدتها في البحث هي النسخة التي نشرتها رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع، الرياض، والتي جمعها ورتبها أحمد بن عبد الرزاق الدويش.

المبحث الأول: واقع الانحراف الفكري وملامحه في إفريقيا جنوب الصحراء

لا يخفى على كل متابع للأحداث في إفريقيا جنوب الصحراء ما يعانيه شعوبها من آثار سيئة للانحراف الفكري، من قتل للأنفس البريئة، وتدمير للممتلكات الخاصة والعامة، وتهجير للسكان، كل ذلك باسم الإسلام والدفاع عنه –زورا وبهتانا–، بينما في المقابل نجد هناك انحلال فكري آخر يدعو إلى نبذ الدين والارتداد عنه والجري وراء الغرب وثقافته، لتكون نسخة للغرب في القارة، وفيما يلي استعراض لبعض ملامح ذلك الانحراف ما يلي:

أ- ظهور الجماعات الموالية لتنظيم القاعدة وداعش وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وبوكو حرام وغيرها (ميغا، ٢٠٢١م: ٧٤ – ٧٦) وتتفق جميعا في التكفير وتطبيق الشريعة بقوة السلاح وتخريب الممتلكات العامة والخاصة، وزعزعة الأمن والاستقرار، ويغلب عليها الجهل بالشريعة، واستخدام السلاح والعنف لتحقيق أهدافها (ميغا، ٢٠٢١م: ١٥٨ – ١٥٩).

ب- **الدعوات القومية الإفريقية**: فوجئت الأوساط الإسلامية في إفريقيا ظهور دعوات إلى أفكار جاهلية منحرفة، تنادي بنبذ الإسلام وشعائره، حتى بلغوا حد إهانة المقدسات الإسلامية، كالنبي ﷺ والقرآن الكريم (الجزار، ٢٠٢٢م، www.qiraatafrican.com)، وأداء الصلوات المفروضة باللغات واللهجات الإفريقية بدل اللغة العربية كما حصل في غينيا وغيرها في الآونة الأخيرة , (BARRY. (2024) www.jeuneafrique.com/790295)

ت- **اتساع الدعوة إلى القيم الغربية** المخالفة لدين الإسلام وتعاليمه السمحة والمنضبطة عبر وسائل مختلفة سواء تعليمية أو في الفضاء المفتوح.

ث- **التصوف**: تنتشر في بلاد إفريقيا جنوب الصحراء العديد من الطرق الصوفية، وأبرزها انتشارا في الوقت الحاضر الطريقة التجانية، والقادرية وما تفرع عنها من الطرق المحلية كالمريدية (علاوي، ٢٠٢١م، www.qiraatafrican.com)، وأقلها

انتشارا هي الطريقة الشاذلية، ولهذه الطرق أنشطة ثقافية واجتماعية وإعلامية واسعة لاستقطاب الناس، ونشر أفكارها ومعتقداتها المنحرفة المخالفة لمنهج السلف الصالح، وفيها كثير من البدع والخرافات، وادعاء معرفة الغيب، وجلب نفع أو دفع شر، وتقديس الأولياء، وإقامة الزيارات الموسمية لضرائحهم، وأحيانا مسايرة تيار الهجوم على المذهب السني في وسائل الإعلام الحكومية والأهلية، الداخلية والخارجية، مع التعاطف والتقارب مع الغرب (ميغا، ٢٠٢١م، ٩٩)، فالغرب يرى في الحركة الصوفية بأفرعها العالمية قد تكون واحدة من أفضل الأسلحة. فالصوفية بطرقها الباطنية تمثل توجهًا متناقضًا للطوائف الأصولية كالوهابية...». وإنه لكي يحدث ذلك، قامت واشنطن بتمويل محطات إذاعية، وقامت بتدريب أئمة المساجد، وعملت على ترميم مساجد وآثار إسلامية وأضرحة، (صيام، ٢٠١٩م).

ج- **انتشار عقائد الرافضة:** بناء على ما ورد في التقرير الميداني عن التشيع في إفريقيا الصادر من (لجنة تقصي الحقائق ٢٠١١م، ٥ – ٦) فإن بداية التشيع في إفريقيا كان مع مجيء بعض المهاجرين إلى إفريقيا، واندماجهم مع المجتمعات الإفريقية، وقد ازداد انتشار الأفكار الشيعية المنحرفة مع انتصار الثورة الشيعية في إيران في عام ١٩٧٩م، التي تسعى لتصدير الثورة إلى الخارج، كما كان لاستقطاب الطلبة الأفارقة إلى الجامعات والحوزات في إيران وسوريا ولبنان وعودة أولئك الطلبة إلى بلدانهم دور كبير في نشر المعتقدات الشيعية المنحرفة بين المجتمعات الإفريقية، كما أن الدبلوماسية الإيرانية الموجودة في العديد من الدول الإفريقية جنوب الصحراء دور في نشر الفكر الشيعي المنحرف عن طريق سفاراتها التي تقوم بتنظيم الدورات وبناء المدارس والجامعات والمشاريع الخيرية للمتشيعين.

ح- **القاديانية أو الأحمدية:** هي حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد، ويحملون أفكارا منحرفة، تضاد ثوابت الإسلام، كاعتقاد عدم ختم النبوة بمحمد ﷺ وعدم الإيمان بالقرآن الكريم، وأن قاديان كالمدينة المنورة، ومكة المكرمة بل

وأفضل منهما وأرضها حرم وهي قبلتهم وإليها حجهم (فتاوى اللجنة الدائمة فتوى ٤٣١٧)، وقد دخلت القاديانية في إفريقيا جنوب الصحراء في عهد الاستعمار الأوربي وخاصة الاستعمار الإنجليزي، الراعي الرسمي لها، وهذا سبب كثرة انتشارها في المستعمرات الإنجليزية كنيجيريا وغانا وسيراليون، وقل وجودها في المستعمرات الفرنسية، إلا أنهم بدؤوا يتغلغلون فيها أيضا بشكل ملحوظ في الوقت الحالي.

وينشر القاديانيون معتقداتهم المنحرفة في إفريقيا عبر دعاتها، الذين يتجاوزون ٥٠٠٠ داعية (الإجيبوِي، ٢٠١٨م، موقع مجلة قراءات إفريقية، www.qiraatafrican.com/7066)، وينشطون في إنشاء المدارس النموذجية وفتح المكتبات، وإنشاء المستشفيات (محايري، ١٩٧٣م، ١١٠)، وإنشاء الإذاعات والقنوات التلفزيونية (سوادغو، ٢٠١٦م، موقع مجلة قراءات إفريقية، www.qiraatafrican.com/5357).

المبحث الثاني: أسباب انتشار الانحراف الفكري في إفريقيا جنوب الصحراء

إن ما نراه من أفكار منحرفة وما نتج عنها من انحراف عن الصراط المستقيم ترتب عليها من إزهاق الأرواح وتدمير الممتلكات، وتنكر عن الفطر والقيم النبيلة، لدى بعض أبناء القارة الإفريقية، له أسباب عديدة ومن أبرزها:

أولا: تصدر الجهال للإفتاء: إن تصدر الجهال لمنابر العلم له دور كبير في انتشار الأفكار المنحرفة في إفريقيا جنوب الصحراء، فعدم تأهل المفتي وتعليمه تعليما مميزا لتولي الإفتاء والتوجيه يعني المخاطرة بالقيم، والمخاطرة بالتوجهات السلوكية للمجتمعات، وإخلال بالأمن المجتمعي، إما لتطرف أو غلو أو انحلال، (عبادي، ٢٠٢٢م، ص: ٣). وقد أخبر النبي ﷺ أن غياب العلم بقبض أهله يؤدي إلى تصدر الجهال للمنابر، وإصدار الفتاوى المنحرفة إما بالتفريط أو الإفراط، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال،**

يستفتون فيفتون برأيهم، فيضلون ويضلون» (البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ١/٣١)، ففقد العلماء يؤدي إلى ذهاب العلم وظهور الجهال فيحصل ما أخبر به النبي ﷺ من الضلال والإضلال.

ثانيا: التعليم العلماني اللاديني: لا شك أن تغييب التعليم الإسلامي وتضعيفه واستبدله بالتعليم اللاديني الغربي، وتهميش العلوم الشرعية في ميدان التربية والتعليم والتوجيه في إفريقيا، نتج عنه قابلية العديد من الشعوب الإفريقية للفكر المنحرف، حيث صادفت الأفكار المنحرفة قلوبا خاوية من التأصيل العلمي الشرعي فتمكنت وتجذرت فيها (ميغا، ٢٠٢١م، ١١٢).

ثالثا: التغريب: هو الجهود التي يبذلها دعاة التغريب لتحويل العالم الإسلامي إلى الحياة الغربية، من خلال الدعوة للتعلق بالثقافة الغربية ونبذ العادات الطيبة والدين الإسلامي (عواجي ٢٠٠٦م، ٤٥٧)، إن مسلمي إفريقيا جنوب الصحراء يتعرضون للتغريب في أوسع معانيه، وأكبر جوانبه الثقافية، والاجتماعية، والتعليمية والسياسة والاقتصادية، والموقف من الثوابت الدينية، عن طريق مختلف الوسائل والأساليب، وخاصة في ظل العلمانية والديموقراطية التحررية وأفكارها المنحرفة، عن ضرورة عدم إقحام الإسلام في قضايا شؤون الحياة، فالعديد منبهرون ومغترون بالجانب المادي والتفوق التكنولوجي، متغافلون عن الفكر وتأثيراته المدمرة (ميغا، ٢٠٢١م، ١١٢).

رابعا: وسائل الإعلام: شهدت الوسائل الإعلامية المختلفة تطورا لافتا في السنوات المتأخرة، وأبرزها شبكات التواصل الاجتماعي فيس بوك، وتيك توك وغيرها، وأحدثت سرعة كبيرة في انتشار الأفكار والمعلومات، ورغم أن لها منافع كثيرة إلا أن لها مخاطر أيضا على من يسيء استخدامها، أو يرضى لعقله أن يكون ألعوبة بأيدي كثير ممن يستخدمون تلك الوسائل لأغراض مشبوهة ومنحرفة. (عبد الخالق، د.ت. ١٣٥٢).

وفي ظل ضعف المراقبة على تلك الوسائل وسهولة التعاطي معها، ووصولها إلى

شريحة كبيرة من الناس، فقد أدت إلى نشر الفكر المنحرف بين المجتمعات المسلمة في القارة الإفريقية.

خامسا: التنصير: عمل المنصرون في القارة الإفريقية على نشر أفكار الدين النصراني المنحرف بين شعوب القارة، وسخروا في ذلك كل ما يملكون من أدوات ووسائل، بهدف تحويل الناس إلى الديانة النصرانية، أو التأثير بإخراج المسلم من دينه حتى ولو لم يدخل إلى النصرانية، ونشر الشهوات والشبهات، ومن خلال التنصير وجد تأثير في أبناء إفريقيا جنوب الصحراء.

سادسا: الاستشراق: أسهمت أعمال المستشرقين في نشر الأفكار المنحرفة بين الشعوب الإفريقية، فقد قام جماعة من المستشرقين الغربيين بدراسة الإسلام وأهله في القارة الإفريقية ليلجوا من خلاله إلى الطعن في الإسلام وتشويه صورته، ونشر أفكار منحرفة، كاختراعهم مصطلح " الإسلام الأسود" في القرن التاسع عشر الميلادي، الذي يعني أن الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء ينتمي إلى الديانة والعادات الإفريقية القديمة أكثر من انتمائه إلى الإسلام المعروف المتوارث عن الجزيرة العربية، وذلك للقطيعة بين مسلمي جنوب الصحراء وشمالها وغيرها من البلدان العربية، فزعموا أن الإسلام المغاربي متعصب وعدواني، بينما الإسلام الأسود مسالم (بمبا، ٢٠١٨م، مجلة قراءات إفريقية، https://qiraatafrican.com/5357).

ولهذا ظهر في القارة من يدعو إلى هذا الإسلام لمواجهة الجماعات التكفيرية الإرهابية في القارة، وصاروا يصفون الدعوات الإسلامية الصحيحة بالإسلام المستورد أو الوافد.

كما أن نفخ المستشرقين في قضية الأعراق في القارة أجج أفكارا منحرفة، كتَبَنّي بعض أبناء إفريقيا لأفكار القومية الإفريقية، والعودة إلى الديانات الوثنية، ونبذ الإسلام والنصرانية.

سابعا: الهجرة إلى الدول الغربية: تعتبر الهجرة إلى الدول الغربية أو إلى البلاد التي ينتشر فيها الأفكار المنحرفة من أسباب انتشار الأفكار المنحرفة والآراء الشاذة في إفريقيا جنوب الصحراء،وذلك عند فقد العلم الصحيح والعلم بالشريعة، فقد تأثر بعضا من المهاجرين الأفارقة إلى الغرب للدراسة أو طلب الرزق، الذين ليس لديهم معرفة كافية بالإسلام ومبادئه للتصدي للأفكار المنحرفة، وصاروا عرضة سهلة لأصحاب الأفكار المنحرفة ولذا كان ينبغي وجود العلم المؤصل ونشره.

المبحث الثالث: أهمية الفتوى في الوقاية من الانحراف الفكري في إفريقيا جنوب الصحراء

إن القارة الإفريقية هي ثاني قارة انتشر فيها الإسلام بعد آسيا، مما يفسر النسبة والعدد المرتفعين نسبياً للمسلمين في هذه القارة. وبناءً على ذلك، فإن نسبة المسلمين في أفريقيا تبلغ حوالي ٤٤٪، وهي أعلى نسبة بين القارات الأخرى، بالإضافة إلى ذلك، يبلغ إجمالي عدد سكان أفريقيا ١,٠٢ مليار نسمة، منهم حوالي ٤٤٦ مليون مسلم. وبالتالي، فإن ٢٧٪ من إجمالي المسلمين في العالم يقيمون في هذه القارة (HOUSSAIN, 2009).

فهذه النسبة المرتفعة لأعداد المسلمين مع ازدياد معدلات اعتناق الأفارقة للدين الإسلامي، يؤكد ضرورة العناية والاهتمام بتعليم المسلمين أمور دينهم، حتى لا يختطفهم أصحاب الأفكار المنحرفة، ومن ذلك العناية بشأن الفتوى ضبطا وتنظيما، لمساعدة المسلمين في حل مشاكلهم، لا أن تكون مصدر فكر منحرف، تصرفهم وتحرفهم عن الصراط المستقيم.

وهنا ننوه على الجهود المبذولة من علماء إفريقيا جنوب الصحراء لتنظيم الفتوى وضبط أمرها، وجهودهم في الوقاية من الانحراف الفكري، استشعارا منهم بخطورته وآثاره السيئة على مسلمي إفريقيا في عقولهم ودينهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم، ومن أبرز المؤسسات في ذلك ما تقوم به اتحاد علماء إفريقيا، التي تضم علماء من

أهل السنة والجماعة من غرب القارة وشرقها ووسطها وجنوبها، حيث جعلت من أهم أهدافها العمل على ضبط الفتوى في القضايا العامة في إفريقيا، ولهذا تقوم تنظيم ندوات في عدة دول في القارة لتحصين المجتمعات ضد الغلو (موقع اتحاد علماء إفريقيا، http://africanulama.org/home/)

لا شك أن الفتوى المبنية على كتاب الله وسنة رسوله على ضوء فهم السلف الصالح الصادرة من العلماء الربانيين من العلم النافع الذي يجنب الفرد من الوقوع في الانحراف الفكري، ويعصمه من الوقوع في مضلات الفتن.

وقد أمر الله ﷻ بسؤال العلماء الربانيين وطرح المسائل المشكلة عليهم لمعرفة الصواب في الأمور التي لا يعلمها الناس، فقال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ [الأنبياء: ٧].

وبناء على هذا فالواجب على من بلغه فتوى عالم لديه أهلية الإفتاء ومن أهل السلامة في العقيدة أن يعمل بما بلغه من العلم، وعدم الميل عنها التزاما أمر الله ﷻ في الآية السابقة، ومن الخطورة عدم اتباع الفتاوى الصادرة من العلماء الربانيين، وهذا كان من أسباب الوقوع في الانحرافات الفكرية وغيرها فالسلامة كل السلامة في لزوم غرز العلماء الربانيين المشهود لهم بالخير والصلاح.

المبحث الرابع: أبرز التحديات التي تواجه الفتوى في إفريقيا جنوب الصحراء

إن الشطط والانحراف الفكري من أخطر ما يمكن أن تواجهه الأمة، لأن من توابعه الشك والارتياب، وانقلاب المفاهيم، وحصول الضرر لذا كان خطيرا (النعيمي، د. ت. ١١٤)، ومن أبرز التحديات التي تواجه الفتوى عموما هي:

أ- **تصدر الجهلة للإفتاء وأدعياء العلم**، فالجهل مصدر كل قول منحرف وفعل قبيح، فتصدر الجهال لمنابر الإفتاء والتوجيه والإرشاد، قد ساعد في صدور فتاوى منحرفة، تتسم بالغلو والتطرف، والانحلال من القيم الأخلاقية النبيلة، نتج عنه

مآسي مؤلمة من إراقة الدماء البريئة والأنفس المعصومة، وهتك الأعراض، وإتلاف الأموال، كل ذلك بسبب الجهل بالحكم الشرعي، والجهل بدلالات النصوص ومقاصد الشريعة، والجهل بأسلوب تنزيل الحكم على الواقع، والجهل بأصناف الناس (ميغا، ٢٠٢١م، ٩٩).

ب- **البعد عن العلماء ومراكز العلم:** إن البيئات النائية عن أماكن العلم والمدن التي يتركز فيها العلم ومؤسساته، أسهم في انتشار الجهل بين السكان، واحتمالية عدم قدرتهم على فهم الفتاوى الصحيحة واستيعابها، فالأماكن التي ينتشر فيها الجهل هي بيئات خصبة لتنامي الأفكار المنحرفة والمتطرفة، وقد استغل أصحاب الفكر المنحرف تلك البيئات لبث الغلو والتطرف، والانحلال الفكري والسلوكي. (أميدو، ٢٠١٦م، ٣٠).

ت- **ضعف الرقابة على الفتاوى المنشورة عبر وسائل التواصل الاجتماعي (الفتاوى) الرقمية:** فانتشار الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، دون رقابة صارمة سمح بانتشار فتاوى من مصادر منحرفة عقديا وسلوكيا، وقد ساعد ذلك في إضعاف دور الفتاوى الصحيحة الصادرة من جهات موثوقة.

المبحث الخامس: أهمية فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء في الوقاية من الانحراف الفكري

قبل تناول الحديث عن أهمية فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء في الوقاية من الشطط والانحرافات الفكرية، يحسن التذكير بأن اللجنة الدائمة للإفتاء قد تأسست عام ١٣٩١هـ بالأمر الملكي رقم (١٣٧/١) وهي فرع من هيئة كبار العلماء (الجبرين، ٢٠١٥م، ٢٥)، ومن أهدافها بيان الأحكام الشرعية في القضايا العامة، وإصدار الفتاوى، وتوفير مصادر العلم للعلماء والباحثين (اللجنة الدائمة للإفتاء (www.alifta.gov.sa/home).

وانطلاقا مما سبق يتضح لنا أهمية هذه اللجنة ومكانتها في الدفاع عن قضايا

الإسلام وثوابته وبيانه للأمة، فتأسيس مثل هذه المؤسسات له أهمية كبيرة في حفظ الأمة من الميل والعدول عن الصراط المستقيم في الفكر والسلوك، كما أنه تأكيد على أهمية دور العلماء في وقاية الأمة وحمايتهم من الانحدار في دهاليز الشطط، فإنه إذا ترسخ لدى الأمة، مبدأ الاقتداء برسول الله ﷺ وبصحابته الكرام، ثم بالعلماء الناصحين، كانت الأمة بتوفيق الله -تعالى- أقرب إلى سلامة الفكر والسلوك، وأبعد عن الانحراف الفكري (النعيمي، د. ت. ١١٤)، وقد أمر الله ﷻ باستفتاء العلماء الربانيين المتأهلين للإفتاء لمعرفة الحق والصواب في الأمور التي لا يعلمها الناس، فقال ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ﴾ [الأنبياء: ٧].

وفي سبيل التصدي للانحراف الفكري فإن لفتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالغة الأهمية في حماية المسلمين في إفريقيا من الانحرافات الفكرية والمفاهيم الخاطئة، لأنها صادرة من جهة علمية موثوقة في علمها ودينها، وتتضح تلك الأهمية فيما يلي:

١. صدور الفتاوى المتعلقة بالوقاية من الانحراف الفكري من علماء لهم رسوخ في العلم، ولهم أهلية وعلم راسخ وقدرة على التصدي للانحرافات الفكرية والسلوكية.

٢. أن تلك الفتاوى تصدر من جهة رسمية موثوقة، ومن علماء بلاد الحرمين الشريفين، مهبط الوحي، ومحط أنظار المسلمين في العالم وكانت فتاواهم مبنية على الأصول الصحيحة والمصلحة الشرعية.

٣. اعتمادها على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة الصحيحة، وفق فهم السلف الصالح وهي قادرة على حماية المجتمعات المسلمة من الانحراف الفكري.

٤. الاعتدال والوسطية في فتاوى اللجنة، والبعد عن الغلو والتطرف والتحذير من كل منابع التطرف والإرهاب.

وبناء على ما سبق فإن فتاوى اللجنة وغيرها من الفتاوى الشرعية المبنية على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة صمام أمان للمسلمين ضد فتاوى الغلو والتطرف، والانحراف عن الاعتدال والوسطية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لنصوص الكتاب

والسنة التي قد تكون مدخلا للانحراف الفكري.

المبحث السادس: معالم الوقاية من الانحراف الفكري في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء المتعلقة بإفريقيا جنوب الصحراء

سأسرد في هذا المبحث أمثلة لبعض فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء جوابا عن أسئلة المستفتين من إفريقيا جنوب الصحراء، مبينا بعض معالم الحماية فيها من الانحراف الفكري، مرتبا لها حسب الأهمية.

❁ المعلم الأول: تخليص العقائد من الشرك ووسائله:

جاء في فتوى رقم (٤٥٢١)، (اللجنة، ١/ ٤٧) سؤال عن الصلاة في مسجد فيها قبر، فأجابت اللجنة بعدم جواز ذلك استنادا إلى النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الصحيحة، لما في ذلك من الغلو المنهي عنه في الدين.

ففي جواب اللجنة على السؤال انطلاقا من الأدلة الشرعية، فيه وقاية للمسلمين في القارة الإفريقية من التدرج في الانحراف الفكري، حيث إن بناء القبر على المسجد تعظيما لصاحب القبر، سيؤدي مع مرور الوقت إلى الغلو فيه وعبادته من دون الله تعالى، فهذه الفتوى تعليم للناس بأهمية الوسطية والاعتدال في الدين وتربيتهم على ذلك، وتحذير من الشرك ووسائله.

❁ المعلم الثاني: الأمر بوجوب طاعة ولي الأمر في مسائل الاجتهاد ما لم تكن معصية:

ورد في فتوى رقم (٣١٣)، (اللجنة، ١٠/ ٩٦) سؤال عن كيفية التعامل مع الخلاف الذي يقع بين المسلمين كل عام حول ابتداء صيام شهر رمضان ونهايته بناء على اختلاف المطالع بين البلدان، فأجابت اللجنة في البداية التأكيد على ثبوت اختلاف المطالع حسا وعقلا، وأن الاختلاف بين علماء المسلمين في اعتباره أو عدمه مسألة اجتهادية، ثم بينت اللجنة مسلك التعامل مع هذه القضية، وهو إرجاع

أمر الصيام أو عدمه إلى ولي أمر المسلمين في البلد ليقرر، وبذلك تنحل المشكلة، وينتهي الخلاف، وتتفق كلمة المسلمين، بناء على حكم رئيس البلاد.

ففي جواب اللجنة وقاية من الانحراف الفكري الناجم عن سوء فهم الأدلة والنصوص الشرعية، والتعصب للرأي الواحد، والخروج عن طاعة ولي الأمر أو من يفوضه من الجهات الرسمية وغيرها مما يؤدي إلى الفوضى وزعزعة الأمن والاستقرار فإرشاد اللجنة فيه حث على الاجتماع ونبذ الفرقة والاختلاف

❁المعلم الثالث: ضرورة محافظة الثوابت الإسلامية والهوية الإسلامية والحذر من التقليد والتشبه بأعداء الإسلام:

في فتوى رقم (٢٥٤٠)، (اللجنة، ٢/ ٧٣) استفتيت اللجنة عن تعظيم بعض المسلمين لعطلات اليهود والنصارى بتعطيل المدارس للمناسبة، ويتركون عطلاتهم، وأن مشاركة النصارى في أعيادهم سيؤدي إلى اعتناقهم للإسلام، فردت اللجنة الدائمة للإفتاء في جوابها عن السؤال بأن السنة إظهار الشعائر الدينية الإسلامية بين المسلمين، وترك إظهارها مخالف لهدي الرسول ﷺ، وأنه لا يجوز مشاركة الكفار في أعيادهم، لأن هذا من التشبه بأعداء الإسلام المحرم في النصوص الشرعية الثابتة في القرآن والسنة.

ففي جواب اللجنة من السؤال السابق حث لمسلمي إفريقيا بالتمسك بالدين وشعائره، وتحذير لهم من الذوبان في الثقافات غير الإسلامية، كما أن في جواب اللجنة حماية للمسلمين من الانحلال من القيم الإسلامية، ببيان تحريم اتباع سنن اليهود والنصارى، والتقليد الأعمى لعاداتهم، لما يترتب على ذلك من الذوبان في ثقافتهم، وفقد الهوية الإسلامية، والانسلاخ من الإسلام، قال جل وعلا في كتابه الكريم ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران:٨٥] آل عمران: الآية: ٨٥.

❁المعلم الرابع: إقامة الحدود الشرعية لا يكون إلا للحاكم المسلم لا للأفراد:

ورد في فتوى رقم (١٧٧٤٣)، (اللجنة، ٢٢/ ٧) استفتاء من أحد المستفتين من إفريقيا جنوب الصحراء من دولة مسيحية عن إقامة المسلمين لحد الزنا على مسلم ارتكب جريمة الزنا، ومنع حكومة البلد من ذلك، مع أن مرتكب الفاحشة راغب في تطبيق الحد عليه، فكان جواب اللجنة الدائمة بأن على مرتكب الفاحشة التوبة والستر على نفسه، ولا يطالب بإقامة حد الزنى، وأنه لا يقيم حد إلا الحاكم المسلم، أو من يقوم مقامه، ولا يكون ذلك لأفراد المسلمين لما يلزم على ذلك من الفوضى والفتنة.

إن ما ورد في الفتوى من قصر إقامة الحدود الشرعية على الحاكم المسلم دون الأفراد والجماعات هو ضبط وتنظيم لإقامتها، وفي ذلك أيضا وقاية لبلاد المسلمين من مخاطر إقامة الأفراد والجماعات للحدود الشرعية، التي ينتج عنها أخطاء وظلم وعدوان من الناس بعضهم لبعض، فقد يبرئ متهم أو يتهم بريء، أو يحدث تنازع وتصادم واقتتال بين الناس يؤدي إلى فوضى عظيمة، وخير شاهد على ذلك ما يحصل في بعض الدول الإفريقية جنوب الصحراء من قيام جماعات لديها انحراف فكري بإقامة الحدود الشرعية نتج عنها فوضى وأخطاء جسيمة، وتشويه سمعة الشريعة الإسلامية.

❁المعلم الخامس: الحذر من تصديق المصادر الباطلة كالشياطين والعرافين والسحرة والكهان:

جاء في فتوى رقم (١٦٠٩٩) (اللجنة، ١/ ٤٩)' جواب عن سؤال أحد المستفتين عن الاعتقاد في الأنداد والعرافين والشعوذة، والسحر، وقد بينت اللجنة في إجابتها بأن صرف شيء من العبادة لغير الله من صنم أو ولي أو صالح أو قبر، شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام، وأن السحر كفر يحرم تعلمه وتعليمه. فهذا الفتوى حصن

وقائي من تصديق الكهان والعرافين والسحرة، الذي يوقع الناس في انحراف فكري، لما فيه من نقض لأساس التوحيد.

إن تصديق السحرة والمشعوذين والكهان يهيئ العقول لقبول الفكر المنحرف عن طريق إفساد عقيدة الفطرة والعقيدة، وتعبيده للمخلوقات بدل خالقه، ويجعله يصدق الخرافات والأساطير، ويخلق فيه الانهزام النفسي، فيصبح مقلدا لغيره تقليدا أعمى، ولهذا كان في هذا الفتوى حماية لجناب التوحيد، والتحذير من الشرك.

الخاتمة

أحمد ربي على تيسيره من تناول مباحث هذا الموضوع، بالبحث والدراسة والبحث في جوانبه، وفيما ما يلي ذكر لبعض نتائجه:

١) إن المملكة العربية السعودية ومؤسساتها العلمية لها دور ريادي في الحفاظ على ثوابت الإسلام ومبادئه.

٢) أهمية فتاوى علماء اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية في محاربة الانحراف الفكري لدى المسلمين في العالم وفي إفريقيا جنوب الصحراء خصوصا.

٣) إن فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء من الوسائل الفعالة لنشر الإسلام الصحيح، وتحصين المجتمعات من الغلو والتطرف والانحلال.

٤) ضرورة الاستعانة بالعلماء الراسخين الموثوقين في مواجهة الانحرافات الفكرية في إفريقيا جنوب الصحراء.

٥) العناية بضبط أمور الإفتاء وعدم ترك منابرها للجهلة وأدعياء العلم.

❁ توصيات البحث:

- ترجمة الفتاوى المتعلقة بالوقاية من الانحراف الفكري في إفريقيا جنوب

الصحراء إلى اللغات الأجنبية واللغات المحلية، لإبراز جهود اللجنة في هذا المجال.

- تقوية العلاقة بين اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية ومؤسسات الفتوى في البلدان الإفريقية جنوب الصحراء، عن طريق تبادل الزيارات، وعقد المؤتمرات حول الإفتاء.

- ضرورة مساندة حكومات الدول الإفريقية جنوب الصحراء في مساندة جهود العلماء في مواجهة الانحراف الفكري والسلوكي عن طريق دعم مشاريعهم العلمية وأنشطتهم الدعوية.

- ضرورة تقوية العلاقة بين العلماء الموثوقين مع المجتمعات المسلمة لحمايتهم من الانحرافات الفكرية والسلوكية.

وصلى الله على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم

فهرس المصادر والمراجع

الإجيبوِي، ر. (٢٠١٨م (القاديانية في دول إفريقيا- نيجيريا أنموذجا .مجلة قراءات إفريقيةhttps://www.qiraatafrican.com/7066 ..

الجزار، م. (٢٠٢٢م)، الفكر الكيميتي: نشأته، أفكاره، انتشاره، تأثيره، مخاطره، نقده .مجلة قراءات إفريقية، نوفمبر.

الجبرين، ع. (٢٠١٥م) منهج الفتوى للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية .مجلة الجمعية الفقهية السعودية.

الدويش، أ. (د. ت) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض.

بمبا، آ. (١٤٣٩ هـ، ٢٠١٧م). الاستشراق ودوره في المشروع الإمبريالي في غرب إفريقيا. مجلة قراءات إفريقية، العدد (٢٤).

سوادغو، هـ. (٢٠٢٦م) تحديات الإعلام الإسلامي في غرب إفريقيا: بوركينافاسو نموذجاً .مجلة قراءات إفريقية.https://www.qiraatafrican.com/5357

صيام، ش. موقع مجلة الفيصل، www.alfaisalmag.com/?p=16001

عبد الخالق، م. (د. ت). دور المملكة العربية السعودية في الحماية من مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي الفكرية بين الواقع والمأمول، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد (٣٥).

علاوي، ع. (٢٠٢١م-١٤٤٢هـ)، الطرق الصوفية في غرب إفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، العدد (٤٨).

عواجي، غ. (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات، وموقف المسلم منها، جدة، المكتبة العصرية الذهبية، ط١.

لجنة، ت. (١٤٣٢هـ_٢٠١١م)، التشيع في إفريقيا، تقرير ميداني، مركز نماء للبحوث والدراسات، ط١

مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، (٢٠٢٢م)، المجلد (٤٩)، العدد (٣).

محايري، أ. (١٩٧٣) الإسلام في سيراليون .مجلة الجامعة الإسلامية، السنة السادسة، العدد (٢).

موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء

www.alifta.gov.sa/home#services

ميغا، هـ. (٢٠٢١م) الانحراف الفكري مظاهره، أسبابه، آثاره، العلاج، عوامل انتشاره (واقع جمهورية مالي نموذجا)، (ط١).

❁المراجع الأجنبية:

1. AMMOUR, A: LAURENCE, LA PENETRATION WAHHABITE EN AFRIQUE, CENTRE FRANÇAIS DE RECHERCHE SUR LE RENSEIGNEGENT. FEVRIER 2018.

2. Kettani, H. (2009). Muslim Population in Africa. Proceedings of the 2009 International Conference on Social Sciences and Humanities, Singapore.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ الوسطية والاعتدال

(الوثائق الإسلامية المعاصرة نموذجًا)

- دراسة وصفيَّة تحليليَّة -

إعداد:

د/ محمد بن نايف المطيري

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بكلية العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

موضوع البحث: جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ الوسطية والاعتدال- الوثائق الإسلامية المعاصرة نموذجاً (دراسة وصفية تحليلية).

هدف البحث: يتناول البحث هدفاً رئيساً هو: بيان جهود المملكة في ترسيخ الوسطية والاعتدال، خاصة في مجال الوثائق الإسلامية المعاصرة.

إشكالية البحث: يحاول البحث الجواب عن إشكالية: القصور والجهل أحياناً بجهود المملكة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، وللتعريف بمدى شمولية هذه الجهود، خاصة فيما يتعلق بالوثائق الإسلامية المعاصرة، ويجيب البحث عن تساؤلين:

ما جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ الوسطية والاعتدال في المجالات، المعاصرة، وما دورها في تعزيز الوسطية والاعتدال؟

منهج البحث: اتبع الباحث المنهج الوصفي والتحليلي.

خطة البحث: المقدمة: وفيها: موضوع البحث، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وتقسيماته.

التمهيد: وفيه ثلاثة مطالب:

- مفهوم الوسطية. - مفهوم الاعتدال. - مفهوم الوثائق.

المبحث الأول: صور من التجربة السعودية في ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال.

المبحث الثاني: الوثائق الإسلامية المعاصرة (السياق-المضامين).

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث والتوصيات.

النتائج: أن الوثائق الإسلامية المعاصرة تتضمن تأصيل واضح لقيم الوسطية والاعتدال.وأن جهود المملكة انتقلت من التنظير إلى العمل، عبر وثائق معاصرة، لها خطوات عملية، وأن انعقاد المؤتمرات- التي أثمرت هذه الوثائق - في مكة يعد امتداداً لجهود المملكة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال.

التوصيات: إقامة ندوات وورش لتدارس هذه الوثائق الإسلامية المعاصرة، لفهم أصالتها، وتصحيح المفاهيم المغلوطة المثارة حولها، ضرورة تضمين الوثائق في المناهج الدراسية.

الكلمات المفتاحية: جهود، المملكة، الوسطية، الاعتدال، وثائق.

Abstract

Topic: The Kingdom of Saudi Arabia's Efforts in Establishing Moderation - Contemporary Islamic Documents as a Model (a descriptive and analytical study).

Objective of the research: The main objective of the research is to: Demonstrating the Kingdom's efforts in establishing moderation and moderation, especially in the field of contemporary Islamic documents.

Research Problem: The research attempts to answer the question: In order to identify the extent of the Kingdom's efforts in consolidating the values of moderation and moderation, and to familiarize the extent of the comprehensiveness of these efforts, especially with regard to contemporary Islamic documents, the research answers two questions:

1- What are the Kingdom's efforts in consolidating moderation and moderation in the public spheres, what is the importance of contemporary Islamic documents, and what is their role in promoting moderation and moderation?

Research Methodology: The researcher followed the descriptive and analytical approach.

Research plan: Introduction: In it: The research topic, issue, objectives, previous studies, methodology, and divisions.

Preface: It contains three demands:

The first demand: The concept of moderation.

The second demand: The concept of contemporary.

The third demand: The concept of documentation.

The first research: Images of the Saudi experience in establishing the moderation approach.

The second research: Contemporary Islamic documents (context and contents).

Conclusion: This section contains the researcher's main findings and recommendations.

Findings: Contemporary Islamic documents contain a clear grounding of the values of moderation and moderation. The Kingdom's efforts have moved from theorizing to action, through contemporary documents that have practical steps, and the holding of conferences in Makkah, which produced these documents, is an extension of the Kingdom's efforts to consolidate the values of moderation and moderation.

Recommendations: Organizing seminars and workshops to study these contemporary Islamic documents to understand their authenticity and correct the misconceptions raised about them, and the need to include the documents in school curricula.

Keywords:(Efforts, Kingdom, moderation, Contemporary,Documents.

المقدِّمة

الحمد رب العالمين وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين.

وبعد:

في عصر يعج بالأزمات والصراعات في العالم الإسلامي نتيجة البعد عن منهج الإسلام الصحيح قدمت المملكة العربية السعودية جهوداً عديدة ومتنوعة؛ محاولة من خلالها معالجة هذه الأوضاع الصعبة.

يلاحظ كل منصف ومتابع أن الجهود التي تقومها بها المملكة في محاربة ومواجهة الانحرافات الفكرية والغلو والتطرف؛ ظاهرة للعيان، لا ينكرها إلا مكابر!

وقد تعددت صور تلك الجهود، وغطت أكثر المجالات إن لم يكن جميعها، كما سيأتي.

وكان منها: المبادرات الناجحة التي تدعو إلى ترسيخ الوسطية والاعتدال، مثل المؤتمرات والندوات الثقافية، والمراكز والكراسي العلمية.

بل إن مضامين رؤية المملكة ٢٠٣٠ قائمة على الوسطية والاعتدال في نصوص عديدة سنتناولها بالدراسة.

وعلى ذات الطريق كانت هناك صورة متفردة من هذه الجهود؛ تمثلت في اجتماع علماء الإسلام بدعوة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله إلى المشاركة في كتابة الوثائق الإسلامية، الداعية إلى التعايش والوسطية والاعتدال.

وقد صدرت وثيقتان عبر رابطة العالم الإسلامي: (وثيقة مكة)، و(وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية)، وهو عمل يعبر عن امتداد النهج السعودي، من

بداية عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود: الذي قال:"الإسلام شريعة سمحة لا غلو فيه، اختاره الله للمسلمين من بين الشرائع، وفضله على جميع الملل، دين الإسلام دين الإنسانية والسماحة"(١)، حتى هذا العهد الزاخر بمئات المبادرات التي تؤكد هذا النهج وتعززه بين أفراد المجتمع السعودي، والمجتمعات الإسلامية عامة.

❁أهداف البحث:

يتناول هذا البحث هدفاً رئيساً هو:

بيان جهود المملكة في ترسيخ الوسطية والاعتدال، وذلك من خلال:

١- بيان جهود المملكة في ترسيخ الوسطية والاعتدال في المجالات المختلفة، من خلال رصدها، وإبراز برامجها وأهدافها.

٢-إبراز جهود المملكة في ترسيخ الوسطية والاعتدال في مجال الوثائق الإسلامية المعاصرة، وبيان مضامينها الأخلاقية، ومخرجاتها التطبيقية.

❁إشكالية البحث:

يحاول البحث الجواب عن إشكالية: القصور والجهل أحياناً بجهود المملكة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، وللتعريف بمدى شمولية هذه الجهود التي في مقدروها المساهمة في تعزيز الوسطية والاعتدال في داخلها وفي العالم الإسلامي أجمع، خاصة فيما يتعلق بالوثائق الإسلامية المعاصرة، والوفاء بمضامينها التي تدشن عهداً جديداً، يقوم على التسامح والاعتدال.

ويجيب البحث عن تساؤلين:

١- ما جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ الوسطية والاعتدال في المجالات المختلفة؟

---

(١) المصحف والسيف، محيي الدين القابسي، السعودية، دار الصحراء السعودية، ١٤١٨هـ، ص (٩٥).

٢- ما أهمية الوثائق الإسلامية المعاصرة، وما دورها في تعزيز الوسطية والاعتدال؟

❁الدراسات السابقة:

تم البحث والتقصي في قواعد المعلومات بمكتبة الملك فهد الوطنية، والمواقع الرسمية للجامعات، ومواقع الشبكة العنكبوتية المهتمة بالدراسات العلميّة؛ فلم يقف الباحث على أي دراسة تتعلق بموضوع بحثه بشكل مباشر، ولكن هناك دراسة قد تتقاطع معه في بعض جزئيات البحث دون استيعابه، وهي:

١- **الدراسة الأولى:** "القيم الإنسانية والحضارية في وثيقة مكة – دراسة استقرائية وصفية". بحث مكة منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بجامعة الأزهر، فرع كفر الشيخ(م: ٥، ع:١، ٢٠١٢م).

للباحث:د. مبارك بن عبيد الحربي.

هدفت الدراسة إلى استخراج القيم الإنسانية والحضارية وأثرها في تحقيق التعايش بين الشعوب.

٢- **الدراسة الثانية:** "التسامح والتعايش مع الآخر في وثيقة مكة المكرمة: دراسة تحليلية مقارنة"، بحث محكم منشور في مجلة جامعة جيزان للعلوم الإنسانية (م: ١٠، ع:٤، ١١، ١٤٤٣هـ).

للباحث: د.محمد بن سالم الشغيبي.

وقد هدفت الدراسة إلى إبراز شمولية الإسلام، ودعوته للتسامح والتعايش، معرفة مدى توافق مضامين وثيقة مكة مع المواثيق الدولية.

٣-**الدراسة الثالثة:** "الأسس والمنطلقات العقدية لـ وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية"، وهو بحث محكم منشور في مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية (م:٣٢، ع:٤، ٢٠٢٤م).

للباحث: د. محمد بن أحمد الجوير.

الفرق بين دراستي والدراسات السابقة:

أن الدراسة الأولى والثانية تعلقتا بوثيقة مكة دون وثيقة بناء الجسور، ثم هي لم تركز بشكل

واضح على إبراز جهود المملكة، كما انها تتعلق بمسائل محددة من الوثيقة.

والدراسة الثالثة تقاطعت معي في وثيقة بناء الجسور إلا أنها اقتصرت على الأسس العقدية، ولم تعرض إلى وثيقة مكة، ولم تبرز جهود المملكة في مباحثها.

❁ منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي(١)، كما أنني قد قمتُ بتطبيق قواعد البحث العلمي، والتزمتُ بقواعده المعتمدة.

❁ تقسيم البحث:

- **المقدمة: وفيها:** موضوع البحث، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وتقسيماته.
- **التمهيد: وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: مفهوم الوسطية.

المطلب الثاني: مفهوم الاعتدال.

المطلب الثالث: مفهوم الوثائق.

المبحث الأول: صور من التجربة السعودية في ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال.

---

(١) المنهج الوصفي والتحليلي: هو ما يقوم على الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية وصفاً لها؛ للوصول بذلك إلى إثبات الحقائق العلميّة.. وطريقة التحليل: تعتمد على وصفٍ دقيق لمحتوى النصوص؛ لاستخراج النتائج، دون الحاجة إلى الاستعانة بمصادر معلومات أخرى، ينظر: عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية (٣١)، "دليل إعداد الرسائل العلميّة والمشروعات البحثية"، ص٣٢.

المطلب الأول: كلمات ملوك المملكة العربية السعودية.

المطلب الثاني: رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠.

المطلب الثالث: المؤتمرات والندوات الثقافية والعلمية.

المطلب الرابع: المراكز والمعاهد والكراسي العلميّة المتخصصة.

المبحث الثاني: المبحث الثاني: الوثائق الإسلامية المعاصرة (السياق- المضامين).

-المطلب الأول: وثيقة مكة.

-المطلب الثاني: وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث والتوصيات.

التمهيد: التعريف بمفردات العنوان

❁ مفهوم الوسطية:

١- الوسطية لغة: الوسطية مصدر صناعي مشتق من مادة (وسط)، قال ابن فارس:

"الواو والسين والطاء بناء صحيح، يدل على العدل، والنصف.."(١)، وفي لسان العرب: "ووسط الشيء وأوسطه أعدله"(٢).

٢- الوسطية اصطلاحاً: للوسطية تعريفات عديدة، تدور حول معاني متقاربة:

قال الراغب:"التوسط: القصد المصون عن الإفراط والتفريط"(٣).

وقال ابن الأثير: "كل خصلة محمودة لها طرفان مذمومان، فالسخاء وسط بين البخل والتبذير، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور"(٤).

❁ مفهوم الاعتدال:

١- الاعتدال لغة: مصدر من الفعل اعتدل، وأصله من العدل، وله معانٍ عدة:

- العدل ضد الجور، وما قام في النفس أنه مستقيم.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون،بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، (١٠٨/٦).

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ، (٤٣٠/٧).

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفون عدنان الداودي، دمشق، دار القلم،ط١، ١٤١٢هـ، ص(٥٣٣).

(٤) النهاية في غريب الحديث، المبارك بن محمد ابن الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي-محمود الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية،، ١٣٩٩هـ، (٥٨٤/٥).

- والاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف، وكل ما تناسب فقد اعتدل، وكل ما أقمته فقد عدّلته، والعدول هم الخيار(١).

٢-الاعتدال اصطلاحاً: هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير. والاعتدال هو الاستقامة والتزكية، والتوسط والخيرية.

❁مفهوم الوثائق:

١- الوثيقة لغة: من الفعل (وثق) أي أحكم، والميثاق هو العهد(٢).

والوثيقة بهذا المعنى هي المحكمة الشديدة والمنيعة و الملزمة.

٢- الوثيقة اصطلاحاً: هناك تعريفات عدة للوثيقة، وهي متقاربة، منها:

- مستند مكتوب يُستدل به لدعم دين، أو حجّة(٣).
- والوثيقة أو الميثاق في الاصطلاح الخاص(القانوني) هي: "ما يتعاهد أو يتحالف عليه رسمياً شخصان أو أكثر، رابطة تتألّف من أجل عمل مشترك"(٤).

المبحث الأول: صور من التجربة السعودية في ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال

أدركت المملكة خطورة الأمن الفكري، وأن أهميته تأتي من قوة صلته وأثره المباشر على جميع أنواع الأمن الفكري، سواء السياسي، أو الاجتماعي، أو النفسي.

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (٤٣٣/١١) مادة "عدل". القاموس المحيط، الفيروز آبادي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ، ص(١٠٣٠).

(٢) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص (٩٢٧).

(٣) المعجم العربي الأساسي، مجموعة من المؤلفين،لاروس، ط١، ١٩٨٩م، (١٢٨٩/٢)، مادة "وثق".

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، د.أحمد مختار، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩، (٢٣٩٩/٣).

فعندما يكون هناك خلل في الأمن الفكري؛ فتلقائياً يحدث الخلل في بقية أنواع الأمن الأخرى، فالأمن الفكري في مقام القلب، وبقية أنواع الأمن تمثّل سائر الجسد(١).

لذا عملت المملكة عملاً متميزاً للحفاظ على الأمن الفكري، وعملت على فعل استراتيجي بأبعاد مختلفة، وكان من أهم هذه الأبعاد هو بُعد ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال، ذلك أن هذا المنهج موافق للشرع، ثم هو موافق للعقل، فالشريعة الإسلامية بنصوصها وقواعدها، واجتهادات العلماء فيها؛ تدعو إلى الوسطية والاعتدال، وتنهى عن الغلو والتطرف، وكذلك مقتضيات العقل السليم؛ فإن حياة الناس لا تستقيم إلا بهذه الوسطية، فمصالح الناس تقتضي عقلاً أن يكون منهج متوسط، يجتمعون عليه، ويدافعون عنه(٢).

وسأشير إلى بعض هذه الجهود العظيمة التي سعت المملكة من خلالها إلى ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال، حيث يصح القول فيها إنها تغطية شاملة لجميع المجالات.

المطلب الأول: كلمات ملوك المملكة العربية السعودية

الوسطية والاعتدال مزية من مزايا هذه الأمة، فهي أمة معتدلة في منهجها، وفي دعوتها،فلا إفراط فيها ولا تفريط، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾[البقرة: ١٤٣]. وفي

(١) انظر: دور الدعاة في تعزيز الأمن الفكري، د.خميس الحمد، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٤١هـ، ص (٢٢-٢٣).

(٢) انظر: الوسطية والاعتدال وأثرها على حياة المسلمين، معالي فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، السعودية، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية، ط٥، ١٤٣٩هـ، ص (٥).

الحديث يقول ﷺ: «**يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا**»(١).

وقد حرص ملوك المملكة على الالتزام بهذا النهج، وزخرت خطاباتهم بالتأكيد على منهج الوسطية والاعتدال(٢)، ومن ذلك:

١- الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ له كلمة خاصة في مراعاة الفروق بين المذاهب، يقول فيها:"أما أحكام المذاهب فلسنا نخالفها في شيء، وهي مذهبنا جميعاً، من مذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي، ومذهبنا هو اتباع الدليل حيث يكون، فإن فقد الدليل ولم يكن هناك إلا الاجتهاد اتبعنا ابن حنبل، وما جاء في الكتاب والسنة، ونحب المسلمين جميعاً، ونرجو لهم الخير والفلاح والسعادة"(٣).

٢- الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ يقول في بيان أهمية هذه القيمة:

"نحمد الله على ما أنعم علينا جميعاً بأن جعلنا أمة وسطاً بين الناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتعمل بالمثل الإسلامية العليا، التي حمل العرب مشاعلها إلى البشرية بأسرها، لينشروها بين الناس، ويطبقونها على أنفسهم"(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، في صحيحه، تحقيق:محمد زهير، دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: "يسروا ولا تعسروا"، حديث رقم (٦٩).

(٢) انظر: القيم الإسلامية في كلمات وخطابات ملوك المملكة العربية السعودية (١٣١٩-١٤٣٦هـ)، رجاء بن عائش الجهني، رسالة دكتوراة في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بالجامعة الإسلامية.

(٣) المصحف والسيف، محيي الدين القابسي ص(١٠٨).

(٤) مجموع خطب وكلمات الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، ناصر السلامة، الرياض، دار الصميعي، ط١، ١٤٣٥هـ، ص (٩٢).

٣- الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود: على المنهج نفسه، يبين أهمية الاعتدال؛ فيقول:

"إن ديننا أيها الإخوة يحتوي على كل ما ينفع البشر، من عدالة ومساواة، وحفظ للأمن، وحسن في التعامل، وإقامة للحدود، حتى في معاملة الرجل لأهله، أو معاملة الجار لجاره،أو في معاملة البائع للشاري، ونحو ذلك، فماذا نريد بعد ذلك؟!"(١).

٤-الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ، يؤكد على قيمة الوسطية والاعتدال، ويبين كمال الدين الإسلامي، حيث يقول: "الإسلام دين المساواة والعدالة الاجتماعية، حيث لا فرق بين حاكم ومحكوم، وغني وفقير.. ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[الحجرات: ١٣].

وهو دين التوازن والاعتدال، ليس فقط بين مصالح الفرد ومصالح الجماعة، وإنما بين حاجات الإنسان نفسه، مادية وروحية.."(٢).

٥-الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ يبين أن الواجب على المسلم أن يلتزم بهذه الوسطية التي دعا إليها الإسلام، حيث يقول: "إن الإسلام الذي أكرمنا به الله غني بعطاءته الخيّرة التي تتحقق بقدر ما يبذل من جهد؛ لتحري الصواب وفق مقتضى العقيدة الإسلامية السمحة المتسمة بالوسطية..وهذا يعني أن يلتزم المسلم بالعدل والاعتدال في كل أموره الدينية والدنيوية بعيداً عن الشطط والغلو والتنطع في الدين.."(٣).

---

(١) مجموع خطب وكلمات الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، ناصر السلامة، الرياض، دار الصميعي، ط١، ١٤٣٥هـ، ص(٢٣).

(٢) الملك خالد بن عبد العزيز كلمات وخطب، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ص (١٧٧).

(٣) خادم الحرمين فهد بن عبد العزيز آل سعود خطب وكلمات، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، =

٦- الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ، كلماته في هذا السياق كثيرة،كلها تدلل على هذا النهج المعتدل، يقول في هذا السياق: "نظامنا كما تعلمون ليس نظاماً سلطوياً محوره الحاكم، بل إنه نظام إنساني محوره الإنسان، إنه نظام الوسطية والوسط، فلا تطرف ولا جمود.. بل استمساك وتفاعل بتراثنا وحاضرنا، وانفتاح على عالمنا، والأخذ بالصالح ونبذ الطالح، والتصدي بكل عزيمة المؤمن لكل ما يخالف جوهر الإسلام"(١).

٧-الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، إن جهود خادم الحرمين في الدعوة إلى الإسلام المعتدل ظاهرة للعيان، وأقواله وكلماته كانت حازمة في مواجهة المتطرفين والانحرافات الفكرية،ومن ذلك قوله في المؤتمر الدولي (الإسلام ومحاربة الإرهاب): "السعودية-والحمدلله-مع الإسلام المعتدل، الإسلام الذي يتبع كتاب الله وسنة رسوله، وخلفائه الراشدين"(٢).

المطلب الثاني: رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠

رؤية المملكة ٢٠٣٠، هي الرؤية التي أطلقها ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله في عام ٢٠١٦م، وهي رؤية طموحة سعت حكومة المملكة إلى تحقيقها على أرض الواقع، من خلال أعمال وإنجازات تهدف إلى الرقي بالمجتمع السعودي، وفق أهداف مرسومة وواضحة(٣).

=

ص (٣٧٢-٣٧٣).

(١) خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز خطب وكلمات، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ص(١٠٣).

(٢) موقع رابطة العالم الإسلامي: ٢٠١٥/٣/١م، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٢٦/١٢/١٢هـ.
.http: // www. Themwl. Org

(٣) انظر: تفعيل الشراكة بين الجامعات السعودية في مجال الأعمال التطوعية ودورها في تحقيق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، نشمي العنزي وآخرون، مجلة الشمال للعلوم
=

نصت وثيقة الرؤية بأن كل ما ينتج عنها سيكون وفق المبادئ الإسلامية، وفي بدايتها نرى هذا بوضوح تحت عنوان (قيمه راسخة): "يمثل الإسلام ومبادئه منهج حياة لنا، وهو مرجعنا في كل أنظمتنا، وأعمالنا، وقراراتنا، وتوجهاتنا، ستكون نقطة الانطلاق في تحقيق هذه الرؤية هي العمل بتلك المبادئ.. وسيكون منهج الوسطية، والتسامح، وقيم الإتقان، والانضباط، والعدالة، والشفافية، مرتكزاتنا الأساسية لتحقيق التنمية في شتّى المجالات"(١).

ومما لا ريب فيه أن مبادئ الإسلام قائمة على الوسطية والاعتدال، ونبذ الغلو والتطرف!

وعندما ننظر في مضامين وثيقة الرؤية نجدها قائمة على ثلاثة محاور رئيسة، وهي:

١- المجتمع الحيوي ٢-والاقتصاد المزدهر ٣-والوطن الطموح.

وفي المقدمة أشارت الرؤية إلى مكامن القوة التي تعتمد عليها في نجاحها، وعند الحديث عن المحور الأول/ المجتمع الحيوي: "ينبثق هذا المحور من إيماننا من أهمية بناء مجتمع حيوي، يعيش أفراده وفق المبادئ الإسلامية، ومنهج الوسطية والاعتدال"(٢).

ومن خلال هذه النصوص وغيرها الظاهرة بوضوح في الرؤية؛ ندرك أن الوسطية والاعتدال قيم أساسية في الرؤية، بل هي جوهر الرؤية، وتعزز الرؤية قيمة الوسطية والاعتدال من خلال برامجها؛ كي تساهم في توثيق اللحمة الوطنية، والتعايش المجتمعي.

=

الإنسانية-جامعة الحدود الشمالية (١/١١)، ٢٠٢١م.

(١) وثيقة رؤية المملكة العربية السعودية، ص (١٦).

(٢) المرجع السابق، ص (١٣).

المطلب الثالث: المؤتمرات والندوات الثقافية والعلمية

بما أن ظاهرة التطرف والغلو ظاهرة معقدة، تضم العديد من الجوانب السياسية والفكرية والثقافية والاقتصادية؛ كانت المعالجة تشمل جميع هذه الجوانب!

كما بذلت المملكة جهوداً كبيرة ودقيقة في الجانب الوقائي لمواجهة الأفكار المنحرفة، والتصدي له من النواحي العلمية والثقافية، وما سأذكره في هذا المطلب مجرد نماذج لهذه الجهود المبذولة، من خلال المؤتمرات والندوات.

❁المؤتمرات:

والمؤتمرات توحي لنا بضرورة الجهد الجماعي في التوعية الفكرية، وهو أمر في غاية الأهمية لمواجهة التطرف بكل صوره ومستوياته.

وتنوعت البحوث المشاركة في المؤتمرات، منها بحوث في بيان منهج السلف الصالح في معالجة مسائل الغلو والتكفير، وبحوث في بيان معالم المنهج الإسلامي، القائم على الوسطية والاعتدال، وغيرها من البحوث العلمية، التي غطت كثيراً من أسباب الخروج عن المنهج الوسطي، وكذلك بالوسائل العلمية للمعالجة وتصحيح التصورات الخاطئة، من خلال الحوار والبراهين العلمية المميزة.

وهذه المؤتمرات التي ساهمت فيها المملكة هي على ثلاثة أنواع: دولية، وإقليمية، ومحلية.

وأعرض هنا لبعض المؤتمرات كنماذج، ولا نستطيع حصرها، لكثرتها وتنوعها، وأركز كتابتي حول المؤتمرات الأكثر التصاقاً بقيمة الوسطية والاعتدال.

❁المؤتمرات الدولية:

- **المؤتمر العالمي للحوار.**

انطلاقاً من حرص المملكة للمساهمة الفاعلة في تعزيز منهج الوسطية والاعتدال، ومواجهة الانحرافات الفكرية؛ رعى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز: في تاريخ ١٤٢٩/٧/١٦هـ، وبحضور ملك أسبانيا خوان كارلوس افتتاح المؤتمر العالمي للحوار، الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي، في العاصمة

الأسبانية مدريد، وألقى فيه خادم الحرمين كلمة جاء فيها: "جئتكم من مهوى قلوب المسلمين، من بلاد الحرمين الشريفين،حاملاً رسالة تعلن أن الإسلام هو دين الاعتدال والوسطية، رسالة تدعو إلى الحوار البناء"(١).

– المؤتمر العالمي الثاني لمكافحة الإرهاب بالجامعة الإسلامية.

أقيم هذا المؤتمر في ١٤٣٥/٦/٢٢هـ، في رحاب الجامعة الإسلامية، وافتتحه معالي وزير التعليم العالي آنذاك: د.خالد بن محمد العنقري، نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعودرَحِمَهُ اللَّهُ، وتميز المؤتمر بمشاركة أكاديمية رفيعة، وببحوث علمية، تواجه هذه الظاهرة علمياً وثقافياً(٢).

– مؤتمر الإسلام رسالة سلام واعتدال.

عُقد هذا المؤتمر في مشعر منى في عام ١٤٣٧هـ، وحضره كبار الشخصيات الإسلامية برابطة العالم الإسلامي، وأكد فيها المؤتمرون على أن الإرهاب لا دين له ولا وطن، وأنه عديم الصلة بمدارس الإسلام ومناهجه، ومن أبرز التوصيات الناجمة عنه: التنويه بالعزيمة الإسلامية القوية بدعوة وقيادة المملكة في إنشاء تحالف إسلامي لحرب الإرهاب عسكرياً وفكرياً وإعلامياً، كما نوّه المشاركون بما استشرفته المملكة في حرب الإرهاب بإنشاء مركز عالمي لمواجهته فكرياً..(٣).

–المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين وترسيخ قيم الاعتدال والوسطية.

---

(١) موقع وكالة الأنباء السعودية، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.
https://www.spa.gov.sa/574733?lang=ar&newsid=574733

(٢) موقع وكالة الأنباء السعودية تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.
.https://www.spa.gov.sa/1181764

(٣) انظر: جهود المملكة العربية السعودية في نبذ التطرف من خلال الندوات والمؤتمرات، عامر عمار العتيبي، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد:٥١، ص (٧٦).

أقيم هذا المؤتمر في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في ١٩-٢٠ /٧/ ١٤٤٢هـ، وكان الهدف من إقامة المؤتمر ينطلق من مسؤولية الجامعة التي أعطت حيزاً كبيراً من اهتمامها العلمي والثقافي إلى الدراسات الشرعية، ونشر العلم الشرعي في مختلف دول العالم، وقد قدمت أكثر من ٣٠٠ ورقة علمية، غطت محاور المؤتمر المختلفة، وكان محورها الأساسي في بيان جهود المملكة في تعزيز منهج الوسطية والاعتدال في العالم الإسلامي(١).

❁المؤتمرات المحليّة:

١- المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري:المفاهيم والتحديات.

نظم هذا المؤتمر كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود: بجامعة الملك سعود، وقد أُقيم في ٢٢-٢٥/٥/١٤٣٠هـ، وشارك فيه أكثر من ٨٥ أكاديمياً وباحثاً ومختصّاً في مجال الأمن الفكري بمفهومه الشامل.وركزت البحوث فيه على دراسة التحديات الثقافية والتحديات الاجتماعية وغيرها(٢).

٢-مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف.

أُقيم هذا المؤتمر في الجامعة الإسلامية في ١٢-١٥/٤/١٤٣١هـ. وكان من أبرز أهدافه المعلنة المعالجة الفكرية للإرهاب، ودارت محاوره حول ظاهرة التطرف، وأسبابه، ومظاهره، ومخاطره، والمعالجات الفكرية المناسبة لمواجهته، وقد ناشد المؤتمر في توصياته وسائل الإعلام العالمية التعرف على حقيقة الإسلام باعتباره ديناً سماوياً عالمياً تسوده

(١) التقرير الختامي للمؤتمر: موقع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١١/٢٩هـ،

https://imamu.edu.sa/Announcements/pages/ann_28-2-2021-1.aspx

(٢) موقع وكالة الأنباء السعودية، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.

.https://www.spa.gov.sa/664811?lang=ar&newsid=664811

قيم المحبة والسلام والعدالة(١).

٣-مؤتمر الجماعة والإمامة:المملكة العربية السعودية نموذجاً.

نظمت المؤتمر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في شهر ذي القعدة ١٤٣٣هـ. وقد قُدمت فيه عدة جلسات علمية، تتعلق البحوث فيها بتحرير مفهوم الجماعة، وناقشت واقع الجماعات الخارجة عن الجماعة، وكان من أبرز ما دعا إليه المؤتمر أهمية لزوم الجماعة، وآثارها الطيبة على حياة الناس(٢).

٤-مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف.

عقد هذا المؤتمر في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في ١١-١٤٣٩/٥/١٢هـ. وقد استهدف الجامعات والكليات الحكومية والأهلية في الداخل والخارج، كما استهدف الطلاب في المرحلة الجامعية، وطلاب الدراسات العليا،وكان من أهدافه إبراز جهود المملكة في جمع كلمة المسلمين، وتوعية الطلاب والمجتمع السعودي وحمايته من الأفكار الضالة والمنحرفة، وخطورة الأحزاب التكفيرية وغيرها من الجماعات المعاصرة المخالفة لمنهج السلف الصالح.

٥-مؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ قيم الاعتدال والتعايش الحضاري: المفاهيم والممارسات.

هذا المؤتمر نظمته جامعة القصيم، ممثلة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، برعاية سمو أمير القصيم الأمير الدكتور فيصل بن مشعل، في ٢٤-١٤٤١/٦/٢٥هـ.

وجرت الجلسات العلمية في بيان مجال رصد الجهود السعودية المتعلقة بترسيخ

---

(١) موقع وكالة الأنباء السعودية، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.
https://www.spa.gov.sa/758057.

(٢) موقع وكالة الأنباء السعودية، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.
https://www.spa.gov.sa/909156.

قيم الاعتدال والتعايش الحضاري، وشارك فيه عدد من العلماء والمختصين من عدة دول إسلامية.

وهذا المؤتمر تميز بتقديم أوراق علمية متنوعة، تناولت تحرير المفاهيم، و التأصيل لقيم التواصل الحضاري، والمراكز السعودية التي أسهمت في معالجة الأفكار المنحرفة(١).

❁ الندوات:

للندوات الثقافية والعلمية أهمية خاصة، تكمن في قدرتها على متابعة المستجدات والمشكلات، وتقديم الحلول المناسبة، لا سيما فيما يتعلق بالنوازل الطارئة(٢).

وقد قدمت المملكة جهوداً عظيمة في إقامة مئات الندوات الثقافية، وشاركت جميع الجهات الحكومية، من الوزارات، والجامعات وغيرها في تنفيذها.

كان محور هذه الندوات متعلقة بالجانب الوقائي للتحصين الفكري وتعزيز التوعية الفكرية، وترسيخ منهج الوسطية والاعتدال، ومواجهة الأفكار المنحرفة.

ونظراً لتعدد موضوعات الندوات والجهات المنفذة لها، سأذكر بعضها على سبيل التمثيل:

١- ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ونبذ الغلو.

أقامت وزارة الشؤون الإسلامية هذه الندوة في ختام مسابقة الملك عبد العزيز القرآنية الدولية، بتاريخ ١٤٢٤/٨/١١هـ، وقد بيّن معالي وزير الشؤون الإسلامية-

---

(١) موقع جامعة القصيم، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.
.https://www.qu.edu.sa/d_news/1734

(٢) انظر: جهود المملكة العربية السعودية في نبذ التطرف من خلال الندوات والمؤتمرات، عامر عمار العتيبي، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد:٥١، ص(٧٩).

آنذاك- فضيلة الشيخ صالح آل الشيخ أن الغلو من أشد المحرمات؛ لأنه يبعث على ارتكاب المحرمات، كما أنه سبب لفرقة الأمة، وأوضح أيضاً أهمية الرجوع إلى العلماء الراسخين في فهم المنهج الصحيح(١).

٢-ندوة مسائل الإيمان والكفر: تأصيل وضوابط.

نظم هذه الندوة فرع الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في منطقة القصيم في ١٤٣٤/٢/١٦هـ، وكان من أهدافها تعزيز الوسطية ومحاربة الغلو، وتحقيق الأمن الفكري.

دار الحديث فيها حول مسائل حقيقة الإيمان، والأقوال المنحرفة فيه، وحقيقة الكفر وأنواعه، وشروط التكفير وموانعه، وتكفير المعيّن..وقد أقامت الوزارة ندوات نظيرة لهذه الندوة في مختلف مناطق المملكة(٢).

٣- ندوة الفتوى في الحرمين الشريفين، وأثرها في التيسير على قاصديهما.

أقيمت هذه الندوة في شوال ١٤٤٣هـ، برعاية الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي وكان هدفها المعلن تأصيل الفتوى في الحرمين الشريفين وفق المنهج الوسطي المعتدل، وكذلك محاولة جادة لوضع أسس قويمة للفتوى الشرعية.

وكانت مخرجات الندوة في غاية الأهمية، ووضعت وثيقة، تشتمل على ٢٠ بنداً؛ يحدد من خلالها المؤهلين للفتوى، وغيرها من المخرجات التي قد تساهم في قطع الطريق على الفتاوى الشاذة(٣).

---

(١) صحيفة اليوم، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.
.https://www.alyaum.com/articles/116795

(٢) وكالة الأنباء السعودية، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.
.https://www.spa.gov.sa/1063572?lang=ar&newsid=1063572

(٣) موقع رئاسة الشؤون الدينية للمسجد الحرام والمسجد النبوي، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.

=

٤-ندوة المفاهيم الفكرية بين الشرع والعاطفة.

أقامت ندوة المفاهيم الرئاسة العامة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ١٤٣٥/٢/٢٣هـ بمنطقة عسير، وهي ندوة فريدة، حيث عنت ببيان المفاهيم الشرعية المتصلة بالأمن الفكري، وبيان خطر المفاهيم الوافدة المخالفة لمنهج الاعتدال والوسطية، وكان من أهدافها في الأصل توعية منسوبي الرئاسة، وتوسيع معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحيث يفهم عضو الهيئة أن من مسؤوليته أيضاً، مسؤولية الدفاع عن المنهج المعتدل، والرد على الانحرافات الفكرية(١)، وقد قدمت الرئاسة ندوات نظيرة في كثير من فروعها في مناطق المملكة المختلفة.

٥-ندوة تحصين شباب الجامعات من الغزو الفكري.

للجامعات السعودية والمؤسسات التعليمية جهود عظيمة في مناقشة وسائل الوعي الفكري والتحصين للشباب السعودي من خطر الأحزاب والجماعات المخالفة لمنهج الوسطية والاعتدال، خاصة في بحر عظيم من الشبهات والفتن عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وشبكة الإنترنت العالمية.

ومن هذه الجهود المتميزة ندوة التحصين التي أقيمت في الجامعة الإسلامية في ١٢-١٤/٢/١٤٢٤هـ، وكان من أهدافها تبصير الشباب وتحذيرهم من مزالق هذه الأفكار الخطيرة، وكذلك إبراز جهود المملكة في التصدي للغزو الفكري، وضرورة الإفادة من هذه الجهود(٢).

=

.https://fsh.prh.gov.sa/ar/about_seminar

(١) وكالة الأنباء السعودية، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.

.https://www.spa.gov.sa/925586?lang=ar&newsid=925586

(٢) صحيفة اليوم، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.

.https://www.alyaum.com/articles/48757

٦- ندوة التصدي للفكر الإرهابي، والحد من تجنيد الشباب.

لمركز الدراسات والبحوث بجامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية جهود واضحة في هذا السياق، ومن هذه الجهود إقامة العديد من الندوات العلمية، ومنها هذه الندوة التي أقيمت في ١٨-١٤٣٢/٣/٢٠هـ، وشارك فيها ممثلون عن وزارات الداخلية والعدل والإعلام والتربية والتعليم في الدول العربية، والعاملون في مجال حقوق الإنسان والمجتمع المدني.وهدفت الندوة إلى التعرف على أساليب وطرق الترويج للفكر الإرهابي، وبيان خطر الفكر المنحرف على الشباب، وسبل مواجهته اجتماعياً ونفسياً(١).

المطلب الرابع: المراكز والمعاهد والكراسي العلميّة

❁المراكز:

١-مركز الملك عبد العزيز للتواصل الحضاري.

هو منظمة سعودية مستقلة أنشئت عام ٢٠٠٤م، وتعمل على نشر ثقافة الحوار؛ ليجعل منها أسلوبا للحياة، ويجعل منها معيارا للسلوك العام في المجتمع على مستوى الفرد والمجتمع، مُنِح المركز الصفة الاستشارية في المجلس الاقتصادي والاجتماعي بالأمم المتحدة، بوصفه إحدى منظمات المجتمع المدني، سعى المركز إلى توفير البيئة الملائمة الداعمة للحوار الوطني بين أفراد المجتمع وفئاته بما يحقق المصلحة العامة ويحافظ على الوحدة الوطنية المبنية على العقيدة الإسلامية، ومن أهداف إنشاء هذا المركز: مناقشة القضايا الوطنية الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والتربوية وغيرها، وطرحها من خلال قنوات الحوار الفكري وآلياته، وكذلك تشجيع أفراد المجتمع ومؤسسات المجتمع المدني على الإسهام والمشاركة في الحوار الوطني،

(١) صحيفة إيلاف الإلكترونية، تمت الزيارة ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.
.https://elaph.com/Web/news/2011/2/633273.html

والإسهام في صياغة الخطاب الإسلامي المبني على الوسطية والاعتدال(١).

٢- مركز الملك عبد الله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (كايسيد).

يعد مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات منظمة حكومية دولية فريدة من نوعها؛ إذ يجمع في إدارته العليا الدول المؤسسة في مجلس الأطراف وقيادات دينية متنوعة في مجلس إدارته وتقوم مُهمته على تيسير الحوار بين مختلِف أتباع الأديان والثقافات، كذلك يهتم المركز ببناء جسور التواصل بين القيادات الدينية وصانعي السياسات من أجل تعزيز السلام والتعايش وقَبول التعددية واحترام التنوع وترسيخ المواطنة الشاملة ومكافحة التطرف العنيف(٢).

٣- مركز الحماية الفكرية.

أسست وزارة الدفاع السعودية مركزاً لملاحقة الإرهاب فكريًا باسم مركز الحرب الفكرية، والذي يرأس مجلس أمنائه وزير الدفاع، حيث يختص المركز بمواجهة جذور التطرف والإرهاب وترسيخ مفاهيم الدين الحق(٣).

٤-المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرّف (اعتدال).

دشن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله عام ٢٠١٧م المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال).

يقوم مركز اعتدال على ثلاثة ركائز أساسية: وهي صناعة خطاب إعلامي يتوافق مع ثقافة الاعتدال، ويساهم في تعزيزها عبر تعزيزه أيضًا للجانب الفكري،

---

(١) https://www.kaccc.org.sa

(٢) https://www.kaiciid.org/ar

(٣) وكالة الأنباء السعودية، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.
.https://www.spa.gov.sa/w390397

ويقوم كذلك على رصد الأنشطة الرقمية للجماعات الإرهابي(١).

-المعاهد:

١-معهد الأمير خالد الفيصل للاعتدال.

كان في بدايته أحد الكراسي العلمية في جامعة الملك عبد العزيز بجده، ثم صدر قرار معالي وزير التعليم بالموافقة على تغيير اسم المركز إلى معهد الأمير خالد الفيصل للاعتدال.وانطلق المعهد من رؤية متكاملة من أجل الريادة في تأصيل منهج الاعتدال فكرياً وعلمياً، ويهدف إلى ترسيخ منهج الاعتدال مجتمعياً، عبر برامج تعليمية وبحثيّة وتوعوية، وكذلك يهدف إلى بناء القدرات المعرفية والمهاريّة والوجدانية في مجال الأمن الفكري ومكافحة التطرف(٢).

❁الكراسي العلميّة:

الكراسي العلميّة من البرامج الهامة التي تتبناها الجامعات والمؤسسات السعودية، من أجل إثراء البحث العلمي، وتوسيع دائرة المشاركة المجتمعية، والتواصل الثقافي في الخارج والداخل السعودي(٣).

والكراسي العلميّة تعرّف بأنها: "نموذج للبرامج العلميّة، سواء كانت بحثيّة أو أكاديميّة؛ لتحقيق أهداف معينة، وتمول عن طريق منحة شخصية حقيقية، أو اعتبارية، بصورة دائمة أو مؤقتة، وفق شرائط ومنهجيّة محدد"(٤).وتهدف الكراسي إلى أهداف كثيرة ومتعددة المستويات، من أهمها تفعيل التواصل الحضاري والثقافي

---

(١) https://etidal.org .

(٢) https://pkim.kau.edu.sa/Default-٣٢٠٣٢١٦-ar

(٣) انظر: الكراسي العلميّة: دراسة وصفيّة، د.عبد الرحيم المغذوي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ، ص (٧).

(٤) المرجع السابق، ص (٣٦).

والفكري بين مختلف الثقافات، وترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، ومواجهة الانحرافات الفكرية.

ونظراً لكثرة هذه الكراسي في الداخل والخارج، وتنوع مجالاتها، سأقتصر على الكراسي المتصلة بموضوعات تعزيز الأمن الفكري، والوسطية والاعتدال، وهي كما يلي:

١-كرسي رسل السلام –جامعة حائل(١).

٢-كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز للقيم الأخلاقية- جامعة الملك عبد العزيز(٢).

٣-كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري- جامعة الملك سعود(٣).

٤-كرسي دراسات السلام جامعة الملك سعود(٤).

٥-كرسي اليونسكو للحوار بين أتباع الديانات والثقافات – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية(٥).

٦-كرسي سماحة الإمام محمد بن عبد الوهاب للوسطية- الجامعة الإسلامية(٦).

---

(١) https://www.uoh.edu.sa/Ar/Chairs/C-M-Peace/Pages/default.aspx

(٢) .https://naifchair.kau.edu.sa/Default-٣٢٠٣٢٢٠-ar

(٣) https://ncys.ksu.edu.sa/ar/node/1393

(٤) .https://uqu.edu.sa/hajj/٥٢٥٧٧

(٥) .https://units.imamu.edu.sa/rchairs/ucffacfd/Pages/default.aspx

(٦) . https://uqu.edu.sa/hajj/٥٢٥٧٧

المبحث الثاني: الوثائق الإسلامية المعاصرة (السياق-المضامين)

تعد المشاركة في كتابة هذه الوثائق من أهم الجهود التي قامت بها المملكة، حيث دعت إليها عبر رابطة العالم الإسلامي، ثم عقدت جلساتها في مكة المكرمة.

وللوثائق مزية تفوق بقية الجهود السابقة، حيث يشارك فيها شريحة كبيرة من العلماء والمفتين من مختلف بلدان العالم الإسلامي، وهؤلاء المشاركون قد تعهدوا بالوفاء بمضامينها، والعمل على ترسيخها في مجامعهم العلميّة، ومجتمعاتهم الوطنية، وأنهم سيدعون كافة الجهات العلميّة والشخصيات المجتمعيّة والمؤسسات الوطنية إلى تأييدها ودعمها(١).

وأخذت المملكة هذا النهج متابعة للكتابة والسنة، وفي هذين الأصلين دعوة صريحة للاجتماع ونبذ الافتراق:

- يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾[المائدة:٢]؛ فالله ﷻ يدعونا إلى التعاون على البر، وهو يشمل كل صور البر، ومنها التعاون من أجل ترسيخ مبادئ الأمن الفكري، وقيم الوسطية والاعتدال، ومواجهة الأفكار المتطرفة ودعاتها.

وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وهي دعوة صريحة للوحدة والاجتماع، ونهي عن الفرقة والاختلاف.

- وفي السنة النبوية نصوص عامة كثيرة تدعو إلى الاعتدال والوسطية، وتحثنا على كل ما يحقق الأمان والسلام الاجتماعي، منها قوله ﷺ: «**يسروا ولا تعسروا،**

(١) انظر: موقع رابطة العالم الإسلامي / themwI.org، تاريخ الزيارة:٣/١٢/١٤٤٦هـ.

وبشروا ولاتنفروا»(١).

وهناك نصوص خاصة تتعلق بالوثائق التي أقرّها النبي ﷺ مثل (حلف الفضول)، أو دعا إليها وشارك في كتابتها، مثل (وثيقة المدينة).فالمشاركة من الرسول ﷺ في حلف الفضول هو إعلان المشاركة في القيم الإيجابية، بل إنه ﷺ قد أعلن منهج الإسلام في التعامل مع القيم المشتركة بكل وضوح حين قال: «**إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»(٢)، وانطلاقاً من تجسيده ذلك عملياً حين أيّد حلف الفضول؛ وهو أشرف حلفٍ عند العرب، فقد تعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخل من سائر الناس إلا قاموا معه،وكانوا على من ظلمه حتى ترد إليه مظلمته(٣)."وكان النبيُّ ﷺ قد حضر انعقاد الحلف وقال عنه:«**لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم**»، وقال: «**ولو أدعى به في الإسلام لأجبت**»(٤). وأما وثيقة المدينة(٥)، وهي الكتاب الذي كتبه النبي ﷺ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، دار الحديث،١٤١٦هـ، (٥١٢/١٤). والبخاري في الأدب المفرد، تحقيق: علي رضوان، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٤٠هـ، حديث رقم (٢٧٣). والبيهقي في السنن الكبرى، تحقيق: محمد عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ، (٣٢٣/١٠). وفي بعض الروايات«بعثت لأتمم صالح الأخلاق»، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ، رقم(٤٥).
وقال: هو حديث صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره.

(٣) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ط٢، ١٣٧٥هـ، القسم الأول، ص (١٣٣).

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى،(٥٩٦/٦)، وأحمد في مسنده، (١٩٠/١-١٩٣). والبخاري في الأدب المفرد،رقم (٥٦٧). والحاكم في المستدرك، تحقيق: مصطفى عبد القادر =

بين المهاجرين والأنصار ووادع فيه اليهود في المدينة، ومضامين الوثيقة تتضمن مبادئ وبنود كثيرة، من أبرزها إقامة العدل، والتكافل، والمسؤولية المجتمعية، والمشاركة في حماية المدينة(١). فالمملكة اتبعت هذا النهج، وما هذه الوثائق –محل الدراسة–إلا امتداد لتلك الوثائق التي كانت في العهد النبوي.

المطلب الأول: وثيقة مكة المكرمة.

❁السياق:

١– السياق الزماني والمكاني: يشير كبار العلماء والمفتون المشاركون في ديباجة الوثيقة إلى أنها تهتدي بوثيقة المدينة التي أرست قيم التعايش، وتحقيق السلم بين مكونات المجتمعات الإنسانية.

كما أنها تقصد أن تكون وثيقة تعايش في القرن (١٥) الهجري، القرن (٢١) الميلادي(٢).

وتكمن أهمية صدور الوثيقة من مكة المكرمة؛ لما لها من رمزية روحية للعالم الإسلامي، حيث قبلة الإسلام والمسلمين.وفي انعقادها في مكة المكرمة، بالمملكة "تنويه بالاستحقاق الكبير لقيادتها السياسية، وما اضطلعت به من خدمات جليلة للإسلام والمسلمين والإنسانية جمعاء"(٣).

=

عطا، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١١هـ، (٢/٢١٩–٢٢٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه،وأقره الذهبي، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة، (٤/٥٢٤).

(٥) انظر: السيرة النبوية لابن هشام،(١/٥٧١).

(١) انظر: الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، الدكتور محمد حميد الله، دار النفائس، ط٥،١٤٠٥هـ، ص (٥٩–٦٢).

(٢) انظر: ديباجة الوثيقة، ص (١).

(٣) وثيقة مكة المكرمة،ص (١).

كما أن الوثيقة تاريخية، ولها أهمية رفيعة، حيث انطلقت من الرؤية الشمولية والثاقبة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن سعود بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، واستلهمت من حكمته؛ فجاءت بمثابة خارطة طريق للعمل الإسلامي المشترك(١).

وهذه من جملة المبادرات العظيمة للمملكة بقيادة خادم الحرمين، في مجال ترسيخ الوسطية والاعتدال، والتسامح والعيش المشترك، وأبرمت هذه الوثيقة بمشاركة (١٢٠٠) عالم من كبار علماء الإسلام، وهم من (١٣٩) دولة. واجتمع العلماء المشاركون على هامش المؤتمر الدولي حول "قيم الوسطية والاعتدال"، الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة في شهر رمضان المبارك ١٤٤٤هـ/ ٢٠١٩م. واشتملت الوثيقة على (٢٩) بنداً، ووردت في (٧) صفحات.تدعم الوثيقة صون كرمة الإنسان، وتعزيز السلام والتسامح بين الشعوب والأمم(٢).

٢- السياق العالمي: تأتي الوثيقة في ظروف وسياقات عالمية صعبة، وبمراعاة هذه الظروف العالمية؛ تُعدُّ الوثيقة إطاراً مرجعياً مناسباً للخروج من الأزمة العالميّة، المتمثلة في ثلاثة مظاهر رئيسة، هي:

سلبيات العولمة والانعدام القيمي، اضطراب الأمن والسلم العالميين، تدهور

(١) وثيقة مكة المكرمة: إعلان بداية عهد جديد في التعاون الدولي والإنساني لنشر قيم السلام والوئام والعيش المشترك، د. المحجوب بنسعيد. قراءات في وثيقة مكة المكرمة –منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ص (٢٤).

(٢) التسامح والتعايش مع الآخر في وثيقة مكة المكرمة: دراسة تحليلية مقارنة، د.محمد سالم الشغيبي، مجلة جامعة جازان–فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١٠، العدد ٢، ذو القعدة ١٤٤٣هـ، ص(٥).

البيئة ومعوقات برامج التنمية(١).

فجاءت الوثيقة؛ لتؤكد دور الأديان، وضرورة حضوره في المجال العام،وخاصة الدين الإسلامي في مواجهة هذه المخاطر الفكرية والثقافية التي تهدد البشرية، من خلال المشاركة الفاعلة لإرساء قيم الوسطية والاعتدال، والحوار، والتعايش(٢).

❁المضامين:

١-أبعاد الوثيقة:

يشير بعض الباحثين إلى الأبعاد المهمة التي تفردت بها هذه الوثيقة عن سابقاتها من الوثائق المماثلة، وهي:

١- البعد التأسيسي: حرصت الوثيقة على مفاهيم تأسيسية للعمل الإسلامي الشامل، وحرصت أيضاً على تأصيل أسس تدبير الشأن العام للأمة الإسلامية، وترسيخ قيم الوسطية والاعتدال.

هذه المنظومة المفاهيمية المتكاملة التي حاولت بناءها الوثيقة غطت جميع المجالات النظرية والتطبيقية لقضايا الأمة. ومن أمثلة ذلك: مفهوم "الشراكة الحضارية الإيجابية "الذي ورد في البند (٤)، ويعد هذا المفهوم إضافة نوعية، وتجاوزاً معرفياً لمفهوم التحالف بين الحضارات، ويشكل مبادرة إنسانية متكاملة العناصر. وكذا "مفهوم العيش المشترك الآمن" الذي نُصّ عليه في البند (٢١) يُعدّ خطوة متقدمة في ضبط آليات هذا العيش وتدبيره، ثم إضافة صفة الأمان على هذا المفهوم إضافة قرآنية

---

(١) انظر: قراءات في وثيقة مكة المكرمة –منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ص (٧).

(٢) التسامح والتعايش مع الآخر في وثيقة مكة المكرمة: دراسة تحليلية مقارنة، د.محمد سالم الشغيبي، مجلة جامعة جازان–فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١٠، العدد ٢، ذو القعدة ١٤٤٣هـ، ص (٥).

مهمة وردت في سياقات السلم والطمأنينة والسكينة(١).

٢- البعد التنفيذي: لم تقتصر الرؤية على استعراض الأفكار والقضايا ودراستها، وإنما وضعت آليات عمليّة، ووسائل ميدانيّة لتنفيذ هذه الوثيقة على أرض الواقع، ومثال ذلك "المنتدى العالمي للشباب "الذي ورد في البند (٢٧).

٣-البعد الاستشرافي: هذا البعد ظهر بارزاً في هذه الوثيقة أكثر من الوثائق الأخرى التي صدرت سابقاً عن المؤسسات الدولية، والتي أغفلت جانب التدبير المستقبلي، وضبط المسار، وترشيده.

وقد وضعت الوثيقة آليّة واضحة في آخر بندين منها: (٢٨) و (٢٩)، وذلك من خلال وضع مصير الأمة بين أيدي علمائها الراسخين وقياداتها المعرفيّة، وهو توجيه حكيم، وهو الأصلح للأمة والمجتمع(٢).

٢-مصادر الوثيقة:

انطلقت مبادئ هذه الوثيقة من أصول الإسلام ومقاصده الكبرى في العلاقات الإنسانية، فكل ما ورد فيها من مسائل السلم الدولي، والتقارب الإنساني، والعناية بشأن الأقليات، والاهتمام بالبيئة؛ لا يتعارض مع كليات الشريعة، فقد تمت هذه الوثيقة وفق رؤية اجتماعية، شملت بلاد العالم الإسلامي كافة(٣).

---

(١) انظر: وثيقة مكة المكرمة: مضامين متعددة الأبعاد، د.أحمد سعيد أباه: قراءات في وثيقة مكة المكرمة –منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ص (٣٤-٣٥).

(٢) المرجع السابق، ص (٣٤-٣٥).

(٣) التسامح والتعايش مع الآخر في وثيقة مكة المكرمة: دراسة تحليلية مقارنة، د.محمد سالم الشغيبي، مجلة جامعة جازان-فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١٠، العدد ٢، ذو القعدة ١٤٤٣هـ، ص (٦).

وقد أخذت هذه الرؤية مبادئها من القرآن الكريم والسنة النبوية:

– القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم مصدر الهداية للبشرية كلها، وعند قراءة الوثيقة نجدها قد اعتمدت على نصوص القرآن الكريم، في تأصيل مفاهيم، تتعلق بالتسامح والتعايش، ونبذ التعصب والكراهية، والمساواة بين البشر في أصل خلقتهم، وضبط معيارية التفاضل بين الناس، وإليك بعض بنود الوثيقة في تناول هذه المفاهيم:

– البشر على اختلاف مكوناتهم ينتمون إلى أصل واحد، وهو متساوون في أصلهم البشري، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

ويشملهم جميعاً التكريم الإلهي وتسخير الكون لهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾ [الإسراء: ٧٠](١).

– وفي مبدأ الاختلاف بين الأمم في معتقداتهم وثقافاتهم وطرائق تفكيرهم، وهو قدر إلهي قضت به حكمة الله البالغة، وكيف يتعامل الناس مع بعضهم بالحكمة والعقل حتى نصل إلى الوئام والسلام؛ نجد الوثيقة تستدل لهذا المبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨](٢).

وغيرها من الآيات.

– السنة النبوية:

– مضى معنا في أول هذا المبحث بأن وثيقة مكة استمدت مبادئها من وثيقة

---

(١) وثيقة مكة المكرمة، ص(٢).

(٢) المرجع السابق، ص(٢).

المدينة، وكانت هي أهم الأصول التاريخية في إرساء قيم التعايش بين مكونات المجتمعات الإنسانية. وبهذا يكون المؤتمرون قد اعتمدوا على أصل من السيرة النبوية!

- ثم إذا تأملنا في بنود أخرى للوثيقة نجدها قد اعتمدت على السنة النبوية في تأصيل بعض مبادئها،

ففي البند (٢): في مبدأ رفض العنصرية والاستعلاء، وتصحيح معيار الأفضلية، وأنه متعلق بالأتقى والأنفع للناس، تستدل الوثيقة بقوله ﷺ: «**خير الناس أنفعهم للناس**»(١).

وفي البند (٧): في التأكيد على المشاركة فيما ينفع الناس، والحفاظ على كرامتهم، وتعزيز القيم نرى أنها أخذت هذا المعنى من قوله ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**»(٢).

٣- المضامين الأخلاقية (قيم الوسطية والاعتدال) في الوثيقة:

بما أن الوثيقة تشتمل على أسس ومبادئ عديدة؛ وصلت إلى (٢٩) بنداً؛ فينبغي التركيز على المضامين العامة المتعلقة بـ "قيم الوسطية والاعتدال"، وهي في الأصل عنوان المؤتمر، الذي نتجت عنه الوثيقة:

- **التسامح والتعايش:**

لا يمكن الفصل بين هاتين القيمتين، فالتسامح يعد أحد مقومات التعايش، فالتواصل الواسع بين الأمم والشعوب وفق التفاعل الإنساني يتطلب التسامح(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية،١٤١٥هـ، رقم (١٣٦٤٦). وأورده السيوطي في الجامع، تحقيق: مختار الهائج وآخرون، القاهرة، الأزهر، ط١٤٢٦،٢هـ، ورمز له بالحسن (٤٠٤٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر: الحوار من أجل التعايش، عبد العزيز بن عثمان التويجري، القاهرة، دار الشروق، ط١، =

يقدم الإسلام من خلال مبادئه وتشريعاته الدقيقة منظومة متماسكة من القواعد والقيم والآداب، تساهم في ضبط سلوكيات الفرد والجماعة!

هذه المنظومة الأخلاقية الإسلامية ترتكز على القيم الإنسانية المشتركة، وهي أخلاق عالمية تأسست على الفطرة ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[الروم: ٣٠]، وهي لا تفرق بين الأجناس والأعراق والمذاهب، وهي صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان(١).

وهذه الأخلاق الإسلامية المعبّرة في جوهرها عن الفطرة الربانية لدى سائر البشر، هي أخلاق إنسانية، يلتقي عندها كل البشر، ومن هنا جاءت هذه الوثيقة سائرة على الهدي النبوي، في قوله ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»(٢).

ويعد "التسامح"من أهم مفردات المنظومة الأخلاقية الإسلامية، وفي حقيقته يعني: سهولة المعاملة في اعتدال، فهو وسط بين التضييق والتساهل.

والتسامح قيمة تدعو إلى البر والإحسان والعدل، ونشر ثقافة الصفح والعفو.

ويتجسد التسامح في منظوره الشامل والعملي في الاحترام والقبول والتنوع الثري للثقافات العالميّة، وبهذا يكون التسامح في عمقه دعوة لتأكيد منظومة القيم الإنسانية، والإيمان بالتنوع الثقافي والحضاري، وأن هذا من صميم رسالة الأديان جميعاً(٣).ومن القيم التي أجمعت عليها الشرائع السماوية كلها: العدل والتسامح

=

١٤١٩هـ، ص(٢٣).

(١) انظر: التسامح والتعايش مع الآخر في وثيقة مكة المكرمة: دراسة تحليلية مقارنة، د.محمد سالم الشغيبي، مجلة جامعة جازان–فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١٠، العدد ٢، ذو القعدة ١٤٤٣هـ، ص (٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) التسامح والتعايش مع الآخر في وثيقة مكة المكرمة: دراسة تحليلية مقارنة، د.محمد سالم الشغيبي، مجلة جامعة جازان–فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١٠، العدد ٢، ذو القعدة

=

والوفاء بالعهد..وقد أكدت الوثيقة أن مصدر التشريع السماوي واحد(١)، كما أكدت على "أن أصل الأديان واحد، وهو الإيمان بالله سبحانه إيماناً يوحده جلا وعلا لا شريك، وشرائعها ومناهجها متعددة.."(٢). وفي البند (٢٧)(٣) عند الحديث عن تعزيز هوية الشباب المسلم وفق المشتركات أكدت الوثيقة على أن هذا يتطلب تنمية قيمة التعايش والتسامح، بما يحقق الاعتراف بالآخر، ويحفظ كرامته وحقوقه(٤).

وأما "التعايش"فكما ذكرت سابقاً هو نتيجة طبيعية لقيمة التسامح، والوثيقة تدعو إلى تفعيل قيم اجتماعية عليا، مثل: التكافل والتراحم والتعاون، وكلها تسهل عملية تحقق العيش المشترك.

كما أن الوثيقة لا تقوم بتعزيز مفهوم العيش المشترك المتوافق عليه عالمياً، بل تضفي عليه صفة قرآنية، وهي صفة الأمن، حيث جاء في نصها (البند:٢١): "تحقيق معادلة العيش المشترك الآمن بين جميع المكونات الدينية والعرقية والثقافية على اتساع الدائرة الإنسانية"(٥).

والتعايش بمفهومه العام يعني: "الاتفاق والقبول والتصالح الأخلاقي بين الناس في تعاملهم ومعاملاتهم حيثما وجدوا في نفس الزمان والمكان؛ أي أن تعيش مع

=

١٤٤٣هـ، ص (٩).

(١) انظر: وثيقة مكة المكرمة، ص(٢).

(٢) المرجع السابق، ص(٢).

(٣) المرجع نفسه، ص(٦).

(٤) انظر: القيم الإنسانية والحضارية في وثيقة مكة: دراسة استقرائية وصفية، د.مبارك بن عبيد الحربي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد الخامس–الإصدار الثاني، ص(١٤٩).

(٥) وثيقة مكة المكرمة، ص(٥).

الآخرين بقبول وسِلم، سواء أكانوا مخالفين لك أم موافقين، دون أن يتعرض أحدهما الآخر.."(١).

والتعايش بين أبناء المجتمع الواحد وبين غيرهم من أبناء الشعوب الإنسانية الأخرى، هي غاية تسعى لها سائر الأديان والشرائع، ويدعو إليه العقلاء في أي مكان من العالم.

وإن مما يتميّز به الإسلام، كدين وأمة هو الوسطية في كل الأمور، فالوسطية الإسلامية تميّز في تعاملها مع الآخر بين ما هو مرفوض، وما هو مقبول مما لا يصادم الإسلام، ولا يعود على أحكامه بالبطلان، مع الإبقاء على التعايش في مساحات التلاقي وفي حدود المصالح المشتركة.

فالإسلام رغم إنكاره للعقائد المخالفة، مثل عقائد أهل الكتاب؛ إلا أنه لم ينبذهم، بل فتح لهم المجتمعات الإسلامية، وضمن لهم حقوقهم، ووفر لهم أسباب الأمن والطمأنينة(٢).

وفي سيرة النبي ﷺ شواهد عديدة على قيمة التعايش والتسامح، مع غير المسلمين، من النصارى واليهود، مع دعوته لهم للإسلام من غير إكراه أو اعتداء، وتعامل معهم معاملة حسنة على أساس الاحترام والرحمة، فكان يعود مريضهم، ويطعم جائعهم، وتعامل معهم بيعاً وشراءً، وقُبض ودرعه مرهونة عند يهودي(٣).

---

(١) التعايش في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية، محاسن حسن الفضل عبد الله، بحث مقدم إلى المؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس٧)، بمركز البحوث بجامعة ملايا بماليزيا،٢٠١٧م، ص(٤).

(٢) انظر: ميثاق دولة المدينة–جذور القيم الحضارية: نظرات في وثيقة المدينة النبوية، ووثيقة مكة المكرمة، د.محمد بن سرار اليامي، الكويت، دار الظاهرية، ط١، ١٤٤٣هـ، ص(٥٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الرهن، باب من رهن درعه، رقم الحديث (٢٥٠٩).

- **المساواة والعدالة:**

تعد قيمة "المساواة"في الإنسانية من أهم القيم الحضارية العامة التي أقرها الإسلام، وقد قرر النبيﷺ هذا المبدأ بين البشر في إعلان تاريخي، حيث قال في خطبة الوداع: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى"(١).

وقد نصت الوثيقة على قيمة المساواة في البند (١)، فقد جاء فيها: "البشر على اختلاف مكوناتهم ينتمون إلى أصل واحد، وهم متساوون في إنسانيتهم، ويشملهم جميعاً التكريم الإلهي"(٢).

وكذا قيمة "العدالة"، قيمة عظمها الإسلام، بل جعل العدل من مقومات الحياة، وشرط لاستقرارها واستمرارها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة:٨]، وقد دعت وثيقة مكة في البند (٤): إلى شراكة حضارية قائمة العدل(٣) والحريات المشروعة من أجل استثمارها في بناء دولة المواطنة الشاملة.

وفي موطن آخر تبيّن الوثيقة في البند (٢٢) تحديداً أن هذه المواطنة الشاملة استحقاق تمليه مبادئ العدالة الإسلامية لعموم التنوع الوطني، مما يوجب على مواطني الدولة الواحدة القيام بواجباتهم الوطنية وفق الحقوق العادلة مع الجميع بما فيهم

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم (٢٣٤٨٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، الرياض، مكتبة المعارف،ط١٤٢١،١هـ، (٧٩/٣) حديث رقم (٢٩٣٦).

(٢) وثيقة مكة المكرمة، ص(٢).

(٣) المرجع السابق، ص(٢).

الأقليات الدينية والإثنية(١).

كما أكدت الوثيقة في البند(٦): على أن الحوار الحضاري –باعتباره– أفضل السبل إلى التفاهم مع الآخر؛ لن يفيد في تجاوز المشكلات، والتغلب على معوقات التعايش إلا بتحقيق العدالة بين الفرقاء(٢).

–السلام والسلم المجتمعي:

إن قيمة "السلام"في الإسلام قيمة عظيمة، تتصل اتصالاً وثيقاً بمسألة الأمن، وإن من المقاصد الشرعية التي جاء الإسلام بتحقيقها حفظ الضرورات الكليّات الخمس، ويعد الأمن مقصداً من مقاصد الشريعة، وقد حصر العلماء المقاصد الضرورية في حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل(٣).

كما أن الإمام الماوردي قد أوضح بأن صلاح الدنيا وانتظام أمرها بستة أشياء، من أهمها: أمن عام تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم، ويسكن فيه البريء، ويأنس به الضعيف؛ فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة(٤).

والإسلام يؤكد هذه المعاني ويدعو إلى السلم المجتمعي والسلام العالمي؛ كي ترتقي الشعوب، وتتقدم الأمم والحضارات، في جو مليء بالسكينة والطمأنينة.

وجاءت نصوص الوثيقة متوافقة مع أصول الإسلام، في الإقرار بحق الآخر،

---

(١) انظر: المرجع نفسه، ص(٥).

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص (٣).

(٣) انظر: السلم المدني في ضوء وثيقة المدينة المنورة: القيم والمقومات والأبعاد، أ. خديجة بو سبع، بحوث ندوة السلم المدني في السنة النبوية: مقوماته وأبعاده الحضارية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، ص (٣٨).

(٤) انظر: أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، دار مكتبة الحياة، بدون طبعة، ١٩٨٦م، ص (١١١-١١٩).

وتمثل هذه النصوص إشارة إلى النظر في البعد الإنساني للإسلام، واتساع أفق التشريع في هذا الدين الخاتم؛ لبناء مجتمعات آمنة، يُعزز فيها السلم المدني، ومبدأ التعايش مع الجميع؛ كي لا ينزلق أفراده إلى العنف والتطرف، أو تنزلق جماعات فيه نحو الإرهاب والإفساد في الأرض(١).

واعتبر الإسلام أن الأصل هو السلام في شتى شؤون الحياة؛ لذا أكدّت وثيقة مكة المكرمة في ديباجتها أنها تسعى إلى إرساء قيم التعايش؛ لتحقيق السلام بين مكونات المجتمع الإنساني(٢).

ومما ينبغي لفت النظر إليه في هذا الموطن: العلاقة بين القيم الإنسانية والسلام العالمي، فهي علاقة وثيقة في ظل ثقافات متعددة، تتفاعل وفق قيمة السلام، والتعاون العالمي، والتواصل الحضاري، ولن يتحقق ذلك إلا في ظل سلام عالمي، تتضمنه القيم الإنسانية(٣).

كما أكدت الوثيقة المكيّة في البند (٢٢): على أن المواطنة الشاملة استحقاق تفرضه مبادئ عدالة الإسلام لجميع التنوع الوطني، مما يتطلب من المواطنين المحافظة على السلم المجتمعي بين جميع موطني الدولة(٤).

وفي السياق نفسه نبهت الوثيقة في البند (٢٧): إلى تعزيز هوية الشباب

---

(١) انظر: حقوق الآخر في ضوء وثيقة المدينة المنورة، خالد عليوي جياد، مجلة رسالة الحقوق، العراق، السنة الرابعة، العدد:٢٠١٢،٢م، ص (١٦٠-١٦١).

(٢) انظر: وثيقة مكة المكرمة، ص(١).

(٣) انظر: القيم الحضارية والإنسانية في وثيقة مكة: دراسة استقرائية وصفية، د.مبارك بن عبيد الحربي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد الخامس-الإصدار الثاني، ص(١٤٥).

(٤) انظر: وثيقة مكة المكرمة، ص (٥).

المسلم، وحمايته من التطرف، وهذا يلزم منه ترسيخ قيم التعايش والتسامح بسلام ووئام، ويتفهم وجود الآخر، ونبذ دعوات التطرف الفكري والغلو(١).

ولأهمية قيمة السلام في الوثيقة جاء التأكيد عليها في آخرها، حيث نُصّ في البند (٢٨): على أهمية الفاعلية والإيجابية، وتجاوز الشعارات، والمبادرات في جانبها النظري، خاصة فيما يتعلق بمسألة إرساء السلم والأمن الدوليين(٢).

٤- مضامين ترسيخ القيم الأخلاقية (مهارات التواصل الحضاري):

حسب قراءتي للوثيقة رأيت أن بعض ما ورد فيها قد يعده بعض الباحثين من القيم الحضارية، ولا إشكال في ذلك؛إذ كل باحث ينظر من خلال الزاوية التي تخدم فكرته!

وعند التأمل وجدت أن بعض هذه القيم قد تكون من وسائل التواصل الحضاري؛ لأن الوثيقة في ديباجتها تلمح إلى تحقيق مصالح البشرية من خلال البحث عن وسائل صحيحة؛ لتعزيز القيم النبيلة، وكذلك النظر في وسائل بناء الجسور السلمية لفاعلية الوئام الإنساني(٣).

وقد تعبّر الوثيقة عن هذه الوسائل بوصف مهارات التواصل الحضاري، وأحيانا وسائل ترسيخ القيم، إلى غيرها من تلك الأوصاف، وحتى لا يتضخم البحث سأشير إليها إشارات مختصرة من خلال بنود الوثيقة، وهي كما يلي:

- **الإيجابية:**

يقصد بالإيجابية: المبادرة إلى النفع في محيطه، مستخدماً خبراته وتجاربه من أجل الوصول إلى الخيرية.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص(٦).

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص(٧).

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص (١).

وهذه الفاعلية والتأثير وضرورته لمغادرة التنظير هو ما أكدت عليه الوثيقة في البند (٢٨) كما أشرت إليه من قبل!

والوثيقة في استهلالها تقول: بأن علماء المسلمين يصدرون هذه الوثيقة باعتبارهم جزءاً من هذا العالم بتفاعله الحضاري القائم على الإيجابية، المحققة للمصالح البشرية العامة(١).

وفي البند (٤): تؤكد الوثيقة بأن التنوع الديني والثقافي لا يستدعي الصراع والصدام، بل يستدعي إقامة شراكة حضارية "إيجابية"، وتواصلاً فاعلاً يجعل من التنوع جسراً للتفاهم(٢).

وتعود الوثيقة إلى ماضي الحضارة الإسلامية في البند (١٠)، وكيف أن هذه الحضارة قد أثرت الحضارة الإنسانية بتجربة فريدة،مما يشحذ همم المسلمين اليوم للمشاركة من جديد، ورفد عالم اليوم بمساهمات إيجابية لتجاوز الأزمات الأخلاقية والاجتماعية والبيئية(٣).

- **المسؤولية:**

وردت المسؤولية في نصوص كثيرة، فيها تأكيد على إلزام الجميع بالمشاركة، كل في مجاله!

وأكدت في البندين (٢٠-٢١) على مجالين مهمين:

١- مجال تحصين المجتمعات المسلمة، وجعلت المسؤولية فيه على عاتق المؤسسات التعليمية، ومنابر الجمعة، ومؤسسات المجتمع المدني، وغيرها من منصات

(١) انظر: ديباجة الوثيقة، ص(١).

(٢) انظر: وثيقة مكة المكرمة، ص(٢).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص(٣).

التأثير(١).

٢- تحقيق معادلة العيش المشترك الآمن في جميع بلاد العالم، تقع مسؤوليته على القيادات العالمية، والمؤسسات الدولية كافة(٢).

وفي تأمين السلم الداخلي في البلد الواحد جعلت الوثيقة في البند(٢٢): هناك مسؤولية على كل فرد داخل الوطن؛ لتحقيق معنى المواطنة الشاملة، وهي الولاء الصادق للوطن، والمحافظة على الأمن والسلم الاجتماعي(٣).

وكذلك مسؤولية الحزم التشريعي ضد الاعتداءات على دور العبادة، وعدّه عمل إجرامياً(٤).

المطلب الثاني: وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية

❁السياق:

١- السياق الزماني والمكاني: على غرار وثيقة مكة المكرمة، اختارت رابطة العالم الإسلامي أن يكون انعقاد مؤتمر بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية في شهر رمضان المبارك ١٤٤٥/٩/٨هـ، وأن يكون مكان الانعقاد في رحاب مكة المكرمة؛ لنيل شرف الزمان والمكان عند الاتفاق على هذه الوثيقة الإسلامية.

ومقصد المؤتمر والوثيقة التي أمضاها علماء الأمة ومفتوها- كما في ديباجتها- السعي إلى التوافق والوحدة الإسلامية بين المذاهب الإسلامية عبر تعزيز قيم الوسطية والاعتدال والسماحة(٥).

---

(١) انظر: وثيقة مكة المكرمة، ص(٥).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص(٥).

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص(٥).

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص(٦).

(٥) انظر: وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، ص(٢).

وتكمن أهميتها أيضاً أنها جاءت ثمرة من ثمار جهود خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن

عبد العزيز آل سعود حفظه الله، وولي عهد الأمين، رئيس مجلس الوزراء، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود؛ لجمع كلمة الأمة الإسلامية وتعزيز التضامن في العالم الإسلامي، ومواجهة الأحزاب الضالة، والأفكار المنحرفة، التي تفرق الأمة، ولا تجمعها، بل تفرق أبناء الوطن الواحد(١)!

-السياق الإسلامي: تختلف هذه الوثيقة عن وثيقة مكة، أنها متعلقة بالعالم الإسلامي، وإن كانت أحياناً تغطي جوانب متصلة بمسألة الأقليات المسلمة في دول العالم المختلفة.

لا شك أن السياق الذي جاء فيه المؤتمر، وما نتج عنه من وثيقة بناء الجسور؛ سياق فيه معاناة ظاهرة في العالم الإسلامي، من أثر الفرقة بين أبناء الإسلام، ونشاط الأحزاب الضالة، التي تنادي بالخروج على طاعة أولياء الأمور، وتخريب البلدان الإسلامية، وشيوع أصوات التعصب الطائفي، والجماعات الإرهابية والتكفيرية(٢).

وفي عمق هذه الفكرة يكمن السبب الرئيس لهذه الفرقة والاختلاف إلى البعد عن المنهج النبوي الصحيح، ومجانبة العقيدة القائمة على منهج السلف الصالح.

وصفت الوثيقة-ببلاغة فائقة- خطورة الوضع الإسلامي، وما ينبغي أن يقوم به علماء الأمة ومفتوها بـ "واجب الوقت"! وهذا مؤشر يدلنا على حالة التردي الذي وصلت إليه الأمة الإسلامية من الفرقة والتناحر والاختلاف، والبعد كثيراً عن منهج

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص (٩).

(٢) انظر: الأسس العقدية لوثيقة بناء الجسور، د.محمد بن أحمد الجوير، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب الإنسانية، م٣٢، ع ٤، ص (٣٢٦).

الإسلام، الداعي للاجتماع والوحدة والاتفاق(١).

❁ مضامين الوثيقة:

١ –أبعاد الوثيقة:

تكاد تتطابق الوثيقتان في الحرص على الأبعاد المهمة التي تضمن قوتها و قبولها بين أبناء العالم الإسلامي، بل وإمكانية تطبيقها في واقعهم، وهي كما يلي:

– البعد التأسيسي: فقد حصرت الوثيقة على تأصيل مفاهيم لترشيد العمل الإسلامي، في مسألة الوحدة الإسلامية، ومحاولة التدبير الأمثل لتجاوز الصراعات المذهبية والطائفية، ومن تلك المفاهيم التأسيسية مفهوم "الأمة الواحدة "فقد جاء في ديباجتها: "اجتمعوا ملبيّن نداء التوافق والوحدة، مدركين واجب الوقت في التذكير بمفهوم الأمة الواحدة، وأنهم اليوم أحوج ما يكونون إلى رصِّ صفوفهم، وانسجام أمرهم على مشتركاتهم الجامعة.."(٢).

وكذلك نبهت الوثيقة على أهمية "الوعي بأدب الاختلاف"، و"سنة الاختلاف والتنوع والتعدد"وأثرهما في إدارة الاختلاف، وأن هذا من تدابير الحكمة، وسعة الإسلام، وهذا كله لوضع خط ناظم؛ يوضح أنها منظومة مفهومية متكاملة(٣).

– البعد التنفيذي: وبذات الأسلوب الذي اتبعته وثيقة مكة، نجد وثيقة بناء الجسور لم تكتفِ بالأفكار والتوصيات النظرية، ومثال ذلك ما ورد في البند (١٣):من ضرورة انتظام ملتقيات الحوار الفاعل والمثمر بين المذاهب الإسلامية، والبدء برصد التحديات والعوائق ومعالجتها(٤).و أيضاً في الطريق نفسه نصت الوثيقة في البند

---

(١) انظر: وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، ص(٢).

(٢) المرجع السابق، ص(٢).

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص(٢).

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص (٥)

(٢٨): على إقامة مؤتمر سنوي، يجدد رؤية هذا اللقاء، ورسالته وأهدافه وقيمه، معززاً العمل بمضامين هذه الوثيقة، وتشكل لجنة تنسيقية تكون باسم "اللجنة التنسيقية بين المذاهب الإسلامية"؛ كي تنسق العمل للمؤتمرات القادمة.

كما يتعهد الحاضرون بالوفاء بمضامين الوثيقة والعمل على ترسيخها في مجامعهم العلمية، ومجتمعاتهم(١).

-البعد الاستشرافي: وهذا يتعلق بالتدبير المستقبلي، ووضع شروط انضباطية تضمن صحة قيام مخرجات هذه الوثيقة، وتتمثل في ما يلي:

ففي البنود (٧،١٧،٢٠) نرى التأكيد على: أن من يرسم شخصية الاعتدال، ويقوم بتوصيفها التوصيف الإسلامي الصحيح هم العلماء الربانيون والراسخون في العلم، وهم المؤهلون لتوضيح حقائق الإسلام، وإبراز محاسنه، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وليس الوعاظ، أو عوام المسلمين، أو صغار طلاب العلم أو الفتاوى الشاذة(٢)!

وترشد الوثيقة أن مسائل مثل التكفير والتضليل هي أحكام شرعية، يجب أن يناط ذلك فقط بالعمل المؤسسي المجمعي المشهود له بالرسوخ العلمي والإنصاف والاعتدال، مشفوعاً بأدلته الشرعية التي لا يختلف عليها أهل العلم والإيمان(٣).وهذا من أهم الضوابط الإرشادية لتصحيح المسار، وهو أصل الرجوع إلى أهل العلم الراسخين؛ لتثبيت الناس على طريق الحق والحقيقة، يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾

(١) انظر: المرجع نفسه،ص(٨).

(٢) انظر: المرجع نفسه (٦،٤).

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص (٦).

[النساء:٨٣].

٢-مصادر الوثيقة:

تؤكد الوثيقة في بداية بنودها (٤،٥): إلى أن هذا الدين قد كمل، فلا يمكن لأحد أن يزيد فيه أو ينقص منه، وأن حقائق الإسلام مصدرها الوحي، المتمثل في القرآن الكريم، والسنة النبوية،و ما أجمعت عليه الأمة(١).

- **القرآن الكريم:**

وهو ما عملت به الوثيقة في التأصيل لمضامينها ومقاصدها، حيث اعتمدت على هذه المصادر المعتبرة، فعند الاستدلال على الدعوة إلى الاجتماع ونبذ الفرقة، أوردت قوله تعالى:

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الأنبياء:٩٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦](٢).

واستدلت الوثيقة بالقرآن الكريم في مواضع عديدة، منها: عند بيان مسمّى المسلمين، و بيان شمولية الإسلام وعالميته، و في الإشارة و التأكيد على كمال الشريعة وتمامها، و عند الحديث عن أهمية الإخوة الدينية وحقوقها(٣).

- **السنة النبوية:**

وأوردت الوثيقة شواهد عديدة من السنة النبوية، مستدلة بها على مضامينها، ومن أمثلة ذلك:

ما ورد في البند (٢٦): عند حديثها عن مخاطر الفتنة، وكيفية التصدي لمن أراد

---

(١) انظر: وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، ص(٤).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص(٢).

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص (٣،٤،٨).

أن ينال من الأخوة الإسلامية، المنصوص عليها في قوله ﷺ: «**وكونوا عباد الله إخواناً**»(١).

- **الإجماع:**

أكدت الوثيقة في مواطن عديدة أن هناك مسائل لا يمكن الفصل فيها بآحاد الآراء أو الفتاوى المنفردة، بل يلزم أن ينعقد فيها الإجماع، ومن تلك المسائل: ما جاء في البند (٢): أن المسلم لا يخرج عن الإسلام إلا إذا ارتكب مكفّراً يُجمع المسلمون على كفر فاعله(٢).وكررت الوثيقة مسألة التكفير والتضليل في موضعين: وفحواها:ألاّ يكون هذا الحكم إلا بالأدلة الشرعيّة التي لا يختلف عليها أهل العلم والإيمان(٣).

٣- المضامين الأخلاقية: (قيم الوسطية والاعتدال) في الوثيقة:

تحتوي الوثيقة على مضامين عديدة ومتنوعة، مثل: المرتكزات الفكرية التي قد يعتمدها أهل الغلو ومشعلو الفتن بين المسلمين، أو أصول الإسلام التي يجب الرجوع إليها، كما تحتوي على القيم الإسلامية التي يمكن من خلالها التقريب بين المذاهب الإسلامية، وبناء الجسور فيما بينها.

وسأركز حديثي حول قيم الوسطية والاعتدال تحديداً، ولن أتعرض للقيم التي وردت في وثيقة مكة المكرمة: مثل التعايش والتسامح، والمساواة، والسلم، والوسطية والاعتدال..

والقيم في وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية عديدة أيضاً؛ من أبرزها:

---

(١) أخرجه مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي،كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، ودمه، وعرضه، وماله، رقم الحديث (٢٥٦٤).

(٢) انظر: وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، ص(٣).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص (٦).

- **الاجتماع (الوحدة الإسلامية):**

وقيمة الاجتماع قيمة عظيمة في الإسلام، لا يخفى على عاقل أهميتها، فالإسلام جمع المسلمين على الدين الحق، وكانت الصلة بين أبنائه على الأخوة؛ اختفت فيه الأعراق والأجناس، وأصبح شعار الإسلام هو المتفق عليه بينهم، وتلاشت العنصرية والعصبية!

ومن هنا استشعر علماء المذاهب الإسلامية خطر هذه القيمة، ودعوا لنبذ الاختلاف والفرقة والطائفية، ورأوا كما في البند (١٠): أن الوحدة الدينية والثقافية بين المسلمين واجب ديني(١).

والاجتماع يكمن في صورة يمكن الاتفاق عليها، وهي أصول الإسلام وكلياته، وثوابت أحكامه وتشريعاته.

وجرت الدعوة إلى قيمة الاجتماع -في الوثيقة- من خلال الأساليب التالية:

١- تعزيز المشتركات الإسلامية، وتسمّيها الوثيقة أحياناً مقومات الوحدة الإسلامية.

٢- الوعي بمخاطر العصبيات المذهبية والطائفية، والوعي بأسباب الاختلاف(٢).

٣-كما اعتمدت الوثيقة مبدأ التذكير بوحدة الأصل، وهو الإسلام، فهم يعبدون رباً واحداً، ويتبعون نبياً واحداً، ويصلون إلى قبلة واحدة(٣).

٤- الحذر من أهل الغلو، الطائفيين والأحزاب الضالة(٤).

---

(١) انظر: وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، ص(٥).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص(٥).

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص(٣).

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص(٣،٦).

٥-الحذر من الفتاوى أو المواعظ أو الإرشادات التي لا تراعي قواعد الشريعة ومقاصدها، والتي تجهل الموازنة بين المصالح والمفاسد(١).

كما أن الأمر بالجماعة والاجتماع، والنهي عن الفرقة؛ أصل من أصول الإسلام العظيمة، وقاعدة من قواعده الكبرى.

والنصوص من الكتاب والسنة في ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقوله ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً، وذكر منها: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً،وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا..**»(٢).

- الاحترام:

تعد من أهم القيم الإنسانية، التي أولتها البشرية عناية واضحة، وأعطتها الأديان منزلة رفيعة، ثم جاء الإسلام ومنحها منزلة خاصة، ووسع من دائرتها؛ لتشمل العلاقة بين المسلم وأخيه المسلم، إلى العلاقة بين المسلم وجميع أفراد هذا العالم القريب والبعيد، وربطها بتصرفات الإنسان وسلوكه.

ومع وجود التعدد والتنوع بين المذاهب الإسلامية، والذي أشارت إليه الوثيقة؛ يكون الاحترام هو ركيزة أساسية من أجل التعايش بين المدارس المختلفة، ويخلق أجواء التعامل الحسن، ومن خلاله تزدهر المجتمعات الإسلامية.

الاحترام في أصله يعني: "هو الإكبار والمهابة، ورعي الحرمة، وحسن

(١) انظر: المرجع نفسه، ص(٧).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الأقضية، باب: النهي عن كثرة المسائل، حديث رقم (١٧١٥).

المعاملة"(١).

وأما الاحترام في سياق الوثيقة: هي القيمة التي تعكس تقدير الآخرين عند الاختلاف معهم، وحفظ كرامتهم وحقوقهم دون النظر إلى المذهب الذي ينتمي له هذا الآخر.

ومن الأدلة الشرعية التي تحث على التوقير والاحترام قوله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا –ويشير إلى صدره ثلاث مرات– بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه**»(٢).

وقد نصت الوثيقة على أهمية الاحترام وأثره في التفاهم والتعايش، وترشد إلى المنهج الصحيح عند شيوع بعض الاجتهادات بالقول في البند (٤): "وأما ما أثر عن أهل العلم والإيمان من اجتهادات، فهو محل احترام وإجلال وإفادة، وللتعامل مع تنوعه واختلافه آداب وقواعد معلومة"(٣).

كما تشير الوثيقة في البند (٩): إلى ظروف نشأة وتشكل هذه المذاهب الإسلامية، وأنه يجب استمرار عطائها، وأنها متفقة على احترام الأصول والثوابت، سواء في حالة الاتفاق أو الاختلاف(٤).

وفي موطن آخر تبيّن الوثيقة ما يضاد الاحترام، وهو التنابز فيما بينهم، والنيل من رموزهم، والازدراء، وتهييج النفوس، ويعود بالسوء على الأفراد والمذاهب، بل سمعة

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (٤٨١/١).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، ص (٤).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص(٥).

الإسلام نفسه، ووصفه من قبل أعدائه: بأن هذه "هي طبيعته"(١)!

- **الأمن الوطني:**

لقي تعريف الأمن نزاعاً عند محاولة تفسيره بسبب التحولات العميقة في المجال الأمني المعاصر، حيث أضيفت عناصر جديدة ومؤثرة تحمل تهديدات كبيرة، مثل: الإرهاب، والتطرف، والجريمة المنظمة.

ومن أشهر التعريفات الحديثة للأمن تعريف "آرنولد ولفرز"، وقد نال إجماعاً بين الدارسين، ويرى بأن "الأمن يرتبط موضوعياً بغياب التهديدات ضد القيم المركزية، وبمعنى ذاتي هو غياب الخوف من أن تكون تلك القيم محور هجوم، وهي تتمثل في بقاء الدولة، الاستقلال الوطني، الوحدة الترابية، الرفاه الاقتصادي، الهوية الثقافية، الحريات الأساسية(٢).

ويفيدنا هذا التعريف في تناول مفهوم الأمن الفكري بين المذاهب الإسلامية، داخل المجتمع الواحد، أو المجتمعات الإسلامية، أو الأقليات في المجتمعات غير المسلمة، حيث أشار التعريف إلى تهديد القيم المركزية، وهذا ما تحاول الوثيقة التأكيد عليه، من منع النيل من القيم الإسلامية المشتركة بين المذاهب الإسلامية، وحمايتها، وهذه الحماية تحقق الأمن المجتمعي/ الوطني.

مما يلفت النظر في الوثيقة عند حديثها عن مقاصد الشريعة وحفظها للضرورات الخمس المعروفة (الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال)؛ أنها أضافت ضرورة سادسة، وهي ضرورة حفظ الأوطان، وبها تتحقق مقاصد شرعية عظيمة، وقد نُصّ عليها في البند(٦)، وجُعلت بين هلالين تنويهاً بأهميتها وخطرها: "وإذ تعددت

---

(١) انظر: المرجع نفسه، ص(٨).

(٢) انظر: نظرية الأمن الفكري: مقاربة تأسيسية في الفكر الإسلامي، د.كمال القصيبر، ص(١٥، ١٦).

الدول الوطنية في الزمن المعاصر؛ فثمة ضرورة سادسة، وهي: (حفظ الوطن، وذلك من أي مساس بهويته، أو أمنه، أو مكتسباته، أو عموم مصالحه)"(١).

وفي سياق الحفاظ على الأمن المجتمعي/ الوطني حتى في البلاد الغربية تدعو الوثيقة حملة الشريعة من أهل العلم والإيمان تبصير المكونات (الأقليات المسلمة)؛ بضرورة تعايشها الأمثل في دولها الوطنية، والحذر من نزعات الغلو والتطرف(٢).

كما أن الوثيقة تحذر من الفتن داخل المجتمعات الآمنة، وتنادي بضرورة مواجهة الغلاة والمحرضين، والمروجين للفتنة بين أبناء الوطن الواحد، وفي المجتمع الإسلامي بعامة، من خلال العبارات والشعارات الطائفية(٣).

٤- ترسيخ القيم الأخلاقية (مهارات التواصل الحضاري):

عند قراءة الوثيقة وتأملها نجد أن الوسائل التي يُعتقد أنها حاملة لقيم الوسطية والاعتدال، وترويجها بين المسلمين، ونقلها من النظرية إلى التطبيق، هي نفسها تقريباً التي وردت في وثيقة مكة المكرمة، وحتى

لا أطيل، سأورد بعض الشواهد التي تشير إلى وسائل الترسيخ أو المهارات، وهي كما يلي:

- **الإيجابية:**

تعبر الوثيقة تعبيراً صادقاً للسعي نحو المشترك الإسلامي، والوحدة الإسلامية، بما تطلق عليه تجاوز المآسي بكل أنواعها؛ لأن تلك المآسي حجبت أمة الإسلام عن دورها الريادي، وشهودها الحضاري، وهذا هو عين الإيجابية.

وتؤكد أن تبيّن عالمية الإسلام، واستيعاب ساحته الكبرى؛ تلزم الجميع بالعمل

---

(١) وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، ص(٤).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص(٧).

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص(٨).

من أجل الوحدة والألفة والتعاون(١). وتوضح الوثيقة رسالة الإسلام، وأنها ربانية في مصدرها، توحيدية في معتقدها، سامية في مقاصدها، إنسانية في قيمها، حكيمة في تشريعاتها، تحمل الخير للجميع، والمسلمون مدعوون إلى استعادة دورهم الحضاري في صناعة مستقبل أكثر نفعاً ووعياً وأمناً(٢).

- **المسؤولية:**

تحدد الوثيقة بدقة الجهات التي على عاتقها حمل مضامينها نحو قيم الوسطية والاعتدال، مثل:

- في البند (٧): تشير إلى أن تكوين شخصية الاعتدال هي مسؤولية العلماء الربانيين والفقهاء الراسخين في أفرادهم ومنظومة مؤسساتهم، ويكون هذا عن طريق إيضاح حقائق الإسلام، وإبراز محاسنه في فطرته وسماحته، وكذلك يكون عن طريق تصحيح المفاهيم المغلوطة المنسوبة إلى الإسلام، والإسلام براء منها(٣). وفي موطن آخر تقول: على حملة الشريعة من أهل العلم والإيمان التبصير بأهمية التعايش في دولها الوطنية(٤).

- وفي البند (٢١): توضح الوثيقة مسؤولية الأسرة ودورها في التربية والتهذيب، والحماية من مزالق الطريق، وأنها تؤسس لغرس قيم الإسلام، قيم التفاهم والتعاون، الداعية إلى تعزيز الأخوة الإسلامية(٥).

- وفي البند (٢٢): تبيّن الوثيقة أهمية كفاءة التعليم، وأثره في صياغة عقول

---

(١) انظر: المرجع نفسه، ص (٢،٣).
(٢) انظر: المرجع نفسه، ص(٣).
(٣) انظر: المرجع نفسه، ص(٤).
(٤) انظر: المرجع نفسه، ص(٧).
(٥) انظر: المرجع نفسه، ص(٧).

النشء، وتهذيبه، وترى بأن المناهج الدراسية هي الأخرى في غاية الخطورة، فيجب سلامتها من الأفكار المنحرفة، بل تكون قيمها هي قيم الإسلام الدائرة حول الوسطية والاعتدال(١).

- وأخيراً نرى في البند (٢٤): توجيه المسؤولية إلى الخطاب الإعلامي الإسلامي، وتكون مسؤولية مساهمته في تعزيز الأخوة الإسلامية، والتعاون بين المسلمين عبر ما يلي:

١- نشر الوعي وتصحيح المفاهيم المغلوطة في الداخل الإسلامي، وخارجه.

٢-البعد عن التوظيف السلبي لوسائل الإعلام التقليدية والجديدة، مما يثير الصراعات والخلافات، وجوب الالتزام بمبدأ الكلمة الطيبة، والحوار الهادف الذي يؤلف ويقرب(٢).

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وأحمد الله أن أعانني على تمام هذا البحث، وفي ختامه أخلص إلى ذكر أهم النتائج والتوصيات:

❁أولا: النتائج:

١- أن الوثائق الإسلامية المعاصرة تتضمن تأصيلاً واضحاً لقيم الوسطية والاعتدال..

٢-أن جهود المملكة انتقلت من التنظير إلى العمل، عبر وثائق معاصرة، لها خطوات عملية، وتشمل العديد من الدول الإسلامية.

٣- أن انعقاد المؤتمرات- التي أثمرت هذه الوثائق المعاصرة- في مكة يعد امتداداً لجهود المملكة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال.

---

(١) انظر: المرجع نفسه، ص(٧).

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص(٧،٨).

❁ ثانياً: التوصيات:

١- إقامة ندوات وورش لتدارس هذه الوثائق الإسلامية المعاصرة، لفهم أصالتها، وأنها صادرة عن الأخلاق الإسلامية الصحيحة، وتصحيح المفاهيم المغلوطة المثارة حولها.

٢- ضرورة تضمين الوثائق الإسلامية المعاصرة، الداعية للوسطية والاعتدال في المناهج الدراسية؛ لما لها من أثر في تعزيز هذه القيم لدى الطلاب.

فهرس المصادر والمراجع

ابن الأثير، الجزري، النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي-محمود الطناحي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ..

ابن هشام، جمال الدين، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى الحلبي، ط٢.

الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفون عدنان الداودي، دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ.

آل الشيخ، صالح،الوسطية والاعتدال وأثرها على حياة المسلمين، السعودية، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية، ط٥، ١٤٣٩هـ.

الألباني، محمد، السلسة الصحيحة، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ.

الألباني، محمد، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٢١هـ.

البخاري، الإمام، الأدب المفرد،تحقيق: علي رضوان، الدمام، دار ابن الجوزي.

البخاري، الإمام، صحيح البخاري، تحقيق:محمد زهير، دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ.

بن حنبل، الإمام، المسند، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، دار الحديث، ١٤١٦هـ

بن سعيد، د. المحجوب، وثيقة مكة المكرمة: إعلان بداية عهد جديد في التعاون الدولي والإنساني لنشر قيم السلام والوئام والعيش المشترك. قراءات في وثيقة مكة المكرمة — منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)،

بن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر.

بن منظور، محمد، لسان العرب، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

البيهقي، الإمام، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية،١٤٢٤هـ.

التويجري، عبد العزيز، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، ط١، ١٤١٩هـ.

الحمد، د.خميس، دور الدعاة في تعزيز الأمن الفكري، د.خميس الحمد، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٤١هـ..

حميد الله، د. محمد، الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، ط٥، ١٤٠٥هـ.

دارة الملك عبد العزيز، الملك خالد بن عبد العزيز كلمات وخطب، ط١، ٢٠١٠م.

دارة الملك عبد العزيز، خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز خطب وكلمات، ط١٤٢٨،١هـ.

دارة الملك عبد العزيز، خادم الحرمين فهد بن عبد العزيز آل سعود خطب وكلمات، ط١، ١٤٢٣هـ.

السلامة، ناصر، مجموع خطب وكلمات الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، دار الصميعي، ط١، ١٤٣٥هـ.

السلامة، ناصر، مجموع خطب وكلمات الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، دار الصميعي، ط١، ١٤٣٥هـ.

السيوطي، جلال الدين، الجامع الكبير، تحقيق: مختار الهائج وآخرون، الأزهر، ط٣، ١٤٢٦هـ.

الطبراني، الإمام، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية،١٤١٥هـ.

الفيروز آبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ.

القابسي، محي الدين، المصحف والسيف، السعودية، دار الصحراء، ١٤١٨هـ.

القصير، د.كمال، نظرية الأمن الفكري: مقاربة تأسيسية في الفكر الإسلامي، دار الأمان، ط١.

الماوردي، أبو الحسن أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، بدون طبعة، ١٩٨٦م.

مجموعة من المؤلفين، المعجم العربي الأساسي، لاروس، ط١، ١٩٨٩م.

مختار، د.أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة،القاهرة، عالم الكتب.

مسلم، بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

المغذوي، د. عبد الرحيم، الكراسي العلميّة: دراسة وصفيّة، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.

اليامي، د.محمد ميثاق دولة المدينة-جذور القيم الحضارية: نظرات في وثيقة المدينة النبوية، ووثيقة مكة المكرمة، دار الظاهرية، ط١، ١٤٤٣هـ.

❁ الدوريات والرسائل العلميّة:

بوسبع، خديجة، السلم المدني في ضوء وثيقة المدينة المنورة: القيم والمقومات والأبعاد، بحوث ندوة السلم المدني في السنة النبوية: مقوماته وأبعاده الحضارية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي.

الجهني، رجاء، القيم الإسلامية في كلمات وخطابات ملوك المملكة العربية السعودية (١٣١٩-١٤٣٦هـ)، رسالة دكتوراة في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بالجامعة الإسلامية.

الجوير، د.محمد، الأسس والمنطلقات العقدية لوثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب الإنسانية، م٣٢، ع ٤.

جياد، خالد، حقوق الآخر في ضوء وثيقة المدينة المنورة، مجلة رسالة الحقوق،

الحربي، د.مبارك، القيم الإنسانية والحضارية في وثيقة مكة: دراسة استقرائية وصفية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد الخامس-الإصدار الثاني.

حسين، ياسمين، المنهج القرآني في ضبط ميزان الاعتدال-دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم، رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، ماليزيا، جامعة المدينة العالمية.

الشغيبي، د.محمد، التسامح والتعايش مع الآخر في وثيقة مكة المكرمة: دراسة

تحليلية مقارنة، مجلة جامعة جازان–فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١٠، العدد ٢، ذو القعدة ١٤٤٣هـ.

عبد الله، محاسن،التعايش في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية، بحث مقدم إلى المؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس٧)، بمركز البحوث بجامعة ملايا بماليزيا،٢٠١٧م.

العتيبي، عامر، جهود المملكة العربية السعودية في نبذ التطرف من خلال الندوات والمؤتمرات، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد:.٥١، العراق، السنة الرابعة، العدد:٢٠١٢،٢م

وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، رابطة العالم الإسلامي، ٢٠٢٤م.

وثيقة مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي،٢٠١٩م.

❁مواقع الشبكة العنكبوتية:

موقع رابطة العالم الإسلامي:

http: // www. Themwl. Org.

موقع وكالة الأنباء السعودية،

https://www.spa.gov.sa/574733?lang=ar&newsid=574733

موقع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

https://imamu.edu.sa/Announcements/pages/ann_28-2-2021-1.aspx

موقع جامعة القصيم،

https://www.qu.edu.sa/d_news/1734.

صحيفة اليوم

https://www.alyaum.com/articles/116795.

موقع رئاسة الشؤون الدينية للمسجد الحرام والمسجد النبوي.

https://fsh.prh.gov.sa/ar/about_seminar

صحيفة إيلاف الإلكترونية

https://elaph.com/Web/news/2011/2/633273.html

مركز الملك عبد العزيز للتواصل الحضاري

https://www.kaccc.org.sa.

مركز الملك عبد الله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات

https://www.kaiciid.org/ar.

المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرّف (اعتدال).

https://etidal.org.

معهد الأمير خالد الفيصل للاعتدال.

https://pkim.kau.edu.sa/Default-3203216-ar.

❁ مواقع الكراسي العلمية:

https://www.uoh.edu.sa/Ar/Chairs/C-M-Peace/Pages/default.aspx.

https://naifchair.kau.edu.sa/Default-3203220-ar.

https://ncys.ksu.edu.sa/ar/node/1393.

https://uqu.edu.sa/hajj/52577.

https://units.imamu.edu.sa/rchairs/ucffacfd/Pages/default.aspx.





مقصد حفظ العقل في مواجهة الانحرافات الفكرية

- نماذج من جهود المملكة العربية السعودية في تحقيقه -

إعداد:

د/ ناصر بن عثمان الزهراني

المشرف على هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمسجد الحرام



المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فهذا بحثٌ عُنونَ بـ (مقصد حفظ العقل في مواجهة الانحرافات الفكرية (نماذج من جهود المملكة العربية السعودية في تحقيقه)، وهو بحث يسعى لتأصيل مقصد حفظ العقل، من خلال بيان المعنى وتذكير بضرورات الدين، ثم بيان مكانة العقل، وأهمية حفظه من جانبي الوجود والعدم، ثم يتطرق البحث لمعنى الانحرافات الفكرية وأسبابها وعلاجها، ثم ينتقل في الجانب التطبيقي إلى ذكر جهود المملكة العربية السعودية في تحقيق مقصد حفظ العقل من جانبي الوجود والعدم، ومنه يتبين كيف تواجه المملكة الانحرافات الفكرية، كما يذكر جهود المملكة في حفظ العقل ومواجهة الانحرافات الفكرية، مختتماً بأهم وأبرز النتائج التي تضمن استمرار العمل العلمي والمؤسسي في مواجهة الانحرافات الفكرية.

الكلمات المفتاحية: مقصد حفظ العقل، الانحرافات الفكرية، جهود المملكة العربية السعودية.

Abstract

All praise is due to Allah, and may peace and blessings be upon the Messenger of Allah, his family, his companions, and those who follow him.

This research focuses on the objective of preserving the intellect and the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in achieving this goal and addressing intellectual deviations. The study aims to establish the concept of preserving the intellect by clarifying its meaning and highlighting its status as one of the essential necessities of religion. It proceeds to explain the value of the intellect and the importance of safeguarding it both in terms of existence and protection from harm.

The research then delves into the concept of intellectual deviations, their causes, and methods of treatment. In the practical part, it highlights the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in fulfilling the objective of preserving the intellect from both aspects—affirmation and prevention—demonstrating how the Kingdom addresses intellectual deviations. It further outlines Saudi Arabia's initiatives in protecting the mind and combating intellectual extremism.

The study concludes with key findings and recommendations that ensure the continuation of scholarly and institutional work in confronting intellectual deviations.

Keywords: Objective of Preserving the Intellect – Intellectual Deviations – Efforts of the Kingdom of Saudi Arabia.

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، نبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فانطلاقاً من رعاية وعناية حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين- حفظهما الله ورعاهما – واهتمامهما بدور المملكة العربية السعودية الرئد في مواجهة التطرف والانحلال الفكري، وحماية وصيانة العقيدة الصحيحة للتصدي لتلك الانحرافات الفكرية التي تهدد المجتمعات المعاصرة، وتسبب الاضطرابات الأمنية، والتفكك الاجتماعي، وتوقع الخلل في منظومة القيم. أدركت المملكة العربية السعودية منذ وقت مبكر خطورة هذه الظاهرة، فسعت عبر مختلف مؤسساتها وأجهزتها إلى تبني استراتيجية شاملة لمواجهتها، تجمع بين الوقاية والعلاج، والتصدي الحازم للتطرف، مع مراعاة حقوق الإنسان وكرامة الفرد. كما تكمن أهمية رؤية ٢٠٣٠ في مواجهة الانحرافات الفكرية وبناء مجتمع آمن ومستقر، ينعم بالسلام والازدهار، بعيدًا عن التطرف والعنف. ومن كمال الشريعة الإسلامية عنايتها الفائقة بكل ما يعود على الإنسان بالنفع في حياته وبعد مماته، فلقد جاءت الشريعة الإسلامية بالحفاظ على أهم ما ينبغي حفظه وهي الضروريات الخمس، حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال.

ومن بين هذه الضروريات يبرز حفظ العقل الذي هو ثالثها، وهو الذي به يتحقق الجميع، وقد أولت الشريعة الإسلامية هذا العقل عناية فائقة ومكانة بارزة.

ولذلك فإن مقصد حفظ العقل يتصدر كل موضوع يعود للفكر أو لما هو منشأه من الذهن والتفكير.

وقد اختارت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وهي الجامعة الرائدة في مجالها، عنواناً مهماً لمؤتمر علمي وهو "جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية" وقد تنقلت في قراءة أهدافه ومحاوره، ووقع اختياري على موضوع وهو "مقصد حفظ العقل وجهود المملكة العربية السعودية في تحقيقه ومواجهة الانحرافات الفكرية".

❁ وتبرز أهمية البحث فيما يلي:

١. تسليط الضوء على مقصد حفظ العقل وبيان كمال الشريعة في كيفية حفظ العقل.

٢. التأكيد على مكانة العقل في الإسلام وكيف وضع الإسلام القواعد لحفظه من جانبي الوجود والعدم.

٣. ذكر موضوع الانحرافات الفكرية ما بين بيان المعنى والأسباب والعلاج.

٤. بيان أن المملكة العربية السعودية راعية لمقاصد الشريعة الإسلامية ومن بينها مقصد حفظ العقل.

٥. الحديث عن الدور الريادي للمملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

❁ وقد وضعت أهدافاً للبحث منها:

١. إبراز الصورة الحقيقية للإسلام كدين وسطية واعتدال، ينبذ الصورة المشوهة التي يقدمها المتطرفون.

٢. استعراض أبرز الجهود التي بذلتها المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية، وتسليط الضوء على أبرز النماذج والمبادرات الفاعلة التي تعزز التكامل والتعاون بين مؤسسات المجتمع المختلفة في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٣. إبراز جهود المملكة في حفظ العقل من جانب الوجود ومن جانب العدم،

وبيان أهم الأعمال.

٤. إظهار جهود المملكة الدولية في كونها دولة السلام وبيان بعض أعمالها الجليلة الدولية التي كانت تصب في مصلحة الإنسان وكرامته وحفظ عقله وحياته.

❁ مشكلة البحث وتساؤلاته:

مشكلة البحث:

يُعدّ مقصد حفظ العقل من المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية التي عنيت بحماية الفكر الإنساني من كل ما يفسده، وقد برزت في العصر الحديث صور متعددة للانحرافات الفكرية التي تهدد هذا المقصد وتنعكس سلبًا على أمن المجتمع واستقراره. ونظرًا لمكانة المملكة العربية السعودية وريادتها الدينية والفكرية، فقد أولت هذا المقصد عناية خاصة عبر منظومة من الجهود التشريعية والتربوية والأمنية والدعوية. ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في استجلاء ملامح تلك الجهود وقياس مدى إسهامها في تحقيق مقصد حفظ العقل ومواجهة الانحرافات الفكرية.

التساؤلات:

كيف أسهمت جهود المملكة العربية السعودية في تحقيق مقصد حفظ العقل؟

وكيف واجهت المملكة الانحرافات الفكرية؟

وكيف تنشر المملكة رسالة حفظ العقل والوسطية والاعتدال للعالم؟

❁ الدراسات السابقة:

تناولت جملة من الدراسات الأكاديمية بالعموم مقصد حفظ العقل من نظرة مقاصدية حيث ركزت على بيان مكانته ضمن المقاصد الكلية للشريعة، وأبعاده الشرعية والفكرية، وما يستلزمه من تحريم كل ما يفسد العقل من المسكرات والمخدرات والانحرافات الفكرية. مثل بحث للدكتور: إبراهيم الفهيد بعنوان: سماحة الإسلام في حفظ العقل.

كما خصّت بعض الدراسات المملكة العربية السعودية بالبحث، فأبرزت دور مؤسساتها الدينية والتعليمية والأمنية في تعزيز الوسطية والاعتدال، وحماية الشباب من

الفكر المنحرف، وتحصين المجتمع من مخاطر الغلو والإرهاب. ومثاله: بحث لـ أ.د. عبدالقادر بن محمد عطا صوفي. بعنوان: دور المؤسسات الدينية في تحقيق الأمن الفكري.

غير أن معظم هذه الدراسات جاءت جزئية، فإما ركزت على الجانب الشرعي لمقصد حفظ العقل دون ربطه بالجهود المؤسسية المعاصرة، أو اقتصرت على تحليل الإجراءات الأمنية والفكرية في مواجهة الانحرافات من غير استحضار الأساس المقاصدي. ومن هنا تبرز فرادة هذا البحث في سعيه إلى الربط بين البعد المقاصدي الشرعي لمقصد حفظ العقل وبين الجهود المتنوعة التي بذلتها المملكة العربية السعودية لتحقيقه ومواجهة الانحرافات الفكرية، بما يوفر رؤية أشمل وأعمق.

أما منهج البحث فهو الاستنباطي العائد لتأكيد المعلومات النظرية، ومن ثم النظر لما يمكن التطبيق عليه في جمع بين التأصيل والموافقة وما يبنى عليهما من نتائج.

وقد انتظم البحث في تمهيد وثلاثة مباحث على النحو التالي:

المقدمة.

تمهيد (وفيه بيان أهم مصطلحات البحث).

المبحث الأول: مقصد حفظ العقل:

المطلب الأول: مكانة العقل في الإسلام.

المطلب الثاني: الضروريات الخمس.

المطلب الثالث: حفظ العقل من جانبي الوجود والعدم.

المبحث الثاني: الانحرافات الفكرية:

المطلب الأول: أسباب الانحرافات الفكرية.

المطلب الثاني: أضرار الانحرافات الفكرية.

المطلب الثالث: أهمية علاج الانحرافات الفكرية.

المبحث الثالث (التطبيقي): جهود المملكة في تحقيق مقصد حفظ العقل ومواجهة الانحرافات الفكرية:

المطلب الأول: موافقة المملكة لتعاليم الشرع في جانب حفظ العقل.

المطلب الثاني: جهود المملكة في حفظ العقل من جانب الوجود.

المطلب الثالث: جهود المملكة في حفظ العقل من جانب العدم.

المطلب الرابع: جهود المملكة الدولية في حفظ العقل ومواجهة الانحرافات الفكرية.

الخاتمة (النتائج والتوصيات).

❁ أما منهجي في البحث فهو كالتالي:

- جرت العادة في مثل هذه البحوث هو الاختصار والتركيز على ما يخدم القارئ الكريم من معلومات ونتائج وتوصيات.
- لذلك فإنني حرصت في البابين النظريين على تأصيل المعلومات والرجوع لأهم الكتب والاكتفاء بالإشارة إلى الكتاب ورقم الصفحة دون الإطالة في الحاشية.
- إثبات نقل الآية الكريمة في المتن وبيان السورة والآية في المتن.
- الأحاديث أخرجها من الكتاب مباشرة مع ذكر الكتاب ورقم الحديث الوارد في الكتاب.
- عزو النقل والعبارات والتعريفات لمصادرها.
- عدم الترجمة وعدم التعرض للخلافات أو التعليقات الجانبية رغبة في الاختصار.
- العودة في جهود المملكة العربية السعودية للمعلومات العامة المعروفة والمنتشرة وما تحمله البيانات والقرارات دون الإشارة لها، اكتفاءً بشهرة المعلومة وموثوقيتها.
- ختم البحث بخاتمة تشمل أهم النتائج وأبرز التوصيات.
- التوصيات عبارة عن رؤية خاصة من الباحث.

وبعدُ فالمأمول هو أن يصادف البحث أهداف المؤتمر وأن ينال القبول من رب العالمين ثم قبول المنظمين ولجنة التحكيم.

وفي الختام أتقدم بالشكر إلى الله تعالى على نعمه وعلى تيسيره، كما أتقدم

بالشكر إلى قيادتنا الرشيدة على رعايتها لهذه البلاد، وعلى إقامتها بحكم الشريعة الإسلامية.

والشكر موصولٌ إلى الجامعة العريقة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على رعايتها للموضوعات العلمية الإسلامية النافعة لجميع المجتمعات، وعلى إقامتها لمؤتمر "جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية".

والشكر لكل من يعين ويضيف وينقد ولكل من ساعد بكلمة أو أشار لمعلومة.

وأخيراً أشكر لجنة التحكيم على نظرها للبحث وتعديل ما تراه في سبيل إثراء مكتبة التوعية الفكرية.

سائلاً الله تعالى للجميع التوفيق والسداد والعون والرشاد، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعلنا نفعاً لديننا وأهلنا ووطننا والمسلمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.

تمهيد

ويتضمن بيان المصطلحات البارزة في عنوان البحث وهي: المقصد، والعقل، والانحرافات الفكرية.

❁أولاً: معنى المقصد:

المقصد لغةً(١): مصدر ميمي مأخوذ من الفعل قصد، ويأتي على عدة معانٍ، منها، الاعتماد، والأم، وإتيان الشيء، والتوجه، ويأتي بمعنى استقامة الطريق، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩].

ويأتي بمعنى: العدل والتوسط وعدم الإفراط ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ [لقمان: ١٩].

المقصد اصطلاحاً: يُراد النظر إلى مقاصد الشريعة الإسلامية وهي تدور حول إقامة المصالح في الدنيا والآخرة والنظر إلى العواقب الحميدة، والحكم البالغة يقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام :ضرورية وحاجية وتحسينية وقال: إن الشارع قصد بالتشريع إقامة المصالح الآخروية والدنيويه)(٢).

ويقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (والغايات المحمودة في مفعولاته ومأموراته وهي ما تنتهي إليه مفعولاته ومأموراته من العواقب الحميدة التي تدل على حكمته البالغة)(٣).

---

(١) ينظر معجم مقاييس اللغة (٥/٩٥)، جمهرة اللغة (٢/٢٧٤)، لسان العرب (٣/٣٥٣).

(٢) الموافقات للشاطبي ٣/١،٢/ ٢٥

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ١٩)

❁ ثانياً: معنى العقل:

العقل لغةً: الحبس، فالعقل حابس عن ذميم القول والفعل(١).

وله معنى أنه نقيض الجهل(٢).

ويأتي بمعنى الحجر والنهي(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٧].

العقل اصطلاحا: يأتي استعمال العقل في عدة معانٍ:

١- العقل قوة التمييز(٤).

٢- هو غريزة ليس بمكتسب، بل خلقه الله تعالى، يفارق به الإنسان البهيمة ويستعد به لقبول العلم وتدبير الصنائع الفكرية(٥).

٣- العقل قوة النفس بها تستعد للعلوم والإدراكات ويعرف كذلك بكونه مبدأ إدراك الحقائق والشوق إلى النظر في العواقب والتمييز بين المصالح والمفاسد(٦).

٤- غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر في العين(٧). وجمع بعضهم بين المعاني وأضاف أنه العلوم الضرورية، وقيل العلوم النظرية التي تحصل بالنظر والاستدلال، أو الأعمال التي تكون بموجب العلم فهو إمساك عن القبيح وقصر

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٦٩/٤).

(٢) المرجع السابق.

(٣) لسان العرب (٤٥٨/١١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

(٥) غذاء الألباب للسفاريني (٤٦٨/٢).

(٦) الكليات للكفوي (٢١٦/٣).

(٧) درء التعارض بين العقل والنقل لابن تيمية (٨٩).

النفس وحبسها على الحسن(١).ويمكن القول إن العقل في من منظور شرعي يمثل: الملكة الجامعة بين الإدراك النظري والقدرة العملية، التي بها يقوم وعي الإنسان، وبها يُكلف شرعًا، وبها يتحقق مقصد حفظ الدين والنفس والنسل والمال؛ إذ هو الأداة التي تصون الفكر من الانحراف، والسلوك من الضلال، وأخلص إلى تعريف العقل بأنه: الملكة لإدراك الحقائق وتمييز المصالح والمفاسد.

❁ ثالثاً: معنى الانحرافات الفكرية:

الانحرافات لغة: الميل والزيغ(٢).

الانحراف اصطلاحاً: عرف بأنه: العدول عن الحقِّ في أصول الدين وثوابته ومبادئه الأساسيَّة، فكلُّ تفكير خاطئ فيه ميلٌ عن الحقِّ، هو انحرافٌ فكريٌّ(٣).

والفكر لغةً: إعمال الخاطر في الشيء، وإعمال النظر في الشيء(٤).

أما الفكر اصطلاحاً: عرف بأنه: (قوة مطرقة للعلم إلى معلوم، وجولان تلك القوة بحسب نظر العقل)(٥).

وعرف بأنه: (ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول)(٦).

وبالنظر إلى مفهوم الانحرافات الفكرية وهي غالباً ما ترادف التطرف أو التشدد، والغلو والإرهاب والانحلال وكل ما يميل بالفكر إلى الخطأ والضلال والفساد،

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٨٦/٩)، (٣٣٦/١٦)، ودرء التعارض (٨٩)، والفقيه والمتفقه (٢٠/٢).

(٢) الصحاح للجوهري (١٣٤٣/٤)، لسان العرب (٤٢/٩).

(٣) انظر التدابير الواقية من الانحراف الفكري "دراسة تأصيليَّة ص ٣٦.

(٤) لسان العرب (٦٥/٩)، القاموس المحيط (٥٨٨/١).

(٥) المفردات في غريب القرآن للراغب (٤٩٦).

(٦) التعريفات للجرجاني (١٤٢).

فالانحرافات الفكرية هي الميل عن الصواب واتباع الخاطر للخروج عن الوسط والاعتدال.

وقد عرفت بأنه: "انتهاك للمعايير المتعارف عليها ومحاولة الخروج على قيم وضوابط الجماعة"(١).

- فهو مخالفة المنطق والتفكير السليم المؤدي إلى تفكك وحدة وكيان المجتمع(٢).ولعله يخلص من خلال التعريفات السابقة أن الانحرافات الفكرية ليست نمطًا واحدًا، بل هي طيف متنوع من الانحرافات النظرية والعملية، الدينية والدنيوية، الداخلية والخارجية، يجمعها كونها تهدد مقصد حفظ العقل، وتخلّ بالوعي السليم الذي جاءت الشريعة لصيانته، وبهذا فأختار تعريفا يجمع ذلك، وهو أن الانحرافات الفكرية هي: كل ما أعمله الخاطر ليميل عن الصواب، أو يخرج عن الوسط والاعتدال.

المبحث الأول: مقصد حفظ العقل

وهو الجزء الأول في عنوان البحث، ومنه يتبين مراد الشريعة في الحفاظ على العقل من الميل والانحراف وتحته ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مكانة العقل في الإسلام

كرّم الله الإنسان بالعقل وجعل العقل مناط التكليف والمسؤولية.

والعقل آلة الفهم، وحامل الأمانة، ومحل الخطاب والتكليف، وملاك أمور الدين والدنيا، وهو أشرف صفات الإنسان(٣).

---

(١) الانحراف الفكري مسئولية المجتمع، علي فايز الجهني، مجلة كلية المعلمين، العدد: (٦٣/١٢).

(٢) بتصرف من كتاب الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، حسن مبارك (١١٦)، مجلة مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية (١٤٢٦هـ).

(٣) شفاء الغليل للغزالي (١٠٣).

وقد خاطب القرآن أصحاب العقول وأظهر قيمة العقل من خلال التدبر والتأمل للآيات فقال تعالى: ﴿لَآيَٰتٍ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، ﴿لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣].

وبهذا يعلم أن بناء الشريعة وفهمها وتحمل أدائها هو على أساس العقل، فهو الميزان لقبول الحق والنظر ورفض الأكاذيب والبدع.

ولذلك فلا غرابة أن يكون العقل أحد الكليات والضروريات الخمس التي جاءت بها الشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: الضروريات الخمس

وهي: القواعد الكلية التي تقوم عليها الشريعة المتمثلة في حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسل وحفظ المال.

وعرّفها الشاطبي بأنها: "ما لا بد منه في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين"(١).

واتفقت الأئمة على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس، وذكر علماء الأصول أنها مراعاة في كل ملة(٢).

قال في المراقي:

فحفظهـــا حتـــم على الإنســـان ... فـــي كل شرعـــة مـــن الأديـــان(٣)

ويأتي مقصد حفظ العقل من أهم الضروريات وهو محور البحث، فالعقل نعمة عظيمة أنعم الله بها على الإنسان، فإن عبادته، وحياته، ومصالحه قائمة على العقل.

---

(١) الموافقات (٢/٨).

(٢) المستصفى (٢٥)، شرح تنقيح الفصول (٣٩٢)، الموافقات (١/٣٨).

(٣) مراقي السعود مع نشر البنود (٢/١٧٧).

وقد ذكر الله العقل في كتابه بصيغ متعددة: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨] و﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١]، قاربت أربعين موضعاً(١).

المطلب الثالث: حفظ العقل من جانبي الوجود والعدم

قسّم الشاطبي وسائل حفظ الضرورات ومنها العقل إلى قسمين حيث قال: "والحفظ لها يكون بأمرين:

أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود.

والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم"(٢).

أ. حفظ العقل من جانب الوجود:

١- الحث على العلم والتعلم، ليشغل العقل بالعلم والدراسة وقضاء الوقت في التفكير في العلم الذي بين يديه، قال تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] , وقال ﷺ: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له طريقاً إلى الجنة**».

٢- إعمال العقل في التأمل والتدبر والتفكر في كل نافع، وإن التدبر في آيات الله الكونية، وما يضعه من أسرار لهو جدير بالعناية وإشغال للعقل في المباحات. قال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥] , وقال تعالى، ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ٨٥].

٣- لزوم العلماء وأهل العقل والحكمة.قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن (٤٨٦).

(٢) الموافقات (٨/٢).

ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨] وقال ﷺ «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعة من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلو**».

٤- مصاحبة الصالحين والرفقه الصالحة. قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] وقال ﷺ: «**إنما مثل الجليس الصالح، وجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك، إما أن يحذيك، وأما ان تبتاع منه، وإما ان تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة**».

٥- الحث على الوسطية ومنهج الاعتدال في الفكر وغيره. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:١٤٣].

ب. حفظ العقل من جانب العدم:

والمراد صيانة العقول أفراداً وجماعات وحمايتها من أي خلل أو اضطراب يؤدي إلى ضياعه حسياً ومعنوياً ومن أمثلة ذلك:

١- تحريم الخمر واعتباره من الكبائر والمعاقبة عليه بالحد.

٢- تحريم كل مسكر قليلاً أو كثيراً، قال ﷺ: «كل مسكر حرام، وما أسكر كثيره فقليله حرام»(١).

٣- ذم من عطلوا عقولهم عن التفكير والتأمل والتدبر، قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤].

٤- المحافظ على العقول السليمة وعن كل ما يؤدي إلى فسادها كالخوض بغير علم فيما لا علاقة للعقل به ولا يدركه، وكذلك النظر في الشبهات من غير علم ولا

(١) أخرجه النسائي (٨/٣٠٠)، أبو دواد (٤/٨٧).

بصيرة.

٥- البعد عن جليس السوء، وعدم اتباع أصحاب الأهواء، وعلماء السوء، وأصحاب الأفكار الهدامة والضالة وما إلى ذلك.

المبحث الثاني: الانحرافات الفكرية

إن الانحراف الفكري قديم منذ بدء الخليقة، وباستقراء أحوال الأمم السابقة يتبين ذلك لكنه يكثر آخر الزمان، وكان الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم للمنحرفين بالمرصاد، لأنهم شر على أنفسهم وغيرهم.

وهنا أتناول بعض المطالب في هذا الموضوع:

المطلب الأول: أسباب الانحرافات الفكرية(١)

١- الجهل وعدم الفقه في الدين.

٢- اتباع الهوى وخطوات الشيطان والميل إلى الشهوات.

٣- البعد عن أهل العلم والرأي والصالحين.

٤- الغلو والتطرف في الدين.

٥- اتباع أصحاب الأفكار الضالة والتأثر بأهل الزيغ والفساد.

٦- التعصب الفكري والمذهبي والتعصب للجماعات والفرق.

٧- الطعن في علماء الإسلام والشك في العلم.

٨- سوء استخدام وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي.

المطلب الثاني: أضرار الانحرافات الفكرية(٢)

١- البعد عن دين الله والعمل بخلاف مراد الشارع، وهذا ما رأيناه فمن قاموا

---

(١) ينظر بحث الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري، عبدالرحمن بن محمد الحارثي، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى.

(٢) المرجع السابق.

بالتكفير، والتفجير والإرهاب.

٢- انتشار البدع والضلالات والفرق والجماعات، ويشهد لذلك كثرة الجماعات والفرق الضالة.

٣- ضياع الحقوق والواجبات التي كفلتها الشريعة الإسلامية للفرد والمجتمع.

٤- إثارة الفتن بين المسلمين وإضعاف شوكتهم، وذلك بسبب التفرق والقتل والحروب.

٥- إرهاب الآمنين وتخويفهم وانتشار القتل والفساد.

٦- إشاعة الشبهات ونشر الشائعات والأكاذيب.

٧- تنفير الناس عن الإسلام وتشويه صورته.

المطلب الثالث: أهمية علاج الانحرافات الفكرية

الانحرافات الفكرية داء عضال، وخطر فتاك، يفتك بالمجتمعات والبلدان، ولا يعرف صغيراً ولا كبيراً ولا صحيحاً ولا مريضاً ولا ضعيفاً ولا قوياً، ومن أهم ما ينبغي على المجتمع فهمه أنه لابد من علاج للانحرافات الفكرية والسعي الحثيث إلى رفضها، ومن سبل العلاج يتضح أهميته وآثاره وفق ما يلي:

١- الرجوع إلى كتاب الله والسنة والالتزام بالعقيدة الصحيحة، وهذا ما دعت له المملكة في بياناتها.

٢- العودة إلى منهج العلماء والصالحين ومنهج السلف المبارك، وهو ما يؤيده منهج البلاد المبارك.

٣- طلب العلم الشرعي من العلماء المعتبرين.

٤- لزوم جماعة المسلمين وطاعة ولي الأمر.

٥- البعد عن الشبهات وعن الجماعات والفرق والأحزاب.

٦- الوعي الكامل بضرر الانحرافات الفكرية.

٧- معرفة الحقوق والواجبات تجاه المسلمين وتجاه غير المسلمين منا لفئات التي أعطاها الإسلام الحقوق.

٨- فتح الحوار والتعايش السلمي مع شرائح المجتمع وفئاتها.

٩- الإفادة المثلى من مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام.

المبحث الثالث: جهود المملكة في تحقيق مقصد حفظ العقل ومواجهة الانحرافات الفكرية

المملكة العربية السعودية حكمت بالشريعة الإسلامية وانطلقت من تعاليمها وحفظ مقاصدها، ومن بين حفظها على كليات الدين يبرز بجلاء حفظها للعقل ومكانته وسعيها الحثيث ليكون عقلاً نافعاً لدينه ووطنه والمسلمين من خلال ما ستتطرق له المطالب الآتية:

المطلب الأول: موافقة المملكة لتعاليم الشرع في جانب حفظ العقل

إن المملكة العربية السعودية وهي تضع النظام الأساسي للحكم وضعت الشريعة الإسلامية هي الأصل في عملها وحكمها، وجاءت دستوراً ومرجعاً لسياستها.

ولذلك فإن مقصد حفظ العقل هو من الضروريات الخمس كان ظاهراً في سياستها وإجراءاتها وأعمالها وحفظها عليه، ذلك أنه لا تقوم قائمة لمن يضيع العقل أو يضيع سلامته أو يضيع صوابه وتوجهه السليم.

وبناء عليه فإن المملكة عرفت في جانب العلم والابتكار والإبداع والنماء، مما يدل على وجود عقول نيرة تعمل بما يسطره العقل من نفع للمجتمع.

وكذلك عرفت المملكة بمحاربة المخدرات والمسكرات والتطرف الفكري والإرهاب ونب التفرق والأحزاب والجماعات.

وهذا ما يؤكد أن المملكة أخذت بالجانب المضيء للعقل وحاربت الجانب المظلم منه عملاً بقواعد الشريعة في الحفاظ على العقل وحمايته من الضياع.

المطلب الثاني: جهود المملكة في حفظ العقل من جانب الوجود

١- تطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية وهيمنتها على أحكامها وسياستها وعلاقتها وتعاليمها.

٢- الاهتمام بالعقل من حيث إتاحة العلم والتعليم منذ الصغر، وكنوع مجالات التعليم سواء من خلال وزارة التعليم أو ما يتاح في الوزارات الأخرى سواء أمنية أو إدارية أو ثقافية ونحوها.

٣- العناية بالعلماء وربط المجتمع بالعلماء الأكفاء من خلال هيئة كبار العلماء والعودة إلى المفتي العام ورئاسة الإفتاء.

٤- الأثر الكبير لخطب الحرمين الشريفين وخطبة يوم عرفة وترجمتها بأهم اللغات، ودروس أئمة الحرمين الشريفين، والدروس العلمية داخلهما من خلال رئاسة الشؤون الدينية بالمسجد الحرام والمسجد النبوي.

٥- رعاية دور الجوامع والمساجد وما يصدر منها من علم ونصح ودروس وخطب وبيان للعقل وذلك من خلال وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

٦- الحفاظ على وحدة المجتمع وأهمية لزوم الجماعة وإتباع ولي الأمر والتزام منهج البلاد الوسطي والمعتدل في كافة أجهزة البلاد.

٧- وجود إدارات فرعية في الجهات الحكومية خاصة بالتوعية والأمن الفكري.

٨- إنشاء المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال)، ومركز الحامية الفكرية.

٩- العناية بوسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وإصدار البيانات الرسمية من الجهات الحكومية، والرد على الشائعات.

١٠- فتح الحوار في كافة المجالات وإنشاء مركز الملك عبد العزيز للحوال الوطني.

١١- إقامة مؤتمرات وندوات ودورات وكل ما يعين على تنمية العقل.

١٢- دعم الأفكار وسلامتها من خلال بناء ملكية فكرية لكل من يقدم جديد في مجاله.

١٣- الاهتمام بما تولده العقول من أفكار وبراءات اختراع.

١٤- العناية الفائقة بالكتب النافعة والمطبوعات في شتى المجالات.

١٥- العناية بالموهوبين وإيجاد مراكز متخصصة لهم لتنمية عقولهم في العلم

والعمل النافع.

المطلب الثالث: جهود المملكة في حفظ العقل من جانب العدم

١- تحريم المسكرات والمخدرات وإصدار العقوبات المغلظة.

٢- مكافحة السحر والشعوذة ومعاقبة المخالفين.

٣- محاربة التطرف والمتطرفين ومحاربة الإرهاب وأصحاب الأفكار الضالة وإصدار العقوبات ونشرها وإعلانها.

٤- تحريم كل ما يؤثر على وحدة الصف حول ولاة أمور المسلمين من بث شبه وأفكار، أو تأسيس جماعات ذات بيعة وتنظيم، أو غير ذلك كما نص على ذلك بيان هيئة كبار العلماء(١)

٥- الاهتمام بالمطبوعات والرسائل التي توضح فساد العقول، وفساد أصحابها وبيان أهدافهم الدنيئة.

٦- ملاحقة المخالفين الذين يتتبعون أصحاب الأهواء والأفكار الضالة في وسائل التواصل الاجتماعي وبيان مخالفتهم ومعاقبتهم.

٧- مراقبة وسائل الإعلام وما تبثه من سموم واتخاذ ما يناسب هذه الضلالات من إجراءات حازمة.

المطلب الرابع: جهود المملكة الدولية في حفظ العقل ومواجهة الانحرافات الفكرية

إن المملكة العربية السعودية وانطلاقاً من رسالتها، قامت بجهود كبرى دولياً لبيان عظيم رسالتها وأن هدفها الرئيسي هو السلام والعيش بأمان في جميع دول العالم ومحاربة الإرهاب وكل ما يؤذي الإنسان وعقله، وهذه بعض الجهود الدولية:

أ- جهود المملكة الدولية في حفظ العقل ومواجهة الانحرافات الفكرية:

---

(١) انظر موقع واس : https://www.spa.gov.sa/٢١٥٥٥٦٠

١- نشر الفكر الإسلامي الوسطي:

تعمل المملكة على نشر الفكر الإسلامي الوسطي من خلال المؤتمرات والندوات والفعاليات المختلفة، ومحاربة الفكر المتطرف والهدام.

٢- تقديم المساعدات الإنسانية:

تقدم المملكة مساعدات إنسانية وإغاثية للدول المتضررة من الكوارث الطبيعية والحروب، مما يعزز من الاستقرار والأمن في هذه الدول، وهذا الاستقرار يعود بالنفع على عقل الفرد، وصحة قراراته، وتفكيره السليم.

٣- المشاركة في المنظمات الدولية:

تشارك المملكة في المنظمات الدولية المعنية بحفظ الأمن والسلم الدوليين، وتعزيز التعاون الدولي في مختلف المجالات.

٤- التوعية بمخاطر الإرهاب والتطرف:

تعمل المملكة على توعية المجتمعات بمخاطر الإرهاب والتطرف، ودعم الجهود الدولية لمحاربتها.

٥- صناعة بعض المبادرات التي تبرز اهتمام المملكة بالإنسان وحياته وعقله مثل:

- مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية:

يقدم المركز مساعدات إنسانية وإغاثية للدول المتضررة في جميع أنحاء العالم.

- مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية:

يهدف المجمع إلى تعزيز اللغة العربية ونشرها في جميع أنحاء العالم.

- مبادرة خادم الحرمين الشريفين لتنمية المجتمعات المحلية:

تهدف المبادرة إلى دعم المجتمعات المحلية في الدول النامية وتنمية قدراتها.

- مشاركة المملكة في جهود مكافحة الإرهاب:

تساهم المملكة في الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب والتطرف من خلال التعاون الأمني والاستخباراتي وتبادل المعلومات.

ب- جهود المملكة في نشر الإسلام الصحيح في العالم:

تتمتع المملكة العربية السعودية، بخصوصية فريدة بين بلاد العالم الإسلامي ودوله، وهي خصوصية دينية، تجعل لها وضعا مميزاً بين الدول الإسلامية، وتفرض عليها التزامات خاصة تجاه مسلمي العالم.

من أهم جهود المملكة في نشر الإسلام الصحيح في العالم:

١- إقامة المساجد والمراكز الإسلامية.

٢- إنشاء المعاهد لدراسة العلوم الإسلامية والعربية، ودعم أقسام الدراسات الأخرى.

٣- المنح الدراسية لأبناء المسلمين في العالم.

٤- المعونة الثقافية؛ من خلال توفير الدعاة والمعلمين السعوديين المؤهلين تأهيلا عاليا، لإلقاء المحاضرات، أو حضور الندوات والمؤتمرات في كل البلدان.

٥- إرسال مئات الآلاف من المصاحف الشريفة، وترجمات معاني القرآن إلى المراكز الإسلامية في العالم.

٦- دعم المؤسسات الكبرى العاملة في هذا المجال مثل: رابطة العالم الإسلامي وغيرها.

ج- جهود المملكة في مساندة قضايا المسلمين:

إن الخصوصية الدينية التي تنفرد بها بلاد الحرمين الشريفين، تلقي عليها مسؤولية كبيرة تجاه المسلمين في العالم كله، وهي لا تدخر وسعاً لدعم قضايا المسلمين في شتى أرجاء المعمورة، ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

١- إنشاء رابطة العالم الإسلامي، ودعم مسيرتها.

٢- تأسيس منظمة المؤتمر الإسلامي ودعمها.

٣- رعاية المؤتمرات الدولية الداعمة للقضايا الإسلامية الكبرى.

٤- رعاية المصالحات والاتفاقات بين الإخوة الأشقاء في مختلف البقاع، وعلى سبيل المثال: (اتفاقية مكة بين الإخوة الفلسطينيين)، والمصالحة الأفغانية وغيرها.

٥- مناصرة القضية الفلسطينية والدفاع عنها في كل المحافل الدولية.

٦- إنشاء المجامع الفقهية الإسلامية، ودعم قراراتها.

٧- إنشاء الندوة العالمية للشباب الإسلامي، والهيئات الإغاثية الإسلامية العالمية وغيرها، ودعم أنشطتها، ورعاية مؤتمرات القمة الإسلامية، وتفعيل قراراتها.

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أمَّا بعد؛

فهذا جمع لما ورد في أوراق البحث من علم أصيل، وعمل جليل، فالبحث عبارة عن رحلة يسيرة في مقصد حفظ العقل، وهو المقصد العظيم، وكيف كثفت المملكة العربية السعودية جهودها في تحقيق هذا المقصد العظيم، الأمر الذي سيؤدي إلى مواجهة الانحرافات الفكرية لأنها ضد العقل السليم، وأضرارها وخيمة على العقل وعلى الفرد وعلى المجتمعات.

وسأذكر في هذه الخاتمة أهم النتائج وأبرز التوصيات وفق الآتي:

❁أولاً: أهم النتائج:

١. مقصد حفظ العقل من مقاصد الشريعة الكبرى، وحفظ العقل من ضروريات الدين الخمس، التي هي مراعاة في كل ملة.

٢. مقاصد الشريعة الإسلامية هي المعاني والحكم والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها.

٣. معنى الانحرافات الفكرية يرادف غالباً التطرف والتشدد والغلو والإرهاب والانحلال.

٤. للعقل مكانة كبرى في الإسلام، فهو آلة الفهم، ومحل الخطاب وأساس التكليف.

٥. مقصد حفظ العقل هو ثالث الضروريات، وحفظه مراعى لأن الدين يقوم على تكليف العقل، وقد ذكر العقل في القرآن بصيغ متعددة قاربت أربعين موضعاً.

٦. حفظ العقل يكون من جانبين هما: حفظ من جانب الوجود، ويعني إقامة أركانه وتثبيت قواعده، وحفظه من جانب العدم، ويعني درء الاختلال الواقع أو المتوقع.

٧. أسباب الانحرافات الفكرية تعود إلى ضعف الدين والجهل واتباع الهوى والشيطان، والبعد عن العلماء، واتباع أصحاب الأفكار الضالة، والتعصب الفكري، وسوء استخدام وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

٨. أضرار الانحرافات الفكرية كبيرة وأهمها البعد عن دين الله، وانتشار البدع والضلالات، وضياع الحقوق والواجبات، وإثارة الفتن، والوصول لإرهاب الناس وتنفيرهم من الإسلام، وإشاعة الشبهات والشائعات.

٩. سبل علاج الانحرافات الفكرية مهمة وينبغي اللجوء لها، وتتمثل في الرجوع إلى الله تعالى، والعودة للكتاب والسنة، ولزوم العلماء وجماعة المسلمين، والتعايش السلمي، والحوار الهادف، والبعد عن الجماعات والفرق والأحزاب، والإفادة من وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

١٠. من جهود المملكة في حفظ العقل من جانب الوجود هو الاهتمام بالعقل وإشغاله في العلم والتعليم، والعناية بالعلماء ودورهم، وربط المجتمع بالعلماء، ورعاية دور الجوامع والمساجد ودروسها وخطبها، والحث على مجتمع متماسك، والحث على التدابير الوقائية من إقامة مؤتمرات وندوات، والاهتمام بوسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وإنشاء المراكز المهمة للاعتدال والحوار ومواجهة الحرب الفكرية، وبناء ملكية فكرية والمحافظة عليها ودعم براءات الاختراع ليبقى العقل والفكر في جانب العلم والعمل النافع.

١١. من جهود المملكة في حفظ العقل من جانب العدم هو تحريم المخدرات والمسكرات وتجريمها، ومكافحة السحر والشعوذة، ومحاربة التطرف، ومحاربة الإرهاب، ومنع تشكيل الجماعات والفرق الضالة، وملاحقة المخالفين ومراقبة وسائل الإعلام والاتصال.

❁ ثانياً: أبرز التوصيات:

١. إنشاء مركز للتوعية الفكرية برعاية كريمة، يُعنى بالوعي الفكري ومواجهة الانحرافات الفكرية، وجمع كل الكتب والدراسات، ويكون أعضاؤه ما بين ثابتين ومتطوعين، ويقدم دورات وشهادات عالية.

٢. إنشاء قناة إعلامية هادفة تركز على التوعية الفكرية وتحلق في سماء الواقع الفضائي وتنشر كل ما يكون تحت تخصصها ويحقق أهدافها.

٣. أهمية وجود كرسي للتوعية الفكرية في أهم الجامعات بالمملكة ويُعنى بالدراسات الموجهة حيال الأمن الفكري ومواجهة الانحرافات الفكرية.

٤. استحداث جمعية علمية سعودية تُعنى بالدراسات في مجال الوعي الفكري ودراسة وبيان الحوادث الجديدة وربطها بالموضوعات الفكرية.

٥. إصدار مجلات دورية محكمة خاصة بالتوعية الفكرية من جامعاتنا العريقة وإبراز الدراسات والمقالات المهمة.

٦. عقد المؤتمرات العالمية في هذا الجانب وإقامتها في كل عام في دولة مختلفة واستكتاب الباحثين وإبراز الدراسات من الجميع.

٧. بناء مادة للوعي الفكري تدرس للطلاب والطالبات من بداية مراحل الدراسة حتى المرحلة الجامعية، ومناسبة المعلومات لكل مرحلة، واعتمادها كمقرر في جميع المدارس والجامعات.

٨. أهمية تفعيل إدارات ووحدات التوعية الفكرية في الجهات الحكومية عموماً وفي الجامعات على وجه الخصوص، وإقامة لقاءات ربع شهرية، ومن خلالها تتولد الأفكار والمخرجات المأمولة.

٩. تفعيل الرسالة الإعلامية الهادفة والعمل على تعزيز البرامج الثقافية ووضع خطة لكافة وسائل الإعلام لتناول قضايا الفكر بشكل هادف.

١٠. توصية الباحثين المهتمين بإجراء المزيد من الدراسات حول الانحرافات الفكرية وتناولها من كافة الموضوعات والخروج بنتائج نافعة.

١١. إنشاء جمعية تعاونية تطوعية للتوعية الفكرية وإبراز منهج الاعتدال، يكون أعضاؤها من أهل العلم المتطوعين بتقديم مبادرات تخدم المجتمع، ويكونون سفراء اعتدال علماً وسلوكاً، وكذلك تقديم دورات مجانية متنوعة في هذا المجال.

١٢. استقطاب الجامعات للباحثين في هذا المجال، وإعطاؤهم عضوية لحضور اجتماعات ولقاءات تعقدها إدارات التوعية الفكرية بها.

١٣. العمل على منصة إلكترونية أو تطبيق في مواجهة الانحرافات الفكرية يتضمن محتوى يوافق العصر الرقمي والوصول لكل شرائح المجتمع بطريقة سهلة ونوعية.

فهرس المصادر والمراجع

التدابير الواقية من الانحراف الفكري "دراسة تأصيليَّة"، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدَّمة إلى قسم العدالة الاجتماعيَّة –تخصّص التشريع الجنائي الإسلامي–، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

الانحراف الفكري ومسؤولية المجتمع، علي فايز الجهني، مجلة كلية المعلمين، العدد ١٢، ١٤٢٣هـ.

الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، حسن مبارك، مجلة مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٦هـ.

الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ.

جمهرة اللغة، ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

السنن، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د.ت.

السنن، النسائي، أحمد بن شعيب، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.

شفاء الغليل في بيان ما وقع في التنزيل من التبديل والتغيير، أبو حامد الغزالي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧١م.

شرح تنقيح الفصول، شهاب الدين القرافي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٣م.

غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، محمد بن أحمد السفاريني، تحقيق: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ١٩٩٦م.

الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تحقيق: إسماعيل الأنصاري، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٩٩٧م.

القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بوزارة الإعلام، الكويت، ١٩٨٣م.

الكليات، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.

لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، د.ت.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢هـ.

مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ.

مراقي السعود مع نشر البنود، عبد الله بن الحاج المقري، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م.

المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٤هـ.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، إبراهيم بن موسى، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٧هـ.

مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م.

درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٣٩٩هـ.

المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٩م.





جهود لجنة يقين في نقد الإلحاد المعاصر

إعداد:

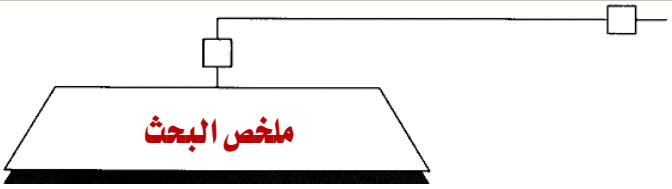
د/ جوهانس كلومينيك

دكتوراه من قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية
الســـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi
Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



ملخص البحث

يتناول هذا البحث جهود لجنة يقين التابعة للجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب في مواجهة الإلحاد المعاصر، باعتبارها نموذجًا مؤسسيًا رائدًا يجمع بين التأصيل الشرعي والمنهجية العلمية الحديثة. وقد عرض البحث الخلفية الفكرية لظاهرة الإلحاد وتاريخها وآثارها، ثم بيّن جهود المملكة العربية السعودية في مواجهتها، وصولًا إلى تحليل شامل لمشروع لجنة يقين في برامجه ودوراته وأنشطته.

ركّز البحث على تصنيف الدورات التدريبية للجنة يقين إلى ستة محاور رئيسة: دلائل وجود الله ووحدانيته والنبوة، الحاجة إلى الدين ومحاسن الإسلام، مصادر المعرفة والعلاقة بين الدين والعلوم التجريبية، نقد الإلحاد وآثاره الفكرية والأخلاقية، الدفاع عن السنة النبوية، التأهيل العملي للدعاة والمهتمين.

وقد أظهرت النتائج أن هذه الدورات – التي شارك فيها أكثر من (١١٤,٠٠٠) متدرب من أكثر من ١١٠ دولة – أسهمت في بناء حصانة فكرية متينة، وتعزيز الثقة بالوحي، وتحقيق التكامل بين العلم النظري والتطبيق العملي في مواجهة الشبهات. كما أوضح البحث أن منهج اللجنة يقوم على الجمع بين الردود العقلية والنقلية، وتوظيف الوسائل الحديثة في نشر الحق ودحض الباطل، مع الحرص على تكامل الجهود الدعوية والتعاون المؤسسي.

خلص البحث إلى أن تجربة لجنة يقين تمثل أنموذجًا عمليًا لمواجهة التحديات العقدية في العصر الحديث، وأنها جديرة بالدراسة والتعميم لتسهم في تحصين المجتمعات الإسلامية، وتقديم رؤية متكاملة لمواجهة الإلحاد فكريًا ودعويًا.

الكلمات المفتاحية :الإلحاد المعاصر، لجنة يقين، العقيدة الإسلامية، الشبهات الفكرية، نقد الإلحاد، التأهيل الدعوي، محاسن الإسلام.

Abstract

This study examines the work of the Yaqīn Committee, affiliated with the Saudi Scientific Society for the Study of ʿAqīdah, religions, sects, and schools of thought, in addressing contemporary atheism. The committee represents a pioneering institutional model that combines Sharʿī foundations with modern scientific methodology. The paper outlines the intellectual background, history, and impact of atheism, followed by Saudi Arabia's broader efforts to confront it. It then provides an in-depth analysis of the Yaqīn Committee's programs, training courses, and activities. The committee's courses are categorized into six main areas: proofs for Allah's existence, Oneness (Tawḥīd), and Prophethood; the need for religion and the virtues of Islam; sources of knowledge and the relationship between religion and science; critiques of atheism and its intellectual and moral consequences; defending the Sunnah of the Prophet (sallallahu alayhi wa sallam); and practical training for preachers (duʿāt). The results show that over 114,000 trainees from more than 110 countries have participated in these programs, strengthening intellectual resilience, deepening trust in revelation, and integrating theoretical knowledge with practical application. The committee's methodology combines rational and textual proofs, employs modern means of dissemination, and emphasizes cooperation across daʿwah efforts. The study concludes that the Yaqīn Committee presents a practical model for addressing contemporary theological challenges. Its experience deserves further study and replication to help protect Muslim societies and provide a comprehensive framework for confronting atheism.

Keywords: contemporary atheism, Yaqīn Committee, Islamic creed (ʿaqīdah), intellectual doubts (shubuhāt), critique of atheism, daʿwah training, virtues of Islam.

المقدِّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وصحبه أجمعين.

وبعد:

❁ التحديات الفكرية المعاصرة وتفشي الإلحاد

تواجه المجتمعات الإسلامية في العصر الحديث تحديات فكرية وعقدية متنوعة ومتزايدة، تستهدف أسس الإيمان والثوابت الدينية لدى المسلمين، خاصة فئة الشباب. وتأتي هذه التحديات في إطار موجات العولمة الثقافية والحملات المسعورة ضدّ الإسلام والمسلمين، والتي ساهمت في انتشار الأفكار الهدامة والتيارات المنحرفة بسهولة ويسر.

ومن أبرز هذه التحديات تفشي ظاهرة الإلحاد المعاصر بصوره المختلفة، سواء كان إلحادًا صريحًا ينكر وجود الله تعالى، أو إلحادًا مقنعًا يتخذ أشكالًا متنوعة كالربوبية واللاأدرية والمذاهب الفكرية العلمانية وإنكار السنة وغير ذلك. وقد استغلّت هذه التيارات وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية لنشر شبهاتها وترويج أفكارها المنحرفة، مستهدفة عقول الشباب وقلوبهم بأساليب مدروسة ومخططة.

❁ الإلحاد صورة من صور الانحراف الفكري العقدي

الإلحاد المعاصر واحد من أخطر صور الانحراف العقدي والفكري؛ فهو كفر محض. والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]. والإلحاد أسوأ من الشرك؛ فالمشرك

يثبت وجود الخالق تبارك وتعالى ويشرك معه غيره. وأما الملحد فينكره بالكلية؛ قال الإمام ابن القيم (رَحِمَهُ اللَّهُ): "والتعطيل شرّ من الشرك، فإن المعطل جاحد للذات أو لكمالها. وهو جحد لحقيقة الإلهية "(١).

وبإنكار وجود الله والحساب في الآخرة يفتقد الإنسان الوازع الديني والأساس الموضوعي للأخلاق؛ وبالتالي يفتح على الإنسان أن يفعل ما يشاء من السيئات والشرور. وقد أدرك الأديب الروسي فيودر دوستويفسكي هذا الأمر جيّدًا مع بداية ظهور الفكر الإلحادي في أوروبا؛ فكتب في روايته الشهيرة الإخوة كارامازوف، الذي صدر عام ١٨٨٠، على لسان السجين (ميتا): "ولكن ما الذي سيصير إليه الإنسان في هذا كلّه، بغير إله، وبغير حياة آخرة؟ وإذن فمعنى هذا أن كل شيء سيكون مباحًا بعد الآن، وأن في وسع الإنسان أن يفعل ما يشاء"(٢).

وقد حصل ما خشي منه، حيث قامت الثورة الشيوعية الإلحادية في روسيا ٣٧ سنة بعد كتابته لهذه الرواية، ثم انتشرت الشيوعية الإلحادية في أرجاء الأرض. وقد ألّف مجموعة من المؤرّخين الأوروبيين "الكتاب الأسود للشيوعية" (The Black Book of Communism) عن جرائم الدول الشيوعية وقدّروا عدد من مات على أيدي الشيوعيين الملاحدة بـ ٩٤ مليون!

ولم يكن الأمر بأحسن حال في الدول العلمانية المتطرفة الأخرى. فقد أشعلت ألمانيا النازية العلمانية المتطرفة الحرب العالمية الثانية، التي راح ضحيتها عشرات الملايين من البشر بين ١٩٣٩ – ١٩٤٥.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٢٣٨)، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيّم الجوزية، (دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي).

(٢) The brothers Karamazov (٧٨٨), by: Fyodor Dostoyevsky, (Project Gutenberg, E-Book, ٢٠٠٩)

وما الاستعمار العنصري العلماني المتطرف من قبل القوى الغربية عن الدول الآسيوية والأفريقية عنا ببعيد. ومن الأمثلة هذه الجرائم سياسة التجويع لبريطانيا في الهند في القرنين التاسع عشر والعشرين التي أدّت إلى موت ٢٩ مليون هندي(١). وعملت دولة بلجيكا إبادة جماعية رهيبة في دولة كونغو بين ١٨٨٥ – ١٩٠٨، وراح ضحيتها حوالي ١٠ مليون من سكّان كونغو، وكانوا يستندون في هذه الإبادة الجماعية المخيفة إلى نظرية التطوّر– التي هي أساس الفكر الإلحادي المعاصر(٢).

فالفكر الإلحادي والعلمانية المتطرفة خطر على العقيدة الإسلامية والإنسانية أجمعين.

❁ جهود المملكة العربية السعودية في التصدي للإلحاد المعاصر

إدراكًا من المملكة العربية السعودية لخطورة الفكر الإلحادي وما يترتب عليه من مفاسد عقدية وأخلاقية واجتماعية – كما تقدم بيانه من جرائم الأنظمة الإلحادية عبر التاريخ – فقد اتخذت موقفًا حازمًا في التصدي لهذا الخطر الداهم، انطلاقًا من مسؤوليتها الشرعية في حفظ الدين وحماية العقيدة.

وقد تجلّى هذا الموقف في الأمر الملكي الكريم رقم (أ/٤٤) وتاريخ ١٤٣٥/٤/٣هـ، الذي جرّم صراحةً "الدعوة للفكر الإلحادي بأيّ صورة كانت، أو التشكيك في ثوابت الدين الإسلامي التي قامت عليها هذه البلاد"(٣). وشُكلت بموجبه لجنة عليا من ستّ جهات حكومية لمتابعة التيارات المنحرفة ورصدها، في

---

(١) انظر: \- http://www.independent.co.uk/voices/commentators/johann-hari/johann-hari-the-truth-our-empire-killed-millions-٤٠٤٦٣١.html

(٢) انظر: King Leopold's Ghost: A Story of Greed, Terror and Heroism in Colonial Africa (٢٢٥ – ٢٣٣), by: Adam Hochschild, (Mariner Books: ١٩٩٩)

(٣) https://www.spa.gov.sa/٩b٣٨e٩٩٥٤٨

خطوة نظامية غير مسبوقة تعكس الوعي العميق بخطورة هذه الأفكار الهدامة على المجتمع المسلم.

وإلى جانب الإجراءات النظامية، تعدّدت الجهود العلمية والدعوية في المملكة لمواجهة الإلحاد والانحرافات الفكرية المعاصرة بالحجة والبرهان. ومن أبرز هذه الجهود "**لجنة يقين لنقد الإلحاد المعاصر**" التابعة للجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب. وقد أُنشئت هذه اللجنة لتكون ذراعًا علميًا متخصصًا في تفنيد الشبهات الإلحادية ونقدها نقدًا علميًا رصينًا ومحاورة المتأثرين بالشبهات الدينية، جامعةً بين التأصيل الشرعي المتين والمنهجية العلمية المعاصرة.

ويقع مقرّ الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب بما فيها لجنة يقين في كلية العقيدة والدعوة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنوّرة؛ تلك الجامعة التي لا تغيب عنها الشمس، إذ تنتشر آثارها العلمية في أرجاء العالم الإسلامي عبر آلاف الخريجين والدعاة والعلماء الذين يحملون رسالتها. وتمتاز كلية العقيدة بنتاجها العلمي المتميز، وريادتها في ترسيخ منهج أهل السنّة والجماعة في أبواب الإيمان والردّ على الانحرافات الفكرية والعقدية، مما جعلها بيئة علمية رصينة تُخرّج الباحثين المتخصصين في هذا الميدان الدقيق، وبيئة متميزة في احتضان هذه الجمعية العلمية المباركة ولجنة يقين التابعة لها، بما تقدّمه من أعمال نوعية في خدمة العقيدة والدفاع عنها بالعلم والحجة.

وفي هذا السياق، يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على جهود لجنة يقين في مواجهة الانحرافات الفكرية، ودراسة منهجها العلمي في نقد الإلحاد المعاصر، وبيان إسهاماتها في تعزيز اليقين ونقد الشبهات.

❁ أهمية البحث وأسباب اختياره

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول واحدة من أخطر القضايا الفكرية التي تواجه العالم الإسلامي في العصر الحاضر، وهي قضية الإلحاد المعاصر وما يرافقها من شبهات فكرية وأخلاقية تهدد عقائد المسلمين وهويتهم. ويكتسب البحث قيمته

كذلك من تسليطه الضوء على تجربة رائدة ومؤسسية ممثلة في لجنة يقين، التي استطاعت أن تجمع بين التأصيل العقدي والوسائل الحديثة، وأن تحقق انتشارًا واسعًا في مواجهة الإلحاد. كما أن البحث يبرز التكامل بين الدور الشرعي والتربوي والفكري في تحصين المجتمعات، ويوضّح كيف يمكن تحويل المواجهة الفردية المتفرقة إلى مشروع منظم وفاعل.

واختير هذا الموضوع لعدد من الأسباب، من أبرزها:

١. **أهمية الدراسات الأكاديمية والبحثية العملية** التي ترصد تجربة مؤسسية متكاملة في مواجهة الإلحاد، مما يجعل دراسة لجنة يقين إضافة علمية مهمة ويستفاد منها في جوانب متعددة.

٢. **اتساع الشبهات المتعلقة بالإلحاد بالمفهوم العام** وانتشار شبهاته عبر وسائل الإعلام والفضاء الرقمي، مما يستدعي معالجة علمية منهجية.

٣. **خطورة الانعكاسات العملية والأخلاقية للإلحاد**، مثل الانحلال والشذوذ الجنسي والفوضى الفكرية، التي تمثل تهديدًا مباشرًا للفرد والأسرة والمجتمع.

٤. **الحاجة إلى نماذج عملية قابلة للتعميم** في بلدان مختلفة، بحيث تتحول مواجهة الإلحاد إلى جهد جماعي مؤسسي عالمي، لا مجرد مبادرات فردية.

٥. **إبراز دور الجامعة الإسلامية** في تبني هذا المشروع عبر اللجنة المنبثقة عن الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، وتأكيد ريادتها في خدمة العقيدة وحماية الهوية الإسلامية.

❁ أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. **رصد وتحليل جهود لجنة يقين** في مواجهة الإلحاد المعاصر، وبيان منهجها في الجمع بين التأصيل الشرعي والمعالجة الفكرية الحديثة.

٢. **تصنيف الدورات والبرامج التدريبية** التي نظمتها اللجنة، وبيان محاورها العلمية وأعداد المستفيدين منها، للكشف عن شمولية المشروع واتساع أثره.

٣. **توضيح الأسس الفكرية للإلحاد المعاصر**، وكيف تصدت لها اللجنة بالردود العقلية والنقلية.

٤. **إبراز دور اللجنة في الدفاع عن الوحي** ضد حملات التشكيك، وبيان أن الطعن في السنة قنطرة إلى الإلحاد.

٥. **تسليط الضوء على أهمية التأهيل العملي للدعاة وأئمة المساجد والمعلمين** في كيفية التعامل مع الشبهات الفكرية، وتزويدهم بالأدوات الشرعية والمنهجية للحوار والإقناع.

٦. **استخلاص الدروس من تجربة لجنة يقين** وتقديمها بأنه نموذج مؤسسي عملي يمكن تعميمه وتطويره في بلدان مختلفة لمواجهة الإلحاد والشبهات على مستوى عالمي.

❁ تساؤلات البحث

يجيب البحث عن التساؤلات الآتية:

١. ما أبرز الجهود التي قامت بها لجنة يقين في مواجهة الإلحاد المعاصر؟

٢. كيف أسهمت الدورات والبرامج التدريبية التي نظمتها اللجنة في تعزيز اليقين وبناء الحصانة الفكرية لدى الشباب وطلبة العلم؟

٣. ما طبيعة المحاور العلمية التي تناولتها هذه الدورات، وما مدى شمولها لتعزيز اليقين ونقد الشبهات؟

٤. كيف واجهت اللجنة الشبهات الكبرى المرتبطة بالإلحاد، مثل التعارض المزعوم بين الدين والعلم التجريبي ونظرية التطور والطعن في السنة النبوية؟

٥. إلى أي مدى يمكن تعميم تجربة لجنة يقين لتصبح أنموذجًا عالميًا في مواجهة الإلحاد والشبهات المعاصرة؟

❁ حدود البحث

الحدود الموضوعية: يقتصر البحث على دراسة جهود لجنة يقين لنقد الإلحاد المعاصر التابعة للجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

الحدود الزمانية: من تاريخ تأسيس اللجنة حتى نهاية عام ١٤٤٦هـ.

الحدود المكانية: المملكة العربية السعودية، مع انتشار آثارها في أنحاء العالم عبر النت.

❁ منهج البحث

اتبعتُ في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث عرضت جهود لجنة يقين ومجالات عملها وصفًا دقيقًا، ثم قمت بتحليل تلك الجهود في ضوء الأصول الشرعية والمعطيات الفكرية المعاصرة، مع بيان أثرها ونتائجها.

أما الأمور الإجرائية المتعلقة بالبحث، فهي كالتالي:

١- قمتُ بعرض الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع في مواضعها من البحث، وذكرت دلالتها المناسبة.

٢- عزوتُ الأقوال والنقول إلى أصحابها من العلماء والمراجع المعتبرة.

٣- قمتُ بإحصاء الدورات والبرامج التدريبية للجنة يقين وتصنيفها إلى محاور رئيسة.

٤- اعتمدتُ على المنهج الوصفي في بيان الجهود، والمنهج التحليلي في دراسة نتائجها.

٥- ختمتُ البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات العملية.

❁ الدراسات السابقة

بعد البحث والتحري في قواعد البيانات العلمية والفهارس البحثية، لم يقف الباحث - حسب اطلاعه - على دراسة علمية متخصصة تناولت جهود لجنة يقين لنقد الإلحاد المعاصر بشكل مستقل، مما يؤكد أصالة هذا البحث وأهميته في سد هذه الثغرة العلمية.

❁ خطة البحث

ينقسم البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة

التمهيد، وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: التعريف بجمعية العقيدة ولجنة يقين.

المطلب الثاني: التعريف بالإلحاد المعاصر.

المبحث الأول: جهود لجنة يقين في إقامة دورات تأهيلية لنقد الإلحاد المعاصر

المبحث الثاني: جهود لجنة يقين في نقد الإلحاد المعاصر عبر وسائل التواصل

المبحث الثالث: جهود لجنة يقين في الحوار والاستشارات

الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته.

التمهيد:

المطلب الأول: التعريف بجمعية العقيدة ولجنة يقين

أولًا: الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب إحدى المؤسسات العلمية الرائدة في المملكة العربية السعودية، وهي جمعية علمية تجمع الأساتذة والباحثين في تخصصات العقيدة من أنحاء المملكة، ومقرها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وقد تأسست الجمعية لتكون حصنًا علميًا يُعنى بعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب في ضوء الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وتتمثل رؤية الجمعية في أن تكون جمعية علمية متميزة في العناية بعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، بينما تتجلى رسالتها في كونها جمعية علمية سعودية تُعنى بالتأصيل والبحث العلمي وخدمة المجتمع وفق عقيدة أهل السنة والجماعة بمنهج السلف الصالح، وبيان ما يضادها من الأديان والفرق والمذاهب بمنهج أصيل ووسائل معاصرة(١).

ومن أبرز أهداف الجمعية العناية بالنشاط العلمي لعلوم العقيدة، وتحقيق التواصل العلمي بين المختصين، وتقديم المشورة العلمية في مجال التخصص. كما تسعى إلى رصد الانحرافات المتعلقة بالعقيدة والأديان والفرق والمذاهب، وبيان طرق الوقاية منها ودراسة تأثيراتها ومعالجتها، وهو ما يجعلها مؤهلة لاحتضان مشاريع متخصصة في مواجهة التحديات العقدية المعاصرة(٢).

---

(١) https://aqeeda.sa/pages/an-algamya

(٢) https://aqeeda.sa/pages/ahdaf-algmaay

❁ ثانيًا: التعريف بلجنة يقين التابعة للجمعية

انبثقت لجنة "يقين" من رحم الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، وهو "مشروع علمي دعوي متخصص في رصد المدّ الإلحادي واللاديني "الربوبي"، والتحصين منه، ومعالجة آثاره"(١).

وقد جاء هذا المشروع استجابةً للحاجة الملحّة لمواجهة موجات الإلحاد الجديد التي تستهدف عقيدة المسلمين، خاصة فئة الشباب. وحددت لجنة يقين أهدافها بدقة ووضوح، فشملت:

١. **رصد أشكال النزعة الإلحادية واللادينية وأسبابها:** وهذا يتطلب متابعة دقيقة للتطورات الفكرية والشبهات المستجدة، ودراسة العوامل المؤدية إلى انتشارها.

٢. **تحليل الخطاب الإلحادي المعاصر الموجّه إلى الشباب:** فالعدو لا يُحارَب إلا بمعرفة أساليبه ووسائله.

٣. **التواصل مع المتأثرين بالنزعة الإلحادية ومحاورتهم:** انطلاقًا من منهج القرآن في الحوار والإقناع، قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥].

٤. **التعاون مع الجهات ذات العلاقة:** فالتصدي للإلحاد يتطلب تضافر الجهود بين المؤسسات العلمية والدعوية والتربوية.

٥. **تنفيذ البرامج العلمية والعملية:** التي تواجه هذا الفكر وتعالج آثاره، وتحصّن المجتمع من أخطاره.(٢)

---

(١) https://yaqeen.net/web٣/index.php/about-us

(٢) المصدر السابق.

المطلب الثاني: التعريف بالإلحاد المعاصر

❁أولًا: الإلحاد في اللغة والشرع

الإلحاد في أصل اللغة العربية من "لَحَدَ" بمعنى: "مال، وعدل، وماري، وجادل"(١). فأصل كلمة الإلحاد من الميل والعدول عن شيء(٢). ومنه اللحد في القبر لأنه مائل عن وسطه إلى جانبه(٣). أما في نصوص الشرع فقد خُصّ الإلحاد بالميل عن الحق إلى الباطل، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "الإلحاد يقتضي ميلًا عن شيء إلى شيء باطل(٤).

وقد وردت مشتقات لفظ الإلحاد في القرآن الكريم في مواضع عدة، منها قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ﴾ [فصلت: ٤٠]. وفسّر السلف الإلحاد في هذه الآيات بالشرك والتكذيب(٥).

وكان السلف الصالح إذا أطلقوا على أشخاص أو طوائف أنهم ملاحدة، فإنما يقصدون أنهم وقعوا في انحرافات عقدية خطيرة، كما وصف الإمام الدارمي: من قال

---

(١) القاموس المحيط (مادة: لحد) (٣١٧)، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس (مادة: لحد) (٩/ ١٣٦)، لمحمد لن محمد الزبيدي، (دار الهداية، مجموعة من المحققين، لم تذكر الطبعة، ولا سنة الطباعة).

(٣) المصدر السابق (٩/ ١٣٥).

(٤) مجموع الفتاوى (١٢/ ١٢٤)، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦ هـ، جمعه: عبد الرحمن بن قاسم).

(٥) انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن (١٠/ ٥٩٧-٥٩٨)، لمحمد بن جرير الطبري، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ).

بخلق أسماء الله بأنهم "ملحدون في أسمائه"(١)، ووصف الإمام ابن بطة القول بخلق أفعال العباد بأنه إلحاد(٢).

❁ ثانيًا: المصطلح المعاصر للإلحاد

في العصر الحديث، اصطُلح على معنى أخص للإلحاد، وهو فقدان الإيمان بوجود الخالق. وهذا المفهوم الضيق صناعة أوروبية تبلورت في القرون المتأخرة مع ظهور الفلسفات المادية والوضعية. فإذا أُطلق على شخص في هذا الزمان أنه ملحد، انصرف الذهن إلى هذا المعنى المعاصر في الغالب. ويضاف إلى ذلك أن الملحد المعاصر ينكر جميع الكائنات الخارقة للطبيعة والحياة الأخروية(٣).

❁ ثالثًا: المفهوم الشامل للإلحاد عند لجنة يقين

تتبنّى لجنة يقين مفهومًا عمليًا موسّعًا للإلحاد؛ فلا تحصره في إنكار وجود الخالق فحسب، بل تنظر إليه بوصفه نسقًا معرفيًا وأخلاقيًا يُقصي الوحي ويختزل مصادر المعرفة في الحس والتجربة والعقل المجرّد، وما يترتب على ذلك من انحرافات فكرية وسلوكية داخل المجتمعات الإسلامية. ومن استقراء برامج اللجنة ودوراتها ومقالاتها ومقاطعها يتبيّن اهتمامٌ مترابط بالمحاور الآتية:

المحور الأول: نقد الإلحاد الصريح وشبهاته المركزية. ينقد المذهب

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد (١/ ١٨٤)، لعثمان بن سعيد الدارمي، (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، ت. رشيد بن حسن الألمعي).

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (٢/ ٤٤)، لعبيد الله بن محمد المعروف بابن بطة العُكبري، (دار الراية للنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ، ت. عثمان عبد الله آدم الأثيوبي).

(٣) انظر: ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر – عرض ونقد – (١/ ٣٥ – ٤١)، للدكتور جوهانس كلومنك (دار وقف دلائل للنشر، الطبعة الأولى/ ١٤٤٤ هـ).

الإلحادي(١)، ويقدّم أدلة وبراهين على وجود الله(٢)، ويُفكّك شبهات مثل مشكلة الشر(٣).

المحور الثاني: نقد العلموية المادّية ودعوى التعارض بين الدين والعلم التجريبي. يُبيّن خلل حصر المعرفة في التجربة، ويؤصّل لتكامل الوحي والعقل والحس والفطرة(٤)، مع معالجة القضايا المنهجية بين الإسلام والعلوم التجريبية(٥)، ونقد نظرية التطوّر بوصفها ركيزة إلحادية شائعة(٦).

المحور الثالث: ربط الإلحاد بمنظوماته الأخلاقية وآثاره السلوكية. يتتبّع البنى الأخلاقية المصاحبة للفكر الإلحادي، ويكشف انعكاساتها العملية(٧)؛ من تمييع

---

(١) انظر دورة: مقدمات في نقد الإلحاد المعاصر
https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD6va_CnLT5pdl0iX7ByuQ_oIqh

(٢) انظر سلسلة مقاطع: أدلة وجود الله
https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD6va9ts3FNj_V9oeFV8bXCYvUV

(٣) انظر مقال: الأصول العشرة لنقد معضلة الشر
https://yaqeen.net/web3/index.php/52-2017-12-25-07-24-58/134-2017-09-27-19-12-53

(٤) انظر دورة: مصادر المعرفة في الإسلام:
https://t.me/+SvWt٤r٠DH٩s٣Njlk

(٥) انظر دورة: قضايا منهجية بين الإسلام والعلم التجريبي:
https://t.me/+E7XLDECzTng4N2Fk

(٦) انظر على سبيل المثال ندوة: نظرية التطور في ميزان الشرع والعلم
https://www.youtube.com/live/wibNbC16K8U?si=q-sL49ogIhmBqYf0

(٧) انظر دورة: تفكيك الإلحاد ونقد أسس الملحدين

=

المرجعيات إلى تطبيع الانحرافات وعلى رأسها الشذوذ الجنسي(١).

المحور الرابع: معالجة التأثرات داخل السياق الإسلامي. يرصد مظاهر التأثر بالمناهج الغربية في الداخل الإسلامي، مثل إنكار السنة والاكتفاء بالقرآن، أو إخضاع النص للعقل المجرّد بما يُخرجه عن مراد الشارع، ويؤصّل لحجية السنة ومكانتها ويُفنّد الشبهات حولها(٢).

المحور الخامس: التأهيل العملي والحوار الموجّه. ينقل المواجهة من مستوى التنظير إلى بناء كفاءاتٍ قادرة على الحَوار والبيان بلغات وسياقات متعددة، خصوصًا مع فئة الشباب وفي البيئات الغربية(٣).

بهذا التصوّر الشامل، تُعيد لجنة يقين تعريف ميدان مواجهة الإلحاد باعتباره مشروعًا معرفيًا وتربويًا متكاملًا: يؤصّل مصادر المعرفة، ويُفكّك الشبهات، ويربط الفكر بالأثر الأخلاقي، ويحمي الداخل الإسلامي من تسرب المناهج المنحرفة، ويُؤهّل الدعاة والأئمة والمعلمين لأداء واجب البيان والحوار.

الحكمة من هذا التوسع في المفهوم

إن هذا المنهج الشامل الذي تنتهجه لجنة يقين له مبررات شرعية وواقعية قوية:

=

https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD6va963QMbldBOdq-GzNosnSBv

(١) انظر دورة: حركة الشذوذ الجنسي وعلاقتها بالأفكار الإلحادية

https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD6va97nOVOxfNzbZkpFBwf01Eb

(٢) انظر دورة: السنة النبوية والتحديات المعاصرة

https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD6va-Wa3PIBcPtUkghQ7m7om8O

(٣) انظر دورة: منهجية التعامل مع أسئلة المشككين

https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD6va9gMFkZUsaTnKCxgN3SbRGd

أولًا: الموافقة للمفهوم الشرعي الأصيل؛ فالسلف الصالح كانوا يطلقون لفظ الإلحاد على كل انحراف عقدي خطير، كما تقدّم بيانه. فالإلحاد في أسماء الله وصفاته يشمل التعطيل والتحريف والتشبيه، والإلحاد في آياته يشمل التكذيب والتأويل الباطل.

ثانيًا: مراعاة الواقع المعاصر في البلاد الإسلامية؛ فالإلحاد الصريح – وإن كان خطرًا عظيمًا – إلا أنه محدود الانتشار نسبيًا في المجتمعات المسلمة، بحكم الفطرة السليمة والبيئة الإيمانية. بينما الشبهات والتشكيكات في ثوابت الدين أوسع انتشارًا وأخطر أثرًا، لأنها تتسلل بصورة تدريجية وقد لا يشعر بها المتأثر إلا بعد استفحالها.

ثالثًا: التدرج في الانحراف؛ فالانحراف العقدي لا يحدث دفعة واحدة في الغالب، بل يبدأ بشبهة صغيرة، ثم شك في بعض الأحكام، ثم تشكيك في السنة، ثم في القرآن، حتى ينتهي الأمر بالإلحاد الكامل. فكان العلماء يقولون: "المعاصي بريد الكفر"(١). فكيف بالشبهات العقدية؟

رابعًا: وحدة المصدر والمنهج؛ فهذه الانحرافات جميعًا تنبع من مصدر واحد وهو الفكر الغربي المادي، وتستخدم مناهج متشابهة في التشكيك والطعن، مما يستدعي معالجتها بمنهج موحد متكامل.

خامسًا: الوقاية خير من العلاج؛ فالتصدي للشبهات في مراحلها المبكرة أيسر من معالجة الإلحاد الصريح بعد تمكنه من النفوس.

وبهذا يتبين أن المنهج الشامل الذي تتبعه لجنة يقين في التعامل مع الانحرافات الفكرية منهج حكيم يجمع بين التأصيل الشرعي والفقه الواقعي، ويحقق المقاصد الشرعية في حفظ الدين ودرء المفاسد عن المسلمين.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٢٧).

المبحث الأول: جهود لجنة يقين في إقامة دورات تأهيلية لنقد الإلحاد المعاصر

الدورات والبرامج التدريبية من أهم الوسائل التي اعتمدتها لجنة يقين في تحقيق أهدافها، انطلاقًا من أهمية العلم والتعليم في مواجهة الباطل، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]. وقد نجحت اللجنة في استقطاب عدد كبير من طلبة العلم والدعاة من مختلف أنحاء العالم، حيث بلغ مجموع المسجلين في دوراتها عن بُعد (**١١٤،٨٥١**) طالبًا وطالبة من أكثر من **١١٠** دولة، إضافة إلى (**١٠٢٠**) متدربًا في الدورات الحضورية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

بتحليل الدورات التي قدمتها اللجنة، يمكن تصنيفها إلى ستة محاور رئيسة:

❁ المحور الأول: دورات دلائل وجود الله ووحدانيته والنبوة

هذا المحور ركيزة أساسية في منهج لجنة يقين، حيث شمل خمس دورات محورية:

- الاستدلال على وجود الله (**٨٠٧٦ متدرب**)(١).
- الأدلة على وجود الله (**٨٢٩٤ متدرب**)(٢).
- براهين وحدانية الله وكماله (**٤٥٣٩ متدرب**)(٣).

---

(١) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/1ipthVzVbUj7b4kslcqj8Ny2iGiN2lArUL02GDuGRx6w/edit?gid=295042919#gid=295042919

(٢) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/١Jhn٢٣YcYhenhD٣xdcIaBg٤٣Sq-edit?resourcekey&usp=forms_web_b&urp=/٩f٠ri٥zgVS٧HkKUu٤linked#gid=١٤٢٦٢٨٧٤٨٨

(٣) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/١jt٢pEd٧ScNeGs=

• رحلة إلى اليقين: البراهين العقلية النقلية على وجود الله ووحدانيته وكماله **(٣٦٦٧ متدرب)**[١].

• دلائل النبوة **(٦٦٨٨ متدرب)**[٢].

وقد بلغ مجموع المسجلين في هذا المحور **(٣١,٢٦٤)** متدربًا، وهو العدد الأكبر بين جميع المحاور، مما يعكس الوعي بأولوية هذه القضية في مواجهة الإلحاد المعاصر.

مع أن الإقرار بالخالق أمر فطري كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "الإقرار بالصانع فطري ضروري بديهي لا يجب أن يتوقّف على النظر والاستدلال"[٣]، إلا أن هذه الفطرة قد تتعرّض للانحراف والطمس بسبب المؤثرات الخارجية. وقد نبّه شيخ الإسلام إلى هذه الحقيقة بقوله: "المعرفة وإن كانت ضرورية في حق أهل الفطر السليمة فكثير من الناس يحتاج فيها إلى النظر، والإنسان قد يستغني

=

K٣Lnoihz--PJ٩Yo٥gH-nXKCy٥mE٨l٨/edit?resourcekey=&gid=٧١٣٠٤٣٨٦#gid=٧١٣٠٤٣٨٦

(١) انظر:

https://docs.google.com/spreadsheets/d/١٣rBJBPyk٤tNK٣٧n-vt٨u٢u٣Hdm١PygXnsUu-j٥XQ٩so/edit?resourcekey&usp=forms_web_b&urp=linked#gid=٢٠٩٧٩٥٤٣٠٢

(٢) انظر:

https://docs.google.com/spreadsheets/d/1EhtJMU3Xyxc2OOQXGc4GTXIe-gSAv3Axo6t0H0BVRoI/edit?gid=1721468071#gid=1721468071

(٣) بيان تلبيس الجهمية (٤/ ٥٧٠)، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،١٤٢٦ هـ، المدينة المنورة، ت. محمد العبد العزيز اللاحم).

عنه في حال ويحتاج إليه في حال"(١).

وفي عصرنا الحاضر، تضافرت عوامل متعددة جعلت الحاجة إلى تقرير أدلة وجود الله أشدّ إلحاحًا من أي وقت مضى:

أولًا: طغيان المادية والفلسفات الإلحادية. انتشرت الفلسفات المادية التي تنكر ما وراء المحسوس، وصارت هي السائدة في المؤسسات الأكاديمية الغربية، مما أثّر في عقول كثير من المتعلمين في بلاد المسلمين.

ثانيًا: التلبيس باسم العلم التجريبي. يدّعي الملاحدة المعاصرون أن العلم التجريبي يدعم موقفهم، وأن الإيمان بالله مناقض للعقل والعلم التجريبي(٢)، وهذا يتطلّب ردًّا علميًا محكمًا يكشف زيف هذه الدعاوى.

ثالثاً: تنوع الشبهات وتجددها. الشبهات المعاصرة تتخذ أشكالًا جديدة وتستخدم مصطلحات فلسفية وعلمية معقّدة، مما يستدعي الردّ عليها بلغتها ومنهجها. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأما مخاطبة أهل اصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترك بلغتهم وعرفهم فإن هذا جائز حسن للحاجة"(٣).

وعند تحليل هذه الدورات نلحظ التالي:

١. التدرج المنطقي في البناء العقدي: بدأت اللجنة بدورتين عن "الاستدلال على وجود الله" و"الأدلة على وجود الله" لأن إثبات وجود الخالق هو الأصل الذي

---

(١) درء التعارض بين العقل والنقل (٣/ ٣٠٤)، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٢/ ٣٥٦)، (مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ، الرياض، ت. إياد بن عبد اللطيف القيسي).

(٢) انظر على سبيل المثال:

Nature's Imagination – The Frontiers of Scientific Vision (١٣٢), ed. John Cornwell, (Oxford University Press, ١٩٩٥)

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٠٦).

تنبني عليه سائر العقائد. فما لم يثبت هذا الأصل، لا معنى للحديث عن النبوات والشرائع.

٢. من الإثبات إلى التوحيد: ثم انتقلت إلى "براهين وحدانية الله وكماله"، فلا يكفي إثبات وجود خالق، بل لا بد من إثبات وحدانيته وكماله، ردًّا على الفلسفات الربوبية والشركية وغيرها. فالتوحيد هو الغاية من الخلق؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. قال العلامة الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ: "بل خلق الله تعالى الخلق ليعبدوه ﷻ بما شرعه على ألسنة رسله وأنزل به كتبه، ومع عبادتهم إياه لا يشركونه بعبادته أحدًا كائنًا ما كان، بل بالإلهية يفردوه دون ما سواه، فمن عبد الله تعالى ألف سنة ثم أشرك به لحظة من اللحظات ومات على ذلك حبط جميع عمله وصار هباء منثورًا حيث أشرك مع الله في عبادته من هو مثله مخلوق لعبادة الله" (١).

ومن هنا يجدر التنبيه على بعض من اشتغل بنقد الإلحاد، انشغل بإثبات دلائل وجود الله عن دلائل وحدانية الله؛ فلا شكّ أننا نحتاج أن نتدرج مع الملحد بإثبات وجود الخالق أولا، ولكن لا يتوقف هنا، بل لا بدّ من مواصلة الدعوة حتى نصل به إلى التوحيد الخالص.

٣. إثبات النبوة تتمة ضرورية: واختتمت بـ "دلائل النبوة" لأن إثبات النبوة هو الجسر بين الإيمان بالله والإيمان بالوحي والشريعة. فالملحدون واللادينيون يتفقون على إنكار النبوات. ويجدر التنبيه على أنّ دلائل النبوة نفسها تدلّ على وجود الخالق. وقد نبّه على ذلك الإمام ابن القيم: حين تحدّث عنها قائلًا: " وهذه الطريق

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد (١/ ٩٨)، لحافظ بن علي الحكمي، (دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ، الدمام، ت. محمد صبحي بن حسن حلاق).

من أقوى الطرق وأصحها وأدلها على الصانع وصفاته وأفعاله. وارتباط أدلة هذه الطريق بمدلولاتها أقوى من ارتباط الأدلة العقلية الصريحة بمدلولاتها؛ فإنها جمعت بين دلالة الحس والعقل، ودلالتها ضرورية بنفسها. ولهذا يسميها الله سبحانه آيات بينات وليس في طرق الأدلة أوثق ولا أقوى منها"(١).

وكما أنه لا يكتفى بإثبات وجود الله دون الحديث عن وحدانيته، فلا يكتفي بالحديث عن التوحيد دون الحديث عن النبوة. وبذلك تتحقق حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

❁ المحور الثاني: الحاجة إلى الدين ومحاسن الإسلام

هذا المحور تتمة ضرورية للمحور الأول، فبعد إثبات وجود الله ووحدانيته، يأتي السؤال المنطقي: لماذا نحتاج إلى الدين؟ وما محاسن هذا الدين؟ وقد قدّمت لجنة يقين ثلاث دورات في هذا الباب المهم على النحو التالي:

- لماذا نحتاج إلى الدين؟ (**٧٣٢٧ متدرب**)(٢).
- الحاجة إلى الدين بين الفطرة والإلحاد (**٢٣٨٩ متدرب**)(٣).
- محاسن الإسلام وأثرها في تعزيز اليقين (**٧٥٣٤ متدرب**)(٤).

---

(١) الصواعق المرسلة (٣/ ١١٩٧)، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيّم الجوزية، (دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ. ت. علي بن محمد الدخيل الله).

(٢) انظر:

https://docs.google.com/spreadsheets/d/1IJd2OsyuF3ojMlwYB1cZ0clmsG0ZxpXPytNBQ_rUaU4?resourcekey=&usp=forms_web_b&urp=initialLink#gid=637240236

(٣) انظر:

https://docs.google.com/spreadsheets/d/١ZiICQ٦V-kgdV٠wNyAIa٩HKBrTpwuP٥B١a٨wdXxt_lIg?resourcekey=&usp=forms_web_b&urp=initialLink#gid=٤٢٨٩٢٠٩٧٧

بمجموع (١٧,٢٥٠) متدربًا، وهو عدد كبير يعكس أهمية هذه القضية في الواقع المعاصر.

وفي زمن تعالت فيه الأصوات المنادية بأن البشرية تجاوزت الحاجة إلى الدين، وأن العلم التجريبي والتقدّم المادي كفيلان بتحقيق السعادة، جاءت هذه الدورات لتؤكد حقيقة راسخة: أن الإنسان محتاج إلى الدين حاجة فطرية لا غنى له عنها، وأن الإسلام جاء بما يحقق سعادة الإنسان في الدارين.

فكثير من المتأثرين بالفكر العلماني يرون الدين قيدًا على الحرية(١)، أو تراثًا تجاوزه الزمن، غافلين عن محاسنه العظيمة وحِكَمه البالغة، وآخرون يُقرّون بوجود خالق لكنهم يتساءلون: لماذا نحتاج إلى دين ووحي وشريعة؟

وقد أحسن ابن القيم: في وصف عظمة هذا الدين بقوله: "وإذا تأمّلت الحكمة الباهرة في هذا الدين القويم والملة الحنيفية والشريعة المحمدية التي لا تنال العبارة كمالها ولا يدرك الوصف حسنها ولا تقترح عقول العقلاء ولو اجتمعت وكانت على أكمل عقل رجل منهم فوقها... فهي نفسها الشاهد والمشهود له، والحجة والمحتج له، والدعوى والبرهان ولو لم يأت الرسول ببرهان عليها لكفى بها برهانًا وآية وشاهدًا على أنها من عند الله"(٢).

ويؤكّد: أن معرفة محاسن الدين تُحصّن من الشبهات فيقول: "والمقصود أن خواص الأمة ولبابها، لما شهدت عقولهم حسن هذا الدين وجلالته وكماله، وشهدت

=

(٤) انظر:

https://docs.google.com/spreadsheets/d/1Mxsh_7WU2jNqErEfmbBSwuVlYu25jF8fUnm3d5D2yiw/edit?resourcekey=&gid=1759427061#gid=1759427061

(١) ومن الأمثلة كتاب عبد الله القصيمي: هذه الأغلال.

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (٣٢٤)، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (مكتبة الأزهر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٥٨ هـ، ت. محمود حسن ربيع).

قبح ما خالفه ونقصه ورداءته خالط الإيمان به ومحبته بشاشة القلوب، فلو خُيّر بين أن يُلقى في النار وبين أن يختار دينًا غيره، لاختار أن يُقذف في النار وتُقطّع أعضاؤه ولا يختار دينًا غيره"(١).

وقد نبّه الشيخ عبد العزيز بن باز: إلى أهمية هذا الباب في الدعوة فقال: "فعلى جميع الأمة حكامًا وعلماء وتجارًا وغيرهم أن يبلغوا عن الله وعن رسوله ﷺ هذا الدين، وأن يشرحوه للناس بشتى اللغات الحية المستعملة بأساليب واضحة، وأن يشرحوا محاسن الإسلام وحِكَمه وفوائده وحقيقته حتى يعرفه أعداؤه، وحتى يعرفه الجاهلون فيه، وحتى يعرفه الراغبون فيه"(٢).

وإن التركيز على بيان الحاجة إلى الدين ومحاسن الإسلام يحقق أمورًا مهمة:

١. **تعزيز اليقين**: فمعرفة محاسن الدين تزيد الإيمان رسوخًا وتعزز اليقين بصحة هذا الدين.

٢. **الرد على شبهة الاستغناء عن الدين** بإثبات أن الدين ضرورة إنسانية لا يُغني عنها التقدم المادي.

٣. **إظهار تفوق الإسلام** على سائر الأديان والمذاهب الفكرية في تحقيق مصالح العباد.

٤. **التحصين الوقائي**: فمن عرف محاسن دينه صَعُب عليه التخلي عنه أو التشكيك فيه.

وبهذا يكون هذا المحور لبنة أساسية في البناء الإيماني المتكامل الذي تسعى لجنة يقين لترسيخه في نفوس المتدربين.

---

(١) المصدر السابق (٣٤٠ – ٣٤١).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٤٥٣ – ٤٥٤)، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز (دار أضواء المجتمع، بريدة، الطبعة الخامسة، ١٤٣٢ هـ).

❁ المحور الثالث: مصادر المعرفة والعلاقة بين الدين والعلم التجريبي

يُمثّل هذا المحور حجر الزاوية في البناء المنهجي لمواجهة الإلحاد المعاصر، حيث اشتمل على سبع دورات متخصصة:

- مصادر المعرفة في الإسلام (**٣٥٢٤ متدرب**)[١].
- مصادر المعرفة في الإسلام – المرة الثانية (**١٧٣٠ متدرب**)[٢].
- مصادر المعرفة والتلقي في الإسلام (**٢٦٧٥متدرب**)[٣].
- مصادر التلقي ومنهج الاستدلال عند أهل السنة (**١٩٤٢ متدرب**)[٤].
- قضايا منهجية بين الإسلام والعلم التجريبي (**٥٢٤٧ متدرب**)[٥].

---

(١) انظر:
https://x.com/yaqeennet/status/١٩٦٩٦٨٤٣٥٣٥٣٠٦٤٦٩١٠

(٢) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/1ZLCJz71zgf0nKLI09RuXzAkBRsS0k2HLYOg8qftSg1g?resourcekey=&usp=forms_web_b&urp=initialLink#gid=1370505268

(٣) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/1baoLEJTbCjIoG0Absobye10fMsgImZT3jJnmK63aoV8/edit?resourcekey=&gid=2062278653#gid=2062278653

(٤) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/11Zy7WR2Yw1RqtNGX3N-HtquXwGpUyIU68r_eNJr5dxA/edit?resourcekey=&gid=230540156#gid=230540156

(٥) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/1R7Jh9BfEwvwXSbeVV9UqNuJfNvL-bi2Vu6R-Qr1Wabg/edit?gid=1275682401#gid=1275682401

- نقد نظرية التطوّر (**٥٧٣٨ متدرب**)(١).
- علاقة الدين بالعقل والعلم (**٦٤٦٦ متدرب**)(٢).

بمجموع (**٢٧،٣٠٤**) متدربًا، مما يعكس إدراك اللجنة لخطورة المعركة المنهجية مع الفكر الإلحادي.

ومن أهم مواطن الصراع بين الإسلام والإلحاد المعاصر تتعلق بقضية مصادر المعرفة. فالملاحدة يحصرون المعرفة الصحيحة في الحس والتجربة فقط، وينكرون الوحي والفطرة، بل يشككون في العقل نفسه إذا توصل إلى حقائق غيبية، بينما الإسلام يقرّر تعدد مصادر المعرفة وتكاملها: الوحي والعقل والحس والفطرة.

وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية: هذا التوازن الدقيق فقال: "العقل شرط في معرفة العلوم وكمال وصلاح الأعمال وبه يكمل العلم والعمل، لكنه ليس مستقلًا بذلك، بل هو غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين، فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار. وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها... والرسل جاءت بما يعجز العقل عن دركه، لم تأت بما يُعلم بالعقل امتناعه"(٣).

ويوضّح الشيخ الأستاذ الدكتور صالح سندي – رئيس لجنة يقين – حقيقة النظريات التي يستند إليها الملاحدة فيقول: "النظريات العلمية التجريبية التي يعتمد

---

(١) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/18HayQ5voS2TjqZ_3ge76PsjrLYvzmSARrg697TrWnBE?resourcekey=&usp=forms_web_b&urp=initialLink#gid=1268305364

(٢) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/1bPntDzTlSPbT6qHO71Vw1Putx_QxcP6BGZZHpw7a9t0?resourcekey=&usp=forms_web_b&urp=initialLink#gid=1877189747

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٣٩ – ٣٤٠).

عليها الملاحدة هي بالاستقراء نوعان:

الأول: نظريات علمية غير صحيحة، وكثير من تلك النظريات التي ملأت الدنيا ضجيجًا في القرنين الماضيين بدأت تخبو لتحل محلها نظريات تتفق والحقائق الإيمانية الدينية؛ فالواقع يشهد أن النظريات العلمية الحديثة تبتعد عن الإلحاد وتقترب من الإيمان، في حين أن الله – ولله الحمد – ثابت مستقرّ لا يتحوّل ولا يتبدّل؛ لأنه وحي إلهي. ثمّ إنه تسليم صحة شيء من تلك النظريات؛ فإنّها تبقى نظريات قاصرة غير مستوعبة ولا شافية...

الثاني: نظريات صحيحة ولكنها لا تعدو – بعيدًا عن سُحب تلبيساتهم – أن تكون نظريات تكشف عن أسباب ووسائط وعلاقات بين المخلوقات، ولكنها ليست تعليلًا لوجود الكون على هذا الوجه الدقيق بدون خالق ومدبّر حكيم عليم. ومنشأ الخلل عند هؤلاء هو أنهم لم ينفذوا من الأسباب إلى مسببها، ومن المخلوقات إلى خالقها"(١).

وتسعى هذه الدورات إلى تحقيق الآثار الآتية:

أولًا: بناء العقلية النقدية المؤصّلة: هذه الدورات تُكوّن عند المتدرب عقلية نقدية قادرة على تمييز العلم الصحيح من الدعاوى الباطلة، مع التأصيل الشرعي الذي يحفظه من الانبهار بكل ما يأتي من الغرب.

ثانيًا: كسر احتكار الملاحدة للعلم التجريبي بإثبات أن العلم التجريبي الحقيقي لا يتعارض مع الإيمان، بل يؤيده ويقويه، تنهار دعوى الملاحدة أنهم أصحاب المنهج العلمي.

ثالثًا: التحصين المنهجي؛ فمن عرف منهج أهل السنة في التلقي والاستدلال،

---

(١) الإلحاد – وسائله، خطره، وسبل مواجهته (٢٨ – ٢٩)، للأستاذ الدكتور صالح بن عبد العزيز سندي (دار اللؤلؤة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.).

وأدرك شمولية مصادر المعرفة في الإسلام، أمن من الوقوع في شباك المناهج المنحرفة.

وبهذا يتبين أن هذا المحور يمثل الأساس المنهجي الذي لا غنى عنه في مواجهة الإلحاد المعاصر، فهو يضبط البوصلة المعرفية ويحدد قواعد المعركة الفكرية.

❁ المحور الرابع: نقد الإلحاد وآثاره

يتناول هذا المحور جانبًا أساسيًا في مشروع اللجنة، إذ يركّز على كشف حقيقة الإلحاد ونقض أسسه الفكرية، مع بيان آثاره الخطيرة التي انعكست على القيم والأخلاق والسلوك الإنساني، ومن أبرزها بروز الحركات المنحرفة كحركة الشذوذ الجنسي. وقد اشتمل هذا المحور على ثلاث دورات متخصصة:

- مقدّمات عن الإلحاد المعاصر (**٦٥٣٧ متدربًا**)(١).
- تفكيك الإلحاد ونقد أسس الملحدين (**٥٠٠٧ متدربًا**)(٢).
- حركة الشذوذ الجنسي وعلاقتها بالأفكار الإلحادية (**٥٨٢٧ متدربًا**)(٣).

وبذلك بلغ مجموع المسجلين في هذا المحور ١٧,١٩١ **متدربًا**، وهو رقم يعكس إدراكًا متناميًا لخطورة الفكر الإلحادي وآثاره الأخلاقية والاجتماعية، ويؤكد نجاح اللجنة في استقطاب جمهور واسع لمعالجة هذه القضية الحساسة.

---

(١) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/1QI5E96AOKth6ZOPtgY_x_R7-lQA1Bi4CgoCxaUZIfQU/edit?gid=1147661628#gid=1147661628

(٢) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/1jFG72d39XzzpmKulo7iDukDNK2zh2D_U6iTHd-UvDLE/edit?ouid=110002236873971428064&usp=forms_home

(٣) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/١AtQ-lt٧owxjT٤JCr٠tdqQT٥pszKKY٠jCBZQnVU_DTBI/edit

ولكي نفهم حقيقة العلاقة بين الإلحاد وما نشهده اليوم من مظاهر الشرور والانحراف، لا بدّ أن نتأمل في جملة من الأمور التي أشار إليها أهل العلم:

أولًا: علاقة خفاء نور النبوة بظهور الشرور. نبّه شيخ الإسلام ابن تيمية: إلى أن انطماس آثار الرسالة في بعض الأزمنة والأمكنة يؤدي إلى وقوع الناس في الجاهلية والشرور، فقال: "قد تخفى آثار الرسالة في بعض الأمكنة والأزمنة حتى لا يعرفون ما جاء به الرسول ﷺ؛ إما أن لا يعرفوا اللفظ وإما أن يعرفوا اللفظ ولا يعرفوا معناه فحينئذ يصيرون في جاهلية بسبب عدم نور النبوة، ومن ههنا يقع الشرك وتفريق الدين شيعًا كالفتن التي تحدث السيف، فالفتن القولية والعملية هي من الجاهلية بسبب خفاء نور النبوة... فالهدى الحاصل لأهل الأرض إنما هو من نور النبوة(١)".

يتبيّن من هذا النص أن الإلحاد وما يتفرع عنه من شرور ليس إلا ثمرة طبيعية لغياب نور النبوة، فحيثما غاب الوحي من السماء ظهرت الفتن في الأرض، وعمّ الانحراف، وسادت الأهواء.

ثانيًا: المذاهب الفكرية المؤسِّسة للإلحاد الأخلاقي. لقد تفرعت عن الإلحاد الحديث منظومات فلسفية خطيرة في مجال الأخلاق، صارت بمثابة البديل عن الشرع. وقد قرّر الكاتب الأمريكي المختص في نقد الإلحاد أنه قد تأسّست المنظومة الأخلاقية لدى الملاحدة على أربعة مذاهب:

- **النفعية التلذذية** (Hedonistic Utilitarianism) تختزل الغاية الإنسانية في إنتاج المتعة الكبرى للأغلبية، ولو على حساب القيم والفضائل.
- **التطورية/التقدمية** (Evolutionism/Progressivism) تسحب نظرية داروين إلى مجال الأخلاق، لتقرّر أن البقاء للأصلح هو معيار الصواب، وأن ما يبقى فهو الأخلاقي مهما بلغت وحشيته، كما بلغ ذلك ذروته عند نيتشه.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧/٣٠٧–٣٠٨).

• **النسبوية الأخلاقية** (Ethical Relativity) تجعل الحق والباطل مجرد تعبيرات عن رغبات الأفراد ومشاعرهم، وتنفي وجود حقائق أخلاقية ثابتة.

• **النفعية/الحلولية** (Pragmatism/Immanentism) تعتبر الحق ما يلبّي رغبات المرء والمجتمع، لا ما يطابق الواقع أو ينسجم مع القيم المطلقة.(١)

هذه الفلسفات أسهمت في قلب الموازين الأخلاقية، حتى أصبح المنكر عندها مقبولًا، والمرفوض محمودًا، وكل ذلك نتيجة مباشرة لتهميش الوحي وإنكار مرجعيته.

ثالثًا: الإباحية والشذوذ الجنسي ثمرة من ثمار الإلحاد. تُظهر الدراسات والمشاهدات التاريخية أن الإباحية والفوضى الجنسية قد ولدت في بيئة الإلحاد ونمت في أحضانه. يقول جون باسكينو: "إن الإباحية وُلدت من رحم الإلحاد، كما تعين أيضًا على صعوده أكثر؛ فهي تغذيه ويغذيها. وقد سجّل الواقع الغربي أرقامًا صادمة في انتشار الزنا، والخيانة الزوجية، والدعارة، والاغتصاب، حتى وصل الأمر إلى أن نصف الرجال في إحدى الدراسات (جامعة كاليفورنيا) لا يرون مانعًا من اغتصاب النساء إن أمنوا العقوبة. كما شهدت المجتمعات الإلحادية معدلات وبائية في الاعتداءات الجنسية، واغتصاب الأطفال، وتفكك الأسرة. وهذه الانحرافات كلها نتيجة طبيعية لفقدان المرجعية الشرعية، وانحدار الإنسان إلى مرتبة الحيوان المتوحش، والإلحاد هو دين التوحّش"(٢).

تهدف هذه الدورات إلى بيان خطورة الإلحاد وآثاره، كالتالي:

• **تعميق الوعي بأصول الانحراف** من خلال بيان الأسس الفلسفية التي يقوم عليها الإلحاد، وتفكيكها بالعقل والنقل.

---

(١) انظر:

Atheist Personality Disorder: Addressing a Distorted Mindset (٩ - ١٣), by: John Pasquini, (Author House, ٢٠٠٩)

(٢) المصدر السابق (٥٦ – ٥٧).

• **إبراز العلاقة بين الفكر والسلوك** حيث يظهر كيف تؤدي الفلسفات الإلحادية إلى انحرافات عملية وأخلاقية ملموسة، مثل الشذوذ والانفلات الجنسي.

• **تحصين النشء والشباب** بربطهم بالوحي، وبيان أن كل انحراف فكري أو أخلاقي سببه ضعف الصلة بالنبوة، وأن النور الذي يهدي الإنسانية لا يأتي إلا من طريق الوحي.

• **إظهار شمولية الإسلام** من خلال المقارنة بين نتائج الإلحاد المظلمة، ومحاور الهداية والرحمة والعدل التي جاء بها الإسلام.

وبهذا يكتمل في هذا المحور بناء حجة متينة على أن الإلحاد مشروع فساد شامل يهدد الفطرة والأخلاق والإنسانية ذاتها، وأن العلاج الحق يكمن في تجديد الصلة بنور النبوة.

❁ المحور الخامس: دورات الدفاع عن السنة النبوية

هذا المحور من الركائز الأساسية في عمل اللجنة، نظرًا لخطورة الطعن في السنة النبوية وما يترتب عليه من آثار عقدية وفكرية جسيمة؛ فقد تضمّن هذا المحور ثلاث دورات متخصصة:

• السنة النبوية والتحديات المعاصرة (**٣٣١٣ متدربًا**)[١].

• السنة النبوية: تأصيل الحجية وردّ الشبهات (**٥٦٢١ متدربًا**)[٢].

• العلاقة بين السنة النبوية والعلم التجريبي (**٢٥٦٠ متدربًا**)[٣].

---

(١) انظر:
https://x.com/yaqeennet/status/١٩٦٩٦٨٤٣٥٣٥٣٠٦٤٦٩١٠

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/1Cqbez6HZERs6utTHSKfnVKeEJZqqaaCQ20j8bjOjAA0/edit?gid=989102943#gid=989102=

وبذلك بلغ مجموع المسجلين في هذا المحور 11,494 طالبًا وطالبة، وهو عدد يعكس وعيًا متناميًا بضرورة حماية السنة والذود عنها.

قد أشار الدكتور صالح بن عبد العزيز سندي إلى هذه العلاقة وخطورة إنكار السنة بقوله: "الحديث عن هذا الموضوع في هذه الأيام ذو أهمية بالغة؛ فثمة حملات مركّزة ممنهجة منوعة، تستهدف السنة النبوية وتشكك المسلمين فيها، فالخطب عظيم؛ لأن هذه الحملة الظالمة تمسّ جوهر الإسلام وأساسه؛ إذ ما الإسلام إلا ما جاء في القرآن والسنة؟! فالمساس بالسنة طعن في صميم الإسلام. وعِلاوة عن هذا؛ فإن إنكار السنة أو التشكيك فيها قنطرة إلى الإلحاد والردة، لذا فإن جهود الملاحدة واللادينيين في تشويه السنة في أعين شباب المسلمين جهودٌ حثيثة؛ لأنه إذا سقطت حرمتها من نفوسهم سهل أزُّهم إلى هوة الإلحاد.

إذن؛ لا ينبغي بحال أن نتساهل في دفع هذا الصيال على أحاديث نبينا محمد ﷺ، بل يجب التصدي له بحزم؛ فإنه حراسة للدين وقيام بحق الله ورسوله ﷺ، ودفع لنزعة إلحادية عاتية.

وإنني في هذا المقام أدق ناقوس الخطر؛ فأعداء السنة والطاعنون في الأحاديث النبوية يعملون اليوم على قدم وساق، ولهم وسائلهم وحساباتهم ومساحاتهم ومؤلفاتهم وفضائياتهم، وشبههم تتسرب بين أوساط عوام المسلمين، بل قد جرفت بعضهم – شبابًا وشيبا.– هذا واقع لا مبالغة فيه؛ فليحذر الصالحون، ولينتبه المصلحون، بل وجميع المسلمين"(١).

هذا النص يبرز بجلاء أن الحملات المشبوهة ضد السنة جسر إلى الإلحاد، وأن حماية السنة واجب شرعي وضرورة وجودية لحفظ الدين كله، وهذا ما حاولت لجنة

=

943

(١) مراقي الوعي: فصول تأصيلية، وتنبيهات على مزالق فكرية (٣٣٣)، للأستاذ الدكتور صالح بن عبد العزيز سندي، (مؤسسة يقين الوقفية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٤٥ هـ).

يقين القيام به.

إن تركيز اللجنة على الدفاع عن السنة النبوية من خلال هذه الدورات يحقق جملة من الآثار المهمة التي تُسهم في تحصين الأمة من حملات الطعن والتشويه، ومن أبرزها:

١. **ترسيخ مكانة السنة في نفوس المتدربين؛** فالتأصيل العلمي لحجية السنة وبيان علاقتها بالقرآن يجعلها حاضرة بوصفها المصدر الثاني للتشريع، مما يعزز الالتزام بها قولًا وعملًا.

٢. **تحصين الشباب من الشبهات:** إذ إن كثيرًا من الشبهات المطروحة اليوم تستهدف عقول الشباب عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل، وهذه الدورات تزوّدهم بالردود العلمية الموثوقة التي تمكّنهم من مواجهة هذه الحملات بثقة.

٣. **كشف العلاقة بين الطعن في السنة والإلحاد؛** فالملحدون واللادينيون يدركون أن سقوط هيبة السنة يفتح الباب واسعًا أمام التشكيك في الدين كله، وهذه الدورات توضح هذه العلاقة وتقطع الطريق على تلك المحاولات.

٤. **تعزيز الثقة بالتراث النبوي** من خلال بيان التوافق بين السنة والحقائق العلمية الصحيحة، وهو ما يعيد الاعتبار لمكانة السنة بوصفها وحيًا محفوظًا، ويقوي ثقة المسلمين بمصداقيتها.

٥. **إيجاد جيل من المدافعين عن السنة:** إذ تُخرّج هذه الدورات طلاب علم قادرين على بيان حجية السنة، والرد على الطاعنين فيها بلغة علمية مقنعة، الأمر الذي يوسّع دائرة الذب عن الدين.

وبذلك يظهر أن هذه الدورات أسست لبناء حصانة فكرية راسخة تحفظ الدين من الداخل، وتغلق الثغرات التي يحاول خصوم الإسلام التسلل من خلالها.

❁ المحور السادس: دورات التأهيل العملي للدعاة

هذا المحور من الأعمال المهمة للغاية من عمل اللجنة، إذ لا يقتصر على عرض القضايا الفكرية والردود العلمية فحسب، بل يتوجّه إلى إعداد وتأهيل المشايخ

وطلبة العلم وأئمة المساجد والمربّين والمعلّمين، ليكونوا هم خطّ الدفاع الأوّل في مواجهة الشبهات الفكرية والإلحادية التي تتسرّب إلى المجتمعات الإسلامية. فالخطر الأكبر ليس في وجود الشبهات فحسب، بل في ضعف الجاهزية لدى من يتصدون لها؛ لذا كان هذا المحور حلقة أساسية في المشروع، غايته نقل الخبرة وتزويد الدعاة بالأدوات الشرعية والعلمية والمنهجية للتعامل مع هذه القضايا.

وقد اشتمل المحور على خمس دورات تدريبية متخصصة:

- الشباب وأسئلة الوجود: (**٥٤٥٠ متدربًا**)(١).
- منهجية التعامل مع أسئلة المتشككين: (**٤٨٩٨ متدربًا**)(٢).
- كيف تحاور متأثرًا بالأفكار الإلحادية: (**٢٥٠ متدربًا حضوريًا في الجامعة الإسلامية**)(٣).
- منهجية التعامل مع الشبهات عن الإسلام في الغرب: (**٧٠متدربًا حضوريًا من طلاب المنح في الجامعة الإسلامية باللغة الإنجليزية**)(٤).
- الدورة التأهيلية الأولى والثانية في الرد على شبهات التيارات الهدامة (**٧٠٠**

---

(١) انظر:

https://docs.google.com/spreadsheets/d/136ic92kPAcURXyHSiio9DbeMlBb3UwUoRjwnceZoBE?resourcekey=&usp=forms_web_b&urp=linked#gid=469883115

(٢) انظر:

https://docs.google.com/spreadsheets/d/1ELmDKg0cM2YC1BVauMYiX0gjcTUyeC6vZogXWKbxH88?resourcekey=&usp=forms_web_b&urp=linked#gid=1619277811

(٣) انظر:

https://x.com/yaqeennet/status/1969684353530646910

(٤) انظر: المصدر السابق.

متدربًا حضوريًا في الجامعة الإسلامية باللغة الإنجليزية)[١].

وبذلك بلغ مجموع المسجلين في هذا المحور **٣٦٨,١١ متدربًا**، وهو عدد يعكس مدى الحاجة إلى هذا النوع من التأهيل العملي الذي يمكّن الدعاة من الجمع بين العلم النظري والمهارة التطبيقية.

ومن المهم التنبيه هنا إلى أن هناك فرقًا واضحًا بين تأصيل المنهج الشرعي في التعامل مع الشبهات، والذي يرسّخ قواعد الحذر منها وكشف زيفها، وتدريب طلاب العلم والمشايخ على منهجية الرد عليها، وبين إيقاع الناس في تعلم الشبهات نفسها أو الخوض فيها بلا حاجة، وهو مسلك خاطئ يوقع القلوب في الاضطراب.

وقد بيّن الشيخ الدكتور صالح بن عبد العزيز سندي أهمية هذا التأهيل في نص جامع قال فيه: "تأصيل المنهج الشرعي في التعامل مع الشبهات؛ بالنأي عنها، والسعي في كشفها. وهذا من الأمر المهم الذي ينبغي أن تُعنى بغرسه نفوس الناشئة، وهو أن الشبهة داء، ولا ينبغي التعرض للداء، والسلامة – كما قال السلف – لا يعدلها شيء، ومنع المبادئ أولى من قطع التمادي. والشبهة فتنة، وقد أخبر النبي ﷺ أن الفتن من استشرف لها استشرفته.

وعليه فيجب أن يُقنع الناشئة – وغيرهم – بألا يُرخوا أسماعهم لمن يبث في نفوسهم الشبه؛ فإن الشبه خطّافة، والقلوب ضعيفة. فالاستماع للشبهة إذن مغامرة غير محسوبة العواقب، وكم من إنسان ظن في نفسه القوة والعلم، فولج إلى موقع أو استمع إلى ملبِّس، فأوقع في صدره شبهة لم تخرج منه، بل صرعته وفعلت به الأفاعيل.

ثم إنه إذا ابتلي بها – عن غير قصد – فعليه أن يلجأ إلى الله في أن يعافيه منها، ثم أن يراجع – على عجل – أهل العلم لكشفها.

هذا هو الحق المبين، وما سواه فتلبيس مردود يسوقه دعاة الضلالة في جمل براقة تدعو إلى الانفتاح الثقافي غير المنضبط، والهدف أن يُترك الشباب نهبًا لهم فيوجهوهم

---

(١) انظر: المصدر السابق.

إلى حيث شاءوا.

والمنهج الشرعي في هذا الباب واضح بحمد الله؛ وهو الحذر من الفتن، والتحذير من أهلها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ على أيدي السفهاء"(١)".

إن هذه الدورات وما تتضمنه من تأصيل وتدريب عملي تضع في يد طلاب العلم والمشايخ والمربين الأدوات اللازمة لصيانة الدين وحماية النشء من الانحراف، وتجعلهم أكثر قدرة على التصدي للشبهات ومواجهتها بالحكمة والعلم الراسخ.

إن دورات التأهيل العملي للدعاة تحمل آثارًا بعيدة المدى تتجاوز حدود المتدربين أنفسهم، لتنعكس على المجتمعات الإسلامية بأسرها، ومن أبرز هذه الآثار:

١. **بناء كفاءات دعوية متخصصة:** إذ تخرّج هذه الدورات دعاة مؤهلين بالعلم الشرعي والمهارات الحوارية، قادرين على الجمع بين التأصيل والواقع، وبين العلم النظري والتطبيق العملي.

٢. **تحصين الشباب من الشبهات:** عندما يكون الأئمة والمعلمون والمربون على دراية بأساليب التعامل مع الشبهات وأسئلة الوجود، يصبحون حصنًا للشباب في مواجهة حملات التشكيك، فلا تُترك عقولهم نهبًا للمؤثرات الخارجية.

٣. **ترسيخ المنهج الشرعي في التعامل مع الشبهات:** غرس قناعة راسخة بأن الشبهة داء يجب اجتنابه والحذر من أهلها، مع تربية النفوس على سرعة الرجوع إلى العلماء عند الوقوع فيها، وبذلك تُسدّ منافذ الانحراف قبل أن تتسع.

٤. **توسيع نطاق الحماية الفكرية؛** فكل داعية متدرّب يصبح حلقة أمان لمحيطه من طلاب ومسجد وأسرة ومجتمع، وبذلك تتكاثر دوائر التحصين حتى تغطي المجتمع الإسلامي بأسره.

---

(١) الإلحاد – وسائله، وخطره، وسبل مواجهته (٧٢ – ٧٣).

٥. **مواجهة التيارات الهدامة بلغاتها:** بتأهيل دعاة يتقنون الرد بالإنجليزية، ويتعاملون مع الشبهات المطروحة في الغرب، تصبح الرسالة العالمية للإسلام أكثر حضورًا وفاعلية، وتُكسر الهيمنة الفكرية التي يحاول الملحدون فرضها.

وبهذا يتضح أن هذا المحور لا يهدف إلى معالجة آنية للشبهات فحسب، بل يسعى إلى بناء منظومة متكاملة من الدعاة المؤهلين، القادرين على قيادة المواجهة الفكرية وحماية المجتمع من الداخل، وفق المنهج الشرعي الذي يجمع بين الحذر من الفتن والقيام بواجب البيان والدعوة.

المبحث الثاني: جهود لجنة يقين في نقد الإلحاد المعاصر عبر وسائل التواصل

لما كانت الشبهات الإلحادية في عصرنا تنتشر عبر المنصات الرقمية بصورة غير مسبوقة، وتستهدف عقول الناشئة وعوام المسلمين، كان لزامًا على أهل العلم والدعوة أن يلجوا هذه الميادين، ويُبطلوا الباطل بذات الأدوات التي يُروّج بها. وقد أدركت لجنة يقين هذه الضرورة الشرعية، فسخّرت جملة من وسائل التواصل الحديثة لنشر الحق ودحض الشبهات، في ظل واقع معلوماتي متشابك يحتاج إلى بصيرة نافذة ومنهجية محكمة.

يقول الشيخ صالح سندي واصفًا واقعنا المعاصر: "نحن في هذا العصر نعيش في حالة فريدة، سمتها تدفق معلوماتي عجيب، يلج على الناس من نافذتين واسعتين: فضائية وشبكية، وهذا ما أدى إلى تداخل ثقافي كوني عظيم، وصار الإنسان في هذا الواقع تحت ضغط رهيب، أُمثِّلهُ بطالبٍ في فصلٍ، وأمامه عشرون أستاذًا، يتكلمون ويشرحون مواد علمية مختلفة في وقت واحد!

وكثافة المنتجات الثقافية المعروضة إن لم يصحبها وعيٌ حسنٌ لِلذات والواقع والمطلوب؛ فسيكون ذلك عامل اضطراب وإرباك في العقائد والأفكار والأحكام، وسيسوقنا هذا إلى فتنة ثقافية، وخلل عقدي، وترهّل أخلاقي، إذن نحن في أمس الحاجة إلى وعي، بل إلى وعيٍ ناضج، بحيث يكون مُرشِّحًا (مُفلترًا) لهذا الكم الهائل من الأفكار والمعلومات والصور؛ فنتلمس حينها الصواب فنأخذه، ونبصر الباطل

فنجتنبه.

والأمر لا يقف عند حد هذا الزخم الثقافي والمعلوماتي الضخم وما يسببه من تشتت واضطراب، إنما الأمر أكبر من ذلك؛ فأعداء الله أحسنوا استخدام هذا الواقع بشن غزوٍ عقدي ثقافي مركّز، يستهدف أبناء المسلمين في كل مكان؛ والغاية: تحقيق هدفين:

إخراج هؤلاء المسلمين عن دينهم وردهم بعد إيمانهم كفارا، وهذا الذي يقوم به الملاحدة واللادينيون والمنصِّرون وغيرهم.

والثاني: تغيير المفاهيم الشرعية في نفوس المسلمين، وتقديم مفاهيم خاطئة ليست هي التي جاء بها نبينا محمد ﷺ، وقد تنحو إلى جهة الغلو، وقد تنحو إلى جهة التحلل، وهذا ما قد يتولاه أناس من بني جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا"(١).

وإدراكًا من لجنة يقين لهذا التحدي الجسيم، فقد سعت إلى توظيف ذات الوسائل التي يستخدمها دعاة الإلحاد والضلال، لكن في نصرة الحق ودحض الباطل، مُستندة في ذلك إلى المنهج الشرعي في مخاطبة الناس بما يفهمون.

❁أولًا: منصة X: ساحة النشر اليومي

استثمرت اللجنة منصة **X** التي تُعدّ من أكثر المنصات تأثيرًا في تشكيل الرأي العام، حيث بلغ عدد متابعي حسابها (**٢٣,٨٠٠**) متابعًا(٢). وقد اعتمدت اللجنة منهجًا يوميًا متواصلًا في النشر، يتضمن:

- نشر الفوائد العلمية المتعلقة ببراهين صحة الإسلام وصدق النبوة.
- تفنيد الشبهات الإلحادية بأسلوب مُركّز يتناسب مع طبيعة المنصة.
- بيان الآثار المدمّرة للإلحاد على النفس البشرية والبناء المجتمعي.

---

(١) مراقي الوعي (١١ – ١٢).

(٢) انظر: https://x.com/yaqeennet

- الردّ المباشر على التساؤلات والاستفهامات المثارة على الخاص.

❁ ثانيًا: قناة التلغرام - المنصة التعليمية المتخصصة

ضمّت قناة اللجنة على تطبيق تلغرام (٨,٨٠٠) مشتركًا(١)، وقد خُصّصت هذه القناة لتكون بمثابة الأكاديمية الافتراضية للجنة، حيث تُنشر فيها:

- الدورات العلمية المعمّقة في نقد الإلحاد.
- البرامج التدريبية لإعداد المحاورين والمناظرين.
- المواد التأصيلية في العقيدة الإسلامية وبراهين الإيمان.
- الإعلانات عن الفعاليات والأنشطة العلمية للجنة.

❁ ثالثًا: قناة اليوتيوب - المنبر الرئيس للإنتاج المرئي المتخصص

تُمثّل قناة اليوتيوب عماد المشروع الدعوي للجنة يقين، إذ بلغ عدد المشتركين (٤٥,٤٠٠)، وتجاوزت المشاهدات الإجمالية حاجز المليون مشاهدة(٢)، وهو ما يعكس قوة الأثر وسعة الانتشار.

وقد تنوّعت المحتويات المنشورة لتشمل الدورات العلمية، إضافة إلى ست سلاسل رئيسة تُبرز منهج اللجنة في مخاطبة عامة الناس:

١. **سلسلة أدلة وجود الله:** احتوت على أحد عشر مقطعًا، عُرضت فيها البراهين العقلية والفطرية والكونية على وجود الخالق جلّ وعلا، مع الاستفادة من التراث الإسلامي في تقرير الحجج، وقد تجاوزت مشاهدات بعض مقاطعها (١٥,٠٠٠) مشاهدة.

٢. **سلسلة حرّر عقلك:** تناولت الأسئلة الوجودية الكبرى بمنهج يجمع بين

---

(١) انظر: https://t.me/yaaqeen

(٢) انظر: https://www.youtube.com/@markazyaqeen

التأصيل الشرعي والتحليل الفلسفي، مُجيبة عن تساؤلات الغاية والمصير والمعنى.(١)

٣. **سلسلة نقد الإلحاد المعاصر**: قدّمت تحليلًا تاريخيًا وفكريًا لظاهرة الإلحاد، مع بيان جذورها الفلسفية وسياقاتها الاجتماعية والنفسية(٢).

٤. **سلسلة المغالطات المنطقية لدى الملاحدة**: فكّكت البنية الاستدلالية للخطاب الإلحادي بذكر أبرز المغالطات المنطقية التي يستخدمها الملاحدة في حججهم(٣).

٥. **الإجابات المختصرة عن الأسئلة المنتشرة**: عالجت أبرز الشبهات المثارة بأسلوب مُوجز مُحكم(٤).

٦. **يقينيات**: سلسلة تأصيلية لترسيخ اليقين الإيماني وتحصين المسلم من الشكوك والأوهام(٥).

---

(١) انظر:
https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD٦va-nfxAODAC٨N٥AI-MzlEzV٤

(٢) انظر:
https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD6va_lsFbKbBshe-7X6sWu3DGW

(٣) انظر:
https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD6va9YqUvJTh2KJDKOM-Clx7CT

(٤) انظر:
https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD٦va-ht--٢e٨jeYPzV-glfUKfs

(٥) انظر:
https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD٦va-lpBZkQmY١xzeUjs-FaYTe

التأصيل الشرعي لمنهج اللجنة في التواصل

لقد سلكت لجنة يقين مسلكًا شرعيًا أصيلًا في مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم، مُستندة في ذلك إلى ما قرّره علماء الأمة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأما مخاطبة أهل اصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترك بلغتهم وعرفهم فإن هذا جائز حسن للحاجة، وإنما كرهه الأئمة إذا لم يحتج إليه"(١)

وقد استخدمت اللجنة الاستدلالات العقلية الشرعية مع تجنّب علم الكلام المذموم؛ فالسلف قد ذمّوا علم الكلام البدعي، ولكنهم لم يذّموا الاستدلال العقلي. فهو المنهج الذي سلكته لجنة يقين؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رَحِمَهُ اللَّهُ): "السلف لم يذّموا جنس الكلام، فإن كل آدمي يتكلّم، ولا ذموا الاستدلال والنظر والجدل الذي أمر الله به رسوله، والاستدلال بما بيّنه الله ورسوله، بل ولا ذموا كلامًا هو حق؛ بل ذموا الكلام الباطل وهو المخالف للكتاب والسنة، وهو المخالف للعقل أيضًا وهو الباطل"(٢).

ويتجلّى من خلال هذا العرض أن لجنة يقين قد حاولت توظيف وسائل العصر في خدمة الدعوة إلى الله، مُحقّقة التوازن بين الأصالة في المضمون والمعاصرة في الوسيلة، ومُراعية التنوّع في الخطاب بحسب طبيعة كل منصة وخصائص جمهورها.

المبحث الثالث: جهود لجنة يقين في الحوار والاستشارات

لما كان الحوار المباشر والمناصحة الخاصة من أنجع الوسائل في معالجة الشبهات وترسيخ اليقين، وكانت النفوس تأنس بالمشافهة وتطمئن بالمحاورة، خاصة في القضايا العقدية الدقيقة التي تحتاج إلى بسط وإيضاح، فقد حرصت لجنة يقين على فتح

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/٣٠٦).

(٢) المصدر السابق (١٣/ ١٤٧).

قنوات التواصل المباشر مع طالبي الحق، وتيسير سُبل الوصول إلى المتخصصين، جامعة بين الحضور الميداني في المقر الرئيس والتواصل عن بُعد عبر الوسائل المتاحة، تحقيقًا لمبدأ التيسير ورفع الحرج في الدعوة إلى الله.

المقر الرئيس بالجامعة الإسلامية ودوره في الاستقبال المباشر

تتميز لجنة يقين بكونها لا تقتصر على الجهود الافتراضية عبر الشبكة العنكبوتية، بل حرصت على التواصل المباشر مع طالبي الحق والباحثين عن اليقين، من خلال مقرّها الكائن في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، تلك المنارة العلمية التي طالما كانت حصنًا منيعًا للعقيدة الصحيحة.

ويفتح المقر أبوابه لاستقبال الزائرين يوميًا من الساعة الثامنة صباحًا حتى الثانية عشرة ظهرًا، طيلة أيام الأسبوع من الأحد إلى الخميس، مُتيحًا الفرصة لكل من:

أولًا: المتأثرين بالشبهات والشكوك حيث يجد هؤلاء بيئة آمنة للحوار والنقاش، بعيدًا عن الأحكام المسبقة، مع متخصصين يجمعون بين التأصيل في العلم الشرعي والإلمام بالشبهات المعاصرة وطرق معالجتها.

ثانيًا: الباحثين وطلبة العلم الذين يسعون لتعزيز فهمهم لقضايا الإلحاد المعاصر وسُبل مواجهته، فيجدون في المقر مرجعية علمية متخصصة تُزوّدهم بالمنهجيات الصحيحة والأدوات المعرفية اللازمة. وكذلك مساعدتهم في كتابة الرسائل العلمية عن المذاهب الفكرية.

ثالثًا: أصحاب المراكز والمؤسسات الدعوية الراغبين في الاستفادة من خبرات اللجنة المتراكمة في مجال نقد الإلحاد وتعزيز اليقين، سواء في وضع الخطط الاستراتيجية أو تصميم البرامج التدريبية أو معالجة الحالات الخاصة.

وقد أثمرت هذه الجهود المباركة عن استقبال مئات من الطلاب والأساتذة الجامعيين والدعاة وممثلي المراكز البحثية والدعوية، الذين وجدوا في اللجنة عونًا ونصيرًا في مسيرتهم العلمية والدعوية.

الخط الساخن وجهود الإرشاد عن بُعد

إدراكًا من اللجنة أن كثيرًا من المحتاجين للحوار والإرشاد قد تحول ظروفهم دون الحضور المباشر، فقد أطلقت خدمة الخط الساخن، الذي أتاح التواصل الهاتفي المباشر مع المتخصصين. وقد تجاوز عدد المستفيدين من هذه الخدمة (٢٠٠٠) شخص(١)، تنوّعت احتياجاتهم ما بين:

- طالبي الحوار العقدي لمعالجة الشكوك والوساوس.
- المسترشدين في كيفية التعامل مع أقاربهم أو أصدقائهم المتأثرين بالأفكار الإلحادية.
- الباحثين عن المراجع والمصادر الموثوقة في قضايا الإيمان والإلحاد.
- المستفسرين عن المنهجيات الصحيحة في الحوار مع المخالفين.

قوة الحجة أساس في منهج الحوار

لقد قامت منهجية اللجنة في الحوار والمناظرة على أساس متين من قوة الحجة وسطوع البرهان، انطلاقًا من يقين راسخ بأن الحق أبلج والباطل لجلج. وفي هذا المقام يحسن إيراد كلام شيخ الإسلام ابن تيمية: حيث يقول: "فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس ولا أفاد كلامه العلم واليقين"(٢).

وهذا النص الجليل يُبرز حقيقة مهمة، وهي أن المناظرة القاطعة للشبهات من مقتضيات إقامة الحجة وإيفاء الدين حقه، وبها تحصل الطمأنينة للمؤمنين واليقين

---

(١) انظر:
https://x.com/yaqeennet/status/١٩٦٩٦٨٤٣٥٣٥٣٠٦٤٦٩١٠

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠/١٦٤-١٦٥).

للمترددين.

ضرورة التكامل والتعاون في مواجهة التحديات الفكرية

إن من أبرز ملامح منهج لجنة يقين إدراكها لأهمية التكامل بين الجهود الدعوية المختلفة، ولذا جعلت من أولوياتها تقديم المشورات العلمية والمنهجية لطلاب العلم والدعاة العاملين في ميدان مواجهة الشبهات، إيمانًا منها بأن التحديات الفكرية المعاصرة أعظم من أن تُواجه بجهود متفرقة، وأن توحيد الصفوف وتنسيق الجهود من أوجب الواجبات في هذا الزمان.

فاللجنة لا تنظر إلى نفسها كجهة منعزلة، بل كحلقة في سلسلة متصلة من العاملين في حقل الدعوة، تُقدّم خبراتها المتراكمة وتجاربها الميدانية لكل من يحتاجها من الدعاة والمراكز المتخصصة، سعيًا لبناء علاقات متينة في وجه التيارات الإلحادية والانحرافات الفكرية.

وفي هذا السياق يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "تقدم في هذا المكان غير مرة أن الواجب على العلماء التعاون في هذا الأمر، وأن الواجب على كل عالم، وكل من لديه علم أن يدعو إلى الله وينشر الدين، ويصبر على ذلك، ولو من دون أجرة، ولو من دون مكافأة، المكافأة عند الله... هكذا العلماء وأهل الخير عليهم أن يدعوا إلى الله في أي مكان، حسب ما عندهم من العلم، ويناصروا الحق، ويساعدوا إخوانهم الدعاة في كل مكان؛ حتى ينصر الحق، وحتى تجتمع الكلمة، وحتى يتعلم الجاهل، وحتى يرشد الضال"(١).

ثم يؤكد: على منهج التعاون والتناصح فيقول: "مع إخوانهم الدعاة يشجعونهم

---

(١) https://binbaz.org.sa/fatwas/٣٤٠٦/%D٩٪٨٨٪D٨٪AC%D٩٪٨٨٪D٨A٨-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AF%D٨٪B٩٪D٩٪٨٨٪D٨٪A٩-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٩-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٧%

وينصرونهم ويتفاهمون معهم ويتذاكرون معهم في كل ما قد يخفى؛ حتى تكون الدعوة متعاضدة واحدة، متعاونين متناصرين متفاهمين، وإذا غلط واحد منهم نبهه الآخر، وتفاهم معه الآخر؛ حتى تزول الوحشة، وحتى يحصل التعاون، وحتى تصلح الأخطاء، وتزال الأخطاء، هكذا الواجب على العلماء"(١).

وبهذا يتبيّن أن جهود لجنة يقين في الحوار والاستشارات تُمثّل لبنة مهمة في صرح الدعوة المعاصرة، تحتاج إلى مزيد من الدعم والمؤازرة، كما تحتاج إلى التكامل مع سائر الجهود المباركة في هذا الميدان، لتحقيق الغاية المنشودة في حماية عقيدة الأمة وتحصين أبنائها من رياح الإلحاد والشكوك.

الخاتمة

❁ نتائج البحث:

من خلال استقراء كامل البحث وتحليل محاوره، يمكن استخلاص عدد كبير من النتائج التفصيلية التي تعكس حجم المشروع وأثره، ومن أبرزها:

١. **الريادة المؤسسية:** مثّلت لجنة يقين نموذجًا مؤسسيًا مهمًا في العالم الإسلامي، إذ جمعت بين الجانب الشرعي والتأصيل العقدي، وبين الوسائل الحديثة في التعليم والتدريب عن بُعد والحضوري.

٢. **الانتشار العالمي:** استطاعت اللجنة الوصول إلى أكثر من **١١٠** دولة، والتحق ببرامجها أكثر من (**١١٤,٠٠٠**) متدرب، مما يثبت أن الإلحاد المعاصر مشكلة عالمية، وأن جهود اللجنة لقيت قبولًا عالميًا.

٣. **الاستهداف الناجح:** ركّزت الدورات على فئات حيوية كالشباب، طلبة العلم، الأئمة، المعلمين، والمربين، وهو ما جعل الأثر أوسع وأعمق في المجتمعات الإسلامية.

---

(١) المصدر السابق.

٤. **التدرج المنهجي في البناء العقدي:** بدأت اللجنة بإثبات وجود الله تعالى، ثم انتقلت إلى وحدانيته، ثم إثبات النبوة، ثم بيان الحاجة إلى الدين، وهو تدرج منطقي يرسخ العقيدة خطوة بخطوة.

٥. **توسيع مفهوم المواجهة:** لم يقتصر عمل اللجنة على الرد على الشبهات النظرية، بل شمل بيان محاسن الإسلام، وعرض العلاقة المتوازنة بين الدين والعلم التجريبي، مما يجعل المواجهة شاملة وإيجابية.

٦. **التركيز على الشبهات الكبرى:** أولت اللجنة اهتمامًا خاصًا بنقد نظرية التطور، وبدعاوى التعارض بين الدين والعلم التجريبي، وهي من أبرز أسلحة الإلحاد المعاصر.

٧. **كشف الجذور الأخلاقية للإلحاد:** من خلال دورات "نقد الإلحاد وآثاره"، تم ربط الإلحاد بالانحلال الأخلاقي، وعلى رأسه الشذوذ الجنسي والإباحية، مما يبين أن الإلحاد منظومة فساد متكاملة.

٨. **الاهتمام بالدفاع عن السنة النبوية:** أبرزت اللجنة أن الطعن في السنة قنطرة إلى الإلحاد، وأن الحفاظ على حجية السنة والرد على المشككين فيها يمثل حصنًا للإيمان كله.

٩. **التأهيل العملي للدعاة:** بتخصيص دورات تدريبية عملية، أثبتت اللجنة إدراكها أن المواجهة الفكرية لا تكفي نظريًا، بل تحتاج إلى دعاة مؤهلين يجيدون الحوار والرد والإقناع.

١٠. **المنهجية الشرعية في التعامل مع الشبهات:** رسّخت اللجنة في دوراتها أن الشبهة داء، وأن الأصل هو الحذر من الانجرار إليها، مع تأهيل المتخصصين للرد عليها، وهو توازن دقيق بين الوقاية والعلاج.

١١. **إنتاج معرفة منظمة:** تمكّنت اللجنة من تحويل قضية الإلحاد من معالجة فردية عشوائية إلى مشروع علمي مؤصل، له محاور محددة ودورات متدرجة وأهداف واضحة.

١٢. **الأثر التربوي**: عززت الدورات اليقين في نفوس الشباب والمتدربين، وأثبتت أن معرفة محاسن الإسلام والرد على الشبهات تثمر ثباتًا أكبر عند مواجهة الانحرافات الفكرية.

١٣. **الأثر الوقائي**: لم تقتصر الجهود على معالجة من وقع في الشك، بل شملت وقاية عموم الناس عبر بيان أصول العقيدة ومحاسن الدين، وهو ما يقلل من فرص تأثرهم بالتيارات الإلحادية.

١٤. **الاعتماد على النصوص الشرعية**: كثرت الاستشهادات بالقرآن والسنة وأقوال العلماء الكبار مثل ابن تيمية وابن القيم، مما يعكس التزام اللجنة بالمنهج السلفي الأصيل.

١٥. **التكامل بين العقل والنقل**: أبرزت الدورات أن الأدلة العقلية لا تتعارض مع الوحي، بل تؤيده وتدعمه، وهو رد مباشر على الملاحدة الذين يزعمون أن الدين ضد العقل.

١٦. **مواكبة العصر**: من خلال تخصيص دورات بالإنجليزية، أظهرت اللجنة وعيًا بأن المواجهة الفكرية يجب أن تكون عالمية، وأن الشبهات المطروحة في الغرب تحتاج إلى معالجة بلغتها.

١٧. **التأثير في الواقع**: الأعداد الكبيرة للمستفيدين تدل على أن الجهود لم تبقَ نظرية أو محصورة في النخب، بل وصلت إلى الشباب وطلبة الجامعات وعموم المسلمين.

١٨. **المرونة والتكرار**: أعادت اللجنة بعض الدورات مثل "مصادر المعرفة في الإسلام"، مما يبين استجابتها لحاجة الناس المتجددة، وإدراكها أن بعض الموضوعات تحتاج إلى ترسيخ متكرر.

١٩. **التكامل المؤسسي** :عكست التجربة أن مواجهة الإلحاد لا يمكن أن تكون جهودًا فردية متفرقة، بل هي عمل جماعي مؤسسي منظم.

التوصيات

استنادًا إلى النتائج المتقدّمة، وما أثبتته تجربة لجنة يقين من فاعليةٍ في التحصين الفكري والتأهيل العملي، تُطرح التوصيات الآتية بوصفها خطواتٍ عملية قابلة للتنفيذ والتوسّع، وقد روعي فيها واقعية التطبيق، واختلاف السياقات القُطرية، وتعزيز الاستدامة المؤسسية، مع مواءمةٍ بين الدعم العلمي واللوجستي وقياس الأثر لضمان جودة التنفيذ وانتظام التطوير.

١. **تعميم التجربة:** نشر تجربة لجنة يقين في بلدان مختلفة عبر إنشاء مراكز متخصصة مشابهة تتبنى المنهج نفسه وتتكيف مع واقعها المحلي.

٢. **تطوير اللجنة لتصبح مركزًا وطنيًا:** تحويل لجنة يقين إلى مركز أبحاث وتدريب وطني معتمد، يعنى بمواجهة الانحرافات الفكرية المعاصرة وتعزّز اليقين في نفوس المسلمين.

٣. **زيادة الدعم المالي والبشري:** توسيع كوادر اللجنة لتشمل عددًا أكبر من المتخصصين والموظفين المتفرغين لضمان استمرارية البرامج وتطويرها.

٤. **التعاون الدولي:** بناء شراكات مع الجامعات والمراكز البحثية الإسلامية والعالمية لتبادل الخبرات وتوسيع دائرة التأثير.

٥. **الاهتمام بالترجمة:** ترجمة الدورات والمواد العلمية إلى اللغات العالمية الأكثر انتشارًا، للوصول إلى المسلمين في الغرب والشرق، بل وإلى غير المسلمين المهتمين.

٦. **تطوير المناهج الإلكترونية:** الاستثمار في التكنولوجيا والمنصات الرقمية والذكاء الاصطناعي لتوسيع دائرة المشاركة، وتقديم برامج أكثر تفاعلية للشباب.

٧. **التقييم المستمر:** وضع آليات لتقويم أثر الدورات بشكل دوري، ومعرفة نقاط القوة والضعف، وتطوير المحتوى بناءً على التغذية الراجعة.

٨. **تعزيز البعد التربوي:** إدماج محتوى يعزز القيم والأخلاق الإسلامية، إلى جانب الجوانب الفكرية، لبيان شمولية الإسلام.

٩. **التركيز على فئة الشباب الجامعي:** تكثيف البرامج الموجهة للشباب في

الجامعات والمعاهد، فهم الفئة الأكثر تعرضًا للشبهات.

١٠. **التوسع الإعلامي**: الاستفادة من وسائل الإعلام والفضائيات ومنصات التواصل لنشر الردود العلمية وتوسيع دائرة التأثير.

فهرس المصادر والمراجع

المصادر العربية:

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لعبيد الله بن محمد المعروف بابن بطة العُكبري، (دار الراية للنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ، ت. عثمان عبد الله آدم الأثيوبي).

الإلحاد – وسائله، خطره، وسبل مواجهته، للأستاذ الدكتور صالح بن عبد العزيز سندي (دار اللؤلؤة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ).

بيان تلبيس الجهمية، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،١٤٢٦ هـ، المدينة المنورة، ت. محمد العبد العزيز اللاحم).

تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد لن محمد الزبيدي، (دار الهداية، مجموعة من المحققين، لم تذكر الطبعة، ولا سنة الطباعة).

جامع البيان عن تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ).

درء التعارض بين العقل والنقل، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٢/ ٣٥٦)، (مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ، الرياض، ت. إياد بن عبد اللطيف القيسي).

ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر – عرض ونقد –، للدكتور جوهان كلومنك (دار وقف دلائل للنشر، الطبعة الأولى/ ١٤٤٤ هـ).

الصواعق المرسلة، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيّم الجوزية، (دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ. ت. علي بن محمد الدخيل الله).

القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (مؤسسة الرسالة للطباعة

والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦).

مجموع الفتاوى، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦ هـ، جمعه: عبد الرحمن بن قاسم).

مجموع فتاوى ورسائل الشيخ عبد العزيز بن باز، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز (دار أضواء المجتمع، بريدة، الطبعة الخامسة، ١٤٣٢ هـ).

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيّم الجوزية، (دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي).

مراقي الوعي: فصول تأصيلية، وتنبيهات على مزالق فكرية، للأستاذ الدكتور صالح بن عبد العزيز سندي، (مؤسسة يقين الوقفية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٤٥ هـ).

معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، لحاظ بن علي الحكمي، (دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ، الدمام، ت. محمد صبحي بن حسن حلاق).

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (مكتبة الأزهر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٥٨ هـ، ت. محمود حسن ربيع).

نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد، لعثمان بن سعيد الدارمي، (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، ت. رشيد بن حسن الألمعي).

المصادر الإنجليزية

1. Atheist Personality Disorder: Addressing a Distorted Mindset (9 - 13), by: John Pasquini, (Author House, 2009)
2. King Leopold's Ghost: A Story of Greed, Terror and Heroism in Colonial Africa, by: Adam Hochschild, (Mariner Books: 1999)
3. Nature's Imagination – The Frontiers of Scientific Vision (132), ed. John Cornwell, (Oxford University Press, 1995)

4. The brothers Karamazov, by: Fyodor Dostoyevsky, (Project Gutenberg, E-Book, 2009)





مزالق التفكير المنهجي وأثرها في الانحراف الفكري

إعداد:

أ . د/ إبراهيم طلبة حسين

الأستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بكلية العقيدة والدعوة،

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية
الســـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi
Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

من الأمور المهمة اتباع المنهجية العلمية السديدة في التفكير، واتباع السبل الصحيحة في الاستدلال والمناقشة والموازنة؛ بالإضافة إلى التزام الباحث باستخدام المنهج العلمي، والالتزام بقواعد التفكير المنهجي للوصول إلى الأحكام التي انتهى إليها، فإن هذا مما يعطي مصداقية للمتلقي في صواب وصحة ما يقدّم له، وهذا ما تؤكده مناهج العلماء المسلمين الذين وضعوا المصنّفات في سبل وطرق التفكير ومسالك استخراج الأحكام ودلالاتها. بيد أن ما يشوّش على هذا الأمر، ويجعله مجرد عبارات خادعة لتمرير باطل، أو الانتصار لزيف أن يقع مدّعي التفكير المنهجي في مزالق ومسالك تموج به في لجج الباطل، وتمور به موراً، يؤدي به إلى الخطر، وإلى الانحراف والضرر، ويكون جهده في الوصول إلى الحق ضائعاً، ومسلكه الذي اتخذه في سبيل ذلك زائغاً؛ فلا اهتدى إلى الحق، ولا حفظ عقله من فتنة الضلال والانحراف. وقد انتظم البحث في مقدمة وتمهيد وستة مطالب:

المطلب الأول: اتباع الهوى. المطلب الثاني: الجهل بأسباب النزول. المطلب الثالث: التعصب الفكري.

المطلب الرابع: الجهل بالمآلات. المطلب الخامس: الخلط بين صحة الدليل وصحة الاستدلال به.

المطلب السادس: تجاوز النص الشرعي في الاستدلال. ثم النتائج والتوصيات ثم فهرس المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

الكلمات المفتاحية: التفكير، المنهجي، الانحراف، التعصب، الهوى، التعصب، المآلات.

Abstract

In addition to the researcher's commitment to using the scientific method and adhering to the rules of systematic thinking to reach the judgments he has reached, this gives credibility to the recipient in the correctness and validity of what is presented to him, and this is confirmed by the methods of Muslim scholars who have developed works on the ways and methods of thinking and the ways of extracting judgments and their implications. However, what confuses this matter and makes it merely deceptive phrases to pass a falsehood or triumph over a falsehood is that the one who claims to think systematically falls into pitfalls and paths that lead him into falsehood and lead him to danger, deviation and harm, and his effort to reach the truth is wasted, and his path that he took to do so is erroneous; he is not guided to the truth, nor does he save his mind from straying and deviation .

The research is organized in an introduction, preface, and six demands:

The first requirement: Following the whim.

The second requirement: Ignorance of the causes of revelation.

The third requirement: Intellectual intolerance.

Fourth requirement: Ignorance of consequences.

The fifth requirement: Confusion between the validity of evidence and the validity of its reasoning.

The sixth requirement: Bypassing the legal text in reasoning.

Then the conclusions and recommendations, then the index of sources and references, then the index of topics.

Keywords: thinking, systematic, deviation, fanaticism, passion, intolerance, consequences.

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وبعد:

فإنه من الأمور المهمة اتباع المنهجية العلمية السديدة في التفكير، واتباع السبل الصحيحة في الاستدلال والمناقشة والموازنة؛ بالإضافة إلى التزام الباحث باستخدام المنهج العلمي، والالتزام بقواعد التفكير المنهجي للوصول إلى الأحكام التي انتهى إليها، فإن هذا مما يعطي مصداقية للمتلقي في صواب وصحة ما يقدّم له، وهذا ما تؤكده مناهج العلماء المسلمين الذين وضعوا المصنفات في سبل وطرق التفكير ومسالك استخراج الأحكام ودلالاتها. حيث إنه في ميدان الفكر، وساحة العلم، يعتبر التزام المنهجية العلمية الصحيحة من أهم الشروط، وأعظم الضوابط التي يجب أن تحيط بالفكر عند ممارسة عملية التفكير، صوناً له من الانحراف والشطط، وحفاظاً عليه من الخروج عن الطريق السوي، وبهذا يكون ادّعاء التفكير المنهجي في معالجة المسائل أمراً حقاً، ويكون قد جنى الفكر الثمرة المرجوة، والنتيجة المأمولة.

بيد أن ما يشوّش على هذا الأمر، ويجعله مجرد عبارات خادعة لتمرير باطل، أو الانتصار لزيف أن يقع مدّعي التفكير المنهجي في مزالق ومسالك تموج به في لجج الباطل، وتمور به موراً، يؤدي به إلى الخطر، وإلى الانحراف والضرر، ويكون جهده في الوصول إلى الحق ضائعاً، ومسلكه الذي اتخذه في سبيل ذلك زائغاً فلا اهتدى إلى الحق، ولا حفظ عقله من فتنة الضلال والانحراف.

ولخطورة ذلك فقد رغبت أن أشارك في هذا المؤتمر المهم: [**جهود المملكة**

العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية] بهذا البحث بعنوان: **[مزالق التفكير المنهجي وأثرها في الانحراف الفكري]** ضمن **المحور الثاني**: الانحلال الفكري: أسبابه، آثاره، وسبل معالجته. وذلك باعتبار أن مزالق التفكير المنهجي هي أحد أسباب انحراف الفكر وانجرافه ما بين الإفراط والتفريط، أو الغلو والانحلال.

وقد انتظم البحث في مقدمة وتمهيد وستة مطالب:

المطلب الأول: اتباع الهوى.

المطلب الثاني: الجهل بأسباب النزول.

المطلب الثالث: التعصب الفكري.

المطلب الرابع: الجهل بالمآلات.

المطلب الخامس: الخلط بين صحة الدليل وصحة الاستدلال به.

المطلب السادس: تجاوز النص الشرعي في الاستدلال.

ثم أتبعت البحث بخاتمة بها أبرز النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.

وقد التزمت في البحث بقواعد البحث العلمي، واتبعت المنهج التحليلي في معالجة محاور البحث، والتزمت بقواعد وشروط المؤتمر في الإحالة والتوثيق، ولا أدّعي أني أتيت على كل المزالق والمعوقات، بل كان ما ورد هي شواهد تدل على غيرها من المزالق، وأمثلة تشير إلى نظائرها من المعوقات التي تحيق بالفكر الصحيح.

وإن ما يحيط بشبابنا من فتن، وما يتداخل على العقل والتفكير من مضلات وإغراءات واستقطابات يجعلنا نثني ثناءً بالغاً على الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي تنبهت لخطورة الانحراف الفكري وآثاره على الأفراد والمجتمعات؛ لعقد هذا المؤتمر في هذا التوقيت البالغ الأهمية، صوناً وحماية لعقول أبنائنا وشبابنا من الانحراف، ووقايةً لهم من الوقوع في الزلل والشطط، وبياناً لهم للمنهج القويم والصراط المستقيم، فلا تكون الهداية إلا باتباع الوحي الصحيح كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [سبأ: ٥٠].

فلا هداية إلا بالاستقامة، ولا منجى إلا بالتمسك بالوحي، ولا سبيل للوقاية من الانحراف في الفكر إلا بالعلم الصحيح، وَمِمَّا يُوَضِّحُ هَذَا مَا خَرَّجَهُ ابْنُ وَهْبٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: "الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ على غير الطريق، وَالْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ، فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ طَلَبًا لَا يَضُرُّ بترك العبادة، واطلبوا الْعِبَادَةَ طَلَبًا لَا يَضُرُّ بِتَرْكِ الْعِلْمِ، فَإِنَّ قَوْمًا طَلَبُوا الْعِبَادَةَ وَتَرَكُوا الْعِلْمَ حَتَّى خَرَجُوا بِأَسْيَافِهِمْ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَوْ طَلَبُوا الْعِلْمَ لَمْ يَدُلَّهُمْ عَلَى مَا فَعَلُوا" [ابن عبد البر، ١٤١٤هـ، ص ٩٠٥]

قال الشاطبي معلقاً: "يعني الخوارج ـ والله أعلم ـ لأنهم قرأوا القرآن، ولم يتفقهوا حسبما أشار إليه الحديث: «يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم)[(١)]. [الشاطبي، ٢٠٠٨م، ١٠٢/٣].

نسأل الله الحفظ والسلامة من الفتن والأهواء، والاستقامة على المنهج الصحيح، والتزام هدي الوحي الشريف إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، برقم ١٣٠٣٦، وقال محققه إسناده صحيح... وأخرجه أبو داود (٤٧٦٦)، وابن ماجه (١٧٥) من طريق عبد الرزاق، والحاكم ١٤٧/٢ من طريق هشام بن يوسف، كلاهما عن معمر، بهذا الإسناد. وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.٣٤٣/٢. ينظر: [هامش تحقيق: الموسوعة الحديثية في تحقيق مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٣٣٦/٢٠].

تمهيد: تحرير مفهوم التفكير المنهجي

إذا كان الفكر هو "إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى مجهول" [أنيس، وآخرون، ١٩٨٣م، ص ٢٦٢]

أو كما يقول الأصفهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "الفكرة قوّة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكّر جولان تلك القوّة بحسب نظر العقل" [الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ص ٦٤٣.]

وبعبارة ابن النجار: أنه: "حركة النفس من المطالب إلى المبادئ ورجوعها. أي: حركة النفس منها إليها، أي: من المبادئ إلى المطالب" [ابن النجار، ١٤١٨هـ، ٥٧/١].

إذا كان الأمر كذلك فإن الفكر هنا ليس المقصود به الفكر الفطري المجرد الذي يوصف به الإنسان بأنه عاقل أو مفكر؛ بل المراد من ذلك عملية التفكير بكل أدواتها التي يقوم بها الإنسان، ويتحرك عقله في مضامينها للوقوف على الحقائق الغائبة التي يجهلها، والوصول إلى نتائج محددة وأحكام فاصلة في القضايا والموضوعات التي تشغله فهو: "إعمال العقل في أَمْرٍ مجهول، وترتيب أمور في الذهن، يتوصل بها إلى معرفة حقيقية أو ظنية" [الغامدي، ١٤٢٨هـ، ص ١٥].

وهو: "العملية الذهنية التي ينظم بها العقل خبرات ومعلومات الإنسان من أجل اتخاذ قرار معين إزاء مشكلة أو موضوع محدد" [الموسى، ١٤٣٦هـ، ص ١٠]

فجملة القول إن الفكر "يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس دلّ على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دلّ على المفهوم الذي تفكر فيه النفس.[صليبا، ١٩٨٢م، ١٥٦/٢].

ويرى المناوي أن الفكر مقلوب عن الفرك، "ويستعمل في المعاني، وهي فرك الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها"[المناوي، ١٤١٠هـ، ٢٦٣/١]

ويمكننا القول: إن للفكر معنيين: المعنى الحقيقي للفكر: وهو الحركة العقلية المعرفية، والمعنى المجازي له باعتبار المآل: وهو الفكر الناتج عن إعمال العقل؛ إذ إنّ

الفكر هو عمل العقل ونتاجه الفكري في سبيل تحقيق غاية ما.

هذا الفكر يلتزم منهجية واضحة عند ممارسة عملية التفكير للوصول إلى الحقائق تقوم على أدوات ووسائل للوصول إلى الحق، ويمتاز المنهج العلمي في التفكير بالحيوية والمرونة، والقابلية للتعدد والتنوع بتنوع العلوم المختلفة، حيث إن لكل علم منهجاً خاصاً به، فمن الصعب وضع مجموعة محددة من القواعد، ينبغي على الباحثين الالتزام بها في مختلف مجالاتها.

فمنهجيَّة التفكير العلمي هي "الجهد الذي يقوم به العقل –المسترشد بهداية الشرع– من أجل اكتشاف حقيقة مجهولة، أو البرهنة على حقيقة موجودة، مما يتعلق بأمور الدنيا أو الآخرة في خطوات عملية منظمة ومدروسة، ومحاطة بالتوجيه الربَّاني في قواعد كلية، أو إجراءات تفصيلية"[عبد الرحيم، ١٤٣٨هـ، ص ٦٣].

والتفكير المنهجي لا يمكن له الوصول إلى الحقيقة، وكشف النتائج المرجوة إلا من خلال النظر والتأمل في الدليل، والوقوف عنده، واستخراج ما فيه من دلالات وتوجيهات، ولا يتأتى هذا إلا وفق قواعد منهجية، وضوابط علمية تحيط بالفكر حتى لا ينزلق إلى نتائج فاسدة، وأحكامٍ مردودة، وفي هذا السياق يكثر الحديث عن ضوابط الفكر، وقواعد المنهج، ولقد أبلى علماء الأصول بلاءً حسناً في مصنفاتهم المختلفة والمتعددة في تقعيد وضبط مسالك الاستنباط، وطرق الاستدلال الصحيح حمايةً للفكر من الولوج في مكامن الخطر؛ المفضي إلى الانحراف في الفهم سواء بالتشديد والغلو، أو التفريط والتساهل(١).

---

(١) يعتبر كتاب الرسالة: للإمام الشافعي من أوائل الكتب التي عنيت بضبط مناهج التفكير المنهجي ووضع القواعد العلمية والأصولية للاستنباط والترجيح. قال الفخر الرازي في كتابه "مناقب الشافعي": "كانوا قبل الإمام الشافعي يتكلَّمون في مسائل من أصول الفقه، ويستدِلون، ويَعترِضون، ولكن ما كان لهم قانون كلي مرجوع إليه في معرفةِ دلائل الشريعة، وفي كيفيَّة مُعارضتها وترجيحاتها، فاستنبط الشافعي عِلمَ أصول الفقه، ووضع للخلق قانونًا =

وعلى الرغم من كثرة المصنفات في الضوابط والقواعد التي يجب أن تحيط بعملية التفكير إلا أن هناك بعض المزالق التي يضل من خلالها الفكر مما يؤثر على نتائجه عند ممارسته لعملية الاستدلال، وتؤدي إلى الانحراف الفكري إفراطاً وتفريطاً.

ويمكن لنا سرد بعض هذه المزالق للتنبيه إليها، والتحذير من خطورتها، والتأكيد على أهمية اجتنابها للقيام بعملية التفكير بصورة سليمة، وللوصول إلى نتائج موافقة للشريعة ولمقاصدها الكبرى وغاياتها العظمى.

المطلب الأول: اتباع الهوى

من أبرز مزالق التفكير المنهجي التي تؤدي به إلى نتائج غير سليمة، وتترك آثاراً سلبيةً في مآلات التفكير: اتباع الهوى، وهو من الأمور المنهي عنها شرعاً، وممّا حذرت منه الشريعة. ولا يقع التأويل الباطل الفاسد للنصوص إلا بسبب اتباع الهوى، فإذا هوتْ النفس المبتدعة شيئاً عمد صاحبها إلى تأويل النص حسب ما تهواه نفسه.

يقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "سمّي أهل البدع أهل الأهواء لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك، وأكثر هؤلاء هم أهل التحسين والتقبيح، ومن مال إلى الفلاسفة وغيرهم"[الشاطبي، ٢٠٠٨م، ١٠٢/٣].

والشريعة تؤكد على أهمية البعد عن الأهواء، وتأمر بالاحتكام والرجوع إلى الدليل الشرعي عند تقرير الأحكام؛ فـ"المقصد الشرعي من وضع الشرعية إخراج المكلف عن داعية هواه، حتى يكون عبد الله اختيارا كَمَا هو عبد لله اضطرارا. ولما كانت طرق الهوى متشعبة لم يمكن أن يؤتى عليها بالاستيفاء، فلنذكر منها شعبة

=

كليًّا يُرجع إليه في معرفة مراتب أدلَّة الشرع" [الرازي، ١٤٠٦هـ، ص ١٦]. وتوالت المصنفات قديماً وحديثاً في بيان قواعد وضوابط منهج التفكير وطرق الاستدلال، وقواعد الاستنباط.

واحدة تكون كالطريق لمعرفة ما سواها. فاعلموا أن الله تعالى وضع هذه الشريعة حجة على الخلق كبيرهم وصغيرهم، مطيعهم وعاصيهم، برهم وفاجرهم، لم يختص الحجة بها أحداً دون أحد وكذلك سائر الشرائع إنما وضعت لتكون حجة على جميع الأمم التي تنزل فيهم تلك الشريعة، حتى إن المرسلين بها صلوات الله عليهم داخلون تحت أحكامها. فأنت ترى أن نبينا محمدًا ﷺ مخاطب بها في جميع أحواله... فالشريعة هي الحاكمة على الإطلاق والعموم عليه وعلى جميع المكلفين، وهي الطريق الموصل والهادي الأعظم"[الشاطبي، ٢٠٠٨م، ٣٠٩/٣].

وقد ورد وجاء ذمّ اتباع الهوى في كثير من المواضع في القرآن الكريم، وهي ترتبط بالمعرفة الرشيدة؛ ومنهجية التفكير الصائب إذ يرد مع اتباع الهوى ذكر الابتعاد عن العلم ومجافاته كقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [الروم: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾ [المائدة: ٤٨]. وقوله تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ٧١ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٧٢ وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [المؤمنون: ٧١-٧٣].

وكذلك جاء في القرآن بأن اتباع الهوى يؤول بالعبد إلى الضلال، وعدم الهداية، كما في قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [الأنعام: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ﴾ [ص: ٢٦].

إن التفكير المنهجي السديد يجب أن يبنى ويؤسس ويخضع للدليل، وليس للهوى والرغبة؛ ولذا حذّر العلماء من مفارقة الدليل واتباع الهوى عند النظر في الأدلة والترجيح يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: " وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: **من فارق الدليل ضل السبيل**، ولا **دليل** إلا بما جاء به الرسول"؛ [ابن قيم الجوزية ١/ ٨٣].،

فمن "يكتفي بأن يكون في فتياه أو علمه موافقاً لقول أو وجه في المسألة، ويعمل بما يشاء من الأقوال أو الوجوه من غير نظر في الترجيح ولا تقيد به؛ فقد جهل وخرق الإجماع"[ابن الصلاح، ١٤٠٧هـ، ص ٦٣].

قال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا يجوز للمفتي أن يعمل بما يشاء من الأقوال والوجوه من غير نظرٍ من الترجيح ولا يعتدّ به، بل يكتفي في العمل بمجرد كون ذلك قولاً قاله إمام، أو وجهاً ذهب إليه جماعة، فيعمل بما يشاء من الوجوه والأقوال، حيث رأى القول وفق إرادته وغرضه؛ عمل به، فإرادته وغرضه هو المعيار، وبها الترجيح، وهذا حرام باتفاق الأمة... فلا يجوز العمل والإفتاء في دين الله بالتشهي، والتخير، وموافقة الغرض، فيطلب القول الذي يوافق غرضه، وغرض من يحابيه، فيعمل به، ويفتي به، ويحكم به، ويحكم على عدوه ويفتيه بضده، وهذا من أفسق الفسوق، وأكبر الكبائر، والله المستعان" [ابن قيم الجوزية، ١٩٩١م، ١٦٢/٤].

فمتى كان التفكير العلمي المنهجي مبني وداعيه الهوى والرغبة النفسية، وسببه البحث عن الترخص والتشهي والتحلل والتحرر من الأحكام، فهذا هو الممنوع والمحرم. فـ "إذا صار المكلف في كل مسألة عنَّت له يتبع رخص المذاهب، وكل قول وافق فيها هواه؛ فقد خلع ربقة التقوى، وتمادى في متابعة الهوى، ونقض ما أبرمه الشارع، وأخّر ما قدّمه"[الشاطبي، ١٩٩٧م، ١٢٣/٣].

قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٧].

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولقد أنزلنا هذا القرآن والكتاب حكماً، عربياً أي: محكماً متقناً، بأوضح الألسنة وأفصح اللغات، لئلا يقع فيه شك واشتباه، وليوجب أن يتبع وحده، ولا يداهن فيه، ولا يتبع ما يضاده ويناقضه من أهواء الذين لا يعلمون. ولهذا توعد رسوله –مع أنه معصوم– ليمتن عليه بعصمته ولتكون أمته أسوته في الأحكام فقال: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ البين الذي ينهاك عن اتباع أهوائهم، ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ يتولاك فيحصل لك الأمر المحبوب، ﴿وَلَا

وَاقٍ﴾ يقيك من الأمر المكروه"[السعدي، ١٤٢٠هـ، ص ٤١٩].

إن اتباع الأهواء عند ممارسة التفكير المنهجي يؤدى إلى الضلال والفساد كما وقع للأمم السابقة بسبب فساد منهج التفكير باتباع أهوائهم، ولذا حذّر القرآن الكريم من ذلك، وبيّن خطورة هذا الطريق الفكري المنحرف فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الجاثية: ١٦، ١٧].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "قوله سبحانه:﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ أَيْ: حُجَجًا وَبَرَاهِينَ وَأَدِلَّةً قَاطِعَاتٍ، فَقَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَجُ ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ بَغْيًا مِنْهُمْ عَلَى بَعْضِهِمْ بَعْضًا، ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ أَيْ: سَيَفْصِلُ بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ الْعَدْلِ. وَهَذَا فِيهِ تَحْذِيرٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ تَسْلُكَ مَسْلَكَهُمْ، وَأَنْ تَقْصِدَ مَنْهَجَهُمْ"[ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ٢٦٧/٧]

وفي سبيل التحذير من هذا الطريق المعوج من الوقوع في طرائق وسبل الهوى ومغرياته جاء النهي الصريح الواضح القاطع عن اتباع الهوى بعد الآيات السابقة مباشرة فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٨ – ١٩].

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ثم شرعنا لك شريعة كاملة تدعو إلى كل خير، وتنهى عن كل شر من أمرنا الشرعي ﴿فَٱتَّبِعْهَا﴾ فإن في اتباعها السعادة الأبدية والصلاح والفلاح، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: الذين تكون أهويتهم غير تابعة للعلم ولا ماشية خلفه، وهم كل من خالف شريعة الرسول ﷺ هواه وإرادته فإنه من أهواء الذين لا يعلمون.﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ أي: لا ينفعونك عند الله

فيحصلوا لك الخير ويدفعوا عنك الشر إن اتبعتهم على أهوائهم، ولا تصلح أن توافقهم وتواليهم فإنك وإياهم متباينون، وبعضهم ولي لبعض ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يخرجهم من الظلمات إلى النور بسبب تقواهم وعملهم بطاعته. [السعدي، ١٤٢٠هـ، ص ٧٧٧].

وتأسيساً على ما سبق فإنه يظهر ويتجلى في القرآن الكريم التأكيد والتشديد على خطورة اتباع الهوى عند ممارسة عملية التفكير والنظر في الأحكام، وكذا عند استقراء الأدلة الشرعية؛ لاستنباط الأحكام منها؛ وما من شكّ أن اتباع الهوى يورد المهالك، ويضل طريق السالك، ويوقع في الانحراف الفكري

قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "فاعلم أن أخذ الأدلة على الأحكام يقع في الوجود على وجهين:

أحدهما: أن يؤخذ الدليل مأخذ الافتقار، واقتباس ما تضمنه من الحكم ليعرض عليه النازلة المفروضة لتقع في الوجود على وفاق ما أعطى الدليل من الحكم، أمّا قبل وقوعها؛ فَبِأَنْ تُوقَعَ عَلَى وَفْقِهِ، وأمّا بعد وقوعها؛ فليتلافى الأمر، ويستدرك الخطأ الواقع فيها، بحيث يغلب على الظن أو يقطع بأن ذلك قصد الشارع، وهذا الوجه هو شأن اقتباس السلف الصالح الأحكام من الأدلة.

والثاني: أن يؤخذ مأخذ الاستظهار على صحة غرضه في النازلة العارضة، أن يظهر في بادئ الرأي(١). موافقة ذلك الغرض للدليل من غير تحرٍ لقصد الشارع، بل المقصود منه تنزيل الدليل على وفق غرضه، وهذا الوجه هو شأن اقتباس الزائغين الأحكام من الأدلة" [الشاطبي، ١٩٩٧، ٣/٢٩٠].

ثم استدل: بالآية الكريمة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ

(١) قال المحقق:المراد: "لعله إن ظهر في بادئ الرأي الموافقة؛ أي: وبعد النظر والتمحيص يظهر نبو الدليل عن الغرض" ينظر: [الشاطبي، ١٩٩٧، ٣/٢٩٠].

ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧]؛ فقال: "فليس مقصودهم الاقتباس منها، وإنما مرادهم الفتنة بها بهواهم؛ إذ هو السابق المعتبر، وأخذ الأدلة فيه بالتبع لتكون لهم حجة في زيغهم،﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ ليس لهم هوى يقدمونه على أحكام الأدلة؛ فلذلك﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾، ويقولون: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨]، فيتبرؤون إلى الله مما ارتكبه أولئك الزائغون؛ فلذلك صار **أهل الوجه الأول** محكمين للدليل على أهوائهم، وهو أصل الشريعة؛ لأنها إنما جاءت لتخرج المكلف عن هواه حتى يكون عبدًا لله، وأهل الوجه الثاني يحكمون أهواءهم على الأدلة حتى تكون الأدلة في أخذهم لها تبعاً،[الشاطبي، ١٩٩٧، ٣/٢٩٠].

إن كثيراً من مظاهر الانحرافات الفكرية التي نشاهد فيها الاضطراب الفكري منشؤها ومنبعها من اتباع الهوى وإشباع داعية الأهواء الخاصة؛ وعندما يكون الأمر كذلك فأنّ للعقول والأبصار أن تهتدي إلى الحق، أو تتبين وتكشف زيغ الباطل، وقد جعلت غشاوة الهوى حجاباً مستوراً بينها وبين فهم الشريعة ومعرفة مرادها؛ وعليه تكون الثمرة والنتيجة المرّة بالغلو في الدين والتطرف في فهمه، والتحلل من أحكامه، والتفريط والخروج عن منهجه القويم والرشيد استجابة لداعية الهوى، وما من أحد أشد ضلالاً من هذا الذي وقع في هذا المنزلق الخطير وصدق الله: ﴿فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "مرض القلب هو نوع فساد يحصل للمرء، يفسد به تصوره للحق، وإرادته له، فلا يرى الحق حقا، أو يراه على خلاف ما هو عليه، أو ينقص إدراكه له، وتفسد به إرادته له، فيبغض الحق النافع، أو يحب الباطل الضار، أو

يجتمعان له وهو الغالب" [ابن قيم الجوزية، ١٤٣١هـ، ١/١٧].

وما أكثر الأهواء التي تتجاذب الشباب وتتحكم في تصرفاتهم، وتصرفهم عن قبول الحق، وتصدهم عن السبيل، والهدي القويم، وتحجبهم عن نور الحقيقة، ولئن تخلّص المرء من أهواء نفسه وألجمها؛ فإنه تنفتح عليه أهواء الحركات الحزبية والفرق الضالة والأديان والمذاهب الفكرية المضلة التي تريد أن تستميله، وتطوّع النصوص لهواها، وتلوي الأحكام لموافقة مآربها؛ مما يؤكد على أهمية إحاطة عملية التفكير المنهجي بسياجٍ قوي من البعد عن الأهواء وابتاعها؛ فلا منجاة من الضلال إلا بذلك، ولا وصول للحق إلا بالتجرد والإخلاص والاتباع وأصدق الحديث كتاب الله،وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ.

المطلب الثاني: الجهل بأسباب النزول

يعتبر الجهل بأسباب النزول سببا ومنزلقاً خطيراً وموقعا في الشبه والإشكالات عند ممارسة التفكير المنهجي وهو يؤدي إلى خطأ النتائج، وانحراف الفكر عن الطريق السوي، وعدم الفهم الصحيح، وإن ادّعاء المنهجية العلمية في النظر في مسائل الشريعة مع الإعراض والجهل بمعرفة أسباب النزول في نصوص الشريعة، ينتج أحكاماً مخالفة لمراد الشارع، ومقاصده وتطبيقاته.

"فمعرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن، والدليل على ذلك أمران:

أحدهما: أن علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن فضلاً عن معرفة مقاصد كلام العرب؛ إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال: حال الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطب، أو المخاطب، أو الجميع؛ إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسب مخاطبين، وبحسب غير ذلك؛ كالاستفهام، لفظه واحد، ويدخله معان أخر من تقرير وتوبيخ وغير ذلك، وكالأمر يدخله معنى الإباحة والتهديد والتعجيز وأشباهها، ولا يدل على معناها المراد إلا الأمور الخارجة، وعمدتها مقتضيات الأحوال، وليس كل حال ينقل ولا كل قرينة تقترن بنفس الكلام المنقول، وإذا فات نقل بعض القرائن الدالة؛ فات فهم الكلام جملة، أو فهم شيء

منه، ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط؛ فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بد، ومعنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال، وينشأ عن هذا الوجه:

الثاني: وهو أن الجهل بأسباب التنزيل "موقع في الشبه والإشكالات، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع". [الشاطبي، ١٩٩٧، ٤/١٤٦].

وقد أكد وأشار العلامة الواحدي: إلى أهمية معرفة أسباب النزول إذ عبّر بأنها: "أَوْفَى مَا يَجِبُ الْوُقُوفُ عَلَيْهَا، وَأَوْلَى مَا تُصْرَفُ الْعِنَايَةُ إِلَيْهَا، لِامْتِنَاعِ مَعْرِفَةِ تَفْسِيرِ الْآيَةِ وَقَصْدِ سَبِيلِهَا، دُونَ الْوُقُوفِ عَلَى قِصَّتِهَا وَبَيَانِ نُزُولِهَا. وَلَا يَحِلُّ الْقَوْلُ فِي أَسْبَابِ نُزُولِ الْكِتَابِ، إِلَّا بِالرِّوَايَةِ وَالسَّمَاعِ مِمَّنْ شَاهَدُوا التَّنْزِيلَ وَوَقَفُوا عَلَى الْأَسْبَابِ، وَبَحَثُوا عَنْ عِلْمِهَا وَجَدُّوا فِي الطِّلَابِ. وَقَدْ وَرَدَ الشَّرْعُ بِالْوَعِيدِ لِلْجَاهِلِ ذِي الْعِثَارِ، فِي هَذَا الْعِلْمِ بِالنَّارِ"[الواحدي، ١٤١١هـ، ص١٠].

ويشير: إلى تحرز وتحفظ واحتياط السلف رحمهم الله عن الخوض في القرآن وأسباب نزول الآيات بلا علم، ووقوفهم عن القول في تفسيره بلا دراية فيقول:" وَالسَّلَفُ الْمَاضُونَ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ، كَانُوا فِي أَبْعَدِ الْغَايَةِ احْتِرَازًا عَنِ الْقَوْلِ فِي نُزُولِ الْآيَةِ. فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: سَأَلْتُ عُبَيْدَةَ عَنْ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَقُلْ سَدَادًا، ذَهَبَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ فِيمَا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ"[الواحدي، ١٤١١هـ، ص١١].

ويتحسر على الخائضين في كتاب الله بلا علم ولا هدى، وما يحملون معهم إلا الإفك والكذب، والضلال والبهتان، مما دفعه لتأليف مصنّفه هذا قياماً بالواجب فيقول: "وَأَمَّا الْيَوْمُ فَكُلُّ أَحَدٍ يَخْتَرِعُ شَيْئًا وَيَخْتَلِقُ إِفْكًا وَكَذِبًا. مُلْقِيًا زِمَامَهُ إِلَى الْجَهَالَةِ، غَيْرَ مُفَكِّرٍ فِي الْوَعِيدِ لِلْجَاهِلِ بِسَبَبِ نُزُولِ الْآيَةِ. وَذَلِكَ الَّذِي حَدَا بِي إِلَى إِمْلَاءِ هَذَا الْكِتَابِ، الْجَامِعِ لِلْأَسْبَابِ، لِيَنْتَهِيَ إِلَيْهِ طَالِبُو هَذَا الشَّأْنِ وَالْمُتَكَلِّمُونَ فِي نُزُولِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَيَعْرِفُوا الصِّدْقَ، وَيَسْتَغْنُوا عَنِ التَّمْوِيهِ وَالْكَذِبِ، وَيَجِدُّوا فِي تَحَفُّظِهِ بَعْدَ السَّمَاعِ وَالطَّلَبِ. [الواحدي، ١٤١١هـ، ص١١].

أقول: إذا كان هذا كلام الواحدي عن عصره وزمنه وهو (المتوفى: ٤٦٨هـ) أي في القرن الخامس الهجري فماذا سيكون قوله وحسرته لو عاش في عصرنا وزمننا الذي بلغت فيه الجرأة – من غير المختصين – على نصوص الشريعة حداً فاجراً، وتكلم في القرآن وأحكام الدين كل جاهل وصاحب هوى، ورويبضة لا يجمع آية من القرآن في صدره، فضلاً عن صواب نطقها، وإتقان تلاوتها، بل وخرج كل فسلٍ يريد أن يفسر القرآن برأيه، ويستخرج منه الأحكام ويقول برأيه هذا حلال وهذا حرام؛ فخرجت أحكامهم عن حدود الوسطية والاعتدال والمنهج الرشيد القويم إلى مزالق الغلو والعنف والتشدد والتطرف والتكفير والتفجير واستحلال الدماء والأموال، أو إلى مراتع الفوضى والتسيب والانحلال والخراب، ولا عاصم من ذلك إلا بالوقوف عند حدود الشريعة، والاستقامة على طريق النبوة، واتباع سبيل المؤمنين يقول الله تعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا**﴾ [النساء: ١١٥]

وفي بيان أهمية معرفة أسباب النزول عند ممارسة الاستدلال والاستنباط يقول الزركشيرحمه الله تعالى: "التفسير علم يُفهَم به كتاب الله المنزَّل على نبيه محمد، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ"[الزركشي، ١٩٩٧م، ١/ ١٣]

ويبين ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية: على ذلك فيقول: "ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب؛ ولهذا كان أصح قولي الفقهاء: أنه إذا لم يعرف ما نواه الحالف، رجع إلى سبب يمينه وما هيجها وأثارها. وقولهم: نزلت هذه الآية في كذا، يراد به تارة أنه سبب النزول، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول: عني بهذه الآية كذا"[ابن تيمية، ١٤٠١هـ، ص١٦].

ومن الدلائل المهمة على مركزية أسباب النزول، والتي تظهر فيها أهميتها في

استقامة التفكير وصوابه "إزالتها للإشكالات التي قد تنشأ عند بعض الناس من فهم غير سديد لآيات القرآن فيفهم منها ما لا يُفهم، ويظن فيها ما لا يُظن، وما ذاك إلا لخفاء أسباب نزول الآيات على أولئك، وعدم علمهم بها، ولو علموا هذه الأسباب وفيما كانت، لتحولت أفهامهم، واستقامت على الصواب نظرتهم" [المزيني، ١٤٢٧هـ، ٢٣/١]

وما من شكّ أن الغفلة عن أسباب التنزيل تؤدي إلى الخروج عن المقصود بالآيات، ومنزلق خطير في المنهجية العلمية، ومن الشواهد على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]؛ فإنه لو أخذنا بمدلول ظاهر اللفظ حسب فهمنا لاقتضى أن المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة سفراً ولا حضراً، وهو خلاف الإجماع، فلا يفهم مراد الآية حتى يعلم سببها، وذلك أنها نزلت وكان الصحابة مع رسول الله ﷺ في سرية؛ فأدركتهم الصلاة في ليلة مظلمة، فلم يعرفوا القبلة؛ فتوجه كل منهم إلى ناحية، فلما أصبحوا أخبروا رسول الله ﷺ أنهم صلوا إلى غير القبلة؛ فنزلت الآية، على ما ذكره [ابن كثير، ١٩٩٩م، ١٥٩/١].

وأسباب النزول تبين الحالة الدقيقة والفهم والوصف المطابق وقت نزول الآيات للأفراد وحال المجتمع، وما يكون فيه من أحداث وقضايا وموضوعات. "ويدخل في ذلك تصور حالات السلم والحرب، والأمن والخوف، وسعة الرزق والجوع، والنصر والهزيمة، والإيمان والكفر والنفاق ونحو ذلك من الأحوال النفسية التي يستدعي كلٌ منها ما يلائمه من التعليم والتوجيه والتربية. ويدخل في ذلك تصور الحالات الاجتماعية كالبداوة والتحضر، والرفعة والضعة، والقوة والضعف، والقيادة والانقياد وغيرها من الأحوال التي تتطلب ما يلائمها من البيان. وكل هذا إنما ينكشف ويتبين بمعرفة أسباب النزول" [المزيني، ١٤٢٧هـ، ١٣/١].

وقال العلامة ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللَّهُ: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن" [السيوطي، ١٩٧٤م، ١/ ٨٨].

ومعرفة أسباب نزول الآية، أو أسباب ورود الحديث مهمة وضرورية؛ لأن الحكم الوارد على سبب قد يكون لفظاً عاماً، ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورة ذلك السبب؛ فإن دخول صورة السبب قطعي، وإخراج السبب بحكم التخصيص بالاجتهاد ممنوع بالاتفاق؛ كما نقله [السيوطي ١٩٧٤م، ١/٢٨].

ومن الشواهد التي تؤكد على خطورة الجهل بأسباب النزول، وأنه يؤدي إلى الانحراف في الفكر ما رواه ابن وهب عن بكير؛ أنه سأل نافعا: كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية؟ قال: "يراهم شرار خلق الله، إنهم انطلقوا إلى آيات أنزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين"(١). فهذا معنى الرأي الذي نبه ابن عباس عليه، وهو الناشئ عن الجهل بالمعنى الذي نزل فيه القرآن.

ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا الأمر وخطورته، وأنه منشأ الغلط من الغالطين إذ قال: "فمن تدبر القرآن، وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن تبين له المراد وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه، فهذا منشأ الغلط من الغالطين لا سيما كثير ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوية. فإن هؤلاء أكثر غلطاً من المفسرين المشهورين؛ فإنهم لا يقصدون معرفة معناه كما يقصد ذلك المفسرون.

---

(١) أخرج البخاري في "صحيحه" "كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، ١٢/ ٢٨٢" تعليقا، قال: "وكان ابن عمر يراهم شرار الخلق، وقال: إنهم انطلقوا... "، وذكر الأثر. ووصله ابن جرير في "تهذيب الآثار" –كما في "تغليق التعليق" "٥/ ٢٥٩"، و"الفتح" "١٢/ ٢٨٦"– من طريق بكير بن عبد الله بن الأشج؛ أنه سأل نافعا: كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية؟ فذكره، قال ابن حجر: "وسنده صحيح". انظر: "مجموعة الرسائل الكبرى" "١/ ٣٦-٣٧" لابن تيمية، و"الاعتصام" "٢/ ٦٩٢" للمصنف؛ وعزاه لابن وهب أيضا، وكذا ابن عبد البر في "الاستذكار" "٨/ ٩٠/ رقم ١٠٥٧٦".

وأعظم غلطًا من هؤلاء وهؤلاء من لا يكون قصده معرفة مراد الله بل قصده تأويل الآية بما يدفع خصمه عن الاحتجاج بها وهؤلاء يقعون في أنواع من التحريف" [ابن تيمية، ١٤١٦هـ، ٩٤/١٥].

ومن الآثار الحسنة لمعرفة أسباب النزول، والتي تظهر فيها مكانتها وتسمو بها منزلتها، ووقوفها حاجزاً ضد الانحراف الفكري، ومزالق الضلال إزالتها للإشكالات التي قد تنشأ عند بعض الناس من فهم غير سديد لآيات القرآن فيفهم منها ما لا يُفهم، ويظن فيها ما لا يُظن، وما ذاك إلا لخفاء أسباب نزول الآيات على أولئك، وعدم علمهم بها، ولو علموا هذه الأسباب وفيما كانت، لتحولت أفهامهم، واستقامت على الصواب نظرتهم وإذا كانت المعاني القرآنية قد تشكل على بعض الصحابة كما وقع لقدامة بن مظعون ﷺ حين ظن أن شرب الخمر جائز واستدل على ذلك بالكتاب، حتى بيّن له عمر وابن عبَّاسٍ – ﷺ – أن الآية التي استدل بها هي حجة عليه، وعذراً لمن مات من الصحابة – ﷺ – وهم يشربون الخمر قبل تحريمها.

فإذا كانت هذه الإشكالات تقع من هؤلاء الأكابر مع رسوخهم في الدين والعلم، فكيف الظن بمن بعدهم من الذين لم يدركوا ما أدرك هؤلاء السابقون من الخير والدين، ولم تسعفهم علومهم في فهم شيء من أسباب النزول ألبتة، ولم تنطلق ألسنتهم بلغة القرآن والسنة. أليس هؤلاء أحوج ما يكونون إلى فهم أسباب النزول أجمعَ والعنايةِ بها ليتمكنوا من فهم معاني القرآن، وفيم نزل، وفيم أُريد به؟ والجواب: بلى وفي ظني وتقديري القاصرَيْن أن حاجتهم ماسة للجميع وليس للآيات المشكلة فحسب؛ لأن السحب بينهم وبين فهم القرآن جِدُّ كثيفة. [المزيني، ١٤٢٧هـ، ٢٦/١].

ومما لا ريب فيه "أن العلم بسبب النزول يرفع الإشكال، ويحسم النزاع؛ فالجهل بها موقع في الشُّبه والإشكالات، ومُورِد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع". [الشاطبي، ١٩٩٧م، ١٢٣/٣].

وما من شكّ أن الوقوع في هذا المنزلق عند ممارسة عملية التفكير المنهجي يؤدي إلى نتائج مخالفة لمراد الشارع، وما بعض الأقوال التي تخرج علينا ما بين الحين

والآخر من بعض المتكلمين في الشريعة بغير هدىً وعلم ونور إلا لجهلهم بأسباب النزول، ومعرفة مواطن ورود الآيات وسياقها، وأسباب وورود الأحاديث فتعاملوا مع النص الشرعي مبتوراً عن سياقه وسبب نزوله فضلوا وأضلوا.

المطلب الثالث: التعصب الفكري.

من مزالق التفكير المنهجي التعصب الفكري الذميم حيث إنه يؤدي إلى الحيلولة دون الوصول إلى الصواب والحق، ويقف التعصب غشاوةً على العقل، وحجابًا على الفكر، وستاراً دون إبصار الحقيقة؛ مما يؤدي إلى الانحراف والميل عن جادة الحق والصواب.

والتعصب تعددت تعريفاته فقد عرّفه بن أمير حاج بأنه: "عدمُ قبولِ الحقِّ عند ظهور الدليل، بناء على ميلٍ إلى جانب".[ابن أمير حاج، ١٩٨٣م، ٩٦/٣]

ولا يخلو التعصب من الانتصار للخطأ، وترجيحه على الصواب مما يجعل صاحبه يتشدد فيرى نفسه على حق، ويرى غيره على باطل بلا حجة أو برهان. فهو "عدم قبول الحق عند ظهور الدليل بناء على ميل إلى جانب النبي [الأحمد نكري، ١٤٢١هـ، ٢١٨/١]

ويرى الشوكاني أن التعصب هو "أنْ تجعل ما يصدرُ عن إمامِ المذهب مِن الرأي، ويروي لك مِنْ الاجتهادِ، حجة عليك، وعلى سائرِ العبادِ [الشوكاني، ١٩٩٨م، ص ٨٦].

وما التعصب الفكري إلا "غلوٌّ في التعلق بشخص، أو مبدأ، أو شخص، أو عقيدة بحيث لا يدع مكاناً للتسامح، وقد يؤدي إلى العنف والاستماتة" [بدوي، ١٩٧٨م، ص ١٥٧].

وهذا ما نعاه وذكره القرآن عن المخالفين المعرضين عن منهج الحق: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣].

فهم يردُّون ما خالف أعرافهم، وينقمون على مَن حَطَّ من آثار آبائهم، فالمقدس حجَّته إجماع الآباء، والمدنس ما لا تهواه أنفس الأبناء، ولا تزال نزعة تقليد السابقين في قلوب اللاحقين، وإنْ كانوا يتفاوَتُون فيما بينهم، فمن الأفكار ما أضفت عليها الأجيال قداسةً تجعل لها سلطانًا على العقول، يدفعها إلى اختراع أقيسة لنُصرتها، والمجادلة عنها، والولاء والبراء عليها، وكل مغلول بتركةِ الآباء[أبو زهرة، ٢٠١٠م، ص ١٠].

إن التعصب الأعمى، والتقوقع على المعتقد القديم المخالف للحق، تعصباً يكون معه ردّ ما عند المخالف ولو كان حقاً، بل وطرح الأدلة القطعية وعدم الاعتداد بها – وهي أدلة الكتاب والسنة – أو صرف الهمة إلى الفروع وبناء الولاء والبراء عليها؛ فيؤدي إلى ظهور مظاهر غير محمودة كالعنف في التعامل، والتزام التضييق على الناس مع قيام موجبات التسهيل ودواعيه، وأسبابه التيسير عليهم؛ مثل حال الخوارج إلى هذا الوقت، ومن مظاهرها ما يحصل من مقلدة المذاهب الفقهية، المتعصبين لها مقابل النصوص والأقوال الصحيحة. بحسب عبارة [الشبل، ٢٠١٥م، ص ٤٦].

إن التعصب الذميم هو اعتقاد باطل بأن المرء يحتكر لنفسه الحقيقة أو الفضيلة وبأن غيره يفتقرون إليها؛ ومن ثم فهم دائمًا مخطئون أو خاطئون. ومن هنا فإن التعصب — الذي يتخذ شكل تحمس زائد للرأي الذي يقول به الشخص نفسه أو للعقيدة التي يعتنقها يتضمن في واقع الأمر بعدًا آخر؛ فهو يمثل في الوقت نفسه موقفًا معينا من الآخرين، فحين أكون متعصبا لا أكتفي بأن أنطوي على ذاتي وأنسب إليها كل الفضائل، بل ينبغي أيضًا أن أستبعد فضائل الآخرين وأنكرها وأهاجمها، بل إنني في حالة التعصب لا أهتدي إلى ذاتي، ولا أكتشف مزاياي إلا من خلال إنكار مزايا الآخرين. وهذا هو الفرق بين التعصب وبين الاعتداد بالنفس الذي هو شعور مشروع؛ إذ إن المعتد بنفسه لا يبني تمجيده لنفسه حتما على أنقاض الآخرين، بل قد يعترف لهم بالفضل مع تأكيده لفضله هو أيضًا، أما المتعصب فلا يؤكد ذاته إلا من خلال هدم الغير، ولا فارق عنده بين هذه العملية وتلك؛ لأنه يهدم غيره وليس في ذهنه إلا تأكيد ذاته، كما أنه لا يُؤَكِّد ذاته إلا مستهدفا الحط من الآخرين

إن المتعصب لا يفكر فيما يتعصب له، بل يقبله على ما هو عليه فحسب، وهنا تتمثل خطورة التعصب من حيث هو عقبة في وجه التفكير العلمي؛ فالتعصب يلغي التفكير الحر والقدرة على التساؤل والنقد، ويُشجّع قيم الخضوع والطاعة والاندماج، وهي قيم قد تصلح في أي مجال ما عدا مجال الفكر[زكريا، ٢٠١٨م، ص ٧٢].

فالتعصب ينطوي على خضوع تام لسلطة المبدأ الذي نتعصب له. وكل مُتعصّب ينظر إلى طريقة تفكيره الخاص – أو على الأصح طريقة تفكير الجماعة أو الحركة التي ينتمي إليها – على أنها سلطة لا تقبل المناقشة، كما ينطوي التعصب على تفكير أسطوري؛ إذ إنَّ الموضوع الذي نتحيز له في حالة التعصب يتحول إلى أسطورة، فيختفي طابعه الحقيقي ويحل محله طابع وهمي مختلق، فضلا عن أن المتعصب يتمسك برأيه بطريقة خلت من كل منطق. وهو بطبيعته يُشجع التفكير اللاعقلي؛ لأنه هو الدعامة الوحيدة لموقفه.

ومجمل القول: إن التعصب عقبة مركبة تعترض طريق التفكير العلمي، ومن هنا كانت المعركة التي ينبغي أن يشنها عليه هذا التفكير حاسمة؛ إذ إن العقل البشري لا يستطيع أن يجد حلاً وسطاً بين الاثنين، فإما العلم وإما التعصب، ولا بدّ من القضاء على أحدهما لكي يبقى الآخر. [زكريا، ٢٠١٨م، ص ٧٣].

ولذلك اشترط ابن حزم: في المجتهد البعد عن شائبة التقليد والهوى حيث يقول في معرض ترجيحه أن المصيب من المجتهدين واحد: "كل متكلم في مسألة شرعية – ممن له أن يتكلم على الوجه الذي أمر به من الاستدلال الذي لا يشوبه تقليد ولا هوى – فهو حاكم في تلك المسألة" [ابن حزم، ١٤٠٣هـ، ٢٩٢/٣].

وبسبب إغفال عامل التجرد والموضوعية والإنصاف شاع التفسير السياسي والمذهبي للنص الشرعي – قرآناً وسنةً، ولو استحضر هذا الضابط المنهجي المهم عند الاجتهاد في فهم نص من نصوص الوحي – كتاباً وسنة ـ لما انتشرت بين المسلمين التفاسير الخادمة للتوجهات، والأفكار، والمذاهب، والمشارب .

إن غياب هذا الضابط في تعاملات كثيرٍ من متعصبي الفرق والمذاهب

والاتجاهات مع النصوص الشرعية أدّى إلى استجرار النص الشرعي إلى جميع ساحات الصراع الفكرية والعلمية والسياسية، استجراراً تعسفياً لتأييد مذهب أو منهج فكري أو عقدي أو فقهي، وما ذلك إلا بسبب عدم تجرد الناظر من الذاتية والتحيز والتعصب.[الحسن، ١٤٣٧هـ، ص ٩٤].

وما أجمل تقييد الشاطبي للتفكير المنهجي الصحيح بخلوه من مزلق التعصب والتقليد حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومن هنا لا يسمح للناظر في هذا الكتاب أن ينظر فيه نظر مفيد أو مستفيد، حتى يكون ريّانَ من علم الشريعة، أصولِها وفروعِها، منقولِها ومعقولِها، غير مخْلِد إلى التقليد والتعصّب للمذهب، فإنّه إن كان هكذا، خِيْفَ عليه أن ينقلب عليه ما أُودِع فيه فتنةً بالعَرَض، وإن كان حكمةً بالذات، والله الموفق للصواب" [الشاطبي، ١٩٩٧م، ١/١٢٤].

المطلب الرابع: الجهل بالمآلات

إن الجهل بالمآلات والعواقب من أخطر المزالق التي يمكن أن ينجرف لها الإنسان عند ممارسته لعملية التفكير المنهجي، وهذا الباب يقع فيه غلط كبير، وخطأ جسيم عند إغفاله في التطبيق والممارسة، ويؤدي إلى انحرافات فكرية شاذة خطيرة لا تترك أثراً صالحاً في المجتمع؛ بل آخر سيئاً.

وكما يقول الشاطبي: "فالنظر في مآلات الأفعال معتبرٌ مقصودٌ شرعًا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، فقد يكون مشروعًا لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية، فربما أدّى استجلاب المصلحة فيه إلى المفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم مشروعية ربما أدّى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية

وهو مجال للمجتهد صعب المورد، إلا أنه عذب المذاق، محمود الغب(١). جار على مقاصد الشريعة.[الشاطبي، ١٩٩٧م، ٥/١٧٧].

ثم أورد: ضابط المآلات فقال: "وضابطه أنك تعرض مسألتك على الشريعة، فإن صحت في ميزانها، فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمان وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة، فاعرضها في ذهنك على العقول، فإن قبلتها، فلك أن تتكلم فيها إما على العموم إن كانت مما تقبلها العقول على العموم، وإما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم، وإن لم يكن لمسألتك هذا المساغ، فالسكوت عنها هو الجاري على وفق المصلحة الشرعية والعقلية"[الشاطبي، ١٩٩٧م، ٥/١٧٢].

وإن المتأمل في النصوص الشرعية لا تخطئه الشواهد المتعددة على اعتبار المآل والعاقبة،وأثره الفاعل في ضبط التفكير المنهجي، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ [الأنعام: ١٠٨].

ولا يخفى على المتأمل أن سب الأوثان فيه وجه إذلال للمشركين، واحتقار لشركهم، وتمريغ لأنوفهم؛ ولكن لما وجد له مآل آخر، وكانت مراعاته أرجح، وهو سبهم لله تعالى؛ نهى عن هذا العمل المؤدي إليه مع كونه سبباً في مصلحة، ومأذونا فيه لولا استحضار هذا المآل [انظر: الشاطبي، ١٩٩٧م، ٢/١٤٢].

ويعلق القرطبي على هذه الآية بقوله: "إن المحق قد يكف عن حقٍ له، إذا أدّى إلى ضرر يكون في الدين"[القرطبي، ١٤١٤هـ، ٧/٥٥] وفي الحديث حين أشير عليه ﷺ بقتل من ظهر نفاقه رفض ذلك ففي الحديث عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما ، قَالَ: «وَكَانَتِ الأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ المهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَوَقَدْ فَعَلُوا، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المنَافِقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**دَعْهُ لَا**

(١) الغِب من كل شَيْء عاقبته وَآخره، ينظر: [المعجم الوسيط، ٢/ ٦٤٢].

يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»(١).

وهذا الحديث مثال آخر على اعتبار المآل وتأكيد على مراعاته فموجب القتل حاصل، وهو المتمثل في الكفر بعد النطق بالشهادتين، والسعي في إفساد المسلمين كافة بما كان يصنعه المنافقون، فهم يؤذون المسلمين ويضرون الإسلام أشد من ضرر وأذية المشركين، فقتلهم درء لمفسدة حياتهم، ولكن المآل الآخر – وهو هذه التهمة التي تبعد الطمأنينة عن مريدي الإسلام– أشد ضرراً على الإسلام من بقائهم".[انظر: الشاطبي، ١٩٩٧م، ١٤٢/٢].

قال أبو العباس القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "امتنع النبي ﷺ من قتلهم؛ لئلا يكون قتلهم منفراً لغيرهم عن الدخول في الإسلام، لأنَّ العرب كانوا أهل أنفة وكبر بحيث لو قتل النبي ﷺ هؤلاء المنافقين لنفر من بعد عنهم، فيمتنع من الدخول في الدين، وقالوا: هو يقتل أصحابه، ولغضب من قرب من هؤلاء المنافقين، فتهيج الحروب وتكثر الفتن، ويمتنع من الدخول في الدين، وهو نقيض المقصود، فعفا النبي ﷺ عنهم، ورفق بهم، وصبر على جفائهم وأذاهم، وأحسن إليهم حتى انشرح صدر من أراد الله هدايته، فرسخ في قلبه الإيمان، وتبين له الحق اليقين.[القرطبي، ١٤١٧هـ، ٥٦٢/٦]

ومن ذلك ما جاء عَنْ عَائِشَةَ –رضي الله عنها– قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْلَا حَدَاثَةُ عَهْدِ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ، وَلَجَعَلْتُهَا عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّ قُرَيْشًا حِينَ بَنَتِ الْبَيْتَ اسْتَقْصَرَتْ، وَلَجَعَلْتُ لَهَا خَلْفًا**»(٢). قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي هذا الحديث دليل لقواعد من الأحكام، منها إذا تعارضت المصالح أو تعارضت

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ المُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [المنافقون: ٨]، رقم الحديث ٤٩٠٧، وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ نَصْرِ الْأَخِ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، رقم الحديث ٢٥٨٤.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الحج، بَابُ نَقْضِ الْكَعْبَةِ وَبِنَائِهَا في صحيحه، رقم الحديث ١٣٣٣.

مصلحة ومفسدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدئ بالأهم؛ لأن النبي ﷺأخبر أن نقض الكعبة وردها إلى ما كانت عليه من قواعد إبراهيم ﷺمصلحة، ولكن تعارضه مفسدة أعظم منه؛ وهي خوف فتنة بعض من أسلم قريبًا، وذلك لما كانوا يعتقدونه من فضل الكعبة فيرون تغييرها عظيمًا فتركها ﷺ" [النووي، ١٣٩٢هـ، ٨٩/٩].

وفي ذلك أيضاً يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفيه اجتناب ولي الأمر ما يسرع الناس إلى إنكاره، وما يخشى منه تولد الضرر عليهم في دين أو دنيا، وتألف قلوبهم بما لا يترك فيه أمر واجب، وفيه تقديم الأهم فالأهم، من دفع المفسدة، وجلب المصلحة، وأنهما إذا تعارضتا بدئ بدفع المفسدة، وأن المفسدة إذا أمن وقوعها عاد استحباب عمل المصلحة". [ابن حجر، ١٣٩٧هـ، ٥٤٦/٣]

إن النبي ﷺ أخبر أن هدم الكعبة وردّها إلى ما كانت عليه من قواعد الخليل إبراهيم، مصلحة، ولكن تعارضه مفسدة أعظم منه، وهي خوف فتنة وارتداد بعض من أسلم قريبًا، وخوف نفور الناس من الإسلام، لاعتقادهم أن ذلك جرأة على الكعبة، واعتداء عليها، وإرادة النبي هدم المقدسات، وتغيير معالمها، فتركه ﷺ لدرء المفسدة الأعظم. [السنوسي، ١٤٢٤هـ، ٣ص ١٤٩].

وكما قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي هذا ترك بعض الأمور التي يستصوب عملها، إذا خيف تولد ما هو أضر من تركه، واستئلاف الناس على الإيمان، وتمييز خير الشرين؛ وحتى لا ينفروا أو يتباعدوا، ويتعطل ركن من أركان شرعهم"[عياض، ١٤١٩هـ، ٤٢٨/٤].

ويستفاد منه ترك المصلحة، لأمن الوقوع في المفسدة، ومنه ترك إنكار المنكر، خشية الوقوع في ما هو أنكر منه، وأن الإمام يسوس رعيته بما فيه إصلاحهم، ولو كان مفضولاً، ما لم يكن محرمًا". [ابن قيم الجوزية، ١٩٩١م، ١٥/٣]

إن إدراك واستحضار فقه المآلات ومعرفة عواقب الأمور عند ممارسة عملية التفكير أمر يباعد المفكر والمجتهد عن المزالق التي تجنح به عن الصواب والحق وبعبارة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذا محض الفقه، ومَنْ أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على

اختلاف عُرْفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأمكنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضلَّ وأضل، وكانت جنايته على الدين أعْظَمَ من جناية من طَبَّبَ الناس كلهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم بما في كتاب من كتب الطب على أبدانهم، بل هذا الطبيب الجاهل وهذا المفتي الجاهل أضَرُّ ما على أديان الناس وأبدانهم والله المستعان"[ابن قيم الجوزية، ١٩٩١م، ٥٢/١]

بل إن علماء الإسلام قد قرروا أولوية ومصلحة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث يؤدي إلى مفسدة أعظم. وفي ذلك قال ابن تيمية: "وإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات والمستحبات، لابد أن تكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة، إذ بهذا بعثت الرسل، ونزلت الكتب، والله لا يحب الفساد، بل كل ما أمر الله به هو صلاح، وقد أثنى الله على الصلاح والمصلحين، والذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذم الفساد والمفسدين في غير موضع. فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحته لم يكن مما أمر الله به، وإن كان ترك واجب، وفعل محرم".[ابن تيمية، ١٤١٨هـ، ص ٣٩].

إن الغفلة عن فقه المآلات من المشتغلين بالنظر في علوم الدين، أمر يقدح في منهجيتهم، وطريقتهم، ويؤول بهم إلى ممارسات فيها الكثير من الانحراف، والخروج عن مقاصد الشريعة ومراميها في تحقيق مصالح العباد، وصيانة حياتهم من المهلكات.

المطلب الخامس: الخلط بين صحة الدليل وصحة الاستدلال به

إن الدَّليل قد يكون صحيحاً، ولكنَّ الاستدلال به في بعض المواطن غَيْرُ صحيحٍ، وهذا الموطن الغلط فيه يؤدي إلى مزيدٍ من صور الانحراف الفكري، ومن جملة ما وقع فيه الخوارج هو عدم التمييز بين صحة الدليل وصحة الاستدلال به وتنزيله على الواقع، ومحله الصحيح. "فالأدلة الصادقة لا تتعارض مدلولاتها" [ابن تيمية، ١٤٣١هـ، ٢٦٧/١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "حجج الله لا تتعارض، وأدلة الشرع لا تتناقض، والحق يصدّق بعضه بعضا" [ابن قيم الجوزية، ١٩٩١م، ٣ /١٠٤] .

إن من أخطر مزالق التفكير التي تؤدي إلى الانحرافات الفكرية من الناظرين في نصوص الشريعة؛ الاستدلال بالعمومات من الآيات البينات والأحاديث والآثار الصحيحة ولكن في غير موضعها الصحيح، نعم الدليل صحيح ولكن الاستدلال به في المسألة التي يريد أن يقويها ويلبسها لباس القبول أو الشرعية غير صحيح.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذا موضع يغلط فيه كثير من قاصري العلم يحتجون بعموم نص على حكم، ويغفلون عن عمل صاحب الشريعة وعمل أصحابه الذي يبين مراده، ومن تدبر هذا علم به مراد النصوص وفهم معانيها"[ابن قيم الجوزية، ١٤١٥هـ، ٣٦/٧].

إن من أخطر ممارسات التعامل مع النص استدعاء الدليل الصحيح ثم وضعه في غير موضعه الصحيح، بل ربما يتعمد هذا الشخص إيراد النص العام لتقرير منهجه المنحرف فيعتقد السامع أو القارئ أن هذا هو الحق وعين الصواب في المسألة، فكثير من أهل البدع والانحراف يتعمدون هذا التلاعب بالنصوص الصحيحة وبالألفاظ العامة من أجل تمرير مذهبهم، كمن يعتمد مثلا على آية في التكفير فيعممها فيستخرج منها الحكم بالتكفير دون الرجوع إلى أقوال السلف وفهمهم وتفصيليهم لها وما ذكروه من شروط وموانع فعنده مثلاً من لم يطبق حكم الله يطلق عليه لفظ كافر مباشرة، هكذا دون تفصيل أو توفر شروط وانتفاء موانع، يقول لك مستدلاً، قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤] وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠] فينزل هذه الآيات مباشرة على الحاكم المسلم ويكفره بها وهذا هو فعل الخوارج التكفير دون تفصيل أو تبرير.

قال ابن القيم:"إنَّ الحُكمَ بغيرِ ما أنزل اللهُ يتناوَلُ الكُفْرينِ؛ الأصغَرَ والأكبَرَ، بحسَبِ حالِ الحاكِمِ؛ فإنَّه إن اعتقد وجوبَ الحُكمِ بما أنزل اللهُ في هذه الواقعةِ، وعَدَل عنه عصيانًا، مع اعترافِه بأنَّه مُستحِقٌّ للعقوبةِ؛ فهذا كُفرٌ أصغَرُ، وإن اعتقد أنَّه غيرُ واجبٍ، وأنَّه مُخيَّرٌ فيه، مع تيقُّنِه أنَّه حُكمُ اللهِ؛ فهذا كُفرٌ أكبَرُ، وإن جَهِلَه وأخطأَه

فهذا مخطئٌ له حُكمُ المخطِئين" [ابن قيم الجوزية، ١٤١٦هـ، ١/٣٤٦].

وقال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "الحُكْمُ بغيرِ ما أنزل اللهُ مِن أعمالِ أهلِ الكُفْرِ، وقد يكونُ كُفرًا يَنقُلُ عن الملَّةِ، وذلك إذا اعتَقَد حِلَّه وجوازَه، وقد يكونُ كبيرةً مِن كبائِرِ الذُّنوبِ ومن أعمالِ الكُفْرِ، قد استحَقَّ مَن فَعَلَه العذابَ الشَّديدَ"[السعدي، ١٤٢٠هـ، ص ٢٣٣]

قال الشنقيطي: بعد كلام طويل في تفسير الآية من سورة المائدة، وبعد أن ساق وذكر أقوال السلف، وأقوال المفسرين في بيان معنى المقصود بالكفر في الآية: "فالخطاب للمسلمين كما هو ظاهر متبادر من سياق الآية، وعليه فالكفر إما كفر دون كفر، وإما أن يكون فعل ذلك مستحلاً له، أو قاصداً به جحد أحكام الله وردّها مع العلم بها. أما من حكم بغير حكم الله، وهو عالم أنه مرتكب ذنباً، فاعل قبيحاً، وإنما حمله على ذلك الهوى فهو من سائر عصاة المسلمين" [الشنقيطي، ١٤١٥هـ، ١/٤٠٧]

ثم قال: محرراً القول في ذلك: "واعلم أن تحرير المقام في هذا البحث أن الكفر، والظلم، والفسق، كل واحد منها ربما أطلق في الشرع مراداً به المعصية تارة، والكفر المخرج من الملة أخرى: ومن لم يحكم بما أنزل الله، معارضة للرسل وإبطالاً لأحكام الله، فظلمه وفسقه وكفره كلها كفر مخرج عن الملة، ومن لم يحكم بما أنزل الله معتقداً أنه مرتكب حراماً فاعل قبيحاً فكفره وظلمه وفسقه غير مخرج عن الملة، وقد عرفت أن ظاهر القرآن يدل على أن الأولى في المسلمين، والثانية في اليهود، والثالثة في النصارى، والعبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب، وتحقيق أحكام الكل هو ما رأيت، والعلم عند الله تعالى.[الشنقيطي، ١٤١٥هـ، ١/٤٠٨].

وقد أكّد شيخ الإسلام ابن تيمية أن الآية المراد بها المستحلّ لذلك فقال: "والإنسان متى حلّل الحرام المجمع عليه أو حرم الحلال المجمع عليه أو بدل الشرع المجمع عليه كان كافراً مرتداً باتفاق الفقهاء، وفي مثل هذا نزل قوله على أحد القولين: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤]؛ أي: المستحل

للحكم بغير ما أنزل الله".[ابن تيمية،١٤١٦هـ، ٣/٢٦٧].

فمن الخطأ والغلط الاستدلال بالنصوص الصحيحة، وبالعمومات على مسألة لم يعلم المراد بها، أو فهمها على غير فهم السلف فيؤدي به ذلك إلى تكفير الحكام والمجتمعات، والحكم بخروجهم من ربقة الدين، وجماعة المسلمين، وما يستلزم ذلك من استحلال الدماء والأموال، والخراب والفوضى ووقوع الفساد والهرج والمرج، وما وقع ذلك إلا للجهل بسياقات الأدلة، وتنزيل الدليل في غير موضعه الصحيح وموطن الاستدلال به.

وهناك من المخالفين من يستدل بالأحاديث ويحكم بعمومها وظاهرها لتقرير بدعته وتغطيتها بصورة شرعية، كمن يكثر من العبادات كالصلاة دون مراعاة أوقات النهي مستدلاً بالعمومات من الآيات التي تحث على كثرة الركوع والسجود، وفي هذا أخرج البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ: "عن سعيد بن المسيب: أنه رأى رجلا يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين، يكثر فيها الركوع والسجود، فنهاه. فقال: يا أبا محمد يعذبني الله على الصلاة، قال: لا، ولكن يعذبك على خلاف السنة"(١).

قال الشيخ الألباني: معقباً: "وهذا من بدائع أجوبة سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى، وهو سلاح قوي على المبتدعة الذين يستحسنون كثيراً من البدع باسم أنها ذكر وصلاة، ثم ينكرون على أهل السنة إنكار ذلك عليهم، ويتهمونهم بأنهم ينكرون الذكر والصلاة! وهم في الحقيقة إنما ينكرون خلافهم للسنة في الذكر والصلاة ونحو ذلك".[الألباني، ١٤٠٥هـ، ٢/ ٣٦].

وبالجملة فصحة الدليل ليست نهاية المطاف في الاستدلال؛ بل لابد من صحة تنزيل الدليل على الواقعة أو المسألة. ومن المزالق التي تلحق بالدليل أيضاً بتره،

---

(١) أخرجه البيهقي (٢/ ٤٦٦) والدارمي في "مسنده" (١/ ٤٠٤/ ٤٥٠)، وعبد الرزاق في "مصنفه" (رقم: ٤٧٥٥). من طريق: سفيان، عن أبي رباح، عن سعيد به. وهذا إسناد جيد. وصحّح إسناده الألباني في "إرواء الغليل" (٢/ ٢٣٦).

والاستدلال بجزئه، وهذا هو شأن أهل الابتداع حتى يجدوا من الكلمات الشرعية ما يسوغ لهم بدعتهم، ويجعلها تروج عند ضعفاء المسلمين: قال محمد بن كعب القرظيرحمه الله تعالى في الرد على القدرية: "والذي نفسي بيده لا يجالسهم رجل لم يجعل الله له فقهاً في دينه، ولا علماً في كتابه، إلا أمرضوه، والذي نفس محمد بيده لوددت أن يميني هذه تقطع على كبر سني، وأنهم أتموا آية من كتاب الله تعالى، ولكنهم يأخذون بأولها ويتركون آخرها، ويأخذون بآخرها ويتركون أولها، والذي نفسي بيده لإبليس أعلم بالله تعالى منهم، يعلم من أغواه، وهم يزعمون أنهم يغوون أنفسهم ويرشدونها" [الآجري، ١٤٢٠هـ، ٢/ ٨٩٩].

ولما احتجّ غيلان الدمشقي أمام عمر بن عبد العزيز على مقالته في القدر بقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[الإنسان: ٢-٣] قال له عمر: اقرأ آخر السورة: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾ [الإنسان: ٣٠، ٣١] ثم قال عمر: وما تقول يا غيلان، قال: أقول: قد كنت أعمى فبصرتني، وأصم فأسمعتني، وضالاً فهديتني...) فتاب، ثم رجع إلى مقالته في عهد هشام بن عبد الملك؛ فصلبه [الآجري، ١٤٢٠هـ، ٢/ ٩١٨].

وفي ذلك يقول العلامة الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد إنما هو الجهل بمقاصد الشرع، وعدم ضم أطرافه بعضها الى بعض، فإن مآخذ الأدلة عند الأئمة الراسخين إنما هي على أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة، بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها، وعامها المرتب على خاصها، ومطلقها المحمول على مقيدها، ومجملها المفسر بمبينها، إلى ما سوى ذلك من مناحيها، فإذا حصل للنَّاظر من جملتها حكم من الأحكام فذلك هو الذى نطقت به حيث استنطقت"[الشاطبي، ٢٠٠٨م، ٢/ ٤٢].

وبالجملة فيجب عدم الاغترار بمن يشهر الدليل، ولا علم عنده بصحة تنزيله

على الواقعة، وهذا مزلق كبير يؤول إلى كثير من الاجتهادات الخاطئة، والانحرافات الفكرية في مسائل الشرع، والتغرير بالناشئة، وسوقهم إلى مهاوي الضلال والانحراف. فما كانت بدعة الخوارج، إلا من سوء فهمهم للقرآن، ولم يقصدوا معارضته لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، ولا أدلّ على خطورة هذا المزلق من ما وقع من عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي ﷺ كيف قام بفعله الشنيع، وهو يقرأ قول الله تعالى: ومن الناس من يشري نفسه...

ذكر ابن كثير نبأ هذا الأمر واصفاً ابن ملجم بأن في جبهته أثر السجود حيث قال: "إن ثَلَاثَةً مِنِ الْخَوَارِجِ هُمْ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو الْمَعْرُوفُ بِابْنِ مُلْجَمٍ، وَكَانَ أَسْمَرَ حَسَنَ الْوَجْهِ أَبْلَجَ، وَفِي جَبْهَتِهِ أَثَرُ السُّجُودِ. وَالْبُرَكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ. وَعَمْرُو بْنُ بَكْرٍ التَّمِيمِيُّ أَيْضًا، اجْتَمَعُوا فَتَذَاكَرُوا قَتْلَ عَلِيٍّ إِخْوَانَهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ فَتَرَحَّمُوا عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: مَاذَا نَصْنَعُ بِالْبَقَاءِ بَعْدَهُمْ؟! كَانُوا مِنْ خَيْرِ النَّاسِ وَأَكْثَرَهُمْ صَلَاةً، وَكَانُوا دُعَاةَ النَّاسِ إِلَى رَبِّهِمْ، لَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، فَلَوْ شَرَيْنَا أَنْفُسَنَا فَأَتَيْنَا أَئِمَّةَ الضَّلَالَةِ فَقَتَلْنَاهُمْ فَأَرَحْنَا مِنْهُمُ الْبِلَادَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ ثَأْرَ إِخْوَانِنَا. فَقَالَ ابْنُ مُلْجَمٍ أَنَا أَكْفِيكُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالب..... فَضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ بِالسَّيْفِ عَلَى قَرْنِهِ، فَسَالَ دَمُهُ عَلَى لِحْيَتِهِ، ﷺ، وَلَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ قَالَ: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، لَيْسَ لَكَ يَا عَلِيُّ وَلَا لِأَصْحَابِكَ. وَجَعَلَ يَتْلُو قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] [ابن كثير، ١٤١٨هـ، ١٥/١١].

ولعل هذا الأمر كاشف عن خطورة هذا المزلق، وأثره في انحراف الفكر، والبعد بصاحبه عن سبيل المؤمنين، وهدي سيد المرسلين ﷺ.

المطلب السادس: تجاوز النص الشرعي في الاستدلال

إن الإلمام والجمع والنظر في النصوص الشرعية الواردة من أهم الأمور للوصول إلى الحق في المسألة، ومن لوازم التفكير المنهجي السديد، وإن من أخطر المزالق التي تؤدي إلى انحراف النتائج هو عملية الاجتزاء للنصوص، وضعف الإحاطة بها عند

النظر في المسائل الشرعية، بل وتجاوز النص الشرعي إلى غيره من النظريات المعاصرة، والأدبيات الفلسفية المختلفة، وحقول المعرفة العلمية تحت دعوى التفكير العلمي والمنهجي.

إن أول ما يجب أن يفزع إليه المجتهد الناظر في الشريعة هو النص الشرعي، والدليل هو المرشد إلى المطلوب [السمعاني، ١٩٩٩م، ٣٢/١]، وعليه فإنه من الخطورة بمكان في مباحث الفكر والنظر تجاوز النص الشرعي، والافتنان بالأقوال المجردة، وذلك لأن النص الشرعي بثبوته وقوته وخلوه من الأهواء يمثل حماية للعقل من الشطط والانحراف، وضبطاً له من الخروج عن الجادة؛ ولذا فالواجب أن يكون أول ما يلجأ إليه المجتهد أو الناظر في الشريعة الوقوف على النصوص وتقديمها

"والمخاطب بالاجتهاد أهله وهم العلماء دون العامة فإذا نزلت بالعالم نازلة وجب عليه طلبها في النصوص والظواهر في منطوقها إلى مفهومها، ومن أفعال الرسول ﷺ، وإقراره، وفي إجماع علماء الأنصار فإن وجد في شيء من ذلك ما يدل عليه قضى به وإن لم يجده طلبه في الأصول والقياس عليها، وبدأ في طلب العلة بالنص فإن وجد التعليل منصوص عليه عمل به، فإن لم يجد في النص عدل إلى المفهوم، فإن لم يجد؛ نظر في الأوصاف المؤثرة في الأصول في ذلك الحكم والمؤثر" [السمعاني، ١٩٩٩م، ٣٠٢/٢]

كما يقرر ابن تيمية: بأنه: "قلّ أن تعوز النصوص من يكون خبيرًا بها وبدلالتها على الأحكام " [ابن تيمية، ١٤٠٣هـ، ٢١٧/٢]

ولقد ضلّ في هذا الباب أناس جعلوا النص الشرعي كتابًا وسنة من أوهن الأدلة وأضعف الحجج، واستمسكوا بآرائهم العقلية ومقدماتهم الكلامية واتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورًا فيها من وراء ذلك [الشاطبي، ٢٠٠٨م، ١٠٢/٣] .

ثم هؤلاء لا يقبلون الاستدلال بالكتاب والسنة على نقيض قولهم؛ لظنهم أن العقل عارض السمع – وهو أصله – فيجب تقديمه عليه والسمع: إما أن يؤول وإما

أن يفوض.. إلى غير ذلك من وجوه التلاعب بالنصوص والدلالات. [ابن تيمية، ١٤١٦هـ، ٣/٨٨]

وما من شك أن النصوص الشرعية تؤكد على أهمية وضرورة الاحتكام إلى النص الشرعي للوصول إلى الصواب في المسائل، ولا يحدث التفرق والاختلاف والتنازع إلا عند الولوج إلى دائرة الهوى والرأي المجرد وتقديمهما على النص، ومن هنا يقع الانحراف الفكري، ولقد نعى الله على أولئك الذين يتنصلون من محكمات النص الشرعي، ولا يتحاكموا إليه، ولا يستجيبوا لأمر الله ورسوله، وقد أبان القرآن الكريم أن كمال الإيمان في قبول النص والأمر الإلهي قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٤٧-٥١].

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "يخبر تعالى عن حالة الظالمين، ممن في قلبه مرض وضعف إيمان، أو نفاق وريب وضعف علم، أنهم يقولون بألسنتهم، ويلتزمون الإيمان بالله والطاعة، ثم لا يقومون بما قالوا، ويتولى فريق منهم عن الطاعة توليا عظيما،... وقوله﴿وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: إذا صار بينهم وبين أحد حكومة، ودعوا إلى حكم الله ورسوله ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ يريدون أحكام الجاهلية، ويفضلون أحكام القوانين غير الشرعية على الأحكام الشرعية، لعلمهم أن الحق عليهم، وأن الشرع لا يحكم إلا بما يطابق الواقع، ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ أي: إلى حكم الشرع ﴿مُذْعِنِينَ﴾ وليس ذلك لأجل أنه حكم شرعي، وإنما ذلك لأجل موافقة أهوائهم، فليسوا ممدوحين في هذه الحال، ولو أتوا إليه مذعنين، لأن العبد حقيقة، من يتبع الحق فيما يحب ويكره، وفيما يسره ويحزنه، وأما الذي يتبع الشرع عند موافقة

هواه، وينبذه عند مخالفته، ويقدم الهوى على الشرع، فليس بعبد على الحقيقة،.... وأما حكم الله ورسوله، ففي غاية العدالة والقسط، وموافقة الحكمة.... وفي هذه الآيات، دليل على أن الإيمان، ليس هو مجرد القول حتى يقترن به العمل، ولهذا نفى الإيمان عمن تولى عن الطاعة، ووجوب الانقياد لحكم الله ورسوله في كل حال، وأن من ينقد له دل على مرض في قلبه، وريب في إيمانه، وأنه يحرم إساءة الظن بأحكام الشريعة، وأن يظن بها خلاف العدل والحكمة.[السعدي، ١٤٢٠هـ، ص ٥٧١]

هذا وقد جاء النص الواضح الصريح بالامتثال للنص وتوجيهاته فكيف بمن رام الهداية، واستقامة التفكير، أن يبتعد عن نور الوحي؟، وأن يجافي مقررات التنزيل؟ فإنه من كمال التقوى المأمور بها شرعاً عدم التقديم بين يدي الله ورسوله كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الحجرات: ١].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة. وقال العوفي عنه: نهى أن يتكلموا بين يدي كلامه. وقال مجاهد: لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ بشيء، حتى يقضي الله على لسانه. وقال الضحاك: لا تقضوا أمرا دون الله ورسوله من شرائع دينكم. وقال سفيان الثوري: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ بقول ولا فعل. [ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ٣٦٤/٧].

«أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (٧/ ٤٠١):

وقال الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذه الآية الكريمة فيها التصريح بالنهي عن التقديم بين يدي الله ورسوله، ويدخل في ذلك دخولاً أولياً تشريع ما لم يأذن به الله وتحريم ما لم يحرمه، وتحليل ما لم يحلله، لأنه لا حرام إلا ما حرمه الله ولا حلال إلا ما أحله الله، ولا دين إلا ما شرعه الله.[الشنقيطي، ١٤١٥هـ، ٤٠١/٧].

وسرد ابن القيم: أصول فتاوى الإمام أحمد بن حنبل: وذكر منها وفي أولها: النصوص الشرعية فقال:

"وكان فتاويه مبنية على خمسة أصول: [أصول فتاوى أحمد بن حنبل] أحدها: النصوص، فإذا وجد النص أفتى بموجبه، ولم يلتفت إلى ما خالفه ولا من خالفه كائنا من كان... ولم يكن يقدم على الحديث الصحيح عملا ولا رأيا ولا قياسا ولا قول صاحب ولا عدم علمه بالمخالف الذي يسميه كثير من الناس إجماعا، ويقدمونه على الحديث الصحيح،... ونصوص رسول الله ﷺ أجل عند الإمام أحمد وسائر أئمة الحديث من أن يقدموا عليها توهم إجماع مضمونه عدم العلم بالمخالف، ولو ساغ لتعطلت النصوص، وساغ لكل من لم يعلم مخالفا في حكم مسألة أن يقدم جهله بالمخالف على النصوص"[ابن القيم،١٩٩١م، ١/٢٤].

إن الفتنة بتقديم العقل على النقل وتقديسه وما وصل إليه من تقدم علمي ومعرفي واختراعات واكتشافات، والإعراض عن النص الشرعي من أخطر المزالق على عملية التفكير المنهجي الصحيح تؤول بصاحبها إلى فتنة أكبر وضلال مبين خاصة أن انفتاح هذا الباب والولوج فيه يخيل للإنسان أنه أحاط بكل شيء علماً، وأن ما وصل إليه العلم والفكر مطلقات لا تقبل نقاشاً ولا رداً. "وكل من له مسكة من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي، والهوى على العقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحكم هلاكه، وفي أمة إلا فسد أمرها أتم فساد، فلا إله إلا الله كم نفي بهذه الآراء من حق، وأثبت بها من باطل، وأميت بها من هدى، وأحيي بها من ضلالة؟ وكم هدم بها من معقل الإيمان، وعمر بها من دين الشيطان؟". [ابن القيم،١٩٩١م، ١/٧٣].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وبعد: فقد استبان من خلال هذا البحث جملة من النتائج، وبعض التوصيات أوردها كما يلي:

❁أولاً: النتائج:

١/ من الأمور المهمة اتباع المنهجية العلمية السديدة في التفكير، واتباع السبل

الصحيحة في الاستدلال والمناقشة والموازنة؛ بالإضافة إلى التزام الباحث باستخدام المنهج العلمي، والالتزام بقواعد التفكير المنهجي.

٢/ الحذر من مزالق التفكير المنهجي التي تموج بالباحث في لجج الباطل، وتمور به موراً، يؤدي به إلى الخطر، وإلى الانحراف والضرر، ويكون جهده في الوصول إلى الحق ضائعاً، ومسلكه الذي اتخذه في سبيل ذلك زائغاً.

٣/ من أبرز مزالق التفكير المنهجي اتباع الهوى حيث يؤدي إلى تحكيم الأهواء ومسايرتها، والوقوع في براثن الجماعات والتيارات المنحرفة استجابة لأهوائها، وتحقيقاً لرغباتها، وفهم النصوص على أهوائها.

٤/ يمثل الجهل بأسباب النزول باباً من أبواب سوء الفهم للنصوص الشرعية، بسبب عدم معرفة الوقائع والأحداث وسياقات التنزيل الحكيم مما يفتح بابا من أبواب الشر في سوء الفهم للنصوص.

٥/ التعصب الفكري من أكبر مغالق العقل، حيث يعمى الإنسان عن إبصار الحقيقة، ويكون أسيراً للتقليد والتشبث بآراء الرجال، ويحجب العقل عن نور الشريعة وصحة فهمها.

٦/ من سمات علماء الشريعة الراسخين فقه المآلات، والموازنة بين المصالح والمفاسد بميزان دقيق لا مجال في هللهوى والعبث، ومن ثمّ فإن الجهل بالمآلات باب من أبواب الانحراف الفكري له آثاره الخطيرة على الفكر.

٧/ من المزالق الدقيقة عند ممارسة التفكير المنهجي الخلط بين صحة الدليل وصحة الاستدلال به، ويتم التلاعب بالنصوص، والمروق من الدين بشبهة وجود الدليل دون الانتباه لصحة الاستدلال به وتنزيله على الواقعة.

٨/ في ظل التقدم العلمي والتقني المتسارع، يظهر الافتنان بما وصل إليه العقل البشري مما يؤدي إلى تجاوز النص الشرعي في الاستدلال، وتقديس دلائل العقل، مما ينتج أحكاماً مفرغة من أدلة الشرع لا تنتمي للشريعة.

❁أبرز التوصيات:

١/ضرورة عقد الورش والملتقيات المنهجية التي ترسخ المنهج الصحيح في التعامل مع النصوص الشرعية.

٢/ تشجيع الدراسات العلمية، ودعم البحوث والأفكار؛ التي تبرز جهود العلماء قديما وحديثاً في بيان مناهج الاستدلال وطرق الاستنباط.

٣/تفعيل الاستفادة من التقنية الحديثة، والذكاء الاصطناعي في مواجهة الأفكار المنحرفة ورصد مزالقها.

٤/إقامة وإنشاء مركز علمي متخصص بالجامعة يُعنى بدراسة الأفكار ودوافعها ومناهجها ورصد توجهاتها، وتحليل المشهد الفكري وسياقاته وأدبياته، واستكتاب مختصين في مناقشة الأفكار والتوجهات المنحرفة.

٥/ الوصول إلى الشباب من خلال منصات التواصل الاجتماعي عبر تقديم مقاطع هادفة مشوقة في المنهجيات ومزالق الانحراف وسبل الوقاية ومخاطر الاستقطاب الفكري، والتوعية بالطرق الصحيحة في فهم الشريعة.

فهرس المصادر والمراجع

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين، ١٤٠٧هـ، **فتاوى ابن الصلاح**، المحقق: د. موفق عبد الله عبد القادر، ط/ مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب – بيروت.

ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، **شرح الكوكب المنير**، المحقق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، ط/٢، مكتبة العبيكان، الرياض.

ابن أمير حاج، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، **التقرير والتحبير**، ط/٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، ١٤١٨هـ، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، ط/١، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، **مقدمة في أصول التفسير**، ط/ دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، **مجموع الفتاوى**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، ١٤٣١هـ، **الرد على المنطقيين**، ط/

دار المعرفة، بيروت، لبنان.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، ١٤٠٣هـ، **الاستقامة**، المحقق: د. محمد رشاد سالم، ط/١، جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة.

ابن حجر، أحمد بن علي، ١٣٧٩هـ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار المعرفة — بيروت.

ابن حجر، أحمد بن علي، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، **موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر**، حققه وعلق عليه: حمدي عبد المجيد السلفي، صبحي السيد جاسم السامرائي، ط/٢، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، **الإحكام في أصول الأحكام**، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، ط/ دار الآفاق الجديدة، بيروت.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط/١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ١٤١١هـ/١٩٩١م، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ١٤١٥هـ، **حاشية ابن القيم على سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته**، ط/٢، دار الكتب العلمية — بيروت.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط/٣، دار الكتاب العربي — بيروت.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ١٤٣١هـ،

إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المحقق: محمد حامد الفقي، ط/ مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/١، دار هجر، مصر.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي،١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق: سامي بن محمد سلامة، ط/٢، دار طيبة، الرياض.

أبو زهرة، محمد، ٢٠١٠م، **تاريخ الجدل**، ط/١، دار الفكر العربي، بيروت.

الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، **الشريعة**، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، ط/٢، دار الوطن – الرياض السعودية.

الأحمد نكري، لقاضي عبد رب النبي الأحمد نكري، ١٤٢١هـ، **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، ١٤١٢هـ، **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط/١، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت.

الألباني، محمد ناصر الدين، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، ط/٢، المكتب الإسلامي – بيروت.

أنيس، إبراهيم أنيس وآخرون،١٤٠٢هـ/١٩٨٣م، **المعجم الفلسفي**، ط/٢، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر.

بدوي، أحمد زكي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، **التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، ط/١، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

الحسن، د. ميادة، ١٤٣٧هـ، **ضوابط تنزيل النص على الواقع**، مجلة وزارة

العدل – المملكة العربية السعودية مجلة فصلية علمية محكَّمة، العدد ٧٣ – ربيع الآخر.

الرازي، أبو الحسين فخر الدين، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، **مناقب الإمام الشافعي**، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ط/١، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر.

الزرقاني، محمد عبد العظيم، ١٤٣١هـ، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط/ ٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،، مصر.

الزركشي، بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر، ١٩٩٧م، **البرهان في علوم القرآن**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/١، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

زكريا، د. فؤاد، ٢٠١٨م، **التفكير العلمي**، ط/١، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م، **قواطع الأدلة في الأصول**، المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

السنوسي، د. عبد الرحمن بن معمر، ١٤٢٤هـ، **اعتبار المآلات، ومراعاة نتائج التصرفات**، ط/١، دار ابن الجوزي: الرياض.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، **الإتقان في علوم القرآن**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، **الموافقات في أصول الشريعة**، ط/١، دار ابن عفان.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، **الاعْتِصَام**، تحقيق ودراسة: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخرون، ط/١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

الشبل، علي بن عبدالعزيز بن علي، ٢٠١٥م، **ظاهرة الغلو والإرهاب الديني حقيقتها وأسبابها وعلاجها وجهود المملكة في مكافحتها**، ط/١، مدار الوطن، الرياض.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني،١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ط/ دار الفكر، بيروت – لبنان.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**؛ المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، ط/١، دار الكتاب العربي، بيروت.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، **أدب الطلب ومنتهى الأدب**، المحقق: عبد الله يحيى السريحي، ط/١، دار ابن حزم – لبنان، بيروت.

صليبا، جميل، ١٩٨٢م، **المعجم الفلسفي**، ط/١، دار الكتاب اللبناني–بيروت.

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي، **العقيدة الطحاوية**، ١٤١٤هـ، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط/٢، المكتب الإسلامي، بيروت.

عَبْد الرَّحِيم، د. أَحمَد قُوشْتِي، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، **أَثَرُ السُّنَّة النَّبَوِيَّة فِي تَكوِينِ العَقلِيَّة العِلمِيَّة**، ط/١، مَركَز إِحسَان لدِرَاسَات السُّنَّة النَّبَوِيَّة.

الغامدي، د. ناصر بن محمد، ١٤٢٨هـ، **حماية الملكية الفكرية في الفقه الإسلامي والآثار الاقتصادية المترتّبة عليها**، ط/ دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي، ١٤١٩هـ، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، تحقيق: يحيى إسماعيل، ط/١، دار الوفاء، مصر.

القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، ط/١، دار ابن كثير، دمشق – بيروت.

القرطبي، محمد بن أحمد بن فرج، ١٤١٤هـ، **الجامع لأحكام القرآن**، مراجعة وضبط وتعليق د / محمد إبراهيم الحفناوي، وتخريج د / محمود حامد عثمان، ط/١، دار الحديث، القاهرة.

المزيني، خالد بن سليمان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية**، ط/١، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية.

مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط/ دار الدعوة.

المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط/١، عالم الكتب، الرياض.

الموسى، د. إبراهيم، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، **أسرار التفكير العلمي والإبداعي**، ط/ دار الكتاب العربية، بيروت.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني،١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، **السنن الكبرى**، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، ط/١، مؤسسة الرسالة – بيروت.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، ١٣٩٢هـ، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط/٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، ١٤١١هـ، **أسباب نزول القرآن**، المحقق: كمال بسيوني زغلول، ط/١، دار الكتب العلمية – بيروت.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

الحصانة الأخلاقية مدخل لمواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة

- دراسة ميدانيَّة -

إعداد:

د/ إبراهيم محمد علي إبراهيم

الأستاذ المساعد بكلية التربية بالدقهلية، بجامعة الأزهر، بجمهورية مصر العربية

المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

استهدف البحث التعرف على الأطر الفكرية والفلسفية التي ترتكز عليها الحصانة الأخلاقية، والوقوف على العوامل التي أدت إلى الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة؛ من أجل التعرف على دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي مستعينًا بأداة الاستبانة مكونة من (٥٦) عبارة، تم تطبيقها على عينة من خبراء التربية بالجامعات المصرية بلغ قوامها (٤٢) خبيرًا، وتوصل إلى أن الانحرافات الفكرية تمثل خطرًا كبيرًا يصيب الفرد والمجتمع على حد سواء، فهي لا تقف عند حدود تبني أفكار خاطئة أو متطرفة، بل تمتد إلى زعزعة الانتماء الوطني، وتقويض منظومة القيم، وإضعاف التماسك الاجتماعي، وأن الحصانة الأخلاقية هي الأساس في الحفاظ على فكر الطلاب من الأفكار الدخيلة والمتطرفة والتي تشوبها بعض الانحرافات، كما أنها أساس سلامة واستقرار المجتمعات، وبدونها تختل الموازين الفكرية والعقلية، وتضطرب الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية، ثم أوصى بضرورة تدريب الطلاب على مهارات التفكير النقدي، وتحليل المعلومات، والتحقق من المصادر، وعدم التسليم بالأفكار دون تمحيص، خاصة في ظل انتشار المعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الحصانة الأخلاقية، الانحرافات الفكرية، طلاب الجامعة.

Abstract

The research aimed to identify the intellectual and philosophical frameworks underlying moral immunity, and to examine the factors that have led to intellectual deviations among university students, in order to recognize the role of moral immunity in confronting these deviations. The research employed the descriptive-analytical method, utilizing a questionnaire consisting of 56 statements, which was administered to a sample of 42 education experts from Egyptian universities. The research concluded that intellectual deviations pose a significant danger to both the individual and society; they do not stop at the adoption of erroneous or extremist ideas, but extend to undermining national belonging, destabilizing the value system, and weakening social cohesion. Moral immunity is the foundation for protecting students' minds from foreign and extremist ideas that may be accompanied by certain deviations, and it is also the basis for the safety and stability of societies. Without it, intellectual and mental balances are disturbed, and social, cultural, religious, and political life becomes unstable. The research recommended the necessity of training students in critical thinking skills, information analysis, source verification, and not accepting ideas without scrutiny, especially in light of the widespread dissemination of information on social media.

Keywords: moral immunity, intellectual deviations, university students.

المقدِّمة

تعد قضية الانحرافات الفكرية من أهم القضايا التي يجب أن يهتم بها جميع الباحثين وأصحاب الرأي والفكر وأهل القانون والعلماء؛ من أجل دراستها، والتعرف على أسبابها، ومظاهرها، وخطورتها على الأفراد والمجتمعات، وكيف يمكن مواجهتها والقضاء عليها؛ وذلك لأنها لا تربط بالفرد نفسه فحسب، وإنما يمتد تأثيرها لتشمل الأفراد والمؤسسات واستقرار المجتمع ومكانته بين المجتمعات؛ بالتالي لم تعد قضية مواجهة الانحرافات الفكرية مسئولية رجال السياسة والأمن وحدهم، وإنما يجب أن تشارك فيها جميع مؤسسات المجتمع بشكل فعال؛ لمساعدة المجتمع في حل ما يواجهه من عقبات، وما يحاك ضده من أفكار متطرفة تقف حجر عثرة في طريق التقدم والتنمية.

وهي ظاهرة قديمة منذ خلق الله البشرية، حيث يرجع تاريخها إلى تاريخ البشر علي الأرض، وقتل قابيل لأخيه هابيل عندما تقدم كل منهما لربه بقربان فتقبله من هابيل ولم يتقبل من قابيل، فدفع الشيطان قابيل على أن يقتل أخاه هابيل وحدث أول انحراف فكري تبعه أول جريمة قتل على الأرض، قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۖ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ

﴿مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٢٧-٣١]، ثم توالت صور ومظاهر الانحراف الفكري كما تحكى لنا قصص الأنبياء والسابقين، كما ظهر الانحراف أيضًا عند الأعراب الذين منعوا الزكاة بعد وفاة النبي ﷺ بزعم أنها كانت له فقاتلهم سيدنا أبو بكر للقضاء على هذه الردة الفكرية، وتصدى لهم لدفع الزكاة التي كانوا يدفعونها على عهد النبي ﷺ(الزهراني، ٢٠١٣).

ولا يخفى على أحد ما للانحراف الفكري من آثارٍ خطيرة، لا يمكن حصرها، إذ إن الانحراف الفكري بحكم كونه وارتباطه بمفاهيم خاطئة قد يصيب مظاهر شتى من أوجه الحياة، خاصة وأن الانحراف ينتشر في الشباب، وهم القاعدة العريضة من المجتمع، ومن السهولة التأثير عليهم، والتغرير بهم، بل الانقياد والطاعة لمن يغرر بهم، ومن هنا تأتى خطورته وتبرز آثاره بوضوح من الوجهتين الأمنية والاجتماعية، وهي كالآتي (الغيص، ٢٠١٠):

- من الوجهة الأمنية: لأن الانحراف الفكري له آثاره على أمن المجتمع، وذلك بما يحدثه من إخلال بالنظم السائدة، والخروج على قيم المجتمع وأعرافه وتقاليده، وأولي الأمر فيه، وهو ما يؤدي إلى القلق والاضطراب، وينعكس بالتالي على أمن المجتمع واستقراره.
- من الوجهة الاجتماعية: لأن الانحراف الفكري له انعكاساته وآثاره المجتمعية التي لا تخفى على أحد، من حيث اهتزاز المجتمع وتصدعه في أهم وأخطر فئة من فئاته وهم الشباب؛ بالتالي اهتزاز كيان الأسرة والمجتمع.

وقد اتسم هذا العصر بالتطورات والمستجدات المتعاقبة والمتلاحقة في ظل زخم الثورة التكنولوجية في مجال المعلومات والاتصالات التي أدت إلى التقارب بين المجتمعات والانفتاح على الثقافات المختلفة، مما سهل دخول التيارات الفكرية الوافدة بما تحمله من إيجابيات وسلبيات؛ فأثرت في القيم السائدة في المجتمعات تأثيرًا كبيرًا، لا سيما في المجال الخلقي والفكري؛ ومن هنا تزايد الاهتمام بما يسمى بالحصانة الأخلاقية، سعيًا إلى حماية الفكر من أي انحراف قد يتحول إلى سلوك يهدد الأمن

الذي هو من ضرورات الحياة، ذلك أن اختلال الفكر وانحرافه يؤدي إلى اختلال الأمن بمختلف جوانبه (السعيد، ٢٠١٩).

ويتطلب تحقيق الحصانة الأخلاقية المنشودة استقامة فكر الفرد، وتخليصه من شوائب الثقافة الزائفة، التي استعمرته، فحالت بينه وبين تحقيق الأمن والسلام الاجتماعي، وكذلك تحصين هذا الفكر من الانحراف، الذي قد ينعكس بصورة سلبية على السلوك الإنساني، ويؤدي إلى انحراف وتطرف أفراده؛ فيشكل خطرًا كبيرًا على أمن واستقرار المجتمعات (بسطويسي، ٢٠١٨).

وليس المقصود بالحصانة الأخلاقية للشباب غلق النوافذ أمام الثقافات العالمية، واتهامها بغزو العقول، فإن المجتمع يحتاج إلى الانفتاح على ثقافات الشعوب المختلفة، يأخذ منها ما يتوافق مع قيمه وعقائده ومبادئه، وما يتواكب مع سمات العصر الذي يعيشه أفراده؛ ولذا كانت الحاجة إلى تحصين أفراد المجتمع ضد الانحرافات التي تواجه الشباب، حتى يتم إعداد كل فرد من الشباب بشكل علمي ومنظم ليصبح إنسانًا متكاملاً عقلاً وعلمًا وجسمًا وضميرًا وسلوكًا محصنًا من الانحراف الفكري والتطرف السلوكي (الإتربي، والشخيبي، ٢٠٢٢).

ويعد طلاب الجامعة هم أكثر عرضة للعديد من التحديات الفكرية، نظرًا لانفتاحهم على بيئات معرفية متنوعة وتفاعلهم مع وسائل إعلام ومصادر معلومات مختلفة، وفي ظل هذا التنوع قد يواجه بعض الطلاب محاولات للتأثير على أفكارهم ومعتقداتهم بطرق مباشرة أو غير مباشرة، مما يجعلهم عرضة للانحرافات الفكرية إذا لم يمتلكوا الوعي الكافي والحصانة الفكرية والأخلاقية اللازمة.

وتأسيسًا على ما سبق، كان من الضروري تحصين الأفراد أخلاقيًا لمواجهة الانحرافات الفكرية السائدة لدى الشباب الجامعي، وعدم الاستسلام للظواهر السلوكية اللاأخلاقية التي انتشرت بينهم نتيجة انتشار مظاهر العولمة والتقدم الحضاري والتكنولوجي التي أكسبت أفراد المجتمع قيمًا وأخلاقيات تتنافى تمامًا مع القيم الأخلاقية الإسلامية والعربية (محمد، وآخرون، ٢٠٢١). حيث تكمن خطورة هذه

الانحرافات على الطالب الجامعي في تأثيرها السلبي على سلوكه وعلاقاته وموقفه من مجتمعه ووطنه، مما يستدعي ضرورة تضافر جميع الجهود التربوية والتوعوية لتعزيز الحصانة الأخلاقية والفكرية لدى طلاب الجامعة، وتحفيزهم على التفكير النقدي، واحترام الرأي الآخر، والتمسك بالقيم الوسطية التي تحفظ التوازن بين حرية الفكر والانتماء المسؤول.

وقد تناولت العديد من الدراسات موضوع الحصانة الأخلاقية، فهدفت دراسة الكبيسي (٢٠١٨) إلى قياس كل من مستوى الحصانة الفكرية، والصنمية الفكرية لدى طلبة جامعة الأنبار وهل توجد علاقة بينهما؟ واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وبلغ عينة البحث ٢١٠ طالبًا وطالبة، واستخدمت أداتين، الأول مقياس الحصانة الفكرية، والثاني مقياس الحصانة الفكرية، وتوصلت الدراسة إلى وجود حصانة فكرية بمستوى متوسط ولا توجد صنمية فكرية لدى عينة البحث حيث كان متوسط الحسابي أقل من متوسط الفرضي لها، كما توجد علاقة ارتباطية متوسطة عكسية بين الحصانة والصنمية، أي كلما ارتفعت الحصانة الفكرية كلما قلت الصنمية الفكرية.

وسعت دراسة الضويحي (٢٠١٩) إلى التعرف على دور مواد التفسير في الحصانة الفكرية لدى طلبة الدراسات الإسلامية من وجهة نظرهم، والكشف عن دور مواد التفسير في تحقيق وتنمية الحصانة الفكرية لدى طلبة جامعة تبوك من وجهة نظرهم، وما هي الفروق في دور مواد التفسير في تحقيق الحصانة الفكرية لدى طلبة جامعة تبوك تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث). واستخدمت استبانة تقيس دور مواد التفسير للقرآن الكريم في تحقيق الحصانة الفكرية، وتوصلت الدراسة إلى أن مواد التفسير لها دور كبير في تحقيق الحصانة الفكرية من وجهة نظر طلبة جامعة تبوك، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد الدراسة في دور مواد التفسير في تحقيق الحصانة الفكرية لدى الطلبة تعزى لمتغير الجنس.

واهتمت دراسة محمد، وآخرين (٢٠٢١) بالتعرف على مفهوم الحصانة

الأخلاقية، والكشف عن واقعها لدى طلاب التعليم الجامعي، وتحديد دور التعليم الجامعي في تنمية الحصانة الأخلاقية، وأهم المعوقات التي تحول دون تنميتها لدى الطلاب، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي لملاءمته لغرض البحث، كما اعتمدت على استبانة تم تطبيقها على عينة ممثلة من مجموعة من طلاب التعليم الجامعي بجامعة سوهاج، بلغ عددها (٧٥٣) طالبًا، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها قصور دور التعليم الجامعي في تنمية جوانب الحصانة الأخلاقية لدى طلاب التعليم الجامعي، ووجود عديد من المعوقات والتي تحول دون تنمية الحصانة الأخلاقية لدى الطلاب كضعف اهتمام أعضاء هيئة التدريس والاتحادات الطلابية بتنمية الجوانب الأخلاقية لدى الطلاب وتقليدية المناهج الدراسية الجامعية.

كما اهتمت دراسة المطيري (٢٠٢١) بالتعرف على أهم مسؤوليات المرشد الطلابي في الأسلوب الإنمائي من أساليب التوجيه والإرشاد لتحصين طلاب المرحلة الثانوية من الانحراف الفكري من وجهة نظر المرشدين الطلابيين بالمدارس الثانوية بالمدينة المنورة، واستخدمت المنهج الوصفي المسحي وتمثلت أداة الدراسة في الاستبانة التي تم توزيعها على عينة من (٧٣) مرشداً طلابياً من مرشدي المدارس الثانوية في المدينة المنورة، وتوصلت إلى أن انتشار البطالة بين شباب المجتمع، يؤدي إلى وقوعهم في كثير من الانحرافات التي تؤدي إلى زعزعة الأمن ومنها الانحرافات الفكرية، وأن الجهل بالدين هو عامل مشترك للوقوع في جميع مظاهر الانحراف الفكري.

وسعت دراسة Nouf (2021) إلى إلقاء الضوء على التعرف على دور الأخصائيين الاجتماعيين في مكافحة الانحراف الفكري لدى الشباب في العديد من الدول، ومنها المملكة العربية السعودية. واستخدمت المنهج الوصفي وأُجريت الدراسة على (١٠٢) أخصائي اجتماعي. وخلصت الدراسة إلى أن للأخصائيين الاجتماعيين أدوارًا عديدة لحماية الطلاب من الانحراف الفكري، من أهمها تنمية التفكير النقدي لدى الطلاب للتفكير السليم. ومع ذلك، تشير النتائج إلى أن تدريب الطالبات على الانفتاح الثقافي والاهتمام بتعزيز الهوية كان من أقل الأدوار ممارسةً في هذا المجال.

كما هدفت دراسة عسيري (٢٠٢٣) إلى التعرف على الدور التربوي لوحدات

التوعية الفكرية داخل الجامعات في تحقيق الحصانة الفكرية من وجهة نظر طلاب الجامعات السعودية والمعوقات التي تواجهها، واستخدمت المنهج الوصفي المسحي على عينة عددها (٧٥٠) طالبًا وطالبة من خمس جامعات سعودية هي (تبوك، حفر الباطن، الأميرة نورة، الملك خالد، أم القرى)، مستخدمة الاستبيان، وأشارت النتائج إلى أن الدور التربوي لوحدات النوعية الفكري داخل الجامعات السعودية الخمس ودرجة معوقات تفعيل هذا الدور في تحقيق الحصانة الفكرية لدى الطلبة من وجهة نظرهم جاء بدرجة متوسطة.

وسعت دراسة يوسف، والوريكات (٢٠٢٣) إلى التعرف على أثر الحصانة النفسية على الهوية الثقافية لدى الشباب الفلسطيني، واستخدمت المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (٥٦٢) طالبًا وطالبة، وقد تم تطوير أداة الدراسة لجمع بيانات الدراسة والمكونة من مقياس الحصانة النفسية ومقياس الهوية، حيث تم التحقق من صدقها وثباتها، وأظهرت نتائج الدراسة أن الحصانة النفسية بأبعادها (البعد الذاتي. والبعد السلوكي)، والهوية الثقافية بأبعادها (الهوية الثقافية الفردية. الهوية الثقافية الجماعية الهوية الثقافية القومية) متوسطة المستوى لدى الشباب الفلسطيني، وتبين وجود أثر ذي دلالة إحصائية للحصانة النفسية على الهوية الثقافية لدى الشباب الفلسطيني.

بينما سعت دراسة الجريس (٢٠٢٥) إلى التعرف على أهم المقومات اللازمة للحصانة الفكرية، والاستدلال عليها من الكتاب والسنة وآثار السلف مع توضيح منهج الإسلام في النظر في الشبهات والرد عليها في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة وتراث السلف الصالح وآثارهم، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى أن الشريعة الإسلامية جاءت بمقومات للحصانة الفكرية تحفظ على المسلم فكره وعقيدته، وأجل هذه المقومات وأعظمها الانقياد التام والتسليم المطلق لنصوص الوحيين؛ فهما الضمانة الكبرى في صيانة المسلم من الوقوع في الشبهات الفكرية، وحفظ دينه ثم الرجوع إلى أهل العلم وسؤال المختصين عن الإشكالات التي وردت.

يتضح مما سبق أن الدراسات السابقة والتي أجريت على المستوى المحلي والعربي

والأجنبي في مجال الحصانة الأخلاقية والانحرافات الفكرية قد ركزت على مفهوم الحصانة الأخلاقية، وأثر الحصانة النفسية على الهوية الثقافية، وتحديد دور التعليم الجامعي في تنمية الحصانة الأخلاقية، وأهم المعوقات التي تحول دون تنميتها لدى الطلاب، ودور الأخصائيين الاجتماعيين في مكافحة الانحراف الفكري لدى الشباب في العديد من الدول، بينما لم تتناول أي دراسة دور الحصانة الأخلاقية في مكافحة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة، وهو ما تركز عليه الدراسة الحالية.

وتتشابه الدراسة الحالية مع كثير من الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي وأداة الاستبانة لكنها تختلف معها في عينة الدراسة حيث تم التطبيق على عينة من خبراء التربية بالجامعات المصرية، وارتكازًا على ما سبق تتضح أهمية الوقوف على دور الحصانة الأخلاقية في مقاومة الانحرافات الفكرية ومواجهتها لدى طلاب الجامعة من وجهة نظر خبراء التربية؛ بالتالي فقد تولدت الحاجة لدى الباحث لإجراء هذا البحث.

❁ مشكلة البحث وتساؤلاته :

تكتسب الحصانة الأخلاقية أهمية قصوى كدرع واقٍ في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة، فهي ليست مجرد مجموعة من القيم النظرية، بل هي منظومة متكاملة من المبادئ والسلوكيات التي تشكل صمام أمان داخلي للفرد، وفي البيئة الجامعية التي تتسم بالانفتاح والتنوع الفكري، يتعرض الطلاب لكمٍ هائلٍ من الأفكار، منها ما هو بناء ومنها ما هو هدام؛ بالتالي يبرز دور الحصانة الأخلاقية في تمكين الطالب من التمييز بين الحق والباطل، وتحصينه ضد الدعوات المتطرفة أو المضللة التي تستغل نقاط الضعف النفسية أو الفكرية لديهم.

وقد توصلت دراسة آل رشود (٢٠٢٠) إلى أن الحصانة الأخلاقية وترسيخ المبادئ داخل المجتمع هو الأساس في وقاية الأفراد والمجتمع من أخطار الانحرافات الفكرية. في حين أشارت دراسة الضويحي (٢٠١٩) إلى أن الحصانة الأخلاقية هي في حقيقتها أمن للخلق والفكر والعقيدة والمبدأ الإسلامي الذي لا غنى عنه في مواجهة

كل معتقد أو فكر منحرف أو متطرف.

كما أكدت العديد من الدراسات، كدراسة كل من (Rahamneh & Al-Qudah, 2016) ودراسة حمزة، وعبدالله (٢٠١٨) ودراسة راشد (٢٠٢٠) ضرورة التصدي للانحرافات الفكرية، وتفعيل دور جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مثل: الأسرة والمسجد ووسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية (المدارس والجامعات) لتحصين عقول الشباب من الفكر المشوش، وتوجيههم نحو الأفكار السليمة والآمنة، وحث وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام على الامتناع عن نشر المواد الداعية للتطرف والعنف والإرهاب والإجرام، والتصدي لذلك في الفضاء الإلكتروني، وأن ترسيخ المبادئ داخل المجتمع هو الأساس في وقاية الأفراد والمجتمع من أخاطر الانحرافات الفكرية، وهو السبيل لتحصين عقول الشباب من الفكر المشوش، وتوجيههم نحو الأفكار السليمة والآمنة.

وتأسيسًا على ذلك؛ فقد توصلت نتائج دراسة الغامدي (٢٠١٤) إلى أن ضعف الاهتمام بتحقيق الحصانة الأخلاقية للفرد والمجتمع، قلل من وقاية الأبناء من الانحرافات الفكرية، وتسبب في الانحدار نحو الأفكار المنحرفة بشتى أنواعها المختلفة.

لذلك تتضح أهمية الحصانة الأخلاقية للشباب وخاصة الشباب الجامعي لتنمية وعيهم بخطورة الانحرافات الفكرية وهو ما يجب أن تتضافر من أجله جميع الجهود والهيئات والمؤسسات؛ لذلك جاء البحث الحالي للوقوف على دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة.

❁ تساؤلات البحث:

سعى البحث الحالي إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما الأطر الفكرية والفلسفية التي ترتكز عليها الحصانة الأخلاقية؟

٢- ما العوامل التي أدت إلى الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة؟

٣- ما دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة؟

❁ أهداف البحث:

هدف البحث الحالي إلى التعرف على الآتي:

١- الأطر الفكرية والفلسفية التي ترتكز عليها الحصانة الأخلاقية.

٢- العوامل التي أدت إلى الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة.

٣- دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة.

❁ أهمية البحث:

استمد البحث الحالي أهميته من خلال الآتي:

١- أهمية موضوعه، والذي يعد من أهم وأخطر الموضوعات التي تتعلق بالفرد والمجتمع.

٢- إثراء الجانب النظري المرتبط بعلاقة الأخلاق بالفكر، وتوسيع مفاهيم الحصانة الأخلاقية والانحرافات الفكرية.

٣- تقديم إطار مفاهيمي متكامل يمكن الاعتماد عليه في دراسات مستقبلية.

٤- تساعد نتائج البحث في وضع برامج وقائية وتربوية لطلاب الجامعة تعزز من قيم الانضباط الأخلاقي والفكري.

٥- المساهمة في حماية الشباب الجامعي من التأثر بالأفكار المنحرفة والمتطرفة.

٦- تقديم رؤى واضحة حول دور الأخلاق في تشكيل السلوك الطلابي والفكري.

٧- تأتي أهمية البحث من تصاعد التحديات الفكرية والثقافية والإعلامية التي يتعرض لها طلاب الجامعة في العصر الرقمي.

❁ منهج البحث:

استخدم البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي في معالجة موضوعه وتحقيق أهدافه؛ لملاءمته لطبيعة هذا البحث، حيث إنه لا يقتصر على رصد البيانات وإنما يسعى إلى تحليلها وتفسيرها (محجوب، ٢٠٠٤، ٢٤٣)؛ بالتالي يمكن من خلاله

الكشف عن دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة، ولتحقيق أهداف البحث تم الاستعانة بالاستبانة كأداة لجمع البيانات من خبراء التربية بالجامعات المصرية.

❁ مصطلحات البحث الإجرائية:

- **الحصانة الأخلاقية:**

تعرف الحصانة الأخلاقية إجرائيًا بأنها: "القدرة الذاتية التي يمتلكها طلاب الجامعة، والمبنية على وعي أخلاقي راسخ، تمكنهم من التمييز بين الصواب والخطأ، وتحصّنهم من التأثر بالسلوكيات أو الأفكار المنحرفة، وتوجههم نحو الالتزام بالقيم والمبادئ في مختلف المواقف".

- **الانحرافات الفكرية:**

تعرف الانحرافات الفكرية إجرائيًا بأنها: "الخروج عن حد الاعتدال والجمود في الفكر والانغلاق في التفكير، بحيث لا يقبل المنحرف آراء الآخرين ولا يقتنع بأفكارهم، فهو لا يعترف ولا يؤمن إلا برأيه أو برأي من ينتسب لهم من أصحاب الفكر المنحرف".

الإطار النظري للبحث

❁المحور الأول: الأطر الفكرية والفلسفية التي ترتكز عليها الحصانة الأخلاقية:

❁ أولاً: ماهية الحصانة الأخلاقية:

تشمل الحصانة الأخلاقية حماية الفرد في جميع الجوانب الجسمية والعقلية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية والانفعالية، وينبغي أن تكون نابعة من داخل النفس ومرتبطة مع السلوكيات والأفعال الظاهرة عن الفرد، فالحصانة الأخلاقية تربط ما بين داخل الفرد وخارجه، ولا يمكن أن يتم فصلهما عن بعضهما البعض فهي مترابطة وتمثل سلوك الشخص بشكل كامل في جميع جوانبه، فيجب أن يتصف بها في كل وقت وفي أي حال من الأحوال؛ بالتالي فالحصانة الأخلاقية تغرس المبادئ والقيم والأخلاق في نفوس الشباب، والتي توجه الفرد للتصرف بشكل معين في الحياة، وإصدار سلوكيات تتفق مع المبادئ والمعايير الإسلامية التي تحض على القيم الأخلاقية في كل موقف يقوم به الفرد، كما أنها تساعد في تنظيم حياة الأفراد في المجتمعات؛ بالتالي تعرف الحصانة الأخلاقية بأنها: "نسق من الجهود المنظمة التي تهدف إلى بناء الشخصية القوية على أساس من القيم والفضائل الأخلاقية الضرورية من أجل طلاب التعليم الجامعي، حيث تمكن الطالب من القدرة على تحديد المسالك الأخلاقية من حيث هي خيرة أو شريرة، وتدفع الطلاب إلى فعل الخير، وتعوقهم عن فعل الشر في ظل المتغيرات المجتمعية المعاصرة" (محمد وآخرون، ٢٠٢١، ص. ٣٣- ٥٢).

وعرفها بسطويسي (٢٠١٨) بأنها: "سلامة معتقدات فكر الأفراد من الانحراف، والحفاظ على فكرهم ومدركاتهم الذهنية من أي غزو خارجي" (ص. ٢٧٧). كما عرفها الكبيسي (٢٠١٨) بأنها: "مجموعة الأخلاق والثقافة العامة والخاصة المكتسبة التي يمتلكها الطالب الجامعي ويتحصن بها، لحماية نفسه وفكره من الآثار السلبية الشاذة المنتشرة في المجتمع أو خارجه الذي يتلقاها مباشرة من مجموعات ضاله أو من وسائل التواصل أو من أصدقاء السوء، أو عن طريق غير مباشر من

خلال الإنترنت أو غيره" (ص. ٢٧٥).

وتعرف بأنها: "المحافظة على سلامة الأفكار والمعتقدات الصحيحة للأفراد، مع تزويدهم بأدوات البحث والمعرفة وأساليب التفكير الصحيح" « Al-Zboun & Fakhouri, 2021, p. 359. كما تعرف بأنها: "العمل على تحصين عقول الطلاب وسلوكهم من الانحراف، والمتابعة للأفكار الهدامة والدخيلة التي قد تخترق ثقافتنا ومعتقداتنا وقيمنا".(Nour & Al Saideh, 2021, p. 1811).

يتضح من خلال التعريفات السابقة لمفهوم الحصانة الأخلاقية الآتي:

– أن الحصانة الأخلاقية لا تقتصر على الالتزام الظاهري بالقيم، بل تشمل الاقتناع الداخلي والقدرة الذاتية على مقاومة الانحرافات والمغريات.

– تُعد الحصانة الأخلاقية أداة وقائية نفسية وفكرية، تحمي الفرد من التأثر بالأفكار المنحرفة، وتساعده على اتخاذ قرارات متزنة أخلاقيًا.

– يتضح أن الحصانة الأخلاقية تتشكل من خلال التنشئة الصالحة والتعليم القيمي، فهي ليست فطرية بالكامل، بل تُبنى عبر مؤسسات الأسرة، المدرسة، والجامعة.

– من خلال ما تعكسه المفاهيم المختلفة.

– أن الحصانة الأخلاقية تساهم في بناء مناعة فكرية تجعل الفرد أكثر قدرة على مقاومة التطرف والانحرافات الفكرية.

– الحصانة الأخلاقية لا تخدم الفرد فقط، بل تُسهم في تحقيق الاستقرار المجتمعي من خلال إعداد أفراد ذوي وعي أخلاقي يسهمون في بناء بيئة فكرية سليمة.

– أن الحصانة الأخلاقية ليست جامدة، بل تتكيف مع التغيرات المعاصرة، وتعد أداة فاعلة لمواجهة التحديات الأخلاقية الحديثة.

۞ ثانيًا: أهداف الحصانة الأخلاقية:

تهدف الحصانة الأخلاقية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تنعكس على الفرد

والمجتمع، من أهمها الآتي:

١- **الحفاظ على الهوية:** فلكل مجتمع ثوابت تمثل القاعدة التي يقوم عليها، وهي الرابطة التي توحد أفرادها، وتحدد سلوكهم، وتكيف ردود أفعالهم مع الأحداث، وتعطي المجتمع استقلاله وتميزه، وتضمن بقاءه بين الأمم الأخرى.

٢- **حماية العقول من الغزو الفكري والانحراف الثقافي والتطرف الديني:** من الضرورات الأمنية حماية المكاسب والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن القومي.

٣- **الحفاظ على قيم ومعتقدات وعادات الأمة:** لذلك هو أول شيء يميل الأعداء إلى الهجوم عليه لتحقيق أهدافهم العدوانية والترويج لأفكارهم الهدامة بشكل خاص الشباب، وخلط أفكارهم ودعوتهم إلى التطرف (Darawsha, 2021).

٤- **ترسيخ مبدأ الإحساس بالمسئولية تجاه الوطن:** بما يعكس قدرة الأفراد على حب المجتمع، والتمسك بمبادئه حتى في أصعب الظروف، وبخاصة في ظل التهديدات المجتمعية التي يتعرض لها الوطن العربي في الوقت الحاضر (إسماعيل، ٢٠١٧).

٥- **تحقيق السلامة والاستقامة:** والعمل على تطهير النفوس، وتحقيق التوازن بين الروح والجسد، وضبط الطلاب لشهواتهم، وتحقيق التكامل بين الظاهر والباطن؛ من أجل بناء شخصية طلاب التعليم الجامعي على مبدأ الفضيلة.

٦- **الوصول إلى الازدهار والتكامل في الشخصية:** من خلال التركيز على حماية الطباع الأخلاقية لطلاب الجامعة، وتربية النفوس على طاعة الله تعالى في أمره ونهيه، ووقاية النفس وصيانتها من الذنوب.

٧- **تنمية الأخلاق في النفس البشرية:** وصيانة وحماية تلك الأخلاق من الانعكاسات السلبية التي يتعرض لها طلاب الجامعة، وتنمية التفكير الناقد عند طلاب التعليم الجامعي.

٨- **ترسيخ مبدأ المسئولية الأخلاقية لدى الطلاب:** مما يعينهم على الاختيار

السليم من بين البدائل الأخلاقية في المواقف المختلفة، ويكسبهم بصيرة خلقية تمكنهم من رؤية الأحداث والعلاقات الاجتماعية (محمد وآخرون، ٢٠٢١).

يتضح من خلال ما سبق أهمية الحصانة الأخلاقية في كونها الركيزة الأساسية لحماية الفرد والمجتمع من الانحرافات الفكرية والسلوكية، فهي تمثل خط الدفاع الأول الذي يضبط السلوك ويوجه الفكر وفقًا لقيم الحق والخير، وفي ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، وتزايد مصادر التأثير والانفتاح الثقافي والإعلامي، أصبحت الحاجة إلى ترسيخ الحصانة الأخلاقية لدى فئة الشباب، ولا سيما طلاب الجامعة، أمرًا بالغ الأهمية، إذ إنها تمكن الطالب من التعامل الواعي مع التحديات، والتمييز بين الأفكار البناءة والهدّامة، مما يعزز من قدرته على الاختيار السليم والتفكير المستقل والاندماج الإيجابي في المجتمع.

❁ ثالثًا: أهم الأسس والمبادئ التي ترتكز عليها الحصانة الأخلاقية:

تعد الأخلاق الفاضلة أساس الشريعة الإسلامية وعمادها وغرضها وغايتها وصفة سيد المرسلين ﷺ وأفضل أعمال المتقين، ولما سئلت السيدة عائشة –رضى الله عنها– عن خلق رسول الله ﷺ قالت «**كان خلقه القرآن**» (أحمد: ٢٥٨١٣)، وقال النبي ﷺ لأصحابه: «**أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس الجنّةَ ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أكثر ما يدخل الناس الجنةَ تقوى الله وحسن الخلق**» (الترمذي: ٢٠٠٤)، وقال ﷺ: «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذيء**» (أبو داود: ٤٧٩٩).

وترتكز الحصانة الأخلاقية على مجموعة من الأسس والمقومات المنبثقة من الدين الإسلامي والتي تساهم في بناء الشخصية المتزنة والواعية، حيث يعد الوازع الديني هو المحرك الداخلي الذي لضبط السلوك وضمان الالتزام بالقيم في مختلف المواقف، كما أن التنشئة الاجتماعية السليمة داخل الأسرة من أهم المقومات، حيث تغرس المبادئ الأخلاقية في نفس الأبناء منذ الطفولة، وتمثل القدوة الحسنة أحد أهم مقومات الحصانة، إذ يتأثر الأفراد بسلوك من يحيط بهم من معلمين ومربين

وشخصيات مؤثرة، ولا يقل عن ذلك أهمية الوعي الثقافي والفكري الذي يمكن الفرد من التمييز بين الصواب والخطأ، ويحصنه من الوقوع في الانحرافات الفكرية، ويمكن للمؤسسات التعليمية أن تعزز هذه الحصانة من خلال المناهج الهادفة والأنشطة التربوية، فكلما توافرت هذه المقومات كلما كانت الحصانة الأخلاقية أكثر رسوخًا وثباتًا في مواجهة التحديات المعاصرة.

بالتالي فإن أهم الأسس والمبادئ التي تعتمد عليها الحصانة الأخلاقية تتمثل في الآتي (Rahamneh & Al-Qudah, 2016):

١- التمسك بالقرآن الكريم وسنة رسوله ﷺ، فهما حصن راسخ وقوي.

٢- تشجيع الأفراد على التعبير عن آرائهم؛ لأن ذلك يؤدي إلى التفكير الناقد بشكل خاص.

٣- ترسيخ الأخلاق الحميدة؛ لأنها جسم متجذر بقوة داخل الشخصية، وهذه الأخلاق ترشد صاحبها إلى حسن التصرف في الأقوال والأفعال.

٤- مواكبة مستجدات العصر، وتشجيع الحوار الهادف واحترام آراء الآخرين

٥- تفعيل دور جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مثل: الأسرة والمسجد ووسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية (المدارس والجامعات) في تعزيز الأمن الفكري.

وتأسيسًا على ذلك، يمكن القول إن الحصانة الأخلاقية تعتمد على مجموعة من الأسس والمبادئ الأخلاقية التي ترتكز عليها في حماية الأفراد من الأفكار الدخيلة والمتطرفة والتي تشوبها بعض الانحرافات، كما أنها أساس سلامة واستقرار المجتمعات، وبدونها تختل الموازين الفكرية والعقلية، وتضطرب الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية، وتتوقف حركة التقدم والازدهار في المجتمع، وينتشر الفكر المتطرف الداعم للإرهاب بكل أشكاله ومستوياته.

❁ رابعًا: مقومات الحصانة الأخلاقية:

تتمثل الحصانة الأخلاقية في قدرة الفرد على مواجهة الانحرافات الفكرية والأخلاقية والتمسك بالقيم والمبادئ السامية، هذه الحصانة ترتكز على مجموعة من

المقومات الرئيسة التي تعزز من قوة الشخصية الأخلاقية وتماسكها، ومن أهم هذه المقومات ما يأتي:

١- **الحوار**: يعد الحوار الهادف والمسؤول من أهم المقومات الرئيسة لتحقيق الحصانة الأخلاقية، فهو يؤدي إلى توفير بيئة داعمة للتفاهم بين الأفراد، علاوة على أن الحوار البناء الهادف يساعد على نماء الفكر، ورقي العقل، والبعد عن التحيز والتعصب، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥] (بسطويسي، ٢٠١٨).

٢- **الأمانة**: تعد الأمانة قيمة عظيمة من قيم الإسلام المفروضة، وهي من الواجبات التي سيحاسب عليها صاحبها يوم القيامة، وينبغي على من يتحمل أي أمانة أن يؤديها على أكمل وجه وأحسنه، وقد ذكرت في القرآن والأحاديث النبوية في أكثر من موضع أمرًا بالالتزام والتمسك بها، يقول ربنا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨]، ويقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]، وقد مدح الله عباده المؤمنين بالتزام الأمانة وترك الخيانة فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨] (قلوح، ٢٠٢٣).

٣- **نشر الوعي الفكري بين الأفراد**: ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال الاهتمام بالمعرفة والمعلومات الحقيقية التي تغزي الفكر، وتنمية الجانب الوجداني الذي يتعلق بالمشاعر والانفعالات والأحاسيس، وانعكاس ذلك على الممارسات الفعلية للسلوك من خلال التعامل مع المعلومات سواءً بالقبول أو الرفض.

٤- **توفير البيئة التربوية الداعمة**: إن ممارسة الوعي الفكري يتطلب توفير البيئة التربوية المناسبة، حتى تتكون الخبرة الحقيقية للأفراد من خلال الممارسة اليومية التي تمس واقعهم من خلال غرس وتنمية المعلومات الصائبة، التي تتفق وثقافة المجتمع حتى يمكن تحقيق الهدف الأساسي للتربية الفكرية لهم، وتأمينهم فكريًا ضد كل

محاولات النيل من عقولهم (بسطويسي، ٢٠١٨).

يتضح من خلال ما سبق، أن الحصانة الأخلاقية تمثل بعدًا إستراتيجيًا للأمن الوطني، وأنها لا تتحقق في مجتمع من المجتمعات إلا إذا وجدت البيئة الداعمة لها والمساعدة على تحقيقها، خاصة وأنها مرتبطة بثقافة الأمة وهويتها وقيمها، وما يهدد هذه الهوية ينعكس سلبًا على جميع جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع؛ بالتالي لابد أن تعمل جميع المؤسسات التربوية على توفير المقومات اللازمة لتحقيقها على كافة المستويات.

❁ المحور الثاني: العوامل التي أدت إلى الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة:

❁ أولاً: تعريف الانحرافات الفكرية:

تعد الانحرافات الفكرية من الظواهر الخطيرة التي تهدد استقرار المجتمعات وتعيق تقدمها، إذ إنها تنشأ نتيجة تبني أفكار متطرفة أو مغلوطة تخالف المبادئ السليمة والقيم الإنسانية والدينية الصحيحة، وغالبًا ما يكون ضعف الوعي الثقافي والديني، وسوء استخدام وسائل الإعلام والتواصل، من أبرز العوامل المساهمة في انتشارها.

ويعرف الزهراني (٢٠١٣) الانحراف الفكري بأنه: "حالة من التعصب في الرأي والخروج عن حد الاعتدال في التمسك بتعاليم الدين والمغالاة في تنفيذ أوامر الله ونواهيه، وجمود الشخص على فكره، فلا يعترف بآراء الآخرين ويتهمهم بالكفر، ويتبع معهم أساليب العنف والإرهاب بحجة الجهاد في سبيل الله" (ص. ٧٨٠).

ويعرف بأنه: "عبارة عن اتجاه أو موقف متشدد يتخذه الفرد عن وعي سواءً أكان صحيحًا أو خاطئًا، ويسلك وفق هذا الموقف سلوكًا قد لا يرضى عنه المجتمع، وقد يؤدي ذلك التعصب إلى الإرهاب في بعض الأحيان" (الإتربي، والشخيبي، ص. ٨٣). وهو "نزعة مذهبية تدعو إلى مجاوزة حد الاعتدال في السلوك الظاهر والباطن" (علي، ٢٠٢٠، ص. ١٥٠).

كما يعرف بأنه: "الخروج عن المعايير الاجتماعية التي يرتضيها المجتمع واعتناق

معتقدات وأفكار منحرفة تتمثل في التطرف والإرهاب والتعصب والتكفير وتؤثر على أمن المجتمع" (إبراهيم، ٢٠٢١، ص. ٤٢٧).

وتعرف الانحرافات الفكرية بأنها: "الخروج عن الفطرة التي فطر الله عليها الناس وذلك بالانحراف عن الدين ومبادئه وقيمة وأخلاقه، وما يقره المجتمع من عادات وتقاليد وأعراف كل ذلك نتيجة للانحراف في فهم المنهج الرباني الحكيم مما يؤدي إلى الانحراف عن الوسطية والاعتدال" (المطيري، ٢٠٢١، ص. ١٠٣).

يتضح من خلال التعريفات السابقة لمفهوم الانحرافات الفكرية الآتي:

– تتعدد تعاريف الانحراف الفكري وتتنوع بحسب السياق، مما يدل على أن المفهوم ليس محدودًا أو نمطيًا، بل يشمل مختلف أشكال الخروج عن الاعتدال في التفكير والسلوك.

– تقوم معظم التعاريف على أن الانحراف الفكري يمثل انحرافًا عن القيم الدينية والوطنية والإنسانية، وهو ما يضعه في دائرة الخطر التربوي والأخلاقي.

– يبرز المفهوم أهمية الجانب المعرفي والعقلي في فهم الانحراف، حيث يتمثل في تبني أفكار متطرفة أو مشوشة أو خارجة عن المنطق السليم.

– معظم المفاهيم تشير إلى أن الانحراف الفكري يمهد لسلوك منحرف أو غير متزن، ما يجعله خطًا أوليًا يجب رصده قبل تطوره إلى ممارسات خطرة.

– تظهر المفاهيم أن الانحراف الفكري ليس وليدًا ذاتيًا فقط، بل يتأثر بوسائل الإعلام، والجماعات المتطرفة، والفراغ القيمي، وضعف التربية الأسرية.

– تُظهر المفاهيم بوضوح أن الانحراف الفكري يُعد تحديًا تربويًا معاصرًا، يستدعي التدخل من خلال تعزيز التفكير النقدي، وغرس القيم، وتقوية الحصانة الأخلاقية.

❁ ثانيًا: الأسباب والعوامل المؤدية للانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة:

تعد ظاهرة الانحراف الفكري من أخطر الظواهر المعقدة، والتي تسهم في تكوينها العديد من العوامل، ويحدد توجهاتها متغيرات متباينة؛ ومن ثم فإن هذه الظاهرة لا يمكن أن تعود لسبب واحد أو نظرية واحدة، بل تتشابك العديد من الأسباب والعوامل لتسهم في هذه الظاهرة، لعل أهمها الآتي:

١- العوامل الاجتماعية:

تؤدي العوامل الاجتماعية دورًا كبيرًا في انتشار ظاهرة الانحرافات الفكرية، فعدم تمثل الوالدين للقيم الدينية وآداب الإسلام قولاً وعملاً وتطبيقًا في تربية أبنائهم، وغياب دور الأبوين في تربية الأبناء تربية صالحة أو كانت التربية غير إسلامية، يعرض الأبناء لميول ونزعات الانحراف والتطرف.

كما تعد الظروف الاجتماعية التي يمر بها المجتمع عاملاً من العوامل المهمة التي تؤدي إلى الانحرافات الفكرية، فهي قد لا تراعي ظروف ترتبط بالقاعدة العريضة من أفراد المجتمع، كما أن القرارات الاقتصادية التي تهدف إلى الإصلاح الاقتصادي قد تغفل البعد الاجتماعي الذي يساهم بدور كبير في التأثير على الشباب، والفوارق الاجتماعية بين فئات المجتمع يمكن أن تؤدي إلى التطرف الفكري، نتيجة لمعاناة الطبقات الدنيا من الفقر ونقص الحاجات والسبل الضرورية للحياة، فيشعر الشباب الذين ينتمون إلى تلك الطبقات مشاعر الحرمان والعوز ويفكرون في الانتقام من تلك الطبقات الغنية في المجتمع (الزهراني، ٢٠١٣).

٢- العوامل الدينية:

لا شك أن التربية الدينية تشكل صمام الأمان للمجتمع، من خلال دورها في محاربة الظواهر الاجتماعية المنحرفة التي قد تطرأ على أفراده، فالجهل بقواعد الإسلام وآدابه وسلوكياته، وعدم الارتباط بأهل العلم في النصح والإرشاد، وعند غياب أو ضعف الدور التربوي والاجتماعي والثقافي للمؤسسة الدينية قد يجعل معظم الشباب

يعاني من فراغ فكري، وخواء ثقافي، وافتقار للأصالة والموضوعية والعمق في التعامل مع الآخرين. فضلاً عن ذلك، فإن غياب الدور الإرشادي والتوجيهي للجامعة ربما يؤدي بالطلاب إلى سهولة استقطابهم داخل جماعات لها مفاهيمها الخاصة بالدين والقيم.

٣- العوامل الاقتصادية:

قد يواجه الشباب ويصطدم بواقع اقتصادي لا يلبي آماله وطموحاته ولا يفي بمتطلباته الأساسية كتأسيس أسرة وتوفير مسكن لها، ولعل في مقدمة ذلك الفقر والبطالة حيث إن الفرد عندما يجد نفسه يعيش حالة من الحرمان، ويصبح عاجزًا عن تلبية أبسط احتياجاته ومتطلباته الأساسية أو الحصول على فرصة عمل كريمة ومناسبة؛ هذا الشعور قد يجعله أكثر عرضة للانحرافات الفكرية والانضمام إلى جماعات متطرفة، مما يجعل الشباب هدفًا سهلاً لمختلف الاتجاهات المتطرفة دينيًا وسياسيًا، كل ذلك يجعل الشباب يصاب بحالة من اليأس، مما يولد لديهم الانحراف عن تقاليد وأفكار المجتمع الذي يعيشون فيه (علي، ٢٠٢٠).

٤- العوامل الأسرية:

تعد الأسرة من أقوى العوامل التي تؤثر في تكوين شخصية الفرد وتتحكم في سلوكه وتوجيهه، فالتنشئة الأسرية الخاطئة لها دور كبير في ظهور الانحرافات الفكرية لدى الأفراد الذين تعرضوا لنمط التنشئة التسيبي، ونمط التنشئة التسلطي، وكون الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، فإنها تؤدي -بطبيعة الحال- الدور الأساس في صلاح الأفراد من خلال ما تقدمه من نماذج سلوكية لأفرادها؛ فالأسرة المتماسكة المستقرة تنتج في الغالب شابًا واعيًا ومدركًا لما يدور من حوله، والأسرة المضطربة المتفككة تنتج في الغالب شابًا مضطربًا ضعيف الشخصية، ولعل من المشاكل الأسرية التي قد تدفع الأبناء نحو الانحراف الفكري الآتي:

- **العنف الأسري:** حيث إن ممارسة العنف على الأبناء يؤدي إلى سلب

شخصية الطفل مما يوقعه فريسة سهلة بأيدي المنحرفين فكريًا.

- **الانفصال:** حيث إن بعض حالات الانفصال بين الزوجين تؤدي إلى إهمال تربية الأبناء بالشكل الصحيح، ويشعر الأبناء هنا بالضياع، مما قد يتسبب لهم بالبحث عن الأمان خارج إطار الأسرة، وهذا قد يترتب عليه عواقب وخيمة تتمثل بخطر الوقوع في شباك رفاق السوء وبالتالي الانحراف الفكري.
- **تعدد الزوجات:** حيث إن بعضا من الآباء وللأسف عندما يقدم على الزواج من امرأة ثانية يدير ظهره للأولى فلا يهتم بتربية أبنائه ومراقبتهم وتوفير الاحتياجات لهم مما قد يدفع الأبناء أن يكون الشارع مربيًا لهم؛ ومن ثم يقعون فريسة سهلة للانحراف الفكري.
- **سلب شخصية الأبناء:** يفرط بعض أولياء الأمور في الاهتمام بأبنائهم إلى درجة أنهم يسلبونهم شخصيتهم، حيث هم من يفكرون بدلاً عن الأبناء وهم من يقررون ويختارون بدلاً عنهم، وهذا في غالب الأحيان يسهم في إنتاج شاب مسلوب الإرادة والتفكير غير قادر على التمييز بين الأشياء، مما يجعله صيداً سهلاً لرفاق السوء (العجمي، ٢٠١٣).
- **التقليد الأعمى والتمسك بالأفكار القديمة:** يرى البعض أن التقليد الأعمى مظهر من مظاهر الانحراف الفكري وكذلك السلوكي، ولكن يبدو عند التأمل أنه سبب للانحراف الفكري أكثر من كونه مظهرًا من مظاهره، ولا شك أن التقليد الأعمى اعتداء على مكانة العقل ومنزلته؛ ولذلك ندد القرآن الكريم بمن يقلد غيره دون تبصر فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:١٧٠] - وينشأ التقليد الأعمى عادة عن التعصب للمتبوع، والثقة المطلقة فيه والتسليم المطلق بمنهجه، وطريقة اجتهاده (عيسى، وآخران، ٢٠١٨).

يتضح من خلال ما سبق أن الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة تشكل قضية معقدة ومتعددة الأوجه، ولا يمكن عزوها إلى عامل واحد بمعزل عن الآخر،

فالتفاعل بين مجموعة من العوامل الاجتماعية، والدينية والفكرية، والاقتصادية، والأسرية، إضافة إلى البيئة المحيطة وخاصة العولمة والتطور الهائل في وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت من أبرز العوامل التي تُسرّع من انتشار الانحرافات الفكرية، كما أن سهولة الوصول إلى المحتوى المتطرف، وغياب الرقابة على المعلومات، وتأثير الفتاوى المنحرفة التي تعزل الفرد عن وجهات النظر المختلفة، كلها تسهم في خلق بيئة مواتية لظهور هذه الانحرافات الفكرية.

❁ ثالثًا: أخطار الانحرافات الفكرية على طلاب الجامعة:

تعد المرحلة الجامعية فترة محورية في بناء شخصية الطالب وصقل فكره، فبينما تتيح لهم فرصًا للنمو الفكري والشخصي، فإنها قد تصبح أيضًا بيئة خصبة لظهور الانحرافات الفكرية، ولا تقتصر أخطار هذه الانحرافات على مجرد تبني آراء غريبة أو غير تقليدية، بل تمتد لتهدد مستقبل الطالب الأكاديمي والمهني، وتزعزع استقراره النفسي والاجتماعي، فبينما يسعى الطالب إلى تحقيق ذاته وأهدافه، قد ينحرف وراء أفكار متطرفة أو هدامة إلى مسارات تعيق نموه الفكري السليم، وتفقده القدرة على التفكير النقدي، وتعرضه للعزلة المجتمعية، وتتعدد أخطار الانحرافات الفكرية على طلاب الجامعة، ولا يمكن حصر هذه الأخطار في نطاق معين، إلا أنه يمكن الإشارة إلى أهم أخطارها ما يأتي:

١- أن الفكر وقود السلوك، ولذلك فإن أي انحراف فكري لا بد وأن يتبعه ويرتبط به انحراف سلوكي عملي، وبقدر الانحراف الفكري يكون الانحراف السلوكي.

٢- ما تؤدي إليه من زعزعة إيمان الشباب، وتشكيكهم في عقيدتهم وتزهيدهم في دينهم، وهو أعظم أخطار الانحرافات الفكرية على الإطلاق فبقدر ما يتشرب القلب من الانحرافات الفكرية التي يتلقاها بقدر ما يُنزع منه الإيمان شيئًا فشيئًا، وخسارة الدين هي الخسارة الحقيقية لأن بها ينتقل الإنسان من الحق إلى الباطل، ومن الهدى إلى الضلالة، وهي علامة الخذلان في الدنيا والآخرة.

٣- عزل الأفراد عن أسرهم ومجتمعاتهم، وربطهم بمن يوافقهم فكريًا، فيندمجون

ويتفاعلون معهم فقط، وينسحبون شيئًا فشيئًا عن البيئة المحيطة بهم، بل وقد يشكلون خطرًا على أسرهم ومجتمعاتهم.

٤- من أبرز أخطار الانحرافات الفكرية على طلاب الجامعة سرعة انتشارها والشريحة الواسعة التي تصل إليها، وهي شريحة متفاوتة الاهتمامات والتوجهات، فإذا ما أضيف إلى ذلك تلون الانحرافات الفكرية وتلبسها بمظاهر خداعة كانت نتيجة ذلك بالغة الخطورة على الفرد والمجتمع.

٥- ومن المخاطر العظيمة أيضًا للانحرافات الفكرية أنها أداة بيد أعداء الأمة، يدعمونها بشتى الوسائل في محاربة الإسلام والمسلمين، ومما يؤكد ذلك أن كثيرًا من مروجي الانحرافات الفكرية وداعميها يبثونها من غير بلاد الإسلام، ويحصلون على الدعم المادي والمعنوي منهم، كما أن العديد من المؤسسات والمنظمات التي تروج للانحرافات الفكرية وتؤيدها هي ذات فكر مشبوه وآليات عمل مخالفة للقيم والمثل الإسلامية (العجمي، ٢٠٢٣).

بالتالي فإن الانحرافات الفكرية تمثل خطرًا كبيرًا يصيب الفرد والمجتمع على حد سواء، فهي لا تقف عند حدود تبني أفكار خاطئة أو متطرفة، بل تمتد إلى زعزعة الانتماء الوطني، وتقويض منظومة القيم، وإضعاف التماسك الاجتماعي، فعندما ينحرف الفكر، يسهل الانجراف نحو سلوكيات منحرفة، قد تتجلى في العنف، أو التعصب، أو الانغلاق على الذات، مما يهدد أمن المجتمع واستقراره، كما أن هذه الانحرافات تضعف من قدرة الطالب الجامعي على التفكير النقدي والانفتاح الواعي، فتجعله فريسة سهلة للأفكار الهدامة والدعوات المشبوهة.

❁ المحور الثالث: الإجراءات المنهجية للدراسة:

يتناول هذا الجزء عرضًا منهجيًا للإطار الميداني وإجراءاته ونتائجه، وذلك على النحو الآتي:

❁ أولاً: أهداف الإطار الميداني:

هدف هذا الجزء من البحث استطلاع آراء مجموعة من خبراء التربية

بالجامعات المصرية حول دور الحصانة الأخلاقية في مقاومة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة.

❁ ثانيًا: وصف عينة البحث:

تم تطبيق أداة الاستبانة على مجموعة من خبراء التربية ببعض الجامعات الحكومية بلغ عددهم (٤٢) خبيرًا، تم اختيارهم بطريقة عشوائية نسبية، بنسبة مئوية (١٤,٠٤٪) من المجتمع الأصل لعدد الأساتذة بكليات التربية بجامعات (الأزهر– سوهاج – بور سعيد – عين شمس – الزقازيق – السادات – قناة السويس – كفر الشيخ – بنها) والبالغ عددهم (٢٩٩) أستاذًا (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٢٢، ٥٨– ١٢٠)، وقد راعى الباحث أن تكون العينة ممثلة لجميع صفات المجتمع من السادة الأساتذة، وأن تكون لهم اهتمامات بحثية بموضوع البحث.

ويمكن توضيح عينة الدراسة بالنسبة للمجتمع الأصل في الجدول الآتي:

جدول (١) عينة الدراسة بالنسبة للمجتمع الأصل

الجامعة	عدد المجتمع الأصل	عدد العينة	النسبة المئوية
الأزهر	66	12	% 18.18
سوهاج	39	4	% 10.25
بور سعيد	9	2	% 22.22
عين شمس	71	6	% 8.45
الزقازيق	11	3	% 27.27
السادات	5	2	% 40.00
قناة السويس	20	4	% 20.00
كفر الشيخ	16	5	% 31.25
بنها	22	4	% 18.18
المجموع	299	42	% 14.04

❁ ثالثًا: أداة جمع البيانات:

استخدمت الدراسة الميدانية أداة الاستبانة للحصول على البيانات من

عينة الدراسة، حيث تم إعدادها في ضوء ما أسفر عنه الجانب النظري للدراسة، وفي ضوء الدراسات السابقة والأدبيات المتخصصة في نفس المجال، وقد تم تحكيمها من خلال بعض الأساتذة في مجال التخصص، وكذلك تم تأكد صلاحيتها وحساب معاملات الصدق والثبات لها، وتكونت الأداة من ثلاثة محاور رئيسة هي:

- **المحور الأول:** وتضمن (٢٠) عبارة، تهدف إلى الوقوف على الأسباب والعوامل المؤدية للانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة.
- **المحور الثاني:** وتضمن (١٨) عبارة، تهدف إلى الوقوف على أهم أخطار الانحرافات الفكرية على طلاب الجامعة.
- **المحور الثالث:** وتضمن (١٨) عبارة، تهدف إلى الوقوف على دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة.

❁ رابعًا: تقنين أداة البحث:

١- صدق أداة البحث:

أ- **الصدق الظاهري:** تم التأكد من الصدق الخارجي للاستبانة من خلال عرضها على مجموعة من السادة المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال البحث بغرض تحكيمها، وذلك بعد اطلاعهم على عنوانها، وتساؤلاتها، وأهدافها، وقد أبدى المحكمون مجموعة من الآراء والملاحظات حولها من حيث مدى ملاءمة عباراتها لموضوع البحث، وصدقها في الحصول على المعلومات المرغوبة للدراسة، وكذلك من حيث ترابط كل عبارة بالمحور الذي تندرج تحته، ومدى وضوحها، وسلامة صياغتها، واقتراح طرق تحسينها من خلال الحذف أو الإبقاء أو التعديل، وغير ذلك مما يرونه مناسبًا؛ وبناءً على آراء وتوجيهات السادة المحكمين تم التعديل لبعض العبارات، وإضافة وحذف البعض الآخر حتى أصبحت صالحة للتطبيق في صورتها النهائية.

ب- **الصدق الذاتي:** قد تم حساب الصدق الذاتي بطريقتين هما:

➢ **حساب الصدق الذاتي عن طريق حساب الجذر التربيعي لمعامل**

(الثبات) ألفا كرونباخ: وقد تم ذلك بتطبيق الاستبانة في صورتها النهائية على مجموعة من خبراء التربية بالجامعات المصرية بلغ عددهم (٤٢) خبيرًا، وكانت درجة الصدق الذاتي كالآتي:

جدول (٢) درجة الصدق للاستبانة (ن=٤٢)

المحور	عدد العبارات	معامل الصدق	درجة الصدق
المحور الأول	٢٠	0.973	مرتفعة
المحور الثاني	١٨	0.948	مرتفعة
المحور الثالث	١٨	0.958	مرتفعة
المجموع	٥٦	0.982	مرتفعة

يلاحظ من الجدول (٢) أن الصدق الذاتي للاستبانة ولجميع محاورها يقترب من الواحد الصحيح وهي درجة مقبولة إحصائيًا، وبذلك تتمتع بدرجة عالية من الصدق، ويمكن الاعتماد على نتائجها في البحث.

- **حساب الصدق الذاتي باستخدام حساب معامل ارتباط بيرسون:** بين محاور الاستبانة ومجموع محاورها، وكانت درجة الصدق الذاتي كما بالجدول الآتي:

جدول (٣) معامل ارتباط بيرسون بين محاور الاستبانة وبعضها وبينها وبين المجموع الكلي للاستبانة

معامل ارتباط بيرسون بين محاور الدراسة والاستبانة ككل			
المحور الأول	المحور الثاني	المحور الثالث	الاستبانة
1	.867**	.790**	.928**
	1	.853**	.961**
		1	.942**

** تعني أن قيمة معامل الارتباط دالة عند مستوى دلالة (٠,٠١).

يتضح من الجدول (٣) أن جميع قيم معامل الارتباط دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠,٠١) وبالتالي فهي مقبولة، وهو ما يؤكد صدق الاستبانة.

٢-ثبات الأداة:

تم حساب ثبات الاستبانة بطريقة إحصائية من خلال معاملات ارتباط الاتساق الداخلي Internal Consistency، كما استخدم الباحث طريقة ألفا

كرونباخ (Cronbach's Alpha) من خلال المعادلة الآتية:

$$\alpha = \frac{N \cdot \bar{r}}{1 + (N - 1) \cdot \bar{r}}$$

حيث α ألفا كرونباخ، وتشير N إلي عدد مفردات الاستبانة أو المحور، وتشير $\bar{r}$ إلي متوسط قيم معاملات الارتباط بين مفردات الاستبانة أو المحور Average Inter-Item Correlation ويحسب من خارج قسمة (مجموع معامل الارتباط بين مفردات الاستبانة أو المحور/عدد مفردات الاستبانة أو المحور) (Saris, 2004, 275-208)، والجدول الآتي يوضح معامل الثبات للاستبانة:

جدول (٤) ثبات أداة البحث عن طريق معامل ألفا كرونباخ.

م	المحور		عدد	معامل	درجة
١	المحور	أسباب وعوامل المؤدية للانحرافات الفكرية لدى	٢٠	.948	مرتفعة
٢	المحور	أخطار الانحرافات الفكرية على طلاب الجامعة	١٨	.899	مرتفعة
٣	المحور	دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات	١٨	.919	مرتفعة
	جميع عبارات الاستبانة		٥٦	.966	مرتفعة

يتضح من الجدول (٤) أن الاستبانة ككل تتمتع بدرجة ثبات مرتفعة (.966)، حيث إنها تقترب من الواحد الصحيح؛ وهي درجة ثبات عالية ومقبولة إحصائيًا.

❁ خامسًا: أساليب المعالجة الإحصائية:

بعد الانتهاء من تطبيق الاستبانة وتجميعها، تم تفريغها في جداول إحصائية لتجميع التكرارات ومعالجة بياناتها باستخدام برنامج الحزم الإحصائية (SPSS) الإصدار السادس والعشرين، وقد استخدم الباحث مجموعة من الأساليب الإحصائية بغرض القيام بعملية التحليل الوصفي والاستدلالي لعبارات الاستبانة، من أهمها: معامل ارتباط بيرسون لحساب الصدق الذاتي للاستبانة، ومعامل ألفا كرونباخ لحساب الثبات، والنسب المئوية في حساب التكرارات، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

❁ سادسًا: تصحيح الاستبانة:

تعطى الاستجابة (كبيرة) الدرجة (٣)، والاستجابة (متوسطة) تعطي الدرجة (٢)، والاستجابة (ضعيفة) تعطي الدرجة (١)، وبضرب هذه الدرجات في التكرار المقابل لكل استجابة، وجمعها، وقسمتها على إجمالي عدد أفراد العينة، يعطي ما يسمى بـ (الوسط المرجح)، الذي يعبر عن الوزن النسبي لكل عبارة على حدة كما يلي:

التقدير الرقمي لكل عبارة = (٣ × تكرار كبيرة) + (٢ × تكرار متوسطة) + (١ × تكرار ضعيفة) / عدد أفراد العينة

وقد تحدد مستوى الموافقة لدى عينة البحث من خلال العلاقة الآتية:

مستوى الأهمية = (ن − ١) / ن

حيث تشير (ن) إلى عدد الاستجابات وتساوى (٣) ويوضح الجدول الآتي مستوى ومدى أهمية العبارة لدى عينة الدراسة لكل استجابة من استجابات الاستبانة:

جدول (٥) مستوى الموافقة لدى عينة البحث

مستوى الأهمية	المدى
ضعيفة	من ١وحتى (١ + ٠,٦٦) أي ١,٦٦ تقريباً
متوسطة	من ١,٦٧وحتى (١,٦٧ + ٠,٦٦) أي ٢,٣٣ تقريباً
كبيرة	من ٢,٣٤وحتى (٢,٣٤ + ٠,٦٦) أي ٣

❁ سابعًا: نتائج الإطار الميداني وتفسيرها:

١. النتائج الخاصة بترتيب الاستبانة من حيث متوسط الأوزان النسبية لكل محور، والنسبة المئوية، ودرجة الموافقة عليه:

يمكن توضيح متوسط الأوزان النسبية لمحاور الاستبانة إجمالاً من خلال الجدول الآتي:

جدول (٦) الرتبة والنسبة المئوية ودرجة الموافقة على محاور الاستبانة (ن=٤٢).

	المحور	متوسط الأوزان النسبية لعبارات المحور	النسبة المئوية لدرجة الموافقة	الترتيب	درجة الموافقة
	أسباب وعوامل المؤدية للانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة	2.7869	92.89	3	كبيرة
	أخطار الانحرافات الفكرية على طلاب الجامعة	2.8201	94.00	1	كبيرة
	دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة	2.8042	93.47	2	كبيرة
	إجمالي الاستبانة	2.8037	93.45	كبيرة	

يتضح من الجدول (٦) أن نسبة الاستجابة على محاور الاستبانة جاءت بدرجة كبيرة، وقد تراوحت النسب المئوية لأهمية المحاور ما بين (92.89%) و(94.00%)، وذلك من وجهة نظر عينة البحث، وهي على الترتيب: المحور الثاني في المرتبة الأولى، ثم المحور الثالث في المرتبة الثانية، ثم المحور الأول في المرتبة الثالثة؛ وربما تعزى هذه النتيجة إلى أن الخبراء يرون في الأخلاق مرجعًا داخليًا قويًا يوجه سلوكيات الطلاب وأفكارهم، مما يقلل من قابليتهم للتأثر بالدعوات الهدامة التي قد تستغل نقاط الضعف الفكرية أو النفسية، فالحصانة الأخلاقية من وجهة نظرهم، لا تقتصر على مجرد الامتناع عن السلوكيات الخاطئة، بل تمتد لتشمل بناء شخصية متوازنة، قادرة على التفكير النقدي، والتحلي بقيم التسامح، والعدل، والمسؤولية، وهذه القيم تمكن الطالب من التمييز بين الحق والباطل، وتوفر له إطارًا مرجعيًا ثابتًا في مواجهة الشكوك والتساؤلات التي قد تظهر في بيئة جامعية مفتوحة على تيارات فكرية متنوعة، وهذا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة (آل رشود، ٢٠٢٠) ودراسة (الضويحي، ٢٠١٩).

نتائج البحث طبقًا لأهمية عبارات محاور الاستبانة الثلاثة من وجهة نظر أفراد العينة حسب ترتيب الوزن النسبي لها:

أ- النتائج الخاصة بترتيب العبارات المتعلقة بالمحور الأول المرتبط

بالأسباب والعوامل المؤدية للانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة حسب أوزانها النسبية:

للتعرف على أهم الأسباب والعوامل المؤدية للانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة يمكن استقراء الجدول الآتي، والذي يوضح استجابات أفراد العينة على عبارات المحور الأول:

جدول (٧) ترتيب العبارات الخاصة بالبعد الاقتصادي حسب أوزانها النسبية (ن= ٤٢)

م	العبـــارة	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
١	تأثير رفقاء السوء يمثل عاملًا مهمًا في تبني الأفكار	2.64	.533	كبيرة	١٦
٢	انتشار الأفكار المتطرفة في المجتمع المحيط يؤثر على قناعات الطالب.	2.79	.415	كبيرة	١١
٣	غياب القدوة الحسنة في البيئة الاجتماعية يضعف حصانة الطالب الفكرية.	2.62	.539	كبيرة	١٩
٤	التمييز الاجتماعي أو الطبقي يدفع بعض الطلاب نحو تبني أفكار متطرفة.	2.93	.261	كبيرة	٢
٥	الشعور بالوحدة أو العزلة الاجتماعية يزيد من قابلية الطالب للتأثر بأفكار منحرفة.	2.69	.563	كبيرة	١٥
٦	الفقر أو الضغوط الاقتصادية تدفع بعض الطلاب للبحث عن حلول جذرية أو متطرفة.	2.74	.497	كبيرة	١٣
٧	الإغراءات المادية من جهات تروج لأفكار منحرفة تؤثر على بعض الطلاب.	2.79	.415	كبيرة	١١
٨	ضعف الوازع الديني أو غياب التربية الدينية الصحيحة يجعل الطالب عرضة للانحراف.	2.98	.154	كبيرة	١
٩	الفهم الخاطئ للنصوص الدينية أو تفسيرها بشكل متطرف يساهم في الانحراف الفكري.	2.71	.457	كبيرة	١٤

١٠	البطالة بعد التخرج أو الخوف منها يزيد من إحباط الطالب وقابليته للانحراف الفكري.	2.88	.395	كبيرة	٦
١١	غياب دور المؤسسات الدينية المعتدلة في توجيه الشباب ومواجهة التطرف.	2.64	.577	كبيرة	١٧
١٢	عدم امتلاك الطالب لمهارات التفكير النقدي تجعله عرضة للتضليل الفكري.	2.62	.539	كبيرة	١٩
١٣	سهولة الوصول إلى المحتوى المتطرف عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.	2.88	.453	كبيرة	٥
١٤	غياب برامج التوعية الفكرية في الجامعات لمواجهة الأفكار الهدامة.	2.86	.354	كبيرة	٧
١٥	ضعف المناهج التعليمية في تعزيز قيم التسامح والاعتدال الفكري.	2.86	.354	كبيرة	٧
١٦	ضعف الرقابة الأسرية على الأبناء يسهم في الانحراف الفكري.	2.86	.472	كبيرة	٩
١٧	وجود خلافات أسرية مستمرة يؤثر على استقرار الطالب الفكري والنفسي.	2.62	.492	كبيرة	١٨
١٨	عدم وجود حوار مفتوح بين الطالب وأسرته يؤدي إلى لجوئه لمصادر خارجية.	2.90	.431	كبيرة	٤
١٩	تعرض الطالب للتفكك الأسري (كالطلاق أو الانفصال) يزيد من قابليته للانحراف.	2.93	.342	كبيرة	٣
٢٠	غياب الدعم العاطفي والاحتواء الأسري يدفع الطالب للبحث عن انتماءات بديلة.	2.81	.397	كبيرة	١٠
	متوسط الأوزان النسبية للمحور الثالث	2.7869		كبيرة	

يوضح جدول (٧) أن المتوسطات الحسابية الموزونة الخاصة بجميع عبارات المحور الأول والخاص بالأسباب والعوامل المؤدية للانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة بلغت (2.7869) بدرجة موافقة كبيرة، حيث جاءت الأوزان النسبية لدرجة الموافقة عليها ما بين (2.98–2.62) درجة من أصل ثلاث درجات، كما يتبين من الجدول السابق ما يأتي:

– جاءت في المرتبة الأولى من حيث درجة الموافقة والأهمية العبارة رقم (٨) والتي تنص على (ضعف الوازع الديني أو غياب التربية الدينية الصحيحة يجعل الطالب عرضة للانحراف) بوزن نسبي (2.98) ومن ثمّ فالعبارة حصلت على أعلى قيمة من حيث درجة الموافقة والأهمية وقد يرجع ذلك إلى أهمية الدين في تحصين الشباب فكريًّا، وأن ضعف الالتزام بالقيم الدينية والتحصين الخلقي يترك فراغًا نفسيًا وأخلاقيًا قد يستغل من قبل التيارات المنحرفة لنشر أفكارها، كما يعكس ذلك وعي المشاركين بأن غياب التوجيه الديني السليم يعد أحد أبرز الأسباب التي تجعل الطالب فريسة سهلة للأفكار المتطرفة أو المضللة، مما يؤكد ضرورة تعزيز الحصانة الأخلاقية ضمن البيئة الجامعية، ويتفق هذا مع نتائج دراسة (الغامدي، ٢٠١٤) والتي أكدت ضرورة العمل على تقوية الوازع الديني لدى الأبناء منذ الصغر، وتحصينهم من الانحراف بكل أشكاله؛ من خلال ربط الأبناء منذ صغرهم بالقرآن الكريم، وغرس محبة الله ﷻ ورسوله محمد ﷺ في قلوبهم، وعلاقتهم بالمسجد، وجماعته.

– وجاءت في المرتبة الأخيرة من حيث درجة الموافقة والأهمية العبارة رقم (٣) والتي تنص على (غياب القدوة الحسنة في البيئة الاجتماعية يضعف حصانة الطالب الفكرية) بوزن نسبي (2.62) وإن كانت هذه العبارة تمثل أقل قيمة من حيث درجة الموافقة والأهمية إلا أنها ذات درجة موافقة (كبيرة) وقد يرجع ذلك إلى إدراك أفراد العينة لأهمية الدور الذي تؤديه القدوة الصالحة في تشكيل وعي الطلاب وتوجيه سلوكهم، فعندما يفتقد الطالب في محيطه الاجتماعي —سواء في الأسرة أو المدرسة أو المجتمع— نماذج يحتذى بها في الفكر والسلوك، يصبح أكثر عرضة للتأثر بالأفكار المنحرفة أو المضللة، بالتالي وجود شخصيات إيجابية مؤثرة تمثل القيم الأخلاقية

والفكرية الوسطية يسهم في ترسيخ الثبات الفكري لدى الشباب، ويعزز من قدرتهم على التمييز بين الفكر الصحيح والمنحرف، وهذا يتفق مع ما توصلت إليه نتائج دراسة (العجمي، ٢٠١٣).

– كما جاءت باقي عبارات المحور في درجة موافقة وأهمية (كبيرة) وقد يعزو ذلك إلى وعي أفراد العينة من السادة الخبراء بالعديد من العوامل التي قد تدفع الطالب نحو الانحراف الفكري، هذا التوافق الواسع يعكس فهمًا بأن هذه الظاهرة ليست نتيجة لعامل واحد، بل هي محصلة لتفاعل مجموعة معقدة من الأسباب، تشمل الجوانب الأسرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، والفكرية، وهذا يتفق مع نتائج دراسة (عيسى، وآخرَين، ٢٠١٨)، ودراسة (الزهراني، ٢٠١٣).

ب– النتائج الخاصة بترتيب العبارات المتعلقة بالمحور الثاني المرتبط بأخطار الانحرافات الفكرية على طلاب الجامعة حسب أوزانها النسبية:

للتعرف على أخطار الانحرافات الفكرية على طلاب الجامعة يمكن استقراء الجدول الآتي، والذي يوضح استجابات أفراد العينة على عبارات المحور الثاني:

جدول (٨) ترتيب العبارات الخاصة البعد الاجتماعي حسب أوزانها النسبية (ن= ٤٢)

م	العبـــارة	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
٢١	يؤدي الانحراف الفكري إلى عزلة الطالب الاجتماعية وابتعاده عن أقرانه.	2.74	.497	كبيرة	١٤
٢٢	يصبح الطالب المنحرف فكريًا أكثر عرضة للاستغلال من قبل جماعات متطرفة.	2.86	.354	كبيرة	٩
٢٣	يسبب الانحراف الفكري اضطرابات نفسية للطالب مثل القلق والاكتئاب.	2.95	.216	كبيرة	٢
٢٤	يؤثر الانحراف الفكري سلبًا على التحصيل الدراسي والأداء الأكاديمي للطالب.	2.88	.328	كبيرة	٧
٢٥	يعوق الانخراط في أفكار منحرفة نمو الطالب الفكري والشخصي بشكل متوازن.	2.90	.297	كبيرة	٦

٢٦	يؤدي الانحراف الفكري إلى فقدان الثقة بالمجتمع والمؤسسات الرسمية.	2.60	.587	كبيرة	١٧
٢٧	يدفع الانحراف الفكري الطالب إلى ارتكاب أعمال عنف أو تطرف.	2.98	.154	كبيرة	١
٢٨	يصبح الطالب الذي يتبنى أفكارًا منحرفة أقل قدرة على التكيف مع التغيرات المجتمعية.	2.71	.508	كبيرة	١٥
٢٩	يؤثر الانحراف الفكري سلبًا على العلاقات الاجتماعية داخل الحرم الجامعي.	2.50	.552	كبيرة	١٨
٣٠	يؤثر الانحراف الفكري على التوافق النفسي للطالب.	2.81	.455	كبيرة	١٣
٣١	تبني أفكار متطرفة يضعف من قدرة الطالب على التفكير النقدي السليم.	2.81	.397	كبيرة	١٢
٣٢	يؤدي الانحراف الفكري إلى ضعف الانتماء الوطني لدى الطلاب.	2.83	.377	كبيرة	١١
٣٣	يصبح الطلاب المنحرفون فكريًا مصدر خطر على زملائهم.	2.88	.328	كبيرة	٧
٣٤	تُضعف الأفكار المنحرفة من قدرة الطالب على تقبل الرأي الآخر.	2.95	.216	كبيرة	٢
٣٥	يستخدم الانحراف الفكري كوسيلة لاستقطاب الطلاب نحو جماعات ضالة.	2.93	.261	كبيرة	٥
٣٦	يزيد ضعف الوعي بخطورة الفكر المنحرف من انتشاره بين الطلاب.	2.95	.216	كبيرة	٢
٣٧	يؤدي الانحراف الفكري إلى تشويه صورة الشباب الجامعي ودوره البناء في المجتمع.	2.86	.354	كبيرة	٩
٣٨	تخلق الانحرافات الفكرية بيئة جامعية غير آمنة وغير محفزة للتعلم.	2.62	.661	كبيرة	١٦
	متوسط الأوزان النسبية للمحور الثاني	2.8201		كبيرة	

يوضح جدول (٨) أن المتوسطات الحسابية الموزونة الخاصة بجميع عبارات المحور الثاني والخاص بأخطار الانحرافات الفكرية على طلاب الجامعة بلغت

(2.8201) بدرجة موافقة (كبيرة)، حيث جاءت الأوزان النسبية لدرجة الموافقة عليها ما بين (2.98–2.50) درجة من أصل ثلاث درجات، كما يتبين من الجدول السابق ما يأتي:

– جاءت في المرتبة الأولى من حيث درجة الموافقة والأهمية العبارة رقم (٢٧) والتي تنص على (يدفع الانحراف الفكري الطالب إلى ارتكاب أعمال عنف أو تطرف)، بوزن نسبي (2.98) ومن ثمّ فهذه العبارة قد حصلت على أعلى قيمة من حيث درجة الموافقة والأهمية وقد يرجع ذلك إلى إدراك أفراد العينة للعلاقة المباشرة والخطيرة بين الأفكار المنحرفة والسلوكيات المتطرفة، هذا التوافق القوي يعكس قناعة سائدة بأن الانحراف الفكري ليس مجرد تبني لمفاهيم خاطئة تبقى حبيسة الذهن، بل هو بوابة حقيقية وخطيرة للتحول نحو الأفعال العنيفة والتطرف العملي. ويتفق هذا مع دراسة (إبراهيم، ٢٠٢١) والتي ترى أن الانحراف الفكري عبارة عن الخروج عن المعايير الاجتماعية التي يرتضيها المجتمع واعتناق معتقدات وأفكار منحرفة تتمثل في التطرف والإرهاب والتعصب والتكفير وتؤثر على أمن المجتمع.

– وجاءت في المرتبة الأخيرة من حيث درجة الموافقة والأهمية العبارة رقم (٢٩) والتي تنص على (يؤثر الانحراف الفكري سلبًا على العلاقات الاجتماعية داخل الحرم الجامعي) بوزن نسبي (2.50) وإن كانت هذه العبارة تمثل أقل قيمة من حيث درجة الموافقة والأهمية إلا أنها ذات درجة موافقة (كبيرة) وقد يرجع ذلك إلى أن أفراد العينة يرون بأن الأفكار المنحرفة لا تقتصر آثارها على الفرد نفسه، بل تتعداها لتفسد النسيج الاجتماعي للجامعة، وأن تبني بعض الأفراد لأفكار متطرفة أو إقصائية يؤدي إلى تصدع الروابط بين الطلاب، وخلق جو من الشك وعدم الثقة، فالانحراف الفكري غالبًا ما يدفع صاحبه إلى العزلة الاجتماعية أو الانضمام إلى مجموعات ضيقة ومتعصبة، مما يعيق الاندماج الطبيعي والتفاعل البناء بين طلاب الجامعة، كما أنه قد يؤدي إلى الاستقطاب والصراعات الفكرية غير البناءة، مما يحول دون تكوين علاقات صحية قائمة على التفاهم والاحترام المتبادل، وبالتالي يهدد بيئة التعاون والتسامح التي يجب أن تسود داخل الحرم الجامعي، وهذا يتفق مع دراسة (العجمي، ٢٠٢٣).

– كما جاءت باقي عبارات المحور في درجة موافقة وأهمية (كبيرة) وقد يعزو ذلك إلى تأكيد عينة البحث على الآثار السلبية والمدمرة التي يمكن أن تنتج عن تبني الأفكار المنحرفة، وأن الانحراف الفكري ليس مجرد مشكلة نظرية أو فكرية بحتة، بل هو ظاهرة لها تداعيات وخيمة على المستويات الفردية، والأسرية، والاجتماعية، وحتى على الحرم الجامعي نفسه، حيث تتجاوز هذه الأخطار مجرد سوء الفهم لتصل إلى تهديد الأمن والاستقرار، وتفكيك العلاقات الاجتماعية، وتدهور التحصيل الأكاديمي، وحتى إمكانية الانخراط في أعمال عنف وتطرف، ويتفق هذا مع ما أكدته دراسة (العجمي، ٢٠٢٣)، ودراسة (شرعبي، ٢٠٢٠).

ج– النتائج الخاصة بترتيب العبارات المتعلقة بالمحور الثالث المرتبط بدور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة حسب أوزانها النسبية:

للتعرف على دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة يمكن استقراء الجدول الآتي، والذي يوضح استجابات أفراد العينة على عبارات المحور الثالث:

جدول (٩) ترتيب العبارات الخاصة بالبعد البيئي حسب أوزانها النسبية (ن= ٤٢)

م	العبـــارة	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
٣٩	الحصانة الأخلاقية تمثل خط الدفاع الأول ضد الانحرافات الفكرية.	2.95	.216	كبيرة	١
٤٠	الالتزام بالقيم الأخلاقية يحمي الطالب من التأثر بالأفكار المتطرفة	2.88	.328	كبيرة	٦
٤١	الأخلاق الإسلامية تمثل مرجعًا للطالب في مواجهة الانحرافات الفكرية.	2.93	.261	كبيرة	٢
٤٢	الحصانة الأخلاقية تقلل من احتمالية انخراط الطالب في جماعات فكرية منحرفة.	2.81	.397	كبيرة	٩
٤٣	الوازع الأخلاقي يوجه الطالب لرفض الدعوات التي تتعارض مع قيم المجتمع.	2.64	.618	كبيرة	١٦

٤٤	كلما زادت حصانة الطالب الأخلاقية، أصبحت أقل عرضة لتبني أفكار مغلوطة.	2.88	.328	كبيرة	٦
٤٥	الحصانة الأخلاقية تمثل خط الدفاع الأول ضد الانحرافات الفكرية لدى الطلاب.	2.86	.354	كبيرة	٨
٤٦	القيم الأخلاقية تعزز الانتماء الوطني وتقلل من الانجراف خلف الأفكار التخريبية.	2.60	.544	كبيرة	١٧
٤٧	الحصانة الأخلاقية تحمي الطالب من الانجراف خلف الشائعات المغرضة.	2.76	.431	كبيرة	١٢
٤٨	الطلاب ذوو الأخلاق القوية يميلون إلى المشاركة الإيجابية في المجتمع بدلًا من الانعزال.	2.60	.544	كبيرة	١٨
٤٩	التراجع في القيم الأخلاقية يؤدي إلى تهيئة بيئة مناسبة لتبني الأفكار المنحرفة.	2.93	.261	كبيرة	٣
٥٠	الحصانة الأخلاقية تُمكّن الطالب من التمييز بين الحق والباطل في القضايا الفكرية.	2.76	.431	كبيرة	١٢
٥١	الحصانة الأخلاقية تسهم في تنمية وعي الطالب بمخاطر التطرف والانحراف.	2.93	.261	كبيرة	٣
٥٢	الحصانة الأخلاقية تجعل الطالب أكثر ثباتًا أمام الضغوط التي تدفعه لتبني أفكار متطرفة.	2.81	.397	كبيرة	٩
٥٣	الحصانة الأخلاقية تدفع الطالب إلى التفكير النقدي وعدم قبول الأفكار دون تمحيص.	2.79	.415	كبيرة	١١
٥٤	الشعور بالرضا والسلام الداخلي الناتج عن الأخلاق يقلل من الفراغ الذي يستغله المتطرفون.	2.71	.457	كبيرة	١٥
٥٥	الالتزام بالأخلاق يعزز قدرة الطالب على التمييز بين الأفكار السليمة والمنحرفة.	2.90	.297	كبيرة	٥
٥٦	الحصانة الأخلاقية تعزز لدى الطالب الوازع الديني الصحيح، مما يحميه من الأفكار المتطرفة.	2.73	.4450	كبيرة	١٤
	متوسط الأوزان النسبية للمحور الثالث	**2.8042**		**كبيرة**	

يوضح جدول (٩) أن المتوسطات الحسابية الموزونة الخاصة بجميع عبارات المحور الثالث والخاص بدور الحصانة الأخلاقية في مقاومة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة بلغت (2.8042) بدرجة موافقة (كبيرة)، حيث جاءت الأوزان

النسبية لدرجة الموافقة عليها ما بين (2.95–2.60) درجة من أصل ثلاث درجات، كما يتبين من الجدول السابق ما يأتي:

– جاءت في المرتبة الأولى من حيث درجة الموافقة والأهمية العبارة رقم (٣٩) والتي تنص على (الحصانة الأخلاقية تمثل خط الدفاع الأول ضد الانحرافات الفكرية)، بوزن نسبي (2.95) ومن ثمّ فهذه العبارة قد حصلت على أعلى قيمة من حيث درجة الموافقة والأهمية وقد يعزو ذلك إلى أن أفراد العينة يرون أن الأخلاق ليست مجرد مجموعة من القواعد السلوكية، بل هي الدرع الواقي والأساس المتين الذي يحمي الفرد من الانجراف نحو الأفكار الهدامة، كما أن القيم الأخلاقية الأصيلة، مثل: الصدق، العدل، التسامح، والمسؤولية، بمثابة منظومة داخلية توجه فكر الطالب وتصرفاته، هذه المنظومة تمنحه القدرة على التمييز بين الحق والباطل، وتحصنه ضد الشبهات والتأويلات المغلوطة التي تروجها الأفكار المنحرفة؛ وبالتالي، فإن تعزيز الأخلاق ليس مجرد إضافة جانبية، بل هو الركيزة الجوهرية في بناء عقلية نقدية واعية، مقاومة للاستقطاب والتطرف، وقادرة على حماية الذات والمجتمع من أخطار الانحراف الفكري، وهذا يتفق مع دراسة (Darawsha, 2021)، ودراسة (محمد وآخرين، ٢٠٢١).

– وجاءت في المرتبة الأخيرة من حيث درجة الموافقة والأهمية العبارة رقم (٤٨) والتي تنص على (الطلاب ذوو الأخلاق القوية يميلون إلى المشاركة الإيجابية في المجتمع بدلًا من الانعزال) بوزن نسبي (2.60) وإن كانت هذه العبارة تمثل أقل قيمة من حيث درجة الموافقة والأهمية إلا أنها ذات درجة موافقة (كبيرة) وقد يرجع ذلك إلى العلاقة التكاملية بين الأخلاق والسلوك الاجتماعي الإيجابي، وأن أفراد العينة يدركون أن القيم الأخلاقية، مثل: المسؤولية، التعاون، الإيثار، والشعور بالانتماء المجتمعي، تدفع الفرد بطبيعته نحو التفاعل البناء والمساهمة الفعالة، وذلك على النقيض من الانحراف الفكري الذي غالبًا ما يؤدي إلى العزلة والانطواء أو الانضمام إلى جماعات متطرفة، فإن الطالب المتحصن أخلاقيًا يجد في نفسه دافعًا للمشاركة في الأنشطة الهادفة، والمبادرات التطوعية، والحوارات البناءة، مما يدل على أن الأخلاق

القوية لا تشكل فقط حصانة ضد السلوكيات السلبية، بل هي أيضًا محرك أساسي للانخراط الإيجابي، ويتفق هذا مع ما توصلت إليه دراسة (إسماعيل، ٢٠١٧).

– كما جاءت باقي عبارات المحور في درجة موافقة وأهمية (كبيرة) وقد يعزو ذلك إلى تأكيد الخبراء أن الأخلاق هي الحصن المنيع والمدخل الأساسي لمواجهة الانحرافات الفكرية، وأن القيم الأخلاقية الأصيلة، التي تغرس في الفرد منذ النشأة وتعززها البيئات المختلفة (كالأسرة والجامعة)، تمنحه مناعة داخلية قوية ضد الأفكار الهدامة والمضللة، وأن الطالب الذي يتحلى بالصدق، العدل، التسامح، والمسؤولية، يمتلك بوصلة داخلية توجهه نحو التفكير السليم، وتجعله أكثر قدرة على التمييز بين الحق والباطل، وأقل عرضة للاستقطاب من قبل التيارات المتطرفة، ويتفق هذا مع ما أكدته دراسة (محمد وآخرين، ٢٠٢١).

❁المحور الرابع: أهم المقترحات والتوصيات لتعزيز دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة:

في ضوء ما تقدم فقد خلص البحث إلى مجموعة من المقترحات والتوصيات يمكن توضيحها في الآتي:

– ضرورة تعزيز التربية الأخلاقية الأسرية من خلال دعوة الأسر إلى إعادة تفعيل دورها الأساسي في غرس القيم الأخلاقية الأصيلة كالصدق، الأمانة، التسامح، احترام الآخر، المسؤولية في الأبناء منذ الصغر، من خلال القدوة الحسنة والحوار المستمر.

– تفعيل دور المؤسسات المجتمعية وتشجيع المؤسسات الدينية على تنظيم برامج وورش عمل تستهدف تعزيز القيم الأخلاقية والسلوكيات الإيجابية، وفتح قنوات حوار بناءة للشباب.

– تشجيع القدوة الحسنة وإبراز النماذج الإيجابية في المجتمع، من قادة رأي، أكاديميين، وشخصيات عامة، ليكونوا قدوة للشباب في التزامهم الأخلاقي والفكري.

– تضمين الأخلاق في المناهج الدراسية عن طريق إدراج مقررات أو وحدات

تعليمية متخصصة تركز على الفلسفة الأخلاقية، قيم المواطنة، وأخلاقيات الحوار، وكيفية التعامل مع الاختلاف الفكري، ليس فقط كمعرفة نظرية، بل كممارسات حياتية.

– تفعيل دور الأستاذ الجامعي وتدريب الأساتذة على كيفية دمج القيم الأخلاقية في العملية التعليمية، وتشجيعهم على أن يكونوا قدوة حسنة للطلاب، بالإضافة إلى فتح قنوات حوار آمنة لمناقشة القضايا الفكرية والأخلاقية.

– الاهتمام ببرامج التوعية وورش العمل المتخصصة من خلال تنظيم ورش عمل وندوات بشكل دوري حول أهمية الأخلاق في بناء الحصانة الفكرية، وتنمية مهارات التفكير النقدي، وكيفية تحليل المعلومات ومواجهة الشبهات والأفكار المنحرفة بأسلوب علمي ومنطقي.

– تهيئة بيئة جامعية حاضنة عن طريق خلق مناخ جامعي يقوم على الاحترام المتبادل، التسامح، والعدل، ويشجع على حرية التعبير المسؤولة، مما يقلل من شعور الطلاب بالإقصاء أو الظلم الذي قد يدفعهم للبحث عن انتماءات متطرفة.

– تدريب الطلاب على مهارات التفكير النقدي، وتحليل المعلومات، والتحقق من المصادر، وعدم التسليم بالأفكار دون تمحيص، خاصة في ظل انتشار المعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي.

– مساعدة الطلاب على فهم ذواتهم، تعزيز ثقتهم بأنفسهم، وتنمية الشعور بالمسؤولية الذاتية تجاه خياراتهم الفكرية، مما يقلل من قابليتهم للانجراف وراء الجماعات.

– تشجيع الطلاب على الانخراط في الأنشطة المجتمعية والمدنية الهادفة، لما لها من دور في تعزيز الانتماء، وصقل الشخصية، وتوجيه الطاقة الشبابية نحو ما هو مفيد وبناء.

فهرس المصادر والمراجع

❁أولاً: المراجع العربية:

إبراهيم، جيهان محمد علي الشيخ. (٢٠٢١). الانحراف الفكري وانعكاساته على الأمن الاجتماعي: دراسة ميدانية. **مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية**، (٢٥)، ٤١٩- ٤٥٣.

الإتربي، هويدا محمود، والشخيبي، ريهام علي. (٢٠٢٢). الدور التربوي للجامعة في مواجهة التطرف الفكري: دراسة تحليلية نقدية، **مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار**، مركز تعليم الكبار جامعة عين شمس، (٣١)، ٥٩- ١٢٨.

إسماعيل، علا عاصم السيد (٢٠١٧). التحديات التي تواجه تحقيق الأمن الفكري داخل المجتمع المصري ودور التربية في مواجهتها: **دراسة تحليلية دراسات تربوية ونفسية**. كلية التربية. جامعة الزقازيق. (٩٧)، ٤١- ١٣٠.

آل رشود، سعود بن عبدالعزيز بن راشد. (٢٠٢٠). دور المؤسسات الحكومية في التوعية بالإرهاب الإلكتروني. **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**. عمادة البحث العلمي. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المملكة العربية السعودية. (٥٧)، ١٣- ١١٤.

بسطويسي، نشوة سعد محمد (٢٠١٨). صيغ تربوية مقترحة لتفعيل أدوار كليات التربية في تدعيم الأمن الفكري لدى طلابها لمواجهة ظاهرة التطرف: دراسة حالة. **دراسات عربية في التربية وعلم النفس**. رابطة التربويين العرب. (١٠٤)، ٢٦٩- ٣٣١.

الجريس، مها بنت جريس بن محمد.. (٢٠٢٥). مقومات الحصانة الفكرية في الإسلام. **مجلة الشمال للعلوم الإنسانية، ١ (١٠)**، ١٩٩- ٢١٢.

الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. (٢٠٢٢). النشرة السنوية الطلاب المقيدون وأعضاء هيئة التدريس للتعليم العالي ٢٠٢١/٢٠٢٢، القاهرة.

حمزة، عمار سليم عبد، وعبدالله، نوري سعدون. (٢٠١٨). الجامعة ودورها في

تعزيز الأمن الفكري المعتدل لدى الطلبة: دراسة اجتماعية ميدانية على عينة أعضاء هيئة التدريس في جامعة بابل. **مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية**. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة الأنبار. العراق. (٤)، ٣٥٢- ٣٧١.

راشد، سعود بن عبدالعزيز. (٢٠٢٠). دور المؤسسات الحكومية في التوعية بالإرهاب الإلكتروني، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، (٥٧)، ١٣- ١١٤.

الزهراني، عبدالله أحمد. (٢٠١٣). دور مؤسسات التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية في مواجهة مظاهر التطرف الفكري، **مجلة كلية التربية**، جامعة الأزهر، ١٥٢(٢)، ٦٩٩- ٧٩٩.

السعيد، بدرية بنت عبدالعزيز بن إبراهيم. (٢٠١٩). توظيف الأساليب النبوية في تقويم السلوك لتحصين

الأمن الفكري للطلبة في المرحلة الجامعية. مؤتمر **مستقبل الدراسات الحديثية**: رؤية استشرافية، القصيم: جامعة القصيم – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (٣)، ٥٩١- ٦٣٥.

الشافعي، هشام. (٢٠١٩). دور وسائل الإعلام في مواجهة التطرف الفكري، **مجلة العربي للدراسات الإعلامية**، المركز العربي للأبحاث والدراسات الإعلامية، (١)، ١٠٧- ١٢٤.

شرعبي، وداد بنت عبدالله ناصر. (٢٠٢٠). دور الجامعات السعودية في تحقيق الأمن الفكري لمتطلبات التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز. **مجلة العلوم التربوية والنفسية**. المركز القومي للبحوث. غزة. فلسطين. ٤١ (٤)، ٥٧- ٧٦.

الضويحي، مشاري بن حميد عايد. (٢٠١٩). دور مواد التفسير في الحصانة الفكرية لدى طلبة الدراسات الإسلامية بالكلية الجامعية في حقل. **دراسات في التعليم العالي**، (١٥)، ١٢٣- ١٤٥.

الغامدي، علي بن محمد (٢٠١٤). دور المؤسسات التربوية في رفع درجة المسئولية الأمنية عند الطلاب. **مجلة البحوث الأمنية**. مركز البحوث والدراسات. كلية الملك فهد

الأمنية. الرياض. المملكة العربية السعودية، ٥٩ (٢٣)، ١٣- ٧٤.

العجمي، محمد فهد سمحان. (٢٠١٣). الانحراف الفكري وأثره على الأمن القومي، **مجلة كلية دار العلوم**، جامعة القاهرة، (٧١)، ٦٤٧- ٧٠٨.

العجمي، هيفاء منصور مبارك. (٢٠٢٣) الانحرافات الفكرية عبر الوسائل الإلكترونية وأثرها على المرأة المسلمة مع عرض بعض التجارب الواعدة في دولة الكويت لمواجهتها. **حولية كلية أصول الدين بالقاهرة**، ٣٧ (١)، ٧٠٥- ٧٦١.

عسيري، ريتال محمد. (٢٠٢٣). الدور التربوي لوحدات التوعية الفكرية بالجامعات السعودية في تحقيق الحصانة الفكرية لدى طلبتها. **مجلة العلوم التربوية والنفسية، ١٥ (٧)، ٣٥- ٥٧.**

علي، توفيق كمال. (٢٠٢٠). ظاهرة التطرف الفكري وإشكالية التواصل عند المناصحين، **مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، (١٠)، ١٤٧- ١٦٧.

علي، سليم قاطع. (٢٠٢٠). التطرف الفكري لدى الشباب الجامعي: الأسباب والمعالجات، متاح على
https://m.annabaa.org/arabic/violenceandterror/23132

عيسى، إسماعيل محمد، وآخران. (٢٠١٨). آثار التطرف الفكري على سلامة الفرد والمجتمع، **مجلة دراسات عربية وإسلامية**، مركز اللغات والترجمة التخصصية، جامعة القاهرة، (٧١)، ١٤٧- ١٨٩.

الغيص، صباح عبدالرحمن. (١٠١٠). الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، **مجلة الفكر الشرطي**، القيادة العامة لشرطة الشارقة، مركز بحوث الشرطة، ٧٥ (١٩)، ١٥- ٧٧.

قلوح، لطفي.(٢٠٢٣). قيمة الأمانة في الإسلام وآثارها على التنمية. **مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، (١)**، ١- ١٨.

الكبيسي، عبدالواحد حميد ثامر. (٢٠١٨). دور الحصانة الفكرية في مواجهة الصنمية الفكرية من وجهة نظر طلبة جامعة الأنبار، **مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية**، (٤)، ٢١٩- ٢٤٠.

محجوب، وجيه. (٢٠٠٤). أصول البحث العلمي ومناهجه، دار المناهج، عمان،

الأردن.

محمد، شيماء محمد مراد، إبراهيم، خديجة عبدالعزيز علي، ورجب، مصطفى محمد أحمد. (٢٠٢١). واقع

الحصانة الأخلاقية لدى طلاب التعليم الجامعي: دراسة ميدانية. **مجلة سوهاج لشباب الباحثين**، (١)، ٤٥- ٦٠.

المطيري، علي صنت. (٢٠٢١). دور المرشد الطلابي في تحصين طلاب الثانوية بالمدينة المنورة من

الانحرافات الفكرية في ضوء الأساليب الإرشادية. **مجلة العلوم التربوية والنفسية**، ١ (٥)، ١٠٠- ١٢١.

يوسف، آلاء عزت بهجت، والوريكات، عايد عواد. (٢٠٢٣). أثر الحصانة النفسية على الهوية الثقافية لدى

الشباب الفلسطيني.**مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي**، ١ (٤٣)، ١٨١- ٢٠٠.

❁ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Al-Zboun, M. S., Al-Zboun, M. S., & Fakhouri, H. N. (2021). The role of electronic means in enhancing the intellectual security among students at the university of Jordan. International Journal of Advanced Computer Science and Applications, 12(1).

Darawsha, N. A. H. (2021). The Role of University Administration in Enhancing Intellectual Security Among Yarmouk University Students. Journal of Education and Training Studies, 9(5).

Nour, M., Al Adwan, R. I., & Al Saideh, J. A. F. (2021). The role of islamic, social and arabic education teachers in enhancing intellectual security from public secondary school students perspective amman first education directorate. Review of International Geographical Education Online, 11(10).

Nouf, M. A. (2021). The Role of Preventive Approach of Social Work to Prevent the Risks of Intellectual Deviation among University Students. Umm Al-Qura University Journal of Social Sciences, 13(4).

Saris, E., et al (2004). Methods for testing and evaluating survey questionnaires. Hoboken, New Jersey: John Wiley & Sonsp.

Rahamneh, K. F. A., & Al-Qudah, M. A. H. (2016). A Proposed Educational Vision For Activating The Role of The Jordanian Universities Students Families





مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية

(مجال الانحراف وسببه أنموذجًا)

إعداد:

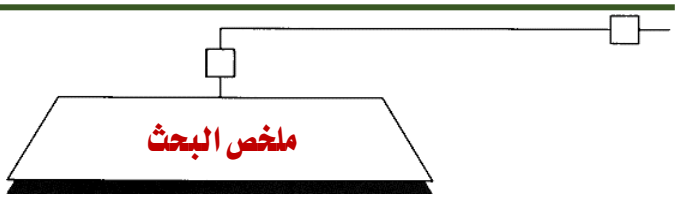
د/ أحمد سردار محمد شيخ

أستاذ العقيدة المشارك بقسم الدراسات الإسلامية، بكلية الشريعة والقانون، بجامعة جازان



المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



تناول هذا البحث دراسة **موضوع "مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية، مجال الانحراف وسببه أنموذجا"**، وجاءت الدراسة في **ثلاثة مباحث**: الأول في التعريف بمفردات عنوان البحث، والثاني في أهمية مهارات الإقناع، والثالث في مهارة الإقناع في مجال الانحراف الفكري وسببه. وسلك الباحث فيه **المنهج الوصفي التحليلي**. وخلص البحث إلى عدد من **النتائج** منها: أن كل ما كان فيه (ميل وعدول في إعمال الذهن والقلب –أو في نتيجة ذلك–، في طلب المعاني المتعلقة بالدين والشريعة والأخلاق والفطرة والحياة، عن المنهج السوي الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة أو الإجماع الصحيح أو العقل الصريح أو الفطرة السليمة أو الحس الثابت) فهو انحراف فكري، وأن مواجهته منهج رباني نبوي وضرورة شرعية إنسانية، ولا يتصدى لذلك إلا من آتاه الله البصيرة في ثلاثة جوانب: الحق وتفاصيله، الباطل (الانحراف الفكري) وتفاصيله، مهارات الإقناع والمواجهة، ولذلك؛ ينبغي أن يكون عالما بالمهارات التي تمكّنه سلوك أفضل الطرق في بيان ما تضمنه الانحراف الفكري أو أحاط به، ومهارات الإقناع عديدة متنوعة، لكنها تنضم تحت قسمين رئيسين: مهارات الإقناع المتعلقة بما يشتمل عليه الانحراف الفكري، ومهارات الإقناع المتعلقة بما يحيط بالانحراف الفكري ومنها: مجال الانحراف الفكري وسببه. **وأوصى** الباحث بتأسيس مشروع بحثي بعنوان: (سلسلة مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية).

الكلمات المفتاحية: الحوار، الإقناع، الانحراف، الفكر، المهارة.

Abstract

This research studied the topic "Persuasion Skills in Confronting Intellectual Deviations: The Field of Deviation and Its Cause as a Model." The study consisted of three sections: the first defining the terms of the research title, the second on the importance of persuasion skills, and the third on persuasion skills in the field of intellectual deviation and its cause. The researcher adopted the descriptive-analytical method. The research concluded with several findings, including: that any inclination or deviation in the exercise of the mind and heart—or in the result thereof—in seeking meanings related to religion, Sharia, ethics, innate nature, and life, deviating from the correct methodology indicated by the Quran and Sunnah, or authentic consensus, or clear reason, or sound innate nature, or established perception, constitutes intellectual deviation. Confronting this requires a divine prophetic approach and is a legal and human necessity, and only those endowed by God with insight in three aspects can undertake it: the truth and its details, falsehood (intellectual deviation) and its details, and persuasion and confrontation skills. Therefore, one must be knowledgeable of the skills that enable following the best methods in clarifying what intellectual deviation contains or surrounds. Persuasion skills are numerous and varied but fall under two main categories: persuasion skills related to what intellectual deviation includes, and persuasion skills related to what surrounds intellectual deviation, including the field of intellectual deviation and its cause. The researcher recommended establishing a research project titled: (Series of Persuasion Skills in Confronting Intellectual Deviations).

Keywords: Dialogue - Persuasion - Deviation - Thought - Skill

المقدِّمة

إن الحمد لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلاّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أنّ محمدًا عبدُه ورسولُه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فقد أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب؛ رحمةً منه بعباده، وهدايةً إلى ما يصلح شأنهم وأحوالهم، وحفظًا من كل ما يهلكهم أو يفسد حياتهم أو ينقص عليهم المنافع والمصالح؛ في الدين والدنيا والآخرة. ولا يمكن الإنسانَ الوصول إلى السعادة والأُنس والطمأنينة والسكينة إلا بتحقيق الدين، كما بيّنه رب العالمين وأحبّه. ومن المعلوم أنه لا يمكننا معرفة ما يحبه الله ويرضاه من هذا الدين إلا من خلال وحيه إلى أنبيائه ورسله، كما أنه من المعلوم أنه لا يمكن أن يُبَلِّغَنا مُرادَ اللهِ أفضلُ من أنبيائه ورسله، فهم أهل العلم بالله والإخلاص له ومحبة الخير للناس، مع بالغ الفصاحة والبيان والحكمة.

وأهل السنة والجماعة، هم أهل الوسطية والاعتدال، ولا سيما في هذه الدولة العظيمة المباركة المملكة العربية السعودية- نقضي أجمل الأوقات والأعمار وأشرفها وأزكاها، في العلم الشرعي بما جاء به رسول الهدى محمد ﷺ، ونحمد الله على أن جعلنا هداةً مهتدين، نعبد الله على بصيرة، ونتقرب إليه سبحانه بالعلم والعمل.

إلا أن ثمة مسالك وسبلاً اختطها الشيطان لأوليائه من الإنس، فاستحسنوها واعتقدوها، وأصلوا لها ودعوا إليها، وجعلوها معقدًا للولاء والبراء، وعلامةً على الفكر

السليم والسلوك القويم، وما هي -في حقيقتها- إلا انحرافٌ عن الصراط المستقيم، وتنكُّبٌ عن هدي سيد المرسلين، واستبدالٌ للشرع الكامل الشامل الحكيم، بالفكر البشري المجرد الذي لا ينطلق من مستند صحيح، ولا عليه منارة هدىٰ.

وقد جرت سنن المرسلين والأنبياء وأتباعهم من بعدهم، علىٰ بيان الحق وتقريره، وكشف الباطل وإزهاقه، بالحجة والبيان، والحوار الصحيح، مع جودة الأسلوب وقوة المأخذ ووضوح المضمون، وصولاً إلىٰ تحقيق غاية عظيمة: هداية الناس للحق وترك الباطل.

ويأتي هذا البحث: "مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية، مجال الانحراف وسببه أنموذجا" محاولةً لإلقاء الضوء علىٰ ما للحوار من قيمة عالية في مواجهة التحديات والانحرافات الفكرية، من خلال إبراز أساليب ناجحة مستمدة من الكتاب والسنة وعمل سلف الأمة وعلمائها، تعين علىٰ أن يكون الحوار مؤطَّرًا صحيح المسار محققًا أهدافه بأسلوب يتميز بالقوة والبرهان ومعالجة شبه الانحراف بطريقة مباشرة واضحة للمحاوَر والمستمع.

❁ مشكلة البحث وتساؤلاته :

منذ ظهور بوادر البدع والفرق في الإسلام، بدأ الانحراف الفكري يضع أطنابه ويؤسس مشاربه وينشئ مستوطناته، لصرف الناس عن الشرع الصحيح والفكر الصريح، ولا سيما في مجال العقيدة الإسلامية، التي يؤدي الخلل فيها إلىٰ شتىٰ الانحرافات الفكرية في شتىٰ مجالات التصور لمسائل الدين والحياة، ومن الواجب علىٰ أهل العلم مواجهة ذلك بالأساليب الصحيحة، مع العناية باكتساب الملكة والمهارة في ذلك لإقناع المخاطَب والمتلقي، وعليه؛ فإن هذا البحث يجيب عن الأسئلة التالية:

- ما المراد بمهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية؟
- ما أهمية مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية؟
- ما نماذج مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية؟

وصولاً إلىٰ تحقيق هدفين من أهداف هذا المؤتمر: تعزيز التكامل والتعاون بين

مؤسسات المجتمع المختلفة في مواجهة الانحرافات الفكرية، وتبادل الخبرات والتجارب بين الباحثين والمختصين في مجال معالجة الانحرافات الفكرية.

❁ أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الرئيسة التالية:

الأول- التعريف بمهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية.

الثاني- توضيح أهمية مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية

الثالث- تحديد عدد من مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية.

ويتفرع عن الهدف الثالث الأهداف التالية:

الأول- توضيح المستند الشرعي لهذه المهارات.

الثاني- بيان كيفية التطبيق الصحيح لهذه المهارات.

الثالث- الاستضاءة بوقائع وأمثلة طُبِّقت فيها تلك المهارات.

❁ أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث من خلال ما يأتي:

١- تعلُّق موضوع البحث بسنة الأنبياء والمرسلين وأئمة الهدى، في بيان الحق وهداية الناس بالحجة الناصعة والبيان الواضح.

٢- اشتمال الموضوع على جانبين: علمي يعنى ببيان المهارات والتقرير لها، وعملي يعنى ببيان التطبيقات والممارسات الصحيحة لتلك المهارات.

٣- أنه لا غنى لأهل العقيدة والدعوة عن معرفة المهارات التي تعينهم على إقناع من ابتلي بانحراف فكري، سواء كان فردًا أم طائفة.

❁ حدود البحث:

لهذا البحث حدود موضوعية، من عدة جوانب:

الأول- المهارات، فهو لا يتعلق بالتأصيل للحوار وأهميته وأنواعه وقواعده وضوابطه ونحو ذلك.

الثاني- الإقناع والمواجهة، فلا تعلق للبحث ببيان أسباب الانحرافات الفكرية

وآثارها، كما أنه لا تعلق له أيضًا بمهارات التأصيل في بيان الحق وتقريره، وهو أيضا لا تعلق له بمهارات الإقناع الذاتية التي يكتسبها الإنسان قبل المواجهة مثل: العلم بالحق وبما في الانحراف الفكري من باطل، وقوة الحجة، واختيار الزمان والمكان المناسبين.

الثالث- الانحراف الفكري في الجانب العقدي، وهو -في الوقت نفسه- صالح للتطبيق في مواجهةِ أيِّ انحراف فكري مهما كان نوعه ومجاله.

❁ الدراسات السابقة:

ألَّف علماء أهل السنة والجماعة -قديمًا وحديثًا- في بيان الحق والرد على جميع الانحرافات الفكرية التي نشأت وتنشأ في هذه الأمة حينًا بعد حين، وألفوا -في الجانب الآخر- في بيان أساليب الحجاج والحوار والمناظرة، لكن يبقى المجال فسيحًا في التأليف بما يجمع بين الجانبين علمًا وتنظيرًا وعملاً وتطبيقا، ويبرز المهارات العملية التطبيقية التي تميز بها العلماء في الإقناع والحوار، ويسهم في وضع أطر يمكن اتخاذها منطلقًا لدورات تدريبية متخصصة في المؤسسات العلمية، وهذا ما أرجو أن يسهم به وفيه هذا البحث فيكون نواةً لبحوث لاحقة إن شاء الله.

❁ خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وذلك وفق ما يأتي:

المقدمة، وهي مشتملةٌ على الافتتاحية، وعنوان البحث، ومشكلته وتساؤلاته، وأهميته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

المبحث الأول- التعريف بمفردات عنوان البحث.

المبحث الثاني- أهمية مهارات الإقناع.

المبحث الثالث- مهارة الإقناع في مجال الانحراف الفكري وسببه.

الخاتمة؛ وفيها أهم نتائج البحث، وتوصياته.

❁ منهج البحث:

سرت في هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي، لاستقراء النصوص الدالة على المهارة وتطبيقاتها من القرآن والسنة والأثر وعمل أهل العلم، وكذا المنهج الوصفي

التحليلي، لبيان المهارات والتدليل والتمثيل عليها، وتحليل أساليب أهل العلم فيها وبيان التطبيقات الصحيحة لها.

كما التزمت بلوازم المنهج العلمي في كتابة البحوث، وهي:

١- عزو الآيات القرآنية إلى أماكنها في القرآن بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- تخريج الأحاديث النبوية، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما فإنني أكتفي بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وما كان في غيرهما فإنني أذكر من أخرجه دون استيعاب مع ذكر الحكم على الحديث عن أهل العلم.

٣- عزو الأقوال إلى أصحابها في المصادر الأصيلة، مع تحليلها إن اقتضى الأمر ذلك.

هذا، وأسأل الله التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا البحث خالصاً صوابا، وأن ينفع به المسلمين.

المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث

لعله يحسن قبل الشروع في أساس البحث ولبه (وهو: بيان مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية)، التعريف بمفردات عنوان البحث، ليكون القارئ متصوِّرًا لما سيُذكر في ثنايا البحث من مصطلحاتٍ ومضمونٍ علمي.

❁ تعريف (المهارات):

(مهارات): جمع (مَهَارة)، من الفعل: "مَهَرَ الشيءَ وفيه وبه، يَمْهَر، مَهْرًا ومُهُورًا ومَهَارةً ومِهارة" (ابن سيده، ١٤٢١هـ، ٤/٣١٦).

و(المهارة) في اللغة: الحِذْق بالشيء أو فيه –مهما كان ذلك الشيءُ– معرفةً أو قولاً أو فعلا، فيقال: عالمٌ ماهر، وخطيبٌ ماهر، وسابحٌ ماهر (الفراهيدي، بدون تاريخ، ٤/٥١) و(ابن دريد، ١٩٨٧م، ٢/٨٠٤) و(الأزهري، ٢٠٠١م، ٦/ ١٥٩) و(الفيومي، بدون تاريخ، ٢/ ٥٨٢).

وفي الحديث: "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة" (القشيري، بدون تاريخ، ١/٥٤٩)، فالماهر بالقرآن: الحاذق به، الكامل الحفظ، الذي لا يتوقف ولا يتلعثم في قراءته ولا يتغير لسانه بتشكُّك في حرف أو قصة مختلفة النص، ولا تشق عليه قراءته لجودة حفظه وإتقانه ورعاية مخارجه بسهولة (ابن بطال، ١٤٢٣هـ، ١٠/ ٥٤٢) و(النووي، ١٣٩٢هـ، ٦/ ٨٤) و(المناوي، ١٣٥٦هـ، ٦/ ٢٥٩).

و(المهارة) في الاصطلاح لها أبعادها المتعددة المتنوعة بين علمٍ وآخر، ولذا اختلف الباحثون في تعريفها، لنظرتهم إلى التعريف العام للمهارة أو إلى التعريف الخاص بعلم أو مجال ما، ومن تلك التعريفات العامة: "القدرة على أداء عمل معين بإتقان، مع الاقتصاد في الجهد والوقت وتحقيق الأمان" و: أداء يتم في سرعة ودقة، مع مراعاة تحديد نوع الأداء وكيفيته بالنظر إلى اختلاف نوع المجال وطبيعته وخصائصه والهدف منه، وهذا الأداء قد يؤدى بصورة بدنية حركية أو ذهنية عقلية (حميدة، وآخرون، ٢٠٠٣م، ص ١٣-١٤).

وحيث إننا هنا في مجال المهارات الشرعية (الشيخ، وآخرون، ١٤٤٠هـ، ص

٢٦) و(الإدارة العامة للتدريب والابتعاث، ١٤٣٥هـ، ص ١٤) فإنه يمكن تعريف (المهارة) المراد في هذا البحث بأنها: أدوات ذهنية أو عملية، نمارسها ونستخدمها عن قصد، للتوصل إلى إحكام الحوار والإقناع في مجال مواجهة الانحراف الفكري، يمكن تقسيمها إلى خطوات، والتدريب عليها، وقياسها.

❁ تعريف (الإقناع):

(الإقناع): مصدر الفعل (أَقْنَعَ) الثلاثي المزيد بالهمزة، يقال: (أَقْنَعَ يُقْنِع إِقْناعا).

و(الإقناع) في اللغة: من الفعل (قَنَعَ، يَقْنَع، قُنوعاً) إذا سَأَل، و(قَنِع، يَقْنَع، قَنَاعةً) إذا رَضِي (الأزهري، ٢٠٠١م، ١/١٧٢)، وتعود معانيه المرادة هنا إلى: الإقبال على الشيء، فيقال: (أَقْنَعَ له، يُقْنِع، إِقْناعا) إذا أقبل عليه بوجهه، و(الإِقْناع): مد اليد عند الدعاء لأنه يُقبِل على الجهة التي يمد يده إليها، وسمِّي السائل (قانِعًا) لإقباله على من يسأله، وسمِّي الرضا (قَنَاعةً) لأن من رَضِي يُقبِل على الشيء الذي هو به راضٍ (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ٥/٣٢-٣٣). وفُلانٌ (مُقنِعٌ): يُرضَى بقوله (الفراهيدي، بدون تاريخ، ١/١٧٠)، و(أَقْنَعَني كذا وكذا): أرضاني (الأزهري، ٢٠٠١م، ١/١٧٢).

و(الإقناع) في الاصطلاح: "أن يعقل نفس السامع الشيء بقولٍ يصدِّق به وإن لم يكن ببرهان" (الخوارزمي، بدون تاريخ، ص ١٧٧)، ومعناه: أن يقدِّم أحد الطرفين -بأي طريقةٍ كانت قولية أو فعلية- ما لديه من حجج -أيًّا كان نوعها- للآخر -في أي مجالٍ كان-، بما يجعله يطمئنُّ ويسلِّم بما أراده له (عمر، وآخرون، ١٤٢٩هـ، ٣/١٨٦٣)، وأوضح العلماء أنه لا يلزم في الإقناع أن يكون بالأدلة القطعية، وإنما بما يفيد الآخرَ القناعةَ والرضا حتى إن كان عن طريق الظن الغالب أو التخيُّل لا اليقين (القرطاجني، ١٩٨٦م، ص ١٩-٢٠) و(الكفوي، ١٤١٩هـ، ص٤٠٦، ٤٤٠) و(الأحمد نكري، ١٤٢١هـ، ٢/١١) و(صليبا، ١٤١٤هـ، ١/١١٢).

❁ تعريف (المواجهة):

(المواجَهَة): مصدر الفعل (واجَه) الثلاثي المزيد بالألف، يقال: (وَاجَهَ يُوَاجِهُ مُوَاجَهَة).

و(المواجهة): في اللغة: من الأصل اللغوي الواو والجيم والهاء، الذي يدل على مقابلةٍ لشيء (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ٨٨/٦)، ومنه: (الوَجْهُ) مُسْتَقْبَلُ كلّ شيء (الفراهيدي، بدون تاريخ، ٦٦/٤)، وهو (وِجَاهَك، ووُجَاهَك، وتِجَاهَك، وتُجَاهَك) حِذَاءك من تلقاء وجهك، و(لقيه مواجهة) قابل وجهَه بوجهه، و(تَوَاجَه المنزلان والرجلان) تقابلا (ابن سيده، ١٤٢١هـ، ٣٩٨/٤)، و(المواجَهة) استقبالُك الرجلَ بكلام أو وَجْه (الفراهيدي، بدون تاريخ، ٦٦/٤).

وليس للمواجهة معنىً اصطلاحي محدد، لكن من لطيف ما يُذكر هنا ما ذكره ابن دريد (١٩٨٧م، ٤٩٩/١) من أن المواجهة بالكلام تكون بالكلام الحسن أو القبيح، وإن كان استعمال هذه الكلمة في القبيح أكثر. وهذا ما نجده في الاستخدامات المعاصرة لكلمة (المواجهة)، فإنها تستخدم في مقابلةِ ذواتٍ أو أمورٍ غير مستحسَنة، كقولهم: (مواجهة الإلحاد أو الإرهاب أو الشذوذ... ونحو ذلك)، وهو ما استخدمه المنظمون –وفقهم الله– في عنوان هذا المؤتمر. وكذا: ما ذكره (عمر، وآخرون، ١٤٢٩هـ، ٢٤٠٦/٣) من أن المواجهة تفيد معنىً: المصارعة والمجابهة والمقاومة بالقول أو الفعل.

❁ تعريف (الانحرافات):

(الانحرافات) في اللغة: جمع (انْحِراف)، من الفعل (انْحَرَفَ)، يقال: (انْحَرَفَ عن الشيء يَنْحَرِف، انحرافًا): مَالَ وعَدَل (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ٤٢/٢-٤٣)، والثلاثيُّ منه: (حَرَفَ الشيءَ عن وجهه، يَحْرِفه، حَرْفًا): عَدَله وصَرَفه عنه وغَيَّره (ابن سيده، ١٤٢١هـ، ٣٠٧/٣) و(الفيروزآبادي، ١٤٢٦هـ، ص ٨٠٠) و(الفيومي،، ١٠٣/١)، و(التَّحْريف): التغيير (الفيروزآبادي، ١٤٢٦هـ، ص ٨٠٠)، و(تحريف الكلام): عَدْله عن جهته (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ٤٣/٢)، و"تغيير الكلمة عن

معناها وهي قريبة الشَّبه" (الفراهيدي، بدون تاريخ، ٣/٢١١).

فالانحراف يقع بالميل بالشيء أو بتغييره، وقد يكون ذلك الميل من جهةٍ إلى جهةٍ أخرى، أو إلى الطرف والناحية (المطرزي، بدون تاريخ، ص ١١٢).

وليس في كتب الاصطلاح تعريف لِـ(الانحراف)، وإنما يكون تعريفه بحسب مجاله وسياقه، وهو لا يخرج عن معنى الميل والتغيير، ويمكن تعريفه بأنه: الميل والعدول عن المنهج السوي الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة، أو الإجماع الصحيح، أو العقل الصريح، أو الفطرة السليمة، أو الحس الثابت، أيًّا كان ذلك الميل والتغيير: في الوسائل أو الحقائق أو النتائج.

❁ تعريف (الفكرية):

(الفِكْرِيَّة) نسبة إلى (الفِكْر)، و(الفَكْر) مصدر (فَكَرت في الأمر، وتفكرت فيه، وأفكرت)، و(الفِكْرة) اسم من الافتكار، وجمعها (فِكَر) و(أَفْكار)، وقيل: إن (الفِكْر) لا يُجمَع (ابن سيده، ١٤٢١هـ، ٧/٧) و(الفيومي، بدون تاريخ، ٢/٤٧٦).

و(الفكر) في اللغة: يطلق على إِعْمال الخاطر في الشيء (ابن سيده، ١٤٢١هـ، ٧/٧)، كما يطلق على ما وقع بخُلْد الإنسان وقلبه (ابن دريد، ١٩٨٧م، ٢/٧٨٦)، فالمعنى الأول هو بداية الفكر وهو: تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني (الفيومي، بدون تاريخ، ٢/٤٧٦)، والثاني هو نهاية الفكر وهو ما يقع في نفس الإنسان بعد إعمال الخاطر ونظر القلب.

و(الفكر) في الاصطلاح: تتوارد المصادر على أنه تجتمع فيه عدَّة أمور، وهي: أن الفكر محله القلب والذهن والعقل، ولا يكون إلا في المعاني، ولا بد فيه من القصد، وأنه خطوات ذهنية مرتبة، متدرجا من المبادئ للنتائج، للوصول إلى نتيجة علمًا أو ظنّا (الراغب، ١٤١٢هـ، ص ٦٤٣) و(الفيومي، بدون تاريخ، ٢/٤٧٦) و(الجرجاني، ١٤٠٣هـ، ص ١٦٨) و(السيوطي، ١٤٢٤هـ، ص ٧٦) و(المناوي، ١٤١٠هـ، ص ١٠٤، ٢٦٣).

وبناءً على تعريف (الانحراف) و(الفكر) يمكن تعريف الانحراف الفكري بأنه: الميل والعدول في إعمال الذهن والقلب –أو في نتيجة ذلك–، في طلب المعاني المتعلقة بالدين

والشريعة والأخلاق والفطرة والحياة، عن المنهج السوي الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة أو الإجماع الصحيح أو العقل الصريح أو الفطرة السليمة أو الحس الثابت.

ومن خلال ما تقدم يمكن تعريف عنوان البحث بأنه: مجموعة أدوات ذهنية أو عملية، تقوم على حجج صحيحة قوية، نمارسها ونستخدمها عن قصد؛ لمقاومة الميل والعدول في إعمال الذهن والقلب –أو في نتيجة ذلك– في طلب المعاني المتعلقة بالدين والشريعة والأخلاق والفطرة والحياة، عن المنهج السوي الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة أو الإجماع الصحيح أو العقل الصريح أو الفطرة السليمة أو الحس الثابت؛ لنتوصل إلى رضا من وقع في ذلك الميل وتسليمه بالحق واطمئنانه إليه وتركه ما هو عليه.

المبحث الثاني: أهمية مهارات الإقناع

لا شك أن من أعظم نعم الله على العبد: العلم بالحق واتباعه وتقريره وتبيينه والدعوة إليه، وبضد ذلك وما فيه من الانحراف والزيغ والبعد عن المنهج السوي والصراط المستقيم واجتنابه والتحذير منه، وبالأدوات الذهنية والقولية والعملية الصحيحة لمواجهة ذلك الانحراف، ولا سيما ما كان منه بالفكر، قال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[الأنعام: ٥٥]، "وكما فصلنا لك في هذه السورة من ابتدائها وفاتحتها، يا محمد، إلى هذا الموضع، حجتَنا على المشركين من عبدة الأوثان، وأدلتَنا، وميزناها لك وبيناها، كذلك نفصل لك أعلامنا وأدلتنا في كل حق ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل غيرهم، فنبينها لك، حتى تبين حقه من باطله، وصحيحه من سقيمه" (الطبري، ١٤٢٠هـ، ١١/٣٩٤-٣٩٥)، "فإن سبيل المجرمين إذا استبانت واتضحت، أمكن اجتنابها، والبعد منها، بخلاف ما لو كانت مشتبهة ملتبسة، فإنه لا يحصل هذا المقصود الجليل" (ابن سعدي، ١٤٢٠هـ، ص ٢٥٨).

وهذا إنما يختص به أولو العلم، "فالعالمون بالله وكتابه ودينه عرفوا سبيل المؤمنين معرفة تفصيلية، وسبيل المجرمين معرفة تفصيلية، فاستبانت لهم السبيلان كما يستبين للسالك الطريق الموصل إلى مقصوده والطريق الموصل إلى الهلكة، فهؤلاء أعلم الخلق

وأنفعهم للناس وأنصحهم لهم" (ابن القيم، ١٣٩٣هـ، ص ١٠٨).

وقد أخذ الله عليهم العهد والميثاق بالبيان والذب عن دين الله، فإنه من الواجب على من عرَّفه الله طريق الرشد وأبان له سبيل الهدى، أن يردّ الانحراف الفكري إذا ظهر وأثّر وكان فيه الأذى والخطر، بما قدر عليه من الحجة والبرهان المناسب له، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨]، وهذا كان منهج الصحابة ﷺ فمن تبعهم من أئمة الهدى، فقد اشتهر عنهم الرد على أقوال أهل الانحراف الفكري وإبطال استدلالاتهم وكشف تلبيسهم وإظهار تدليسهم (ابن وضاح، ١٤١٦هـ، ٢٨/١) و(العمراني، ١٤١٩هـ، ٩٢/١-٩٤) و(ابن القيم، بدون تاريخ، ص ٢١٢) و(ابن أبي العز، ١٤١٧هـ، ٧/١-٨)، وكتب أهل العلم ملأى بشواهد ذلك ووقائعه وتطبيقاته (حسن، ١٤٢٠هـ، ٨٧١/٢-١١٩٩)، وهو امتثالٌ لما جاء عن الله في كتابه، واقتداءٌ بأنبياء الله ورسله، في بيان فساد كل انحراف فكري (حسن، ١٤٢٠هـ، ٤١٤/١-٥٧٣).

وليس كل الانحراف الفكري واحدًا في مجاله وسببه ونوعه وجنسه وكيفيته وحقيقته وآثاره، كما أن المنحرفين ليسوا سواسية في غِلَظ انحرافهم وخفته وبُعده وقُربه وشموليته ومحدوديته، ولا في فهمهم للحق وقبوله والاستجابة له، لذا كان لكل نوعٍ وحالٍ وجنسٍ ومجالٍ ما يناسبه ويتلاءم ويتوافق معه ليحصل الإقناع ببطلان الانحراف الفكري ومن ثم العودة إلى الحق، فيتحقق الأجر العظيم المرغَّب فيه في قوله ﷺ: «**لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خيرٌ لك من أن يكون لك حُمُر النَّعَم**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ١٨/٥) و(القشيري، بدون تاريخ، ٤/ ١٨٧٢)، وذلك ما كان رسول الله ﷺ يعلمه أصحابه إذا بعثهم، فقد قال لمعاذ ﷺ: «**إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ١٢٨/٢) و(القشيري، بدون تاريخ، ١/ ٥٠)، فإن "أهل الكتاب أهل علم في الجملة، فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من

عبدة الأوثان" (ابن حجر، ١٣٧٩هـ، ٣/٣٥٨).

ومراعاة حال المنحرف فكريًّا وحال انحرافه لإقناعه لترك باطله والرجوع إلى الحق، هو ما بيّنه الله في كتابه الكريم: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، فإن من وقع في انحراف فكري لا يخلو من إحدى ثلاث حالات:

الأولى- أن يكون -في الأصل- طالبًا للحق عارفًا له عاملاً به محبًّا له مؤثرًا له على غيره إذا عرفه، ولكنه وقع في انحراف فكري لأن النفس لها أهواء تدعوها إلى خلاف الحق وإن عرفته؛ فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة ولا جدال.

والثانية- أن يكون عارفًا بالحق ولا يعمل به، أو معرضًا مشتغلاً بضد الحق، ولكن لو عُرِّفه عَرَفه وآثره واتبعه، فهذا يحتاج مع الحكمة إلى الموعظة بالترغيب والترهيب.

والثالثة- أن يكون جاحدًا للحق معاندًا معارضًا، فهذا يجادَل بالتي هي أحسن، وهذا يشمل الحالَ التي هي أحسن وهي النظر إلى حال المجادَل وغلظه ولينه وحدته ورفقه، وصفةَ ما يجادَل به من الحجج والبراهين وهي الكلمات التي هي أحسن شيءٍ وأبينه وأدله على المقصود وأوصله إلى المطلوب (ابن تيمية، بدون تاريخ، ٤٦٧) و(ابن القيم، ١٤٠٨هـ، ٤/١٢٧٦) و(ابن القيم، ١٤١٦هـ، ١/٤٤٤).

ومن ثم؛ كان على من تأهَّل لمواجهة الانحرافات الفكرية أن يكون عالما بالمهارات (الأدوات والأساليب والوسائل) التي تمكّنه سلوك أفضل الطرق وأقواها وآمنها في بيان ما تضمنه الانحراف الفكري أو أحاط به، مجيدًا استخدامها واختيار المناسب منها، أملاً في اقتناع المبتلى بتلك الانحرافات لعله يتركها ويعود إلى جادة الصواب وسبيل الهدى؛ قال الإمام محمد بن عبدالوهاب (١٤١٨هـ، ص ١٣-١٤): "إذا عرفت ذلك وعرفت أن الطريق إلى الله لا بد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحة وعلم وحجج. فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير سلاحا لك تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك - ﷻ -: ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ

صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦ - ١٧] ولكن إذا أقبلت على الله وأصغيت إلى حجج الله وبيناته فلا تخف ولا تحزن ﴿إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦] والعامي من الموحدين يغلب الألف من علماء هؤلاء المشركين كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾[الصافات: ١٧٣] فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان، وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح. وقد من الله تعالى علينا بكتابه الذي جعله تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] قال بعض المفسرين هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة".

المبحث الثالث: مهارة الإقناع في مجال الانحراف الفكري وسببه

من المسلَّم به أنه لا يمكن حصر أو إيراد مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية في بحث علمي محكم له ضوابطه المعروفة، بل إن كل مهارة منها صالحة للكتابة في بحث علمي مستقل، لكن يمكن الإشارة هنا إلى أمرين هامين، وهما:

الأول- أن مهارات الإقناع في مواجهة الانحراف الفكري تنضم تحت قسمين رئيسين:

القسم الأول- مهارات الإقناع المتعلقة بما يحيط بالانحراف الفكري.

القسم الثاني- مهارات الإقناع المتعلقة بما يشتمل عليه الانحراف الفكري.

ووجه هذا التقسيم: أن الحوار والنقاش في مواجهة الانحراف الفكري إما أن يوجَّه إلى ما يشتمل عليه الانحراف الفكري من خطأ وقصور وباطل ونحو ذلك، وإما أن يوجَّه إلى ما يحيط به من أسباب أو علامات أو آثار ونحو ذلك.

الثاني- أنه لظروف البحث سيُكتفى بتوضيح مهارتين: مهارة الإقناع من خلال المجال الذي وقع فيه الانحراف الفكري، مهارة الإقناع من خلال السبب الذي

أدى إلى وجود الانحراف الفكري أو الوقوع فيه.

❁المهارة الأولى: مهارة الإقناع من خلال المجال الذي وقع فيه الانحراف الفكري:

والمراد بالمجال هنا: الباب أو الأصل أو النوع الذي وقع فيه الانحراف الفكري العقدي، فإنه من المعلوم أن الانحرافات الفكرية متعددة متنوعة، لا تقع في باب واحد، وليست من نوع واحد، فتأتي هنا ضرورة اكتساب مهارة معرفة المجال الذي وقع فيه الانحراف الفكري ليكون الإقناع متّجهًا إلى ذلك، لا إلى غيره.

ومن المجالات التي وقع فيها الانحراف الفكري العقدي: وجود الله، الربوبية، الألوهية، الأسماء والصفات، البعث، القرآن، ختم الرسالة، السنة النبوية، القدَر، الجماعة والإمامة، السمع والطاعة، التكفير، التحليل والتحريم، العقائد، الغيبيات، العقليات، المفاهيم، المواقف... وغيرها.

ومن الفوائد القيمة لهذه المهارة:

١- أن يكون إقناعك لمن وقع في الانحراف الفكري موافقًا لما في ذهنه، وذلك أدعى لسرعة إقناعه واستجابته لما ستبينه له.

٢- وفي المقابل فإنه يضمن غالبًا عدم انصرافه عنك لظنه أنك لم تفهمه أو لا تعرف الحوار.

ومما يدل على قيمة هذه المهارة وأهميتها -وهي نماذج على تطبيقاتها في الكتاب والسنة وصنيع أهل العلم-:

١- ما ورد في نصوص القرآن في مواجهة الانحراف الفكري لدى أهل العقائد الباطلة في زمن النبي ﷺ، فإنه مع كثرة تلك الانحرافات وأنواعها، يظهر جليًّا أن الإقناع يتجه إلى المجال الذي وقع فيه الانحراف بذاته، ومن ذلك:

أ- قوله تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [يونس، ١٨] ففي هذه الآية كان المجال

الذي وقع فيه الانحراف الفكري هو توحيد الله في عبادته.

فجاء الإقناع الفكري هنا متجهًا إلى مجال توحيد الألوهية من جهتين عام وخاص:

أما العام فهو في الإقناع بأن هذه الآلهة لا تضر ولا تنفع عابدها ولا غيره فكيف تُتخذ إلها من دون الله؟ (الطبري، ١٤٢٠هـ، ١٥/٤٦).

وأما الخاص فهو في دعواهم أن سبب عبادتهم لها هو أنها تشفع لهم عند الله، فكان الإقناع بأن "الله تعالى هو العالم، الذي أحاط علما بجميع ما في السماوات والأرض، وقد أخبركم بأنه ليس له شريك ولا إله معه، أفأنتم-يا معشر المشركين- تزعمون أنه يوجد له فيها شركاء؟ أفتخبرونه بأمر خفي عليه، وعلمتوه؟ أأنتم أعلم أم الله؟ فهل يوجد قول أبطل من هذا القول، المتضمن أن هؤلاء الضلال الجهال السفهاء أعلم من رب العالمين؟" (ابن سعدي، ١٤٢٠هـ، ص ٣٦٠).

ب- وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا﴾ [الفرقان، ٦٠] وقال: ﴿وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الرعد: ٣٠] وقال: ﴿وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [الأنبياء، ٣٦]، ففي هذه الآيات كان مجال الانحراف الفكري هو إنكار اسم من أسماء الله، وليس إنكار وجوده سبحانه أو ألوهيته.

لذا جاء الإقناع متجهًا إلى ذلك بإثبات أن (الرحمن) هو الله سبحانه، وهو اسم من أسمائه، قال تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الرعد: ٣٠] وقال: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠] (الطبري، ١٤٢٠هـ، ١٧/٥٨٠) و(ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ٤/٤٦٠) و(آل الشيخ، ١٤٢٣هـ، ص ٤٩٧-٤٩٨).

ج- وقوله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ﴾ [الجاثية: ٢٤]، فمجال الانحراف الفكري العقدي هنا هو ربوبية الله، حيث يزعم هؤلاء أن الذي يهلكهم ويفنيهم هو مر الليالي والأيام وطول العمر وحسب، إنكارا

منهم أن يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم، ومن المعلوم أن ذلك ينبني عليه إنكار ألوهية الله وأسمائه وصفاته، لكن جاء الإقناع متجها إلى المجال الذي وقع فيه الانحراف بذاته وهو ربوبية الله، فأكذبهم الله بقوله: ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤]، فإن دعوى أن الذي يهلكهم هو الدهر لا بد أن يكون مستندًا على علم وبرهان، لكنهم في حقيقة أمرهم لا يقولون ذلك إلا تخرصا، فليس لديهم خبر أتاهم من الله ولا برهان عندهم بحقيقته، بل إنهم مع دعواهم تلك يعيشون حالة من الظن والشك والحيرة في اعتقادهم حقيقةَ ما ينطقون به بألسنتهم (الطبري، ١٤٢٠هـ، ٢٢/٧٨-٨٠) و(ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ٧/٢٦٨-٢٦٩) و(ابن بطال، ١٤٢٣هـ، ٩/٣٣٧).

٢- وأكّد العمراني (١٤١٩هـ، ١/٩٤-٩٥) أنه لا تزول الشبه عن قلوب العامة إلا من حيث دخلت، وأن النبي ﷺ كان يزيل الشبه من حيث علم دخولها، واستدل لذلك بحديث الرجل الذي أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن امرأتي أتت بولد أسود ونحن أبيضان، فعلم النبي ﷺ أن الشبهة قد دخلت عليه بولده، وأنه قد وقع عنده أن زوجته أتت به من غيره، ولو قال له النبي ﷺ: هو ابنك، الولد للفراش؛ لم تزل عنه الشبهة، فعدل عن ذلك وقال له: «**هل لك من إبل؟**» قال: نعم، قال: «**ما ألوانها؟**» قال: حمر، قال له: «**هل فيها من أورق؟**» -والأورق: ما لونه كلون الرماد-؟ قال: نعم إن فيها لورقا، قال: «**فأنى ترى ذلك؟**» قال: لعل عرقا نزعها؟ فقال ﷺ: «**وهذا لعل عرقا نزعه**».

٣- في مناظرة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما للخوارج العناية التامة بتحديد مجال الانحراف، ثم الانطلاق من ذلك إلى مواجهته، وما كان لذلك من أعظم الأثر في الإقناع، فقد قال لهم: «**أخبروني ماذا نقمتم على ابن عم رسول الله ﷺ وصهره والمهاجرين والأنصار؟ قالوا: ثلاثا**» (الحاكم، ١٤١١هـ، ٢/١٦٤ وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي)، وكانت الثلاث هي:

الأولى- أن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه رضي بتحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو

بن العاص رضي الله عنهما في أمر القتال الذي كان بين المسلمين (معركة صفين)، مع أن الله حصر الحكم له سبحانه وحده.

الثانية- أن عليًّا رضي الله عنه قاتل مخالفيه في معركتي الجمل وصفين، لكن عليًّا رضي الله عنه لم يغنم منهم ولم يسبِ، فلو كانوا كفارًا حل سبيهم وغنيمتهم، ولو كانوا مؤمنين لم يحل قتالهم.

الثالثة- أن عليًّا رضي الله عنه رضي بعدم كتابة وصفه بأمير المؤمنين في وثيقة الصلح، فهو إذًا أمير الكافرين.

فكانت مواجهة هذا الانحراف الفكري، من الحبر البحر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بالجواب القاطع المقنع في المجال الذي وقع فيه الانحراف، ولم يخرج عنه مطلقًا:

- **فالأولى**: مجال الانحراف فيها: في أن تحكيم الرجال في شرع الله لا يجوز. فذكر لهم أن الله أمر في شرعه بتحكيم الرجال فيما هو أقل شأنًا من دماء المسلمين.

- **والثانية**: مجال الانحراف فيها من جهتين: الأولى في وجوب السبي والغنيمة ممن قاتلوهم في معركتي الجمل وصفين، والثانية في التكفير حيث ادعوا أن من قاتلوهم لا يخلو: إما أن يكونوا كافرين فيجب السبي منهم والغنيمة، وإما أن يكونوا مؤمنين فقتالهم محرَّمٌ من الأصل. فكان إقناعه رضي الله عنه في مجال الجهتين كلتيهما؛ ففي الأولى يلزمهم سبي عائشة رضي الله عنها ومعاملتها معاملة السبي، وهذا ما لا يمكن لهم القول والرضا به، وفي الثانية عاد التكفير عليهم لأنه لا يخلو: إما أن يرضوا بسبي عائشة رضي الله عنها ومعاملتها معاملة السبي فذلك كفر لأنها زوجة رسول الله ﷺ وأم المؤمنين، وإما أن ينكروا أنها أمهم وأم المؤمنين وذلك كفر.

- **والثالثة**: مجال الانحراف فيها من جهتين: الأولى في تأثيم وتجريم علي ﷺ في رضاه بعدم كتابة وصفه بأمير المؤمنين، والثانية في التكفير حيث ادعوا أن عليًّا رضي الله عنه يكون بذلك حكم على نفسه بالخروج من الدين. فكان إقناعه رضي الله عنه في مجال الجهتين كلتيهما؛ ففي الأولى ذكر لهم في المجال نفسه أن النبي ﷺ فعل ذلك في صلح الحديبية فوافق على عدم وصف نفسه الشريفة بالنبوة في وثيقة الصلح ولم يكن في ذلك تأثيم

ولا تجريم له ﷺ وحاشاه، وفي الثانية أن النبي ﷺ لم يكن في فعله حكمٌ على نفسه بخروجه من النبوة.

٤- ما أكّد عليه علماء أهل السنة في الموقف الصحيح من الألفاظ المجملة التي لا يتضح المراد منها أو تحتمل معنى حقا وآخر باطلا، وجُعلت عند أهلها ومبتدعيها أصلًا مأمورا به، وجُعل ما جاء به الرسول من الآيات والأحاديث فرعًا يُعرض عنه، وهي من أعظم ما يضيع به الحق ويلتبس به المفهوم الشرعي أو يتغير ويتبدل، لأنها ألفاظ مجملة متشابهة مشتملة على حق وباطل، ففي إثباتها إثبات حق وباطل، وفي نفيها نفي حق وباطل.

فكان موقف السلف منها حكيمًا رصينًا عادلا، وهو: أنه يُتوقَّف فيها، ويُستفصل المتكلم بها ويستفسر عن مراده بها: فإن أراد بها معنى باطلا رُدَّ عليه المعنى ومنع من إطلاق اللفظ، وإن أراد معنى صحيحا قبل منه المعنى الصحيح ومنع من إطلاق اللفظ وأمر أن يستعمل اللفظ الشرعي الدال على ذلك المعنى.

فهذا كله في الحقيقة إنما هو من باب التحقق من معرفة المجال الذي وقع فيه الانحراف الفكري العقدي في اللفظ المعين، حتى لا يكون الإقناع متجهًا إلى غير مكانه فلا يؤدي هدفه، بل ربما نتج عنه سوء وهو إنكار الحق أو رده، وأما من اكتسب مهارة معرفة المجال الذي وقع فيه الانحراف فإن إقناعه لصاحب الانحراف سيكون مباشرًا إلى الباب الذي وقع فيه الانحراف، فيكون فيه الخير إن شاء الله (الشيباني، بدون تاريخ، ص ٦) و(ابن تيمية، ١٤٢٠هـ، ١/١٧٥) و(ابن تيمية، ١٤١٦هـ، ٣/٤١-٤٢ و٥/٢٦٠ و١٢/١١٤، ١٤٠).

٥- ما جاء في (كشف الشبهات) للإمام محمد بن عبدالوهاب في الفصلين (الثامن والعاشر)، ففيهما حرِص على أن يوضح لصاحب الانحراف الفكري العقدي المجال الذي وقع فيه انحرافه، فهو في الفصل الثامن (١٤١٨هـ، ص ٢٠) يوضح له أنه انحرف في مجال مفهوم العبادة والدعاء، وفي الفصل العاشر (١٤١٨هـ، ص ٢٧) يوضح له أنه انحرف في مجال مفهوم الشرك، ثم كان إقناعه له في الموضعين من خلال ذلك المجال نفسه، ولذا كان نقضه للشبهة بديعًا محكما موجزا قويا لا يمكن رده.

❁المهارة الثانية: مهارة الإقناع من خلال السبب الذي أدى إلى وجود الانحراف الفكري أو الوقوع فيه:

والمراد بسبب الانحراف الفكري: الدافع الذي أوقع في الانحراف الفكري، أو ما نشأ بسببه الانحراف الفكري وأدى إليه، وقد يعبَّر عنه بالسبب تعبيرًا صريحا، وقد يعبر عنه بعبارات أخرى، ومن تلك العبارات: أصل الضلال، أو أصول البدع، أو أصول الفرق المنحرفة، أو أصل المقالة، أو منشأ الغلط، ونحو ذلك، وقد يُعرف ذلك من خلال السياق وما هو معهود من كلام العرب.

ومن الأسباب التي أوقعت في الانحراف الفكري العقدي: الجهل، الفهم الفاسد، المعلومة المكذوبة أو المغلوطة، التقليد والتشبُّه، المعاندة والمعارضة، المواقف الشخصية، الغرور والعجب، الفضول، الاجتهاد الخاطئ، الاستعجال، الألفاظ المجملة، اتباع المتشابه، وغيرها.

ومن الفوائد القيمة لهذه المهارة:

١- أن يكون إقناعك لمن وقع في الانحراف الفكري العقدي متوجهًا إلى أعماق نفسه، فإن الانحراف الفكري نابعٌ عن معتقدٍ أو مقصدٍ فاسد أو خاطئ خالط القلب وامتزج بالهوى، فمعرفة ذلك ثم توجيه الإقناع ملائمًا له يكون أعظم قوة وأجدى نفعا.

٢- مراعاة أساليب الإقناع المختلفة في القوة والتنوع، فكل سبب من أسباب الانحراف الفكري له درجته الخاصة به بُعْدًا وقُربًا من الحق، أو قوة وضعفا في الحجة، فمعرفته ييسر السبيل إلى إقناعٍ يعالج الانحراف بما يتوافق معه ويفكّ طلاسمه ويكشف خطأه ويزهق باطله.

٣- إسقاط السبب أو توضيحه أو كشفه يسقط الانحراف الفكري من جذوره، فإنه بإسقاط الأصل الفاسد يسقط كل ما بني عليه من فساد وانحراف، وبكسر السبب يتلاشى المسبَّب، وهذا بالتالي يجعل هذه المهارة ذات أهمية بالغة في الإقناع، فإقناع من وقع في الانحراف الفكري بسبب الجهل ليس كإقناع من وقع فيه

بسبب اتباع الهوى، وإقناع من وقع فيه بسبب التشبه بالكفار ليس كإقناع من وقع فيه بسبب اجتهاد خاطئ، وهلم جرا.

٤- أن "معرفة المرض وسببه يعين على مداواته وعلاجه، ومن لم يعرف أسباب المقالات -وإن كانت باطلة- لم يتمكن من مداواة أصحابها وإزالة شبهاتهم" (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ، ص ١١٥).

ومما يدل على قيمة هذه المهارة وأهميتها -وهي نماذج على تطبيقاتها في الكتاب والسنة وصنيع أهل العلم-:

١- النصوص التي تتضح فيها العناية بذكر أسباب الانحراف الفكري العقدي، ثم توجيه الإقناع بما يتواءم ويتوافق مع ذلك السبب بعينه، فتكون الحجة ساطعة والباطل داحضا، ومن ذلك:

أ- قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]، وهذا "استفهام إنكار متضمن للنفي، أي: لا أحد يحيي العظام وهي رميم، فإن كونها رميما يمنع -عنده- إحياءها، لمصيرها إلى حال اليبس والبرودة المنافية للحياة التي مبناها على الحرارة والرطوبة، ولتفرق أجزائها واختلاطها بغيرها ولنحو ذلك من الشبهات. والتقدير: هذه العظام رميم، ولا أحد يحيي العظام وهي رميم، فلا أحد يحييها" (ابن تيمية، ١٤٠٨هـ، ١/١٣٢).

وانحرافه الفكري في إنكار البعث تضمن سببين:

الأول- النسيان (بمعنى الذهول أو الترك، أي: نسي النظر في ابتداء خلقه، وأن الله خلقه من العدم إلى الوجود، وأنه لم يكن إلا نطفة فجعله الله خلقا سويا ناطقا).

الثاني- وقياس قدرة الله على قدرة المخلوق (إذ كان المخلوق لا يقدر على إحياء العظام وهي بالية، فجعلَ الله كخلقه الذين لا يقدرون على إحياء ذلك).

ومن ثم جاء الإقناع متجهًا إلى كلا السببين: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ

﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس: ٧٩-٨١]:

أما السبب الأول: فجاء الإقناع فيه من جهة تذكير ذلك المنحرف بأصل خلقه، وأنه لو استحضر ذلك وعلم من نفسه ما هو أعظم مما استبعده وأنكره وجحده ما أنكر الإعادة، فالذي ابتدع خلق النطفة أول مرة ولم تكن شيئا، وخلق الإنسان من تلك النطفة الضعيفة، أليس بقادر على إعادته بعد موته؟

وأما السبب الثاني: فجاء الإقناع فيه ببيان قدرة الله العظيمة فيما هو مشاهَد محسوس مشابهٌ لما أنكره المنحرف أو أعظم، فالذي أخرج من الشجر الأخضر نارا تحرق الشجر، لا يمتنع عليه فعل ما أراد، ولا يعجز عن إحياء العظام التي قد رمت وإعادتها بشرا سويا وخلقا جديدا، والذي خلق السموات السبع بما فيها من الكواكب السيارة والثوابت، والأرضين السبع وما فيها من جبال ورمال وبحار وقفار، وما بين ذلك، وهي أعظم من خلق الإنسان في عظمها وكثرة أجزائها، قادر على أن يخلق الإنسان من العظام الرميم، فمن لم يتعذر عليه خلق ما هو أعظم من خلقكم، فكيف يتعذر عليه إحياء العظام بعد ما قد رمت وبليت؟ (الطبري، ١٤٢٠هـ، ٢٠/٥٥٤-٥٥٦) و(الواحدي، ١٤١٥هـ، ٣/٥١٩-٥٢٠) و(ابن القيم، ١٤١١هـ، ١/١٠٩-١١٠) و(ابن القيم، ١٤٠٨هـ، ٢/٤٧٣-٤٧٧) و(ابن كثير، ١٤١٩هـ، ٦/٥٣١-٥٣٢).

ب- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ [غافر: ٥٦]، فبيّنت الآية أن كل من يعارض ويعاند ويخاصم ويدفع الحق بالباطل ويرد الحجج الصحيحة بالشبه الفاسدة بلا برهان ولا حجة من الله؛ فإن الدافع لهم إلى ذلك هو ما في صدورهم من الكبر، فيتكبرون ويتعاظمون من أجله عن اتباع الحق وقبوله.

وسواء قلنا إن المقصود بالكبر هنا هو:

- الترفُّع والتعظُّم عن اتباع الحق، والاحتقار لمن جاءه به.

– أو: ظنهم الفاسد أنهم إن اتبعوا الحق قلّ ارتفاعهم ونقصت أحوالهم، أما إذا لم يتبعوه فإنهم يبقون على رفعتهم ومكانتهم ولا يكونون تابعين لأحد.

– أو: الحسد على أهل الحق لأن الله خصَّهم بفضله وكرامته باتباعهم الحق فيتكبرون ويترفعون عن متابعتهم ومتابعة ما هم عليه من الحق.

علي أي قولٍ من هذا الأقوال؛ فقد جاء الإقناع –لهؤلاء وغيرهم– مسقطًا لهذا السبب من جذوره، فقال سبحانه: ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ [غافر: ٥٦]:

– ففضْل الله يؤتيه من يشاء، وليس بالأمر الذي يُدرَك بالأماني.

– ولن يبلغوا الارتفاع الذي أمَّلوه بالتكذيب.

– وما يقصدونه من إخماد الحق وإعلاء الباطل ليس بحاصلٍ لهم.

– بل الحق هو المرفوع، وقولهم وقصدهم هو الموضوع، وسيذلهم الله، فهم "–في نفس الأمر– من أجهل الناس وأضلهم، وإن كانوا –عند أنفسهم– من أعقل الناس وأعرفهم" (ابن تيمية، ١٤١١هـ، ١٣٢/٥).

فمن ابتلي بمعارضة الحق ومعاندته ومخاصمته بالباطل، وتأمَّل في هذا الإقناع، علم أنه لن تتحقق له رفعة ولا فضل ولا عظمة إلا باتباعه الحق، فيذهب ما في نفسه من كبر –بتوفيق الله ومشيئته– ويتبع الحق (الطبري، ١٤٢٠هـ، ٤٠٤/٢١) و(القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٤٢٤/١٥–٤٢٥) و(ابن كثير، ١٤١٩هـ، ١٣٨/٧).

٢– النصوص التي فيها النص على أسباب الانحراف الفكري، فقد اشتمل القرآن الكريم والسنة النبوية على نصوص كثيرة نصّت على السبب الذي أوقع طائفة ما في انحراف فكري، أو الذي نشأ عنه انحراف فكري، وما ذِكْر هذه الأسباب إلا لأهميتها وخطورتها وأثرها البالغ في وجود الانحراف الفكري، فلو انعدمت أو ضعفت أو كُسِرت تلاشى واضمحل جميع ما ترتب عليها أو بُني عليها بتوفيق الله وفضله، ولذلك تكون مواجهتها بالإقناع ببطلان السبب ووهائه، ومن ثم بطلان ما نتج عنه، ومن تلك النصوص:

- انحرافات فكرية عقدية سببها الجهل: الشرك: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [الحج: ١٧] ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٤]، نسبة الولد لله: ﴿وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، التحليل والتحريم بالباطل: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣-١٤٤].

- انحرافات فكرية عقدية سببها اتباع الهوى: الشرك: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٣]، تكذيب الرسل: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: ٧٠]، الضلال عن الهدى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾[ص: ٢٦]، ابتداع الضلالات واتباعها والتفرق عن دين الله: "وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة في الأهواء، كلها في النار إلا واحدة، وإنها الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي قوم تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكَلَب بصاحبه" (الشيباني، ١٤٢١هـ، ٢٨/١٣٥) و(السجستاني، بدون تاريخ، ٤/١٩٨) وقال الحاكم: "هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث" (١٤١١هـ،

٢٠٨/١) ووافقه الذهبي.

- انحرافات فكرية عقدية سببها التقليد الفاسد والتأثر بأهل الباطل: الشرك: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، وعن أبي واقد الليثي ﷺ: "أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين، قال: وكان للكفار سدرة يعكفون عندها، ويعلقون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة، قال: فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: «**قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ [الأعراف:١٣٨]، إنها السنن، لتركبن سنن من كان قبلكم سنة سنة**» (الشيباني، ١٤٢١هـ، ٢٢٥/٣٦-٢٢٦) وقال الترمذي (١٩٩٨م، ٤٥/٤): "هذا حديث حسن صحيح".

- انحرافات فكرية عقدية سببها التعصب: الشرك: ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ٥٣ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنبياء: ٥٢-٥٤]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]، الخروج عن الجماعة: عن النبي ﷺ أنه قال: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُمِّية، يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلة جاهلية**» وفي رواية: «**ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة فليس من أمتي**» (القشيري، بدون تاريخ، ١٤٧٦/٣).

ففي جميع الانحرافات الفكرية التي ذُكرت في هذه النصوص، جاء الإقناع فيها متوجِّهًا إلى بيان سببها، وكان ذلك كافيًا في إبطالها ونقضها وبيان وهائها؛ فإنه ما

من عاقل إلا يقر بأن أي اتجاهٍ فكريٍّ نتج عن جهل أو اتباع هوىٰ أو تقليد فاسد أو تعصب فهو انحرافٌ عن الدين والعقل والفطرة، بل جاء الإقناع في بعض النصوص السابقة بالتصريح ببيان وهاء السبب، ومن ثم ما نتج عنه من انحراف فكري.

٣- عناية السلف ببيان وتحرير الأسباب المؤدية أو التي أدت إلىٰ وقوع الانحراف الفكري، وهذا توجيهٌ منهم -رحمهم الله- وغفر لهم- بأهمية معرفة أسباب الانحرافات الفكرية لمواجهتها بذلك، ومن أمثلة ذلك:

- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «**إن أصحاب الرأي أعداء السنن؛ أعيتهم أن يحفظوها، وتفلَّت منهم أن يعوها، واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا: لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم**» (ابن أبي زمنين، ١٤١٥هـ، ص ٥٢)، فأفاد ذلك: أن الانحراف الفكري سببه هو البعد عن السنن والأثر، وأن الإقناع يكون من خلال بيان السبب، وأن علاج الانحراف الفكري هو بالرجوع إلىٰ السنة والأثر وتحكيمهما وعدم الخروج عنهما.

- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير، ويهرم الكبير، ويتخذها الناس سُنَّة، فإن غُيِّر منها شيءٌ قيل: غُيِّرت السنة**»، قالوا: متىٰ يكون ذلك يا أبا عبد الرحمن ؟، قال: «**إذا كَثُرت قُرَّاؤكم، وقَلَّتْ أمناؤكم، وكثرت أمراؤكم، وقَلَّت فقهاؤكم، والتُمست الدنيا بعمل الآخرة**» (الدارمي، ١٤١٢هـ، ٢٧٨/١)، فأفاد: أن الانحراف الفكري لا يكون سببه العلم وأهله، وإنما قلة العلم وعدم الرجوع إلىٰ أهل العلم، فالمواجهة تكون من خلال الإقناع بأن الانحراف منبعه من أهل الجهل والهوىٰ، وأنه لا يزول إلا بالازدياد من العلم والصدور عن أهل العلم.

- وعنه رضي الله عنه أنه: «**لا يأتي عليكم عامٌ إلا والذي بعده شرٌّ منه، لا أعني عاماً أخصب من عام، ولا أمطر من عام، ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم، ثمّ يحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيهدم الإسلام وينثلم**» (ابن أبي زمنين، ١٤١٥هـ، ص ٥٥)، فأفاد: أن من أسباب الانحرافات الفكرية استخدام العقل في غير بابه، وأن من

واجه أي انحراف فكري بيّن أن منبعه هو الرجوع إلى العقل في مقابل الشرع، ولا خير في عقلٍ قدِّم على الشرع.

– قصة القوم الذين كانوا يتجمعون حلقًا في المسجد جلوسًا ينتظرون الصلاة، وفي كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول ذلك الرجل: كبروا مائة، فيكبرون مائة مستخدمين ذلك الحصى في العد، فلما وقف عليهم عبد الله بن مسعود ﷺ قال لهم: «**والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة أهدى من ملة محمد ﷺ، أو مفتتحو باب ضلالة**» (الدارمي، ١٤١٢هـ، ١/٧٩).

– وقال أبو الدرداء ﷺ: «**لا تهلك أمة حتى يتبعوا أهواءهم، ويتركوا ما جاءتهم به أنبياؤهم من البينات والهدى**» (ابن تيمية، ١٤١٦هـ، ١/٦٣)، فأفاد النصان: أن سبب الانحراف الفكري هو ترك ما كان عليه النبي ﷺ من الهدى والعلم، والاستعاضة عنه باتباع الهوى والاستحسان المجرد، فيكون الإقناع ببيان أن مجرد هذا السبب لا يمكن أن تكون نتيجته الهدى والصلاح والفلاح، وإنما الضلال والهلاك.

– وعن عبد العزيز بن أبي سلمة قال: «**إن كلام جهم صفة بلا معنى، وبناء بلا أساس، ولم يعدَّ قط من أهل العلم. ولقد سئل جهم عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها فقال: عليها العدة، فخالف كتاب الله بجهله**» (البخاري، بدون تاريخ، ص ٣٠)، فهذا النص تطبيق واضح في مواجهة الانحراف الفكري بمعرفة سببه وبيانه، فقد صرّح ابن أبي سلمة بأن سبب انحرافات الجهم بن صفوان هو الجهل المطبق، فلم يكن من أهل العلم، ولا طلب العلم، ولا عرف كيف يبني مذهبه على العلم، وكان ذكر السبب هنا كافيًا في الإقناع بأن كل انحرافات الجهم ساقطةٌ فاسدةٌ لا معنى لها ولا قيمة.

ومن أجود ما تُختَم به هذه النقطة، صنيع عبدالله بن عباس ﷺ في إقناع الخوارج السابق ذكره، ففي أوله: أنه لما أتاهم قال لهم: "أتيتكم من عند صحابة النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار، لأبلغكم ما يقولون...، المخبرون بما يقولون، فعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بالوحي منكم، وفيهم أنزل، وليس فيكم منهم أحد"، فأفاد: أن

سبب ما أنتم فيه من انحراف فكري هو بعدكم عن العلم وأهله (صحابة رسول الله ﷺ)، وأما أهل العلم قاطبة فهم بخلاف ما أنتم عليه، فلا يمكن إلا أن تكونوا أهل انحراف فكري فاسد مردود.

٤- عناية علماء الأمة عبر تاريخها ببيان وتحرير الأسباب المؤدية أو التي أدت إلى وقوع الانحراف الفكري، وفي ذكر تلكم الأسباب غُنيةٌ للعاقل لمعرفة أنها أسباب لا يقبلها ولا يتبعها صاحب دين ولا عقل، فما كان ناتجًا عنها فهو ساقطٌ مردود، ومنهم من يزيد على ذلك فيكون إقناعه في مواجهة الانحراف الفكري من خلال بيان السبب وفساده وإبطاله، ومنها:

- قال الإمام أحمد (بدون تاريخ، ص٥٦-٥٧): "... الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين"، فأفاد: أن سبب الانحرافات الفكرية لأهل الأهواء مردها إلى الجهل واتباع الهوى ومخالفة الوحي، وأن سبب رواج انحرافاتهم هو اتباع المتشابه والتشبيه على الناس وخداعهم.

وفي تطبيقاته كان يصرح ويقول (ص ١٦٨): "بيان ما تأولت الجهمية من قول الله: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ [الحديد:٣] "، فأفاد: أن سبب انحرافهم هو التأويل الفاسد، وذلك كافٍ في الإقناع ببطلان قولهم.

- وقال الترمذي (١٩٩٨م، ٤٤/٢): "وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا: هذا تشبيه، وقد ذكر الله ﷻ في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر، فتأولت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا: إن معنى اليد هاهنا القوة". فأفاد: أن سبب انحرافهم الفكري كان التأويل الفاسد ومخالفة من سبقهم من أهل العلم، وذلك كافٍ في الإقناع بفساد مذهبهم.

– وقال الدارمي (١٤١٨هـ، ١/٢٢٣): "وادعى المعارض أيضا أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية. وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم ضلالاته، واشتق منها أغلوطاته، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهما إليها أحد من العالمين". فأفاد: بالسبب (الأصل) الذي أوقع جهمًا في انحرافاته الفكرية وضلالاته، ثم أعقبه بمواجهته من خلال الإقناع ببيان أن ذلك السبب مبتدعٌ منحولٌ لم يقل به أحد من العالمين قبله.

– وذكر اللالكائي (١٤٢٣هـ، ١/٨-١٩) جملةً من الأسباب التي أدّت إلى وقوع الانحرافات الفكرية العقدية في الإسلام، ومنها: اتباع الهوى، معارضة الوحي، اتباع العقل وتقديمه وتحكيمه، الجدل الباطل، التعصب للمتبوعين من أهل الضلال، التقليد الفاسد، الجهل بالقرآن ومعانيه، الجهل بالسنن، الخروج عن منهج الصحابة وتابعيهم بإحسان، وغير ذلك. ثم كان مما واجه به انحرافاتهم الفكرية من حيث الجملة قوله: "ولو كشف لهم عن حقيقة مذاهبهم كانت أصولهم المظلمة، وآراؤهم المحدثة، وأقاويلهم المنكرة، كانت بالتقليد أليق، وبما انتحلوها من الحشو أخلق، إذ لا إسناد له في تمذهبه إلى شرع سابق، ولا استناد لما يزعمه إلى قول سلف الأمة باتفاق مخالف أو موافق، إذ فخره على مخالفيه بحذقه واستخراج مذاهبه بعقله وفكره من الدقائق، وأنه لم يسبقه إلى بدعته إلا منافق مارق أو معاند للشريعة مشاقق، فليس بحقيق من هذه أصوله أن يعيب على من تقلد كتاب الله وسنة رسوله، واقتدى بهما، وأذعن لهما، واستسلم لأحكامهما، ولم يعترض عليهما بظن أو تخرص، واستحالة أن يطعن عليه؛ لأن بإجماع المسلمين أنه على طريق الحق أقوم، وإلى سبل الرشاد أهدى وأعلم، وبنور الاتباع أسعد، ومن ظلمة الابتداع وتكلف الاختراع أبعد وأسلم من الذي لا يمكنه التمسك بكتاب الله إلا متأولا، ولا الاعتصام بسنة رسول الله ﷺ إلا منكرا أو متعجبا، ولا الانتساب إلى الصحابة والتابعين والسلف الصالحين إلا متمسخرا مستهزيا، لا شيء عنده إلا مضغ الباطل والتكذب على الله ورسوله والصالحين من عباده"، فكان إقناعه في جميع ما تضمنه هذا النص موجَّهًا إلى ما ذكره من أسباب الانحراف، بنقضها سببًا سببا.

– وكان ابن تيمية معتنيًا أشد العناية بمعرفة أسباب الانحرافات الفكرية، وقال

عن نفسه: "أنا أعلم كل بدعة حدثت في الإسلام، وأول من ابتدعها، وما كان سبب ابتداعها" (ابن تيمية، ١٤١٦هـ، مجموع الفتاوى، ١٨٤/٣). وفي تطبيقاته في الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية في مجال سبب الانحراف، نجده يكثر في كتبه من كلمة: "منشأ الغلط" مثل: (بدون تاريخ، ص ٤٩٠) و(١٤٢٠هـ، ٥٨٢/١) و(١٤١١هـ، ١١٢/٧)، وكلمة "أصل الغلطِ أو أصل الضلالِ أو أصل الفسادِ أو أصل المقالة" مثل: (١٤١٦هـ، ٨٦/٢) و(١٤٠٣هـ، ٣٠٥/١ و٣٤٣) و(١٤١٩هـ، ١٥٢/٢) و(١٤٠٦هـ، ٢٦٢/١) و(١٤١٦هـ، ٢٠/٥)، وكلمة "سبب الضلال أو أسباب الضلال" مثل: (١٤٢٠هـ، ص ٢٨٦) و(١٤١٩هـ، ٣١٥/٢) و(بدون تاريخ، ص ١٤٤) و(١٤٢٥هـ، ص ١٨٩) و(بدون تاريخ، ص ٢٦٠) و(١٤٠٦هـ، ٢٧٢/١)، وفي عدد من هذه المواضع يعود إلى السبب فيذكر ما فيه من البطلان والفساد.

- وكذلك كان ابن القيم معتنيًا في أثناء مواجهة الانحرافات الفكرية بالإقناع بذكر سببها والكرّ عليه بالإبطال، ومن ذلك ما ذكره في (١٤١١هـ، ٥٤/١-٥٥ و٦/٢-٧) و(١٤٠٨هـ، ٩٠٣/٣) و(بدون تاريخ، ص ٦٣).

- وقال الشاطبي (١٤١٢هـ، ١٥٨/١): "فهكذا أهل الضلال يسبون السلف الصالح لعل بضاعتهم تنفق، ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة: ٣٢]، وأصل هذا الفساد من قبل الخوارج، فهم أول من لعن السلف الصالح، وتكفير الصحابة رضي الله عن الصحابة، ومثل هذا كله يورث العداوة والبغضاء".

- وأختم بنصٍّ بديعٍ للسفاريني (١٤٠٢هـ، ٧/١) يقول فيه: "وأصل كل رأي وأبطله وأفسده وأعطله: الرأي المتضمن لتعطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة، التي وضعها أهل البدع والضلال من الجهمية والمعتزلة والقدرية ومن ضاهاهم، حيث استعملوا قياساتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة وشبههم الداحضة في رد النصوص الصحيحة والآيات الصريحة، فردوا لأجلها ألفاظ النصوص التي وجدوا السبيل إلى تكذيب رواتها وتخطئتهم، وحرفوا المعاني التي لم يجدوا إلى رد ألفاظها سبيلا، فقابلوا

النوع الأول بالتكذيب، والنوع الثاني بالتحريف والتأويل، فأنكروا رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة، وأنكروا كلامه وتكليمه لعباده، وأنكروا مباينته للعالم واستواءه على عرشه، وعموم قدرته، وحرفوا النصوص عن مواضعها، وأخرجوها عن معانيها وحقائقها بالرأي المجرد الذي حقيقته أنه زبالة الأذهان، ونخالة الأفكار، وعصارة الآراء، ووساوس الصدور، فملئوا به الأوراق سوادا، والقلوب شكوكا، والعالم فسادا، فكل من له مسكة من علم ودربة من فهم، يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي، والهوى على النقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحكم هلاكه، ولا في أمة إلا وفسد أمرها أتم فساد"، وهذا نصٌّ بديع، ذكر الانحرافات الفكرية جملة، وذكر أسبابها، ثم واجهها بالإقناع من جهة بيان فساد الأسباب وضررها ووهائها، فكان في ذلك إقناع عظيم لكل ذي دين وعقل.

الخاتمة

الحمد لله على فضله وتيسيره في إنجاز هذا البحث، الذي يعالج موضوع: "مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية، مجال الانحراف وسببه أنموذجا"، وهذه أبرز نتائجه وتوصياته.

❁ نتائج البحث:

١- كل ما كان فيه (ميل وعدول في إعمال الذهن والقلب-أو في نتيجة ذلك-، في طلب المعاني المتعلقة بالدين والشريعة والأخلاق والفطرة والحياة، عن المنهج السوي الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة أو الإجماع الصحيح أو العقل الصريح أو الفطرة السليمة أو الحس الثابت) فهو انحراف فكري.

٢- مواجهة الانحرافات الفكرية منهج رباني نبوي، وضرورة شرعية وإنسانية متى وجدت الحاجة لها.

٣- لا يكاد يوجد انحراف فكري مستطير إلا كان في قادته ومنظِّريه وأهله من هو من أهل الفصاحة والحجج، فكان من الواجب مواجهته بالعلم الذي يكون سلاحا تواجه به تلك الحجج فيكشف زيفها ويدحض باطلها ويظهر وهاءها.

٤- لا يتصدى لمواجهة الانحرافات الفكرية إلا من آتاه الله البصيرة في ثلاثة جوانب: الحق وتفاصيله، الباطل (الانحراف الفكري) وتفاصيله، مهارات الإقناع والمواجهة، وذلك مما يختص به العالمون بالله وكتابه ودينه.

٥- كل انحراف فكري تتعيّن مقاومته وبيان خطئه وفساده، بالقول أو الفعل، وفق الضوابط الشرعية الحاكمة لذلك.

٦- ليس كل الانحراف الفكري واحدًا في مجاله وسببه ونوعه وجنسه وكيفيته وحقيقته وآثاره، كما أن المنحرفين ليسوا سواسية في غِلَظ انحرافهم وخفته وبُعده وقُربه وشموليته ومحدوديته، ولا في فهمهم للحق وقبوله والاستجابة له، لذا كان لكل نوعٍ وحالٍ وجنسٍ ومجالٍ ما يناسبه ويتلاءم ويتوافق معه ليحصل الإقناع ببطلان الانحراف الفكري ومن ثم العودة إلى الحق.

٧- يعتني من تأهّل وتصدّى لمواجهة الانحراف الفكري بما يقدِّم -بأي طريقةٍ صحيحةٍ قولية أو فعلية- ما لديه من حجج -أيًّا كان نوعها شرعيةً أو عقلية- للآخر -في أي مجالٍ كان ذلك الانحراف-، بما يجعله يطمئنُّ ويسلِّم ببطلان الانحراف والعودة إلى الحق.

٨- ولذلك؛ ينبغي أن يكون عالما بالمهارات (الأدوات والأساليب والوسائل) التي تمكّنه سلوك أفضل الطرق وأقواها وآمنها في بيان ما تضمنه الانحراف الفكري أو أحاط به، مجيدًا استخدامها واختيار المناسب منها.

٩- ويجتمع في المهارة عدة عوامل: جودة الأداء -حسب طبيعة محل المهارة: زمنًا أو مكانًا أو محتوىً أو بدنيًا أو ذهنيا-، والقدرة على تكرارها بنفس الجودة أو أعلى، والقدرة على قياسها، وكونها مما يمكن اكتسابها وإكسابها للناس.

١٠- جميع الانحرافات الفكرية لا تخلو من جانبين: ما تشتمل عليه في داخلها من خطأ وقصور وباطل ونحو ذلك، وما يحيط بها من أسباب أنتجتها أو علامات دالة عليها أو آثار ناتجة عنها.

١١- لذلك؛ مهارات الإقناع في مواجهة الانحراف الفكري تنضم تحت قسمين رئيسين: مهارات الإقناع المتعلقة بما يشتمل عليه الانحراف الفكري، ومهارات

الإقناع المتعلقة بما يحيط بالانحراف الفكري.

١٢- الانحرافات الفكرية متعددة متنوعة من حيث جهة ومحل وقوعها، فتأتي ضرورة اكتساب مهارة معرفة المجال الذي وقع فيه الانحراف الفكري العقدي ليكون الإقناع متّجهًا إلى ذلك، لا إلى غيره، وقد دلت على ذلك النصوص القرآنية والنبوية، وعمل به الصحابة ﷺ والسلف الصالح والعلماء من بعدهم.

١٣- ومن فوائد ذلك: أن يكون الإقناع لمن وقع في الانحراف الفكري موافقًا لما في ذهنه، وذلك أدعى لسرعة إقناعه واستجابته.

١٤- لا شك أن كل انحراف فكري له دافعٌ أوقع فيه أو نشأ الانحراف الفكري بسببه، فالعناية بذلك له قيمته العالية وأهميته البالغة في الإقناع في مواجهة أي انحراف فكري، وقد دلت على ذلك النصوص القرآنية والنبوية، وعمل به الصحابة ﷺ والسلف الصالح والعلماء من بعدهم.

١٥- ومن فوائد ذلك: أن إسقاط السبب أو توضيحه أو كشفه يسقط الانحراف الفكري من جذوره، فإنه بإسقاط الأصل الفاسد يسقط كل ما بني عليه من فساد وانحراف، وبكسر السبب يتلاشى المسبَّب.

❁ توصيات البحث:

١- اضطلاع المؤسسات العلمية والمراكز البحثية، بتأسيس مشروع بحثي بعنوان: (سلسلة مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية)، يشتمل على ٥٠ مهارة على الأقل، ويستكتب له الباحثون المتخصصون، ثم ينشر ليستفيد منه المسلمون حاضرًا ومستقبلا، ومن تلك المهارات: النتائج الفاسدة، الدليل المناسب (لطبيعة الانحراف، للطرف الآخر)، الدليل المماثل، إزالة الإشكال، تنويع الأدلة، بيان الدلالة (الصحيحة، والباطلة)، التأسيس والتأصيل والتقعيد السليم للمسألة، الإعادة إلى الأصول المسلمة أو اليقينية، وغيرها.

٢- تكفُّل المؤسسات العلمية والمراكز التدريبية المؤهلة، بتأسيس مشروع تدريبي بعنوان: (سلسلة الدورات التدريبية في مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات

الفكرية)، يشتمل على ٥٠ مهارة على الأقل، وتكون كل مهارة في حقيبة تدريبية متكاملة، تقدَّم في دورات تدريبية لجميع الجهات المستفيدة ذات الاختصاص.

٣- **ويجمع التوصيتين:** تبني الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة لإنشاء مركز علميّ تدريبيّ، يُعنى بالدراسات العلمية والتطبيقات العملية في مجال الكشف عن الانحرافات الفكرية في المجتمع، ويُسهم في إعداد وتأهيل الكوادر الوطنية فكريًّا ومهاريّا؛ لتحصين المجتمع ومعالجته من الانحرافات الفكرية، وفق منهجيةٍ علميةٍ منضبطةٍ وبرامج تدريبيةٍ متخصصة. ولدى الباحث توصيف متكاملٌ لهذا المركز يسعد بتقديمه.

والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

ابن أبي العز، محمد، (١٤١٧هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله التركي، العاشرة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن أبي زمنين، محمد، (١٤١٥هـ)، أصول السنة، تحقيق: عبد الله البخاري، الأولى، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية.

ابن القيم، محمد، (١٣٩٣هـ)، الفوائد، الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن القيم، محمد، (١٤٠٨هـ)، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي الدخيل الله، الأولى، دار العاصمة، الرياض.

ابن القيم، محمد، (١٤١١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد إبراهيم، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن القيم، محمد، (١٤١٦هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد البغدادي، الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن القيم، محمد، (بدون تاريخ)، التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: محمد الفقي، بدون طبعة، دار المعرفة، بيروت.

ابن القيم، محمد، (بدون تاريخ)، الروح، بدون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن بطال، علي، (١٤٢٣هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر إبراهيم، الثانية، مكتبة الرشد، الرياض.

ابن تيمية، أحمد، (١٤٠٣هـ)، الاستقامة، تحقيق: محمد سالم، الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

ابن تيمية، أحمد، (١٤٠٦هـ)، الصفدية، تحقيق: محمد سالم، الثانية، مكتبة ابن تيمية، مصر.

ابن تيمية، أحمد، (١٤٠٨هـ)، الفتاوى الكبرى، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن تيمية، أحمد، (١٤١١هـ)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد سالم، الثانية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

ابن تيمية، أحمد، (١٤١٦هـ)، مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، بدون طبعة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.

ابن تيمية، أحمد، (١٤١٩هـ)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر العقل، السابعة، دار عالم الكتب، بيروت.

ابن تيمية، أحمد، (١٤١٩هـ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي حسن وآخرون، الثانية، دار العاصمة، الرياض.

ابن تيمية، أحمد، (١٤٢٠هـ)، الإخنائية، تحقيق: أحمد العنزي، الأولى، دار الخراز، جدة.

ابن تيمية، أحمد، (١٤٢٠هـ)، التسعينية، تحقيق: محمد العجلان، الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

ابن تيمية، أحمد، (١٤٢٠هـ)، النبوات، تحقيق: عبد العزيز الطويان، الأولى، أضواء السلف، الرياض.

ابن تيمية، أحمد، (١٤٢٥هـ)، الفتوى الحموية الكبرى، تحقيق: حمد التويجري، الثانية، دار الصميعي، الرياض.

ابن تيمية، أحمد، (١٤٢٦هـ)، الاستغاثة في الرد على البكري، تحقيق: عبد الله السهلي، الأولى، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض.

ابن تيمية، أحمد، (بدون تاريخ)، الرد على المنطقيين، بدون طبعة، دار المعرفة،

بيروت.

ابن تيمية، أحمد، (بدون تاريخ)، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد عبد الحميد، بدون طبعة، الحرس الوطني السعودي، الرياض.

ابن حجر، أحمد، (١٣٧٩هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم: محمد عبد الباقي، بدون طبعة، دار المعرفة، بيروت.

ابن دريد، محمد، (١٩٨٧م)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، الأولى، دار العلم للملايين، بيروت.

ابن سعدي، عبد الرحمن، (١٤٢٠هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن سيده، علي، (١٤٢١هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن عبد الوهاب، محمد، ١٤١٨هـ، كشف الشبهات، الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

ابن فارس، أحمد، (١٣٩٩هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، بدون طبعة، دار الفكر.

ابن كثير، إسماعيل، (١٤٢٠هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع.

الأحمد نكري، عبد النبي، (١٤٢١هـ)، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن فحص، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

الإدارة العامة للتدريب والابتعاث، (١٤٣٥هـ)، دمج مهارات التفكير في التدريس، بدون طبعة، وزارة التربية والتعليم، الرياض.

الأزهري، محمد، (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب، الأولى، دار

إحياء التراث العربي، بيروت.

آل الشيخ، سليمان، (١٤٢٣هـ)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تحقيق: زهير الشاويش، الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت؛ دمشق.

البخاري، محمد، (١٤٢٢هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد الناصر، الأولى، دار طوق النجاة.

البخاري، محمد، (بدون تاريخ)، خلق أفعال العباد، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، بدون طبعة، دار المعارف السعودية، الرياض.

الترمذي، محمد، (١٩٩٨م، السنن، بشار عواد معروف، بدون طبعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

الجرجاني، علي، (١٤٠٣هـ)، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

الحاكم، محمد، (١٤١١هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عطا، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

حسن، عثمان، (١٤٢٠هـ)، منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، الأولى، دار إشبيليا، الرياض.

حميدة، وآخرون، ٢٠٠٣م، مهارات التدريس، الثانية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

الخوارزمي، محمد، (بدون تاريخ)، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الثانية، دار الكتاب العربي.

الدارمي، عبد الله، (١٤١٢هـ)، المسند، تحقيق: حسين الداراني، الأولى، دار المغني للنشر والتوزيع

الدارمي، عثمان، (١٤١٨هـ)، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد، تحقيق: رشيد الألمعي،

الأولى، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض.

الراغب، الحسين، (١٤١٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الأولى، دار القلم؛ الدار الشامية، دمشق؛ بيروت.

السجستاني، سليمان، (بدون تاريخ)، السنن، تحقيق: محمد عبد الحميد، بدون طبعة، المكتبة العصرية، صيدا؛ بيروت.

السفاريني، محمد، (١٤٠٢هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، الثانية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق.

السيوطي، عبد الرحمن، (١٤٢٤هـ)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد عبادة، الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة.

الشاطبي، إبراهيم، (١٤١٢هـ)، الاعتصام، تحقيق: سليم الهلالي، الأولى، دار ابن عفان.

الشيباني، أحمد، (١٤٢١هـ)، المسند، تحقيق، شعيب الأرنؤوط وآخرون، الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الشيباني، أحمد، (بدون تاريخ)، الرد على الجهمية والزنادقة، تحقيق: صبري شاهين، الأولى، دار الثبات للنشر والتوزيع.

الشيخ، وآخرون، ١٤٤٠هـ، مسرد المهارات الفقهية، الثانية، دار كنوز إشبيليا، الرياض.

صليبا، جميل، (١٤١٤هـ)، المعجم الفلسفي، بدون طبعة، الشركة العالمية للكتاب، بيروت.

الطبري، محمد، (١٤٢٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

عمر، وآخرون، ١٤٢٩هـ، معجم اللغة العربية المعاصرة، الأولى، عالم الكتب، بيروت.

العمراني، يحيى، (١٤١٩هـ)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تحقيق: سعود الخلف، الأولى، أضواء السلف، الرياض.

الفراهيدي، أحمد، (بدون تاريخ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بدون طبعة، دار ومكتبة الهلال

الفيروزآبادى، محمد، (١٤٢٦هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الثامنة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

الفيومي، أحمد، (بدون تاريخ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بدون طبعة، المكتبة العلمية، بيروت.

القرطاجني، حازم، (١٩٨٦م)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد ابن الخوجة، الثالثة، دار الغرب الإسلامي.

القرطبي، محمد، (١٣٨٤هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة.

القشيري، مسلم، (بدون تاريخ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الكفوي، أيوب، (١٤١٩هـ)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

اللالكائي، هبة الله، (١٤٢٣هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد الغامدي، الثامنة، دار طيبة، الرياض.

المطرزي، ناصر، (بدون تاريخ)، المغرب في ترتيب المعرب، بدون طبعة، دار الكتاب العربي.

المناوي، عبد الرؤوف، (١٣٥٦هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

المناوي، عبد الرؤوف، (١٤١٠هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، الأولى، عالم الكتب، القاهرة.

النووي، يحيى، (١٣٩٢هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الواحدي، علي، (١٤١٥هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.